منشورات دار البيان

٣١

شعراء بغداد

من تأسيسها حتى اليوم

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء الأول

مطبعة أسعد ـ بغداد

١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم



المؤلف

المقدّمة

من دواعي سروري أن أفني في سبيل احياء تراث وطني (العراق) وقومي العرب ، واقدم للانسانية أجمع مجهودا يصـــور عراقي الحبيب وتاريخه الأدبي ، وعرض الشعر فيه ، وأخبار شعرائه ، في مختلف بلدانه من بدء تأسيسها الى زمن الفراغ من الكتاب .

وقد سبق ان قدمت موسوعتي (شعراء الحلة) في خمسة أجزاء ، بحثت فيها حياة شعرائها من تأسيس مدينة الحلة الى عام ١٣٧٢هـ .

كما قدمت موسوعتي (شعراء الغري) في اثني عشر جزءاً كبيرا ، عالجت فيها نفس الموضوع ، مع تبسط وعرض شواهد ، ونصوص تغني القارىء والباحث عن اللجوء الى أى كتاب آخر ، من تأسيسها حتى عـــام ١٣٧٦هـ .

واليوم ـ بفضل ربي ـ اقدم اهم وأوسع موسوعة اعتز بها هي (شعراء بغداد) من بدء تأسيسها حتى اليوم . فقد انفقت في سبيل انجازها ثلاثـة عقود من حياتي كاملة لم أعرف الكلل ولا السأم ـ وسأخرج في كل شهر مجلدا كهذا ـ .

سافرت من أجلها وغيرها من كتبي الآتية ، الى عدة حواضر شرقية للوقوف على كنوزها المخطوطه بغية اكتمال البحث ، ولأوفر لقارئي الذي عودته على عدم اللجوء والتسكع على ابواب اللئمـــاء من الباحثين الذين لايخلو منهم زمان ولا مكان . والذى يزيد من حرصي على مواصلة العمل ليل نهار دون استقرار هو وصولي الهدف الذى يريح الباحثين ولا يلجئهم الى مثل ذلك . وآخر جولة قمت بها في شهر آب من عام ١٩٦٢م هـي زيارتي لدمشق والاردن والقدس للوقوف على المخطوطات هناك ، وقـد القيت عصا الترحال في (المجمع العلمي العربي بدمشق) واعتكفت في غرفة منه ـ قال لي عنها صديقي العلامة الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار أنها كانت غرفة المؤرخ الشهير (ابن خلكان) التي أقام بها عند ما قطن دمشق،

فكنت استوحي منها كل ذكرى سامية ، وكل مثال عال ، وكل خاطرة أدبية رقيقة • واخيراً عرفت أنها غرفة صديقي العلامة المحقق عزالدين التنوخي الذى يخرج بها مجلة المجمع العلمي العربي الخالده ، وتتظافر له جهوده المشكورة في أكثر أوقاته فيها باخراج نوادر الكتب ، ولم أدر انه انسحب منها عندما علم أني اريد الاجتماع بالاستاذ الكبير ، والباحث الجليل ، صلاح الدين بن ايبك الصفدي لأستملي معلوماته ، واقف على مخلفاته ، واستقصي جميع ما دونه وشاهده في كتابه (الوافي بالوفيات) • وبكل سخاء ومروءة ، بل وبكل شعور علمي نقي ، أحضرت امامي اجزاؤه ، وبصورة محترمه ورقيقه ، اشاهد نفسي وانا اكثر حرية في التصرف بها من مكتبتي وبيتي ، وكان الشخص الذي وفر لي كل ذلك هو الاستاذ علي الصندوق ، الشاب الذى تجسدت في شخصه الفضيلة بكل معناها ، فكان يرعاني بتوجيه من سيادة العلامة الكبير الأمير مصطفى الشهابي ، وأمين سره العلامة الجليل الامير جعفر الحسني ، اللذين عرفا بأثارهما العلمية القيمة ، وكانت غرفة صديقي الباحث الجليل عمر رضا كحالة الى جنب غرفتي فكان يتعهدني بلطف ورقة طبع ، وكان يرقق الجو ويضفي عليه بروح منه هو الصديق الشاعر الذكي احمد الجندى •

بقيت عشرين يوما انفق خمس عشرة ساعة متواصلة من الصباح الى الليل أقرأ ما دونه الصفدى على مصورتين للوافي • الاولى اخذت على مخطوطة لا بأس بها ، والثانية اخذت على مايكروفلم • لذا كنت اعاني القراءة في الثانية ، واستخرج الكلمات منها استخراجاً مشفوعا بالتأمل رغم رداءة القواعد الأملائية فيها ، ونقصان بعض الكلمات والحروف ، وارتباك الناسخ لها • والحقيقة أني كنت أجهد بقرائتها ، وأتكلف مفاهيم الجمل ، لذا كلما يرى مثبتاً على الهامش (هكذا جاء بالأصل) فهو بسبب ردائتها •

خصائص الكتاب ومنهجه :

سبق أن عرف اكثر القراء طريقتي في البحث عن الشعر والشعراء في كتبي السابقة ، وفي موسوعتي هذه التي يمتد الزمن بها الى اثنى عشر قرناً كفلت الحياة الأدبية ببغداد ، المدينة التي تعتبر العمود الفقري

للادب العربي ، لاستمرارية العلم والأدب فيها وخصائص هذه الموسوعة هي :

١ ـ اعتباري الشاعر بغدادياً لسببين ، أما بالنسب أو بالسبب ، فالأول هو الذي ولد ببغداد ونشأ بها وتعلم بجوامعها ومدارسها ، وحتى لو هاجر منها ، فهو بغدادي . والثاني : هو الذي يأتيها مع أب له ، أو الذي يهاجر اليها بقصد التوطن أو البقاء زمناً يستفيد خلاله من آدابها وعلومها على أعلامها ، فاذا ما مرّ عليه أكثر من عشر سنوات أصبح متأثراً بجوّها ومزاج أهلها ، ومتصلاً بانديتها ، وخائضاً لحلباتها ، فذلك مايسوّغ لي اعتباره بغدادياً . والنوع الثاني لايمكن تشخيصه الاّ **بواسطة** مؤرخيه أو أخباره التي تناقلتها كتب الأدب باتصاله باعلام بغداديين معروفين سمع منهم أو أسمعهم ، وربما أجد بعض المؤرخين يذكر مجيئه لبغداد ومكثه ، ثم خروجه منها . غير ان الشعر الذي نثبته له ـ على الاكثر ـ قاله في بغداد ، والراوي له بغدادي ، والمثبت له بغدادي ، ومؤرخنا محب‌الدين ابن النجار حفظ لنا كثيراً من هذه الزمرة التي توطنت بغداد أو توفيت بها .

٢ ـ لما كنت قد خصصت موسوعة لكل بلد عراقي عانى اديلؤه نظم الشعر ، أمثال البصرة والموصل وواسط والكوفة وكربلاء ، رأيت أن ارجع لكل بلد شاعره ، وأشير في مكانه من الحرف الذي يبدأ به اسمه الى مكانه الأخير من موسوعاتي الأخرى ، مثبتاً في آخر اسمه الاشارة الى المراجع التي كفلت ذكره وحياته .

٣ ـ سرت على منهج معروف‌وهو اهتمامي‌بتراث الشعراء ، وطريقتي في ذلك اني صنّفت الشاعر الى اصناف ثلاثة (١) الحي ، وهو الذي له ديوان مطبوع (٢) نصف الحي ، وهو الذي له ديوان مخطوط قد جمع شعره وحفظه (٣) الميّت ، وهو الذي لا ديوان له .

أما الأوّل : فاذكره بصورة مقتضبة أو شبه مبسطة ، وأثبت اسماء المراجع التي تعين الباحث على معرفة حياته وشعره ، ولا اثبت له الا الشعر الذي لم ينشر في ديوانه ، كما صنعت ذلك مع الأخرس (عبدالغفار) والعمري (عبدالباقي) وأمثالهما مما توفر لي العثور عليه من شعرهم المفقود .

وأما الثاني : فاختار له نماذج متنوعة من ديوانه، ليقف القارىء الكريم على طريقته في النظم وروحه وفهمه للشعر .

وأما الثالث : فهو المعنّي بالبحث ، والمستهدف بالغرض الذي من أجله وضعنا موسوعاتنا السابقة واللاحقة ـ فاني اندفع الى ملاحقة شعره واثباته ، جاعلاً من كتابي هذا وغيره ديواناً له ، ومرجعاً يريح الباحث من عناء البحث والتتبع للوقوف على أخباره وآثاره .

وربما يجد القارئ بعض الشعراء الذي له ديوان مطبوع وقد اثبت بعض شعره المنشور فيه ، فما هو الا لعقيدتي بعدم تيسّر ديوانه أو فقدانه الذي جعله بمثابة المخطوط ، واذا لاحظ ذلك جيداً وحاول ضبط العدد فانه لا يقف الاّ على عدد لايمكن الالتفات اليه ، فضلاً عن كونه لايخرجني عن الخطة المرسومة ٠

٤ ـ لكل مجتمع تقاليده ، ولكل امة قواعدها ، ولكل جيل مزاجه وتاريخه ٠ فالمجتمع العراقي عبر القرون لايمكن لباحث أن يلمّ بتاريخه والتدافع الأجتماعي الذي طرأ عليه على الطريقة العلميـة ، وليس من السهولة جداً ان يضبط الفوارق او الفروق التي غيّرت من سيرته واربكتها ٠ ولعلّي لا اغالي اذا قلت أنه القطر العربي الوحيد الذي اختلفت عليه انواع الحكومات فادخلت فيه كثيراً من أخلاقها ومزاجها ٠ واذا ما دققنا الفروق الزمنية والعوامل التي دفعت بالموجهين الى احداث هذه الفوارق ، رأينا ان العراقي يحسن الصمد والتحمل لتلك التيارات وتغيّرها ، واذا ما درسنا مزاج الفرد العراقي وجدناه ميالاً الى فهم الحياة ، وطموحاً الى تحقيق أهدافه ٠

كل هذه الصور تقرؤها في هذه الموسوعة ، وفي مناسبات كثيرة ، ضمن حياة أعلام شاركوا في بناء هذا المجتمع بمختلف القرون التي مرّت ، والقرن الذي نعيش فيه ٠ فالموسوعة ـ مضافا الى كونها ـ مرجعاً كبيراً لحياة عدد ضخم من الشعراء ، تجد فيها بحكم البحث الموضوعي ذكر بقية الأصناف من العلماء ، كالفقيه والمحدّث والفيلسوف والطبيب ، والنحوي واللغوي وغيرهم ، ثم تجد فيها صوراً وافية ضافية عن حوادث تأريخية مرّت على بغداد قد لا تجدها في كتاب آخر ، نظراً الى طول الزمن الذي شمله هذا الموضوع ، ولوقوفنا على نوادر من المخطوطات لم يتيسر للقارئ الوقوف عليها ٠

تلاعب الطائفية بالتأريخ :

مما يؤسف له ان هذا الداء الخطر قد تفشّى زمناً في العراق واستغله المستعمر واذنابه من الحاكمين والمتنفذين واصحاب رؤوس الاموال ، فاستفادوا بسببه زمناً أدى الى تدهور البلد وانشغاله عن التطلع الى فهم الحياة والعلم ، واللحوق بركب الأمم الصاعد ٠

واذا نظرنا بدقة وجدنا جذوره ممتدة الى العصر العباسي عندما كان الخلفاء يقربون أشباه العلماء ويرفعون من مكانتهم على العلماء ، وتفاعلت هذه التصرفات من الحاكمين ، ثم انتقلت الى العوام من الناس فصاروا يشاركون في ابداء الرأي وتفضيل الدجال منهم على الصريح ، والمنافق على المستقيم ، وتطوّرت هذه النزعات حتى صاروا يرفعون من

يشاؤون ، ويضعون من لا يريدون ، وتكوّنت معسكرات كانت بين حين وآخر تقوم بمصادمات ومعارك دامية ذهب ضحيتها كثير من الأدباء والفقهاء ، وانطوت لهم صفحات لو بقيت لاعانتنا على فهم كثير من الأوضاع السائدة آنذاك ، واصبح التاريخ يتارجح بين هذه العوامل المضطربة ، والملابسات المتلاحقة ، وعاد الباحث في عناء من الوقوف على فهم الاحداث الصحيحة واسبابها وتمييزها عن الدّس والتلفيق والتقوّلات التي كان ينفثها المغرضون على مختلف مللهم ونحلهم ودوافعهم .

أمانة المؤلف في ذكر مراجع بحثه :

مما لفت نظري خلال الزمن الطويل الــذي افنيته في البحث والأستقصاء ، ان بعض المؤرخين عندما يرجع الى كتاب من تقدمه ويقتبس منه ما يتفق وغرضه ، يشير الى الكتاب وصاحبه ، وهذه طريقة مُثلى سار عليها السلف الصالح ، واقتضتها الامانة العلمية في النقل ، فان ذكر المؤرخ لمصدره يقع بين واجبين ، الأول : الأعتراف بفضل المتقدّم عليه . والثاني : التخلص من المسؤولية الادبية في الخبر .

غير انّا نجد البعض الآخر قد عمل خلاف ما تقدّم ، امّا جهلاً أو قصداً ، وفي ذلك ما فيه من اساءة الى نفسه ، والى من تقدّمه بالفضل، ولمن يقف على النص دون أن يعرف مصدره ، فيسبّب لـه الشك في الخبر ، أو يتصور ان هذا المؤلف لم يسبقه أحد في روايته للموضوع .

ويشبه المؤلفَ الناسخُ ، فقد وقعت أغلاط تاريخية وعلمية وادبية في كثير من الكتب بسبب جهل النسّاخ أو تقصّدهم ، وذلك مما سبب الارتباك عند كثير من المؤرخين المتاخرين ، وقد اشرت ما استطعت الى مثل ذلك في أواخر التراجم من هذا الكتاب .

المؤرخ وكيف يجب أن يكون :

لست بحاجة الى تصوير أهمية علم التاريخ وفوائده ، وربطـه لسلسلة الاجيال ، وحفظه للصور التي تمرّ في شريط الحياة فيعرضها عرضا دقيقاً صحيحاً موفقاً ، دون اغفال أو تمييز ، فهو أشبه بالمصوّر .

ولا شك أن اللاقط للفلم اذا لم يكن عالماً بطريقة الالتقاط ، لايمكن أن تظهر الصور لديه واضحة وصحيحة ، واذا لم يكن بعيداً عن الميول والعواطف فلا يمكنه ان يحيط بكل ما يمرّ عليه عندما يختار شيئاً ويهمل شيئاً .

فالمؤرخ الصحيح : اذا لم يرتفع في روحه ، واذا لم يبتعد عن ميوله وأفكاره فلا يمكنه تسجيل ما يمرّ عليه تسجيلاً صحيحاً ، فالأفكار شيء والإخبار شيء آخر ، والعواطف شيء والحقائق شيء آخر .

وقد مرّ مؤرخون في الماضي ، وعاصرنا مؤرخين في الوقت الحاضر ،

وقرأنا لهم ما كتبوا ، وتمعّنا فيما دونوا ، فرأينا الكثرة منهم قد تأثرت بالميول ، فغلب هواهم على الواقع والوقائع التي شاهدوها أو قرأوها أو سمعوها ، واختاروا ما يوافق مزاجهم وميولهم ، وما يتمشى مع افكارهم ، ناسين أنهم مسؤولون أمام الأجيال القادمة ، في تزويرهم الواقع الـــذي جرى ، والحادث الذي وقع ، متغافلـين عن قيمة العالم الذي أفنى وجوده لرفع مستوى أبناء عصره • وكان لسلوكهم هــذا أثر ســيء في اثارة النعنات والفتن والاحقاد ، باستخدامهم التاريخ للعقيدة ـ وهي بريئة من مقاصدهم ـ وعندي أمثلة كثيرة منها : ابن العماد الحنبلي في كتـابه (شذرات الذهب) وابن تغري بردي في كتابه (النجوم الزاهرة) والخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) فقد قرأت فيه قبل أكثر من عشرين عاماً ولاحظت وقفاته المغرضة عند بعض الأئمة والأعلام الذين استطاعوا ان يوجدوا لهم أمماً تعترف بفضلهم ، وتستمع لقولهم ، وتاخذ بآرائهم ، فينبري الى نقدهم ، وتزييف آرائهم ، أمثال الامام الجليل أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه ، مما دعا فريقاً من العلماء أن ينبري الى نقده وسبه ، وتاليف ردود عليه في ذلك ككتاب (السهم المصيب ، في كبد الخطيب) وغيره •

ولم يقف عند هذا الحد ، بل راح يشمت بموت العلماء ، ويشفع الشماتة بالسب عند اخباره عن موته • واتذكر موضعاً ازعجني منه في ترجمته للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي بقوله: لقد أراح الله البلاد والعباد منـه في عام ٤١٣هـ • وهذه اللغـة ، وهــذا التعبير يترفع عنه الصبيان بله العلماء ، فالعالم لا يشمت بموت عالـم مثله ، مهما كانت الفوارق المذهبية بينهما •

واذا ما لاحظنا الظروف التي مرّت ، والظلام الــذي خيّم على تلك العصور ، باستخدام السياسة للعقائد ، والملوك للوعاظ ، والوزراء للكتاب ، وأرباب الاموال للسذج والبسطاء ، رأينا أن المؤرخ هو ظل السلطان وكاتبه ، فاذا ما نقم السلطان على قوم من رعيته وقد ثاروا على استبداده ، حرض شيخ الاسلام على اصدار فتوى الكفر بحقهم ، واوعز الى المؤرخ ان يسجل ذلك ، وآخر مثال رأيته هو الشيخ عبدالرحمن السويدي الذي وضع تاريخه (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء)(١) اجابة لطلب ابنة الوزير ، فسجل فيه ما رغبت فيه وما أرضاها من تفخيم ابيها وأخيها ، أما الثناء عليها وتفخيمها فذلك ما يندى له الجبين ، وما تقرأه من الدعاوى الكاذبة ، والمســجعات الفارغة ، والفصول المفززة ، من استئناسه وارتياحــه لابادة القبــائل

---

(١) سيقف القارىء الكريم في المستقبل القريب على اخراجنا لهذا الكتاب والوقوف على اسلوبه •

والعشائر من ابناء الرافدين ، وتشريدهم ، يشعرك بوضوح انه ماجور في عمله ، بائع لضميره .

والقاريء العربي اليوم ، استطاع بذكائه أن يصنف أمثال هؤلاء المؤرخين ويعطيهم صفاتاً خاصة هي : ابتلاؤهم بمرضي الحقد والغرض ، مضافاً الى موت الضمير الذي يفقد المؤرخ صفة الأمانة والصدق .

ومن المؤسف اننا في مثل هذا العصر الذي شمل نوره أرجاء الارض توجد نماذج هزيلة من مؤرخين ومسجلين لايفهمون صفة المؤرخ وكيف يجب أن يكون . وخير كلمة قرأتها للكاتب الاجتماعي الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه (جوامع الكلم) عندما سئل عن وجود الصدق في القصة أم في التاريخ أجاب : في القصة لأنها تعبر عن مشاعر الامة . أما التاريخ فيعبّر عن الأغراض الشخصية .

والحق ان معظم المؤلفين مغرضون ، لانهم يثبتون ما فيه غرضهم ورغبتهم ، فاذا ما أحبوا مدحوا ، واذا ما أبغضوا ذمّوا ، ناسين أن كل انسان تبدو خلائقه مهما حرص على اخفائها ، وان التحقيق يظهر كل خطا يخفيه المزور ، وان الحياة تنجب العناصر الخيّرة التي ترتفع بتربيتها وسيرتها فتكشف كثيراً من المخبئات ، وآنذاك تظهر حقائقهم جلية لكل باحث .

معارضة الشعراء للحاكمين :

عرف عن الشعراء انهم آلات بيد الحاكمين يسخرونهم متى شاءوا ، ويستنزفون أرواحهم في سبيل الدعوة لهم ، غير ان قسماً منهم وهم الذين ارتفعوا في أرواحهم ، وفهموا حيثياتهم ، لم يرضخوا لكل ما طلب منهم ، بل والبعض منهم كان يلتوي في مماشاته معهم فيمدح في الجهر ، ويهجو في في السرّ ويبقي للتاريخ ، والبعض العنيف منهم كان يجبه اولئك الطغاة من الخلفاء والملوك بالهجو اللاذع ويحرض الناس على الثورة ضدهم ، وشعراء المعارضة في القرون الاسلامية كثيرون ، والذين عرفوا من الأوائل في هذا الباب هم دعبل الخزاعي ، والكميت الأسدي ، والعكوك . ونهج خلفهم فريق من الاخيار الأباة وقد حفظ لهم التاريخ أحسن الفصول المشرقة عن حياتهم . واضطربت الحياة الأدبية في القرون السبعة الأخيرة وحاول الفاتحون ان يجهزوا على لغة الضاد وانيميتوا الروح العربي ، غير انهم باءوا بالفشل وظلت الحياة تسري في أرواح الشعراء ببطيء ، ومالوا الى ترصيف الألفاظ وقد هزلت الفكرة عندهم بهزال الحياة وتفشي الأميّة .

وانتبه الشعراء في مطلع القرن العشرين بسماعهم اخبار العالم وتقدم بعض الامم ، وشعروا بقوة اضطهاد الأتراك لهم ، فصاروا يقاومون خلفاء آل عثمان وسيطرتهم واستبدادهم ، وفي عهد السلطان عبدالحميد ، كانت

المشاعر العربية ، والأحاسيس القومية تلهب النفوس ، وتثير الجماهير ضد التعسف الذي يقوم به هذا السلطان اللئيم من اكثار (رجــال المابين) ٠ فتفنن المخلصون منهم في ذمه وحكمه ، ولما كان الخوف من سطوته واتباعه قد خيّم ، اندفعوا يبدعون في ايجاد وسائل الثورة ، واساليب الهجــو والتحريض ، ودعمهم وجود سياسيين أحرار كانوا يستأنسون بالروح التي ينفح بها الشعراء على المواطنين ، فقالوا القصائد الكثيرة ، الخاليــة من الأسماء ، او الموقعة برموز ، وآخر قصيدة قيلت في هذا المستبد والقيت في شوارع بغداد مطلعها :

اين الخــلافة والامامــة   قامت على الدين القيــامة

وقد نشرتها مجلة (اليقين) البغدادية في ص٣٤٥ من سنتها الاولى ٠ وشجع الشعراء في عهد الاحتلال البريطــاني والعهد الملكي المســمى بـ(الحكم الوطني) الصراع الذي كان يدور بين الحاكمين وبين ذوي الحس الوطني من السياسيين فبدأ من عام ١٩١٤ـ١٩٥٨ أي قبيل ثورة تموز المجيدة ٠ فكان البعض يخفي اسمه ، والبعض يشفع شعره بالســخرية والهزل ليجعل له مخرجاً عندما يُضيّق عليه الحبل ، وخير دور لعبه في ذلك الاستاذ المرحوم نوري ثابت وزمرته في مجلته (حبزبوز) فقد استطاع ان يصوّر بها الظرف الذي عاشه والتعسف الذي لاقاه ابناء الشعب من ارباب الحيم باسلوب فكه يصل الى قلوب القراء بسهولة وسرعة ،كما ان هناك شعراء كثيرون قاموا باثارة مشاعر الجماهير بنفس الأسلوب ، وســوف يتحدث التاريخ عنهم ، كما في الكتاب شواهد كثيرة لذلك ٠

الحوادث التي اضاعت الكتب :

من يستقصي تاريخ بغداد من اول القرن الثالث الهجري يقف على أخبار مفزعة ، وحوادث مريعة مزعجة ، ويعرف كيف يعيش العالم والاديب بين تسيب الحكم وغطرسة الحاكمين ، ويتجلى له كيف كان الخلفاء يبتزون أموال الناس لينفقونها على الجواري والمغنين والشعراء الذين سال لعـابهم على أعتابهم ، ومرت فتن على بغداد ، كان أولها حرب الأمين مع اخيه المأمون واحتلال ابن طاهر لبغداد بعد ان كبدها خسائر كبرى ، ثم استقرت مدة قليلة ، وبدأت ثانية بتسليط الأتراك والديلم من رؤساء الجند والغلمـان والمقربين في قصر الخليفة ووزرائه ، فعاثوا فساداً وقتلوا وشردوا ، وتمادوا في ذلك الى ان صاروا يتلاعبون بمركز الخلافة وتبديل خليفة بخليفــة ، ووزير بوزير ، وليس للخليفة الا الطاعة والامتثال ، فسملوا عيــوناً ، وجدعوا آنافاً ، وقطعوا أطرافاً ومثلوا ، كل ذلك كان يجري بين حين وآخر ٠ وكانت بغداد تعيش في فترات عصيبة ، تعرض فيها صور متناقضة ، فهي أما ان تسمع عن بذخ الخلفاء واهدائهم آلاف من الدنانير عندما يطــربون لسماع قطعة غناء ، أو مقطوعة شعرية قالها شاعر دجال في الخليفــة

أمـا العلماء والفقهاء والادباء فكانوا يقتاتون القناعـة والصبر ، ويؤدون رسالتهم على أتم وجـه بتكريس اوقاتهم في الربط والمساجد وبعض المدارس الصـغيرة ٠ واستمرت الحياة خلال أربعة قرون بهذا الاسلوب المضطرب والحكم الخليفي الهزيل ، الى ان حلت نكبة بغداد والحضارة عام ٦٥٦هـ ودخول التتار اليها واستباحتها واعمالالقتل في أهلها أكثر من أربعين يوما قتل خلالها المستعصمالعباسي يوم الاربعاء ١٤ صفر ومعه ولده الاكبر ابوالعباس أحمد ، والأوسط ابوالفضل عبدالرحمن والاصغر مبارك ، واسرت اخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم ٠

ويحدثنا ابن كثير في البداية والنهاية ج١٣ ص٢٠٣ فيقول : واسر من دار الخلافة من الأبكار ما يقارب ألف بكر فيما قيل ، كما يحدثنا عـن القتلى فيقول : واختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة ، فقيل ثمانماية الف ، واقيل ألف الف وثمانمائة الف ، وقيـل بلغت القتلى الفى الف نفس ٠

واستمر يقول : ولما انقضى الأمر المقدر ، وانقضت الاربعون يومـاً بقيت بغـداد خـاوية على عروشـها ليس بها أحد الا الشـاذ من النـاس ، والقتلى في الطـرقات ، كأنهـا التلـول ، وقـد سقط عليهم المطر ، فتغيرت صورهم ، وانتنت من جيفهم البلد ، وتغيرالهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء الى بلاد الشام ، فمات خلق كثير من تغيّر الجو وفساد الريح ، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون ٠ ولما نودي ببغداد بالأمان خرج منتحت الارض من كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى اذا نبشوا من قبورهم ، وقد انكر بعضهم بعضاً ، فلا يعرف الوالد ولده ، ولا الاخ أخاه ، واخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى ، واجتمعـوا تحت الثرى بأمر الذي يعلم السر وأخفى ٠ وقتل في هذه الواقعة عدد كبير مـن العلماء والفقهاء والشعراء ، وفي مقدمتهم استاذ دار الخلافةالشيخمحيي‌الدين يوسف بن ابي الفرج الجوزي ومعه اولاده الثلاثة ، عبدالله وعبـدالرحمن وعبدالكريم ، وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدرالدين علي بن النيار وجمع من الخطباء والائمة ٠

ويحدثنا ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ج٧ ص ٥١ بعد انيسرد بعض الحوادث ويصف النكبة فيقول : وخربت بغداد الخـراب العظيم ، واحرقت كتب العلم التي كانت بها من سائر العلوم والفنون التي ما كانت مثلها في الدنيا ، قيل : انهم بنوا بها جسراً من الطين والماء عوضاً عنالآجر ، وقيل غير ذلك ٠

وقد عمل الشعراء والعلماء قصـائد في مراثي بغداد وأهلهـا ، وعمل الشيخ تقي‌الدين اسماعيل بن أبي اليسر قصيدته المشهورة ومطلعها :

لسائل الدمع عن بغداد اخبار ... فما وقوفك والأحباب قد ساروا

وهي طويلة اثبتناها ضمن ترجمته الآتيه ٠

ويحدثنا السبكي في الطبقات ج٥ ص١٠٩ عن هذه النكبة ، ويذكر حادثة الغرق التي تقدمتها بعامين فيقول : وفي عام ٦٥٤هـ زاد دجلة زيادة مهولة فغرق خلق كثير من أهل بغداد ، ومات خلق تحت الهدم وركب الناس في المراكب واستغاثوا بالله ، وعاينوا التلف ، ودخل الماء من أسوار البلد ، وانهدمت دار الوزير وثلثمائة وثمانون داراً ، وانهدم مخزن الخليفة ، وهلك شيء كثير من خزانة السلاح ٠

اقول : ومن يستقصي أخبار هذه النكبة وذيولها لاشك يفزع ويجزع لضياع هذه الحضارة وتلف الكتب التي كانت تحويها بغداد دون باقي الأمصار ، لوفرة علمائها ، وكثرة ادبائها ، ولاحتضانها فريقا من اعلام المؤرخين ، واذا ما فرغ من كل ذلك تجلى له بوضوح ان ذلك كان حصيلة القلوب المريضة والنفوس الأثيمة التي اسعرت نار الطائفية ٠

وعلى ايجاز الحديث الذي قدمه العلامة المرحوم طه الراوي في كتابه (بغداد) فقد اعطى صورة واضحة عن هذا العهد وما بعده ، وانهيار تلك المدنية على أيدي وحوش التتر والمغول ، وافول تلك الشمس المشرقة في بغداد وتوزيعها الضوء على مختلف مدن العالم الاسلامي ، وخمود تلك الشعلة الوهاجة التي اطلعت الدنيا على ما خفي من العلم والعرفان ٠

وكان حكم هولاكو وابناؤه امتد من عام ٦٥٦ـ٧٤٠هـ ، ثم اعقبه العهد الجلائري من عام ٧٤٠ـ٨١٣هـ ، ثم اعقبه العهد التركماني من عام ٨١٣ـ٩١٤هـ ، ثم أعقبه العهد الصفوي من عام ٩١٤ـ٩٤١هـ ، ثم أعقبه العهد العثماني من ٤١ـ١٣٣٥هـ ٠

فهذه العهود التي خيم عليها الظلام والبلاء ، وتبلبلت فيها الافكار باختلاف الحكومات الاجنبية ونواياها السيئة مع البلد ٠ ومن آثار هذه العهود السيئة أنها افقدتنا تراثنا العلمي والفكري والتأريخي وخير دليل على ذلك ضياع الكتب التي عنيت بتاريخ بغداد واخبارها ، أما البقية منها فقد حفظته البلدان الأخرى بتنقل العلماء اليها ٠

من ألف في تاريخ بغداد :

لعلي لا اغالي اذا قلت ان بغداد لاقت العناية من المؤرخين اكثر من أي بلد آخر ، والحق انها جديرة بذلك ، لانها ضمت افذاذاً ، واحتضنت اعلاماً ندر أمثالهم في أي مكان ٠ وعلى كثرة ما ألف فيها فلم تبق لنا الحوادث منها الا النزر اليسير ، واليك بعض اسماء الكتب في ذلك ، فقد ذكر الحاج خليفة في كتابه (كشف الظنون) ص٢٨٨ فقال : وأول من صنف في (تاريخ بغداد) هو :

أحمد بن أبي طاهر البغدادي المعروف بابن طيفور ٠

ثم تلاه الامام الحافظ ابو بكر احمد بن علي المعروف بالخطيب

البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ فكتب على طريقة المحدثين جمع فيه رجالها ، ومن ورد بها ، وضم اليه فوائد جمّة فصار كتاباً عظيم الحجم والنفع ، والذي بخطه كان في وقف المستنصرية أربعة عشر مجلداً . ثم تلاه :

الامام أبو سعد بن عبدالكريم بن محمد السمعاني صاحب الأنساب المتوفى ٥٦٢هـ فذيله على اسلوبه في خمسة عشر مجلداً . ثم جاء :

عمادالدين ابو عبدالله محمد بن محمد بن حامد الكاتب المتوفى ٥٩٧هـ فالف ذيلاً على ذيل ابن السمعاني ، وذكر ما اغفله أو اهمله وسماه (السيل على الذيل) في ثلاث مجلدات ، وذيّل عليه :

ابوعبدالله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي الواسطي المتوفى ٦٣٧هـ ، وذكر ما لم يذكره السمعاني .

ثم جاء ابن القطيعي والف (الصلة) جعلها ذيلاً على ذيل ابن‌الدبيثي .

وأخذ شمس‌الدين محمد بن أحمد الحافظ الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ ذيل ابن الدبيثي ولخصه واختصره الى النصف .

وللحافظ محب‌الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى ٦٤٣هـ ذيل كبير(١) على تأريخ الخطيب ، جمع فيه فأوعى ، يقال انه تمّ في ثلاثين مجلداً ، وقد رأيت المجلد السادس عشر منه في حرف العين يذكر تراجم الرجال كالطبقات .

ولتقي‌لدين محمد بن رافع المتوفي سنة ٧٧٤هـ ذيل على ذيل ابن النجار ، وهو في غاية الاتقان .

ولابي بكر المارستاني : ذيل على ذيل بن رافع .

ولتاج‌الدين علي بن انجب الساعي البغدادي المتوفى ٦٧٤هـ ذيل على ذيل المارستاني . وله كتب عن بغداد استعرض فيها (١) أخبار المصنفين (٢) أخبار الخلفاء (٣) اخبار القضاة (٤) اخبار الربط والمدارس (٥) اخبار الحلاج (٦) المقابر المشهورة .

وهناك كتب خصت بغداد هي :

١ ـ الاوراق : لابي بكر محمد بن يحيى الصولي ، خرج منه ثلاثة اجزاء .
٢ ـ الدولة العباسية لمحمد بن صالح بن النطاح .
٣ ـ اخبار الدولةالعباسية : لاحمد بن يعقوب المصري .
٤ ـ الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعتز ، لأبي الازهر محمد بن مزيد النجوي المتوفى ٣٢٥هـ .
٥ ـ النبراس في تأريخ بني العباس لابن دحيه
٦ ـ الأساس في تاريخ دولة بني العباس للسيوطي
٧ ـ مختصر تاريخ الخطيب لابي اليمن مسعود بن محمد البخاري المتوفي ٤٦١هـ .

---

(١) توجد منه نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٤٢ من فهرس التأريخ .

٨ ـ تاريخ بغداد : لابي سهل يزدجرد بن مهنبداد الكسروي ، وصف فيه بغـداد وعدد سككها وحماماتها وما يحتاج اليـه في كل من الاموال والتغذية ٠

٩ ـ التبيان في تاريخ بغداد : لاحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب ، سجل فيه اخباره ٠

١٠ـ روضة الأريب : للشيخ ظهيرالدين علي بن محمد الكازروني المتوفى ٦٩٧هـ في ٢٧ جزءاً ٠

١١ـ تاريخ ثابت بن قرّة الصابي : أرخ به من عام ١٩٠ـ٣٦٣هـ ٠ وذّيل عليه ابن اخته هلال بن محسّن الصابي ، وانتهى به الى عام ٤٤٧هـ٠ ثم ذّيل عليه ولده غرس النعمة محمد بن هلال ولم يتم ٠ ثم ذيل عليه ابن الهمداني الى سنة ٥١٢هـ ٠ ثم ذيل عليه ابو الحسن علي ابن عبدالله بن نصر الحنبلي المعروف بابن الزاغوني المتـوفى سنة ٥٢٧هـ الى عام ، ثم ذيل عليه العفيف صدقة بن حـداد الى عـام ٥٧٠هـ وقد توفي ٥٧٣هـ ٠ ثم ذيل عليه ابن الجوزي الى عام٥٨٠هـ٠ ثم ذيل عليه ابن القادسي الى عام ٦١٦هـ ٠

١٢ـ تاريخ القاضي برهان السيواسي : للفاضل عبدالعزيز البغدادي ، ذكره ابن عربشاه في تاريخه فقال : انه كان اعجوبة الزمان فيالنظم والنثر عربياً وفارسياً ، وكان نديما للسلطان أحمد الجلايري ببغداد، فالتمسه منه القاضي عند نزوله اليها فامتنع وأقام من يحرسه وهو يريد الذهاب ، فوضع ثيابه بساحل دجلة ، ثم غاص وخرج مـن مكان آخر ، ولحق برفقائه ، فزعموا انه غرق فصار عند القاضـي مقدماً معظماً فألف له تاريخا بديعا ذكر فيه من بدء أمره الى قريب وفاته ، وهو أحسن من تاريخ العتبي في رقيق عباراته ٠

١٣ـ أخبار قضاة بغداد : لأبي العباس احمد بن بختيار بن علي الواسطي المتوفي ٥٥٦هـ ٠

١٤ـ حديقة الزوراء في سيرة الوزراء : لعبدالرحمن السويدي ، فقدسجل في معظمه تأريخ بغداد من عام ١١٠٠ـ١١٦٠هـ وهذا الكتاب فيطريقه الى الظهور بحلّة قشيبة وتدقيق وتحقيق على عدة مخطوطات في لندن والحجاز وايران ٠ وقد وقفت على مخطوطة بحيازة الاستاذعبدالرحمن الكيلاني ببغداد بخط السويدي وقد أرخ فيها من عام١١٧٠ـ١١٨٠هـ

١٥ـ تأريخ بغداد : للعلامة طه الراوي ـطـ بمصر في عداد سلسلة اقرأ

١٦ـ تأريخ بغداد : للباحث علي ظريف الاعظمي ـ طببغداد ١٣٤٤هـ٠

١٧ـ دليل خارطة بغداد ، قديماً وحديثاً : تاليف الدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسه ـطـ ١٣٧٨هـ ٠

١٨ـ عمران بغداد : تاليف السيد محمدصادقالحسني ـطـ ببغداد١٣٤٨هـ

١٩ـ حضارة الاسلام في دار السلام : لجميل نخلة المتوفى ١٩٠٧م ط ببيروت .
٢٠ـ غاية المرام ، في تاريخ محاسن بغداد دار السلام : للشيخ ياسين العمري ـخـ معظمه في بغداد .
٢١ـ مساجد بغداد : للسيد محمود شكر الألوسي ، نشره الاستاذ محمد بهجة الاثري عام ١٣٤٦هـ .
٢٢ـ بغداد في عصر الخلافة العباسية : تاليف المستشرق (كي لسترنج) نشره في لندن عام ١٩٠٠م وعربه الاستاذ بشير يوسف فرنسيس عام ١٩٣٦م .
٢٣ـ مناقب بغداد لابن الجوزي ، نشره الاستاذ محمدبهجة الاثري ببغداد
٢٤ـ الفخري : للشريف محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي ، ـطـ بمصر .
٢٥ـ دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء : للشيخ رسول الكركوكلي ـ باللغة التركية ، وقد ترجمه الاستاذ موسى كاظم نورس الى العربية ، تناول تاريخ قرن كامل من ١١٣٧ الى ١٢٣٨هـ تبسط فيه فربط احداث ايران وتركيا والافغان بحوادث العراق ، لم يطبع .
٢٦ـ تاريخ بغداد : وضعه بالتركية سليمان فائق ، ونقله الى العربية الاستاذ نورس ، طبع أخيرا .
٢٧ـ أخبار بغداد : للسيد محمود شكري الألوسي ـخـ .

وقد استعرض كبار المؤرخين تاريخ بغداد في العصور العباسية والتي بعدها وتبسطوا في سرد الحوادث التي مرّت عليها ، والتي أثرت على حياتها، أمثال المؤرخ الكبير ابن جرير الطبري ، وابن واضح الكاتب ، وابن الأثير ، وابن كثير ، وغيرهم .

اسم بغداد ومعناها ، واسماء اخرى لها :

لقد اهتم فريق كبير من علماء الجغرافية والتاريخ في كشف معنى اسم بغداد ، وتعداد اسمائها ، وقالوا حول ذلك كثيرا ، واختلفت آراؤهم ، وقد رأينا اتماماً للفائدة ان نثبت أقوال من كتب في ذلك ، وقد اهتمت مجلة لغة العرب في هذا الموضوع فنشرت كثيرا من الاقوال والآراء في السنة الاولى ص٣٨٧ وعقبت الموضوع بنشر حلقات في ذلك ، واليك مجموعة الاقوال والمعلومات :

١ ـ ذكر ابو الفداء في كتابه تقويم البلدان ، وذكره في اللباب قال : وانما سميت بغداد بهذا الاسم ، لان كسرى أهدى اليه خصيّ من الشرق فاقطعه بغداد ، وكان لهم صنم يعبدونه بالمشرق ، يقال له (بغ) فقال ذلك الخصي (بغ داذ) يقول : أعطاني الصنم . والفقهاء

يكرهون هذا الاسم من اجل هذا ٠

وسماها المنصور مدينة السلام ٠ لان دجلة كان يقال له (وادي السلام) قال : وكان ابن المبارك يقول : لايقال بغداذ ٠ يعني بالذال المعجمة ، فان بغ شيطان ، وداذ عطية ، وانها شرك ، وانما يقال له بغداد بالدالين المهملتين ، وبغدان أيضا ٠

وقال بعضهم ان (بغ) بالعجمية (البستان) و (داذ) اسم رجل ٠ يعني بستان داذ ٠٠ الخ ٠٠٠

٢ ـ وقال ابن الانباري : اصل بغداد للاعاجم ، والعرب تختلف في لفظه ، انه لم يكن اصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم ٠

وقال بعض الاعاجم نقلا عن معجم ياقوت تفسيره بستان رجل (فباغ) بستان ، وداد اسم رجل ، وبعضهم يقول (بغ) اسم للصنم ، فذكر انه اهدى الى كسرى خصي من المشرق فاقطعه اياها ، وكان الخصي من عبادة الاصنام ببلده ، فقال : بغ داد ، أي الصنم اعطاني ٠ وقيل (بغ) هو البستان و (داد) أعطى ، وكان كسرى قد وهب لهذا الخصى هذا البستان فقال : (بغداد) فسميت به ٠

وقال حمزة بن الحسن : بغداد اسم فارسي معرب عن باغ داذويه لان بعض رقعة مدينة المنصور كان (باغاً) لرجل من الفرس اسمه داذويه ، وبعضها أثر مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتل ٠ فقالوا : ما الذي يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة فقال : (هليدوه وروز) أي خلوها بسلام ، فحكي ذلك للمنصور ، فقال سميتها مدينة السلام ٠ وفي بغداد سبع لغات : بغداد ، وبغدان ، ويأبى أهل البصرة ولا يجيزون بغداذ في آخره الذال المعجمة ٠ وقالوا لانه ليس في كلام العرب كلمة فيها دال بعدها ذال ٠

قال ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق : فقلت لابي اسحاق ابراهيم ابن السري : فما تقول في قولهم خرداذ ، فقال : هو فارسي ليس من كلام العرب ٠ قلت أنا : وهذا حجة من قال : بغداذ فانه ليس من كلام العرب ، وأجاز الكسائي بغداد على الاصل ، وحكى أيضا مغداذ ، ومغداد ، ومغدان ٠ وحكى الخارزنجي : بغداد بدالين مهملتين ، وهي في اللغات كلها تذكر وتؤنث ، وتسمى مدينة السلام أيضا ٠

فأما الزوراء فمدينة المنصور خاصة ، وسميت مدينة السلام لان دجلة يقال له وادي السلام ٠

وقال موسى بن عبدالحميد النسائي : كنت جالسا عند عبدالعزيزبن أبي رواد فأتاه رجل ، فقال له : من أين أنت ؟ فقال له : من بغداد فقال

لاتقل بغداد ، فان (بغ) صنم ، و (داد) أعطى • ولكن قل :مدينة السلام ، فان الله هو السلام والمدن كلها له •

وقيل ان بغداد كانت قبل سوقاً يقصدها تجار أهل الصين بتجاراتهم فيربحون الربح الواسع • وكان اسم ملك الصين (بغ) فكانوا اذا انصرفوا الى بلادهم قالوا : (بغداد) أي ان هذا الربح الذى ربحناه من عطية الملك •

وقيل انما سميت مدينة السلام : لان السلام هو الله ، فأرادوا مدينة الله • انتهى كلام ياقوت •

وقال الزبيدي في كتابه (تاج العروس) بغداد وبغداذ بمهملتين ومعجمتين وتقديم كل منها • فهذه أربع لغات في المصباح • الدال الاول مهملة وهو الاكثر ، وأما الثانية ففيها ثلاث لغات ، حكاها ابن الانباري وغيره ، دال مهملة وهو الاكثر ، والثانية وهي الاقل ذال معجمة ، وبعضهم يختار (بغدان) بالنون ، لان بناء فعلال بالفتح بابه المضاعف كالصلصال والخلخال ، ولم يجيء من غير المضاعف الا ناقة بها خزعال ، وهو الظلع ، وقسطال ممدود من قسطل •

وقال أبو حاتم : سألت الأصمعي : كيف يقال : بغداد أو بغداذ ، أو بغدين • وقد تقلب الباء ميماً ، فيقال مغدان • فقال : قل مدينة السلام ، فهذه سبع لغات الفصيح منها بغداد بدالين (مهملتين) وبغدان بالنون (في الآخرة) كما اقتصر عليه ثعلب ، وأورد ابن سيده هذه اللغات كما أوردها المصنف • وزاد القزاز : بغدام بالميم في آخره • وقال ابن صاف في شرحه على الفصيح مغدام بالميم في أوله ، وزاد صاحب الواعي عن أبي محمد الرشاطي : بغدان بذال معجمة •

وحكى ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (بهداد) بالهاء والدال • قال ابوالعباس كلها لهذه البلدة المشهورة بمدينة السلام • قال : وهو اسم أعجمي عربه العرب •

وقال صاحب الواعي : هو اسم صنم ، فتأويلها : بستان صنم ، وقال الرشاطي قال عبدالله بن المبارك لايقال بغداذ بالذال الثانية المعجمة ، فان (بغ) صنم و (داذ) عطية •

وعن أبي بكر بن الانباري عن بعض الاعاجم يزعم ان تفسيره بستان رجل فبغ بستان وداد رجل ، وبعضهم يقول (بغ) اسم صنم لبعض الفرس كان يعبده وداد رجل •

قال الرشاطي : وكان الأصمعي ينهى عن ذلك ويقول مدينة السلام ، قال شيخنا ويقال لها دار السلام أيضا •

وفي البرهان القاطع : بغداد مخفف باغداد ، ومعناه بستان العدل •

وقال ابن الخازن وابن المكين : بغداد مأخوذة من اسم راهب كان

يقوم بشؤون كنيسة مبنية في الموقع الذى هو اليوم بغداد ، فقيل : مدينة بغداد ، مضافة الى اسمه ، كما يقال مثلاً مدينة اسكندر أو قسطنطين أو المنصور ٠

وقال آخرون : بغداد مأخوذة من (بيت‌غدادا) الآرمية ، ومعناها : مدينة الغزل او الحياكة والنسج ٠ أو ايضا : مدينة الجداد (وزان‌الرمان) وهو كل متعقد بعضه ببعض من خيط أو حبال صغار ٠

وذكر الاستاذ رزوق عيسى بعد ذكره هذه الاقوال فقال : هذه كلها خواطر خيالية اخترعتها مخيلة اللغويين ، أو واهمة بعض المتشدقين والمتحذلقين اجابة لما في الانسان من حب الوقوف على ما يجهل لكي لا يقال عنه انه جاهل والا فان اسم (بغداد) قديم اذ قد ورد في تأريخ الآشوريين قبل المسيح بالف وتسعين سنة ، فقد جاء في التواريخ المسمارية الخط المكتوبة على الآجر : أن الملك آشور بلكلا رتق ما فتقه ابوه فاخذ بغداد واكتسح انحاء بابل واضطر الملك مردوخ شايكزر مايي على أن يطلب الصلح ٠

وقد وجد العلماء في نفس بغداد آجراً كثيرا مكتوبا عليه اسم بغداد وبعض الوقائع التي جرت فيها ، وعليه فالقول ان اللفظة فارسية أو آرمية أو غير ذلك هو من باب التكلم على أساس غير ثبت ٠ واما معناها في اللغة الآشورية فلم يهتد اليه العلماء ٠

وأما اسماء بغداد واختلاف اللغات فيها فقد رأيت انها كثيرة وهي (١) بغداد (٢) بغذاذ (٣) بغداذ (٤)بغذاد (٥) بغدان (٦) بغدين (٧)مغذان (٨) مغدان (٩) بغدام (١٠) مغدام (١١) بغذان (١٢) بهداد (١٣) الزوراء (١٤) مدينة السلام (١٥) دار السلام (١٦) قبة الاسلام (١٧) حاضرة العباسيين (١٨) دار الخلافة (١٩) دار الامارة العباسية (٢٠) أم العراق ٠

وعقب على قوله هذا في السنة الثانية من مجلة لغة العرب ص٥٤٩ تحت عنوان ـ آراء العصريين في معناها ـ فقال :

١ ـ ذهب الدكتور وليم هارصون الى ان بغداد محرفة عن (بعل‌جاد) ومعناها معسكر البعل ، وقد شرح هذا الرأي في بحث مسهب وأبان انها كانت‌معسكرا للجيش‌البابلي‌ومحط‌ذخائره‌ومعداته‌الحربية٠أما نحن‌فلانوافقه على رأيه هذا لان بعل‌جاد كانت مدينة‌مشهورة‌واقعة‌في شمالي‌فلسطين ٠اللهم الا أن تكون مدينتان قد تسمتا باسم واحد كما وقع ذلك في بعض المدن ، بيد ان ذلك يفتقر الى اثبات ٠

٢ ـ قال الاستاذ الفرد ولصن : بغداد تحريف (بعل‌داد) أي مدينة اله الشمس ، وتاييدا لما ذهب اليه قال : كان أهل المشرق في الازمنة الغابرة يعبدون الاجرام السماوية ، فعبد الشنعاريون أي البابليون

والكلدانيون القدماء ، والفنيقيون والكنعانيون الشمس والقمر فكان البعل عندهم الاله الشمس ، وعشتروت الآلهة القمر ، وعليه لايبعد من أن تكون مدينة بغداد بنيت أولاً لعبادة البعل ، ثم أرصدت له وسميت باسمه ٠

٣ ـ وقال العلامة ج٠لسترانج : يظهر ان اسم بغـداد مركب من لفظتين قديمتين فارسيتين وهما بغ أي الله وداد أي اسس ، فيكون مؤدى معناهما (مدينة أسسها الله) ٠

٤ ـ وكتب عمانوئيل أناويس قائلاً : ان الافرنج نقلوا الى لغـاتهم اسم بلطشاسر مصحفا بصورة بغداسار ٠ والظاهر انهم أخذوا هذه الاسماء من اليونان وهؤلاء من الارمن ، والارمن من الفرس ، فهي اذاً فارسية الاصل، والظاهر ان الفرس كانوا يقلبون اللام غينا في ما نقلوه قديما عن السـريان (وقد نقلوا عن السريان كلمات كثيرة فأخذها منهم الارمن وجروا مجراهم) فاسم صنم الفرس القديم بغ مصحف عن (بل) الالهالكلداني ـ وعليهيكون اسم مدينة بغداد لفظا كلدانيا في الاصل وهو (بلداد) ومعناها (بلحبيبي) وربما كان هذا أصلح الآراء في اسم بغداد ٠

٥ ـ ارتأى أحد سياح الانكليز المدعو بولص هملتون الذي جـاب أغلب ديار العراق : ان بغداد هي تصحيف (بلداد) أي بطش بل ، فدادلفظة آرامية قديمة معناها فتك ، وقد ذهب الى انه جرى في هذه البقعة ملحمة عظيمة يشيب لهولها الاطفال ، فيها انتصر نبوخذنصر على أعدائه فشتت شملهم والقى الرعب في قلوبهم حتى هلكوا عن آخرهم فتذكارا للفتح المبين والنصرة الباهرة بنيت المدينة ودعيت باسم الصنم (بل) اكراما له وتيمنا به ٠ ودونك ما جاء في تاريخ الخلفاء العباسيين تاليف العلامة لسـترانج ادعاما لراي الكاتب ٠

ان السر هنري رولنصن الشهير(١) زار بغداد وتفقد معالمها عـام ١٨٤٨م واتفق ان في قيظ تلك السنة نضبت مياه اغلب الجداول والآبار ونقصت مياه دجلة نقصانا فاحشا حتى ان كثيرا من الابنية التي كانت قد غمرتها المياه وحجبت عنها أشعة الشمس قرونا عديدة ظهرت بجبروتهـا وعظمتها تسخر بتيارات دجلة وامواج عبابه ٠

وبينما كان المذكور ذات يوم يجول في شاطيء الجانب الغربي مـن بغداد (أي الكرخ) عثر على متراس فسيح مبني بالآجر البابلي وكانت كل

---

(١) ضابط انكليزي قدم بابل سنة ١٨٣٧م من قبل جمعية الهـند الشرقية لينقب في أطلالها المندرسة على الآثار القديمة ، ويعرف اليوم عند علماء أوروبا المستشرقين باسم السر هنري رولنصن ، وقد عانى مشقات جسيمة واخطارا عظيمة في سبيل تحقيق أماني الجمعيـة المذكورة التي هي ما وراء الغاية الظاهرة ٠

لبنة منه مختومة باسم نبوخذنصر ، وألقابه وفتوحاته ٠

٦ ـ صرح أحد مؤرخي الانكليز الكبار الذى يركن الى قوله : انمدينة بغداد قديمة جدا ولايعرف معنى اسمها على التحقيق وربما يرتقي عهد بنائها الى حمورابي المعاصر لابراهيم الخليل وهو المذكور في سفر التكوين من التوراة باسم أمرافل كما أثبت ذلك أحد العلماء الفرنسيين(١) بأدلة لامعة لامحل لايرادها هنا ٠

قـــدم بغداد

فظهر مما مر ايضاحه ان بغداد كانت مدينة شهيرة قبل عصر الخلفاء بأزمنة لايعرف قدمها على التحقيق ، وعلى كل حال ليس معنى اسمها كما أوّله كثيرون من كتبتنا القدماء حسبما عنّ لهم ، واوحت اليهم مخيلتهم، وربما شك البعض في حقيقة قولي ، ولا يصدق أن مدينة بغداد الحديثة بنيت على أنقاض القديمة فلدي براهين تاريخية مكينة لا تقبل الرد ، بل تؤيد كل التأييد ما ذهبت اليه فهاكها على سبيل الاطلاع :

١ـ ورد في بعض الرقم الآشورية والجداول الجغرافية اسم يشابه كل المشابهة اسم بغداد على عهد حكومة الملك آشور بن هبل المعروف أيضا عند الآثاريين وعلماء التأريخ باسم سردنپال ٠

٢ـ انبأتنا التواريخ التي بأيدينا انه في العصر الاخير من دولة الساسانيين كانت بغداد الواقعة على الجانب الغربي من دجلة بقعة مخصبة جدا وزاهية زاهرة بأنواع الورد واصناف الرياحين ٠

٣ـ كان يقام في بغداد من قديم الزمان سوق كسوق عكاظ في غرة كل شهر للبيع والشراء وقد ذاع صيته في أربعة أقطار المسكونة حتى انه في اوائل فتوحات العرب أوفد خالد بن الوليد شرذمة من جيشه يقودها أحد الامراء الابطال ليدخل بغداد ويغزو سوقها الغني بجواهره الثمينة ، وقد توفقت تلك الحملة في غزوتها ، لان الغزاة باغتوا المدينة وأغاروا على سوقها فحملوا شيئا كثيرا من الذهب والفضة وكروا راجعين بتلك الغنيمة الباردة الى الأنبار حيث كان القائد العام معسكرا بجيشه الجرار ، وهذه الحادثة وقعت سنة ١٣هـ الموافقة ٦٣٤م

٤ـ جاء في ص ٤٥٤ من (تاريخ قيام وسقوط الخلافة العربية) للعلامة وليم مور ما معناه : طاف المنصور بلاد تلك الأرجاء حتى تخوم الموصل ليختار له بقعة تلائم الغرض الذي كان يتوخاه فعثر أخيرا على موضع

---

(١) علق العلامة انستاس الكرملي فقال : ان الرأي القائل ان حمورابي وأمرافل هما اسمان لمسمى واحد قريب الاحتمال ولواختلفمبناهما٠ وامرافل لفظة سنسكريتية من (أمرايلا) ومعناها حامي المخلدين ، وحمورابي آرامية تفيد ما يقارب هذا المعنى وهو حامي الارباب ٠

في الجانب الأيمن (الشرقي) من دجلة يبعد نحو خمسة عشر ميلا عن المدائن ، وكان بالقرب منه دير يقطنه فريق من الرهبان مع رئيسهم ، فلما سئلوا عن ذلك المحل أطنبوا في مدحه ٠

٥- ورد في ص٩ من (تأريخ بغداد في زمن الخلفاء العباسيين) تاليف الفاضل لسترانج مانصه : ان المنصور ساح سياحات عديدة في نية أن يعثر على بقعة حسنة ليتخذها عاصمة جديدة لمملكته فاخذ يجول في ضفاف دجلة من جرجرايا الى الموصل حتى بدا له محل واقع بقرب بارما الكائنة وراء تخوم الموصل حيث يخرق دجلة جبل حمرين ، ولكن لم يطب ذلك الموضع للخليفة لانه كان قاحلاً جداً وعليه قفل راجعا الى انحاء بغداد فرأى هناك قرية للفرس على ضفاف دجلة فيها بضعة أديرة يقطنها جماعة من الرهبان واغلبهم من النساطرة فاستخبر منهم عن حال القطر فعرفوه انه يفوق سائر أقطار العراق باعتدال مناخه وجودة هوائه وعذوبة مائه وحسن مناظره الطبيعية التي تشرح الخاطر وتبهج الناظر فضلاً عن طيب لياليه الباردة حتى في أشد حرارة القيظ وخلوه من مستنقعات تكون مباءة للبعوض ومنبتاً لجراثيم الوباء ، فحملته هذه الاقوال على أن يلقي عصا الترحال في ذلك الاقليم السليم ويصمم على بناء مدينة جديدة تكون عاصمة له بين النهرين وذلك في عام ١٤٥هـ-٧٦٢م

فمن هنا يظهر باجلى بيان أن بغداد مدينة قديمة وقد بنيت الحديثة بجنب تلك ان لم تكن على انقاضها ٠

الزوراء :

لم تسم بغداد على ما اظن بالزوراء لان الابواب الداخلية كانت مزورة على الابواب الخارجية ، ولا لانحراف محرابها عن القبلة ، ولا على ماقال ياقوت في المشترك لان الزوراء اسم لدجلة ببغداد وسميت بذلك لميلها وانحرافها ٠ بل السبب الاصلي عندي هو لان يوم تأسيسها كان موافقا لطالع القوس كما انبأتنا به بعض التواريخ ٠ وللزوراء جملة معان في العربية منها القوس والقدح الخ ٠٠ بل ربما سميت بذلك لانها بنيت مدورة كالقدح وكان قصر الخليفة في وسطها كاناء من فضة على شاطيء دجلة ، كما نشاهد حتى يومنا هذا استدارة أطلال سور المدينة وخندقها ٠ وهاك ماجاء في ص ٤٣٣ من تأريخ أخبار الدول وآثار الأول : ليس في الدنيا مدينة مدورة غيرها أي (الزوراء) بيد ان حمدالله المؤرخ الفارسي أحد كتاب القرن الثامن للهجرة ذهب الى انها لفظة آرية لايعرف معناها لخفائه عن أفهام أهل تلك الايام ٠

مدينة السلام

أما سبب تسمية بغداد بمدينة السلام ، فليس لان دجلة كان يقال لها وادي السلام فاستحسن المنصور أن يسميها دار السلام فقط بل أيضا

لان مؤسسها الكبير أراد ان يزيل عنه بهذا الاسم الجديد وصمة الأراجيف التي صوبها اليه اعداؤه الذين كانوا يدعون انها سميت بالزوراء تهكماً واستهزاءاً كانهم يريدون أن يلمحوا الى ما بها من الزور او التزوير. انتهى.

وعقب على قوله العلامة هرتسفلد قال : طالعت مطالعة عجلان ما جاء في لغة العرب عن معنى بغداد واصلها ج٢ ص٥٤٩ فلم أر حاجة الى ذكر آراء بعض علماء الانكليز ومن شايعهم في أصل معنى بغداد . فان المسألة قد انتهت الى هذه الصورة وهي : اذا ثبت ان اسم المدينة يوجد على صفائح الأجر المسمارية الخط (بصورة بغداد أو بغداتو) كما قاله العلامة فريدريك دليتش فسدت سائر التآويل الفارسية والأعجمية المخالفة لرأي العلماء . والا ففي اللغة الفارسية علم رجل وهو (بغداد) وليس له الا تأويل واحد ممكن وهو (هبة أو عطية الله) لان (بغ) بالفارسية القديمة تخفيف (باغا) وهو الاله . ولاسيما الاله مثرا و(داذ) مشتقة من (دادن) أي هبة او عطية فيكون مآلها (هبة أو عطية الله) ويقابلها عند الاقدمين (مثريداد) وعند أهل الغرب (ثيودورس) ومن ثم نقول : هل ينتقل العلم الشخصي الى المدينة ؟. قلنا : نعم لانه يوجد اسماء اخرى من هذا القبيل كقولهم ششروان (وهو اسم رجل) ومعناه ذو ست أرواح ، ونهروان (أي ذو تسع أرواح) الخ ولهذا لا أشك في قراءة العلامة النقاب دليتش . ولا جرم ان (بغداذ) المكتوبة على الآجر البابلي لم تكن اسم مدينة في ذلك العهد القديم بل اسم رجل . ومن اسم الرجل انتقل الى اسم المدينة .

وقد عقب على معنى اسم بغداد الاستاذ يوسف غنيمة فنشر رأيه وما حصل عليه من قراءات في الكتب الغربية عن ذلك في السنة الرابعة ص٨٠-٨٣ من مجلة لغة العرب ، فقال :

جاء في المعلمة البريطانية عن قدم بغداد ما انقله الى العربية ، وان كان بعضه قد ورد في مقالات لغة العرب في سنواتها الثلاث التي مضت. قالت المعلمة :

بين حدود المدينة نفسها وعلى عدوة دجلة الغربية بقايا متراس لاحظها المستر هنري رولنصون لاول مرة سنة ١٨٤٠م عند هبوط المياه وكانت مشيدة بالآجر وملاطها من القار وفيها كتابة من عهد نبوكدراصر ملك بابل .

كانت بغداد مدينة بابلية قديمة يرتقي تاريخها الى الفي سنة قبل الميلاد على ما يحتمل . وجاء اسمها في القوائم المكتشفة في خزانة آشور بنيبل وورد أيضا ذكرها في صخرة ميشو التي وجدت على دجلة قرب موضع المدينة الحالية ويرجع تاريخها الى عهد تغلت فلاشر الاول ١١٠٠ق.م

لقد أوضح متراس نبوكدراصر المذكور أمرا وهو ان مدينة (بغدادو) القديمة كان موضعها في موقع بغدد الغربية أو بغداد العتيقة .

ان مآخذ التلموذ اليهودي تبين ان المدينة كانت باقية في بدء التاريخ

الميلادي وبعده . أما اذا اعتمدنا على كلام مؤرخي العرب فالظاهر منه انه لم يبق في ذلك الوضع الا دير قديم ، حينما أسس الخليفة المنصور المدينة الغربية ، على ان الانسان قد يشك في صحة هذه الرواية الحرفية ، اذ ان من الواضح ان اسم الموضع كان لايزال ثابتا فورثته المدينة الجديدة . انتهى كلام المعلمة البريطانية في مادة بغداد.

وجاء في كتاب بدج المعنون بالنيل والفرات ج١ ص١٨٥_١٨٧ما هذا معناه في العربية :

ان اسم بغداد البسيط نال مدة أحد عشر قرنا ونصف قرن مجدا وسطوة وبهاء ورونقا في الشرق والغرب ، وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بانه كان في موضعها أو في ما يلحق بجوارها سوق تجارية غنية خطيرة دامت بضعة الوف من السنين وأمر بناء البابليين لبكدادا ، أو ربما كان بنـاتها من الشمريين وأمر بناء اليونان لسلوقية ، والبرثيين لطيسفون ، والساسانيين للمدائن ، وكلها في نطاق بضعة أميال قليلة من مدينة بغداد العربية العظيمة. مما يثبت حاجة الآهلين من شمريين او ساميين أو يونان أو فرس الى وجود مدينة عظيمة مع سوق ام في موضع بغداد أو بقربه .

في نحو ١٧٨٠م حصل أحد الاطباء الاوربيين المقيم ببغداد على حجر بابل للحدود(١) عثر عليه أحدهم قرب أطلال طيسفون وكان في القسم الاعلى من هذا الحجر نقش صور آلهة . وفي القسم الاسفل منه كتابة تبحث عن دسكرة كانت بقرب مدينة بكدادا ، وكانت مدينة بكدادا المشار اليها في موضع بغداد الحالية أو بالقرب منها . واذا كانت هذه الكتابة قد نقشت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، فالمدينة اذا كانت موجودة قبل ولادة النبي الحنيف بالف وثمانمائة سنة ، ووجد اسم بكدادو في قائمة عثر عليها في نينوى وقد كتبت في القرن السابع قبل الميلاد . ومن المحتمل كل الاحتمال انها نسخة من قائمة سبقتها بزمن بعيد ، وفي صيهود سنة ١٨٤٨م أي في زمن كانت مياه دجلة قد هبطت هبوطا عظيما ، وجد رولنصون بعض آجرات كتب عليها اسم نبوكدنصر الثاني مع القابه (٦٠٥_٥٥٨ق م) في متراس وجد على الضفة الغربية ، وقد استنتج البعض من هذا ان نبوكدنصر الثاني بنى أو رمم متراس مدينة عظيمة وجدت في الموضع الذي بنى العرب عليه قسم مدينتهم القديم في النصف الثاني من القرن الثامن ، أو ان لم يك ذلك الموضع بعينه فلا جرم انه كان في جواره ، أو ان المتراس جـدد بعد عهد نبوكدنصر بكثير ، وقد اتي بالآجر الى بغداد من خرائب مدينة سلوقية التي عمرت هي أيضا بآجر جيء به من مدينة نبوكدنصر أي بابل على ماهو مشهور ومتعارف عند الجميع ، ومدينة سلوقية واقعة على عد الضفة عينها

(١) هذا هو حجر ميشو .

على بعد بضعة أميال من منحدر النهر ·

كان أصل اسم بغداد ومعناه موضوع جدل ومناقشة عظيمة ، وقد اعتقد البعض انه تصحيف عربي للكلمة المسمارية بك دادا ، أو بكدادو ، ولكن هذا غير محتمل لان اسم بغداد وان كان يجانسه بعض المجانسة الا انه منحوت من كلمتين فارسيتين من (بغ) ومعناه (اله) وداذ ، ومعناها (وضع أو أعطى) ومحصل معناهما موضع أسسه الاله أو المدينة التي أعطاها الاله وهذا كان الاسم الخاص بالمدينة التي هي على دجلة والتي فارت بالغنى والعظمة مدة قرون عديدة ، والتي سبقتها الى ذلك الاختصاص مدينة باب الاله (باب‌ايلو) أو بابل العظيمة ، ويظن نافرتيه ان اسم بغداد يعني البستان المهدى · انتهى كلام بدج الانكليزي ·

مجمل القول من كل ما نقلته ان محلاً أو سوقا أو مدينة وجدت قبل الاسلام بهذا الاسم في موضع يكاد يكون موضع بغداد نفسه أو في جواره ، وقد ألمع الى ذلك كتبة العرب ، وقد نقلت كلامهم عنهم في كتابي (تجارة العراق) ص٤٥ واليكه (وكانت بغداد قبل أن مصرّها المنصور قرية تقوم فيها سوق عظيمة في كل شهر مرة فيأتيها تجار فارس والاهواز وسائر البلاد ·

ان معنى بغداد على ما جاء في تاليف بدج يوافق بعض الموافقة ما جاء في لغة العرب عن هرتسفيلد س٣ ص٤١ من حيث فارسية أصلها ·

أما ما جاء في كتاب الظريفي تأريخ بغداد ص٣ عن معنى اسم بغداد فغريب في بابه ، والاغرب في ذلك انه يقطع في الامر ويخطىء من قال بفارسية الاسم و لا يحق له ذلك ، وان كان قد أخذ ما قاله عن بعض المؤلفين لان العلماء الاعلام كدلج وهرتسفيلد وبدج يقولون بفارسيته فكيف يحق له هذا القطع والامر موضوع على بساط الجدل والمناقشة ·

ولي رأي خاص في معنى اسم بغداد ، ولقد عنّ لي في تضاعيف بحثي منذ زمن ولم انشره حتى اليوم فاذكره بكل تحفظ وتوّق ·

الذي عندي أن اسم بغداد ارمي مبنى ومعنى وهو مؤلف من كلمتين من (ب) المقتضبة من كلمة (بيت) عندهم وكثيرا ما تقع في أوائل اسماء المدن مثل (بعقوبا) وباقوقا وبطنايا وباعشيقا وباعذرا وباجرمي وغيرها · واللفظة الثانية (كدادا) بمعنى غنم وضأن (راجع ص٩١ من معجم دليل الراغبين في لغة الآراميين العمود الثاني الكلمة الثانية المعنى الثاني) فيكون مفاد بكدادا مدينة أودار أو بيت الغنم أو الضان ، واذا كانت هناك سوق فمن المحتمل انهم كانوا يبيعون فيها الغنم والضان في أول الامر ، ومن المشهور ان الآراميين كانوا فلاحين في هذه الديار ويربون المواشي وبقوا كذلك قرونا عديدة بعد استيلاء العرب والمسلمين على العراق · واني افضل

هذا الرأي على التأويل الفارسي ولا سيما قد ورد اسم بغداد في الآثار القديمة البابلية قبل احتلال الفرس لهذه الربوع .

وقد علقت المجلة على هذه الكلمة بقولها : اننا وان كنا نقدر علم أهل البحث من الغربيين كل التقدير الا ّ اننا لانسلم لهم في أصل كلمة بغداد على ما يرتؤون .

وقبل كل شيء على المحقق ان يقصي عنه بعيدا قول من يذهب الى ان الكلمة فارسية الاصل اذ كيف تكون كذلك والفرس لم يدخلوا العراق الا ّ في عهد كورش (في المائة الرابعة قبل الميلاد) وبغداد معروفة بهذا الاسم قبل الفرس بمئات من السنين .

لا جرم ان البلاد السامية لا تسمى الا ّ باسم سامي أي باسم من الآشورية أو البابلية أو الآرامية او العربية ، والحال اننا نعلم ان الآراميين وهم من أصل سام كالعرب) قديموا الوجود في ديار العراق فاذا كان الامر على هذا الوجه فلا بد ّ من أن تكون اللفظة آرمية الوضع ، ولهذا نخير رأي صديقنا البحاثة يوسف غنيمة على رأي سواه .

أما ما ذكره علي ظريف في كتابه (تاريخ بغداد) فلا حقيقة له فقوله اسمها (بل‌دودو) ومعناها مدينة الآله في لغة السريانيين الكلدان لا تؤيده مفردات لغة هؤلاء القوم ، ولو كان يلم بشيء من هذه اللغة لما قال هذا القول الذي لاحقيقة له سوى التوهم .

وقد عقب على غنيمة العلامة المحقق توفيق وهبي بمقال بعنوان ـ القصد والاستطراد في أصول معنى بغداد ـ نشرته مجلة (المجمع العلمي العراقي) في السنة الاولى ص٤٦ـ٩٤ ، وخلاصة رده على غنيمة قوله :

« ان اسم بغداد ليس بأرمي ّ ، فمن الثابت في التاريخ ان الآرميّين لم تطأ اقدامهم أرض العراق قبل القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، على حين وجدت آثار مرقومة تبرهن انه كان على عهد الملك حمورابي (القرن ١٨ق‌م)مدينة في مملكته مسماة باسم « بگداد » ثم ان حجرا من حجارة الحدود يعود تأريخه الى عهد الملك الكشي « نازي ـ مار'تاش » قد كتبت فيه كلمة (بگداد) وكان حكمه في النصف الاخير من القرن الرابع عشر ق‌م ، وهذا يؤيد ما قدمنا ذكره من أن ّ اسم بغداد ليس بأرمي ّ الاصل .

وان فرضنا ، فرضا محالا ، أن الآرميين كانوا في العراق على عهد الملك حمورابي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وانهم سموا موضعا جغرافيا بلغتهم الارمية ، فانه لايسع المرء أن يتصور ان كلمة «بيت» كانت قد اختصرت فاصبحت «ب» ومعنى ذلك ان كلمة « بيت‌گداد » صارت «بگداد» في تلك العصور ، فان اختصارا كهذا يتطلب عدة قرون حتى يبلغ تمامه .

ونضيف الى ذلك ان هذا الاسم « بغداد » منذ عرف في التأريخ حتى اليوم قدحافظ على شكله ، مع طول تلك الازمنة السحيقة في القدم · ويحسن بنا هنا ان نقول اننا لم نجد في الكتابات الآشورية ـ حتى التي يعود تاريخها الى أواخر عصرهم كلمة «بيت» في اسمائهم الجغرافية متحولة الى «ب» ولذلك لانرى من الصواب اتخاذ اختصار الاسماء المألوف في الازمنة المتأخرة مقياسا لكلمة تعود الى الالف الثاني قبل الميلاد ·

وقد كفلت مجلة لغة العرب كثيرا من المواضيع القيمة عن تأريخ بغداد في عهودها الاخيرة ، كتبها اعلام باحثون · ففي السنة الثالثة ص٣٣٨ مقال بقلم الاستاذ رزوق عيسى بعنوان ـ كتب تواريخ بغداد ـ · وفي ص ٤٠٦ بحث بقلم الاستاذ كاظم الدجيلي بعنوان ـ طوب ابو خزامه ـ أرخ بـه استيلاء الشاه عباس الصفوي على بغداد · وفي ص٥٦٣ بحث بعنوان ـ نبذة من تأريخ بغداد ـ وفي ص٦٣٩ تتمة له · وفي ص٦٥٩ مقال بعنوان ـ نبذة عن تهديم سور بغداد ـ

وفي السنة الرابعة منها ص٥٣٦ مقال عن اسماء محلات بغداد وهو بحث في محلة (الشط) ·

اقول : وهناك جوانب اجتماعية وعادات بغدادية واساطير دونها أدباء في خلال احاديثهم ، باستطاعة القارئ الكريم ان يقف عليها خلال قراءته لحياة هؤلاء الاعلام ، وفي مختلف اجزاء هذه الموسوعة ·

بغداد : في ٢٩ـ١١ـ١٩٦٢م

علي الخاقاني

أبان بن عبدالحميد اللاحقي

المتوفى ٢٠٠هـ

شاعر بصري ، سكن بغداد ، واتصل بالبرامكة • ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) •

المراجع : خزانة الادب ج٣ ص٤٥٨ ، النجوم الزاهرة ج٢ ص١٦٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ج١ ص١٦ ، الفهرست لابن النديم ١١٩ ، معجم المصنفين ج٣ ص٢٦–٢٨ ، الاوراق للصولي القسم الاول أخبار الشعراء من ٣–٧٠ ، منهج المقال ١٧ ، ١٨ ، منتهى المقال لأبي علي ١٧ ، ١٨ ، ضوء المشكاة – خ –

ابراهيم بن احمد الشيباني

المتولد ٢٢٣هـ والمتوفى ٢٩٨هـ

هو أبو اليسر ابراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي القيرواني المعروف بالرياضي •

ذكره ابن بشكوال في التكملة ج١ ص١٧٣ فقال : من أهل بغداد وسكن القيروان ، له سماع ببغداد من جلة المحدثين والفقهاء والنحويين ، لقي الجاحظ والمبرد وثعلبا وابن قتيبة ، ولقي من الشعراء أبا تمام حبيبا ، ودعبلا ، وابن الجهم ، والبحترى • ومن الكتاب سعيد بن حميد ، وسليمان بن وهب ، وأحمد بن أبي طاهر وغيرهم ، وهو الذي أدخل افريقية رسائل المحدثين وأشعارهم ، وطرائف أخبارهم •

وكان : عالما أديبا ، ومترسلا بليغا ضاربا في كل علم وأداب بسهم ، وكتب بيده أكثر كتبه مع براعة خطه ، وحسن وارقته • وحكي انه كتب على كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد مازال يبريه حتى قصر فأدخله في قلم آخر وكتب به حتى فني بتمام الكتاب • وجال في البلاد شرقا وغربا من خراسان الى الاندلس ، وقد ذكر ذلك في أشعار له • وكان : أديب الاخلاق ، نزيه النفس كتب لابراهيم بن أحمد الاغلبي صاحب افريقية ، ثم لابنه أبي العباس عبدالله ، وكان أيام زيادة الله بن عبدالله آخر ملوك

الأغالبة على بيت الحكمة • توفي بالقيروان عام ٢٩٨هـ في أول ولاية عبيدالله الشيعي وهو ابن خمس وسبعين سنة • وقال عريب بن سعيد : توفي يوم الاحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى يعني من ٢٩٨هـ ودفن بباب سلم •

(قال) : وكان اديبا مرسلا شاعرا حسن التاليف • قدم الاندلس على الامام محمد بن عبدالرحمن،وذكرله معهقصة قد كتبتها في تأليفي المترجم بافادة الوفاده قال : وكتب لبني الأغلب حتى انصرمت ايامهم ، ثم كتب لعبيد الله حتى مات • ومن الرواة عنه ابو سعيد عثمان بن سعيد الصيقل مولى زيادة الله بن الأغلب ، قرأت عليه شعر ابى تمام حبيب ، على ابى الربيع بن سالم • وقرأت جملة منه عن أبي اليسر ، عن حبيب ، وهو اسناد غريب • وحكى ان له مسندا في زرقون على الخولانى ، عن أبى القاسم حاتم بن محمد ، عن أبى غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوى ، عن أبيه أبي تمام ، عن أبي سعيد المذكور ، عن أبي اليسر ، عن حبيب ، وهو اسناد غريب • وحكى ان له مسندا في الحديث ، وكتابا في القران سماه : سراج الهدى بحث مشكله واعرابه ومعانيه ، والرسالة الوحيده والمؤنسه ، وقطب الأدب ، ولقيط المرجان وهو اكبر من كتاب عيون الاخبار وغير ذلك من الأوضاع • وله المرصعة والمدبجه •

ابراهيم بن احمد الأسدي

ذكر له الصفدي في الوافي جـ٥ ورقة ١٠ ابياتا في رثاء المتوكل العباسي :

خلت المنابر واكتست شمس الضحى ... بعد الضياء ملابس الأظلام
ما كادت الأسماع اكباراً له ... يصغين للاجلال والاعظام
ملأ القلوب من القليل فأذرفت ... ذات الشؤون مدامع الأقوام
هجمت فجيعته على كل الورى ... فاذابت الأرواح في الأجسام

وقال فيه أيضا :

هكذا فلتكن منايا الكرام ... بين نأي ومزهر ومدام

بين كاسـين اردتاه جميعـا كأس لـذاته وكأس الحمام
يقظ في السرور حتى أتاه قـدر الله خفيـة في المنام
لم تذل نفسـه صـروف المنايا بصنوف الأوجاع والأسقام
هابه معلنـاً فـدب اليـه في كسور الدجى بحد الحسام
والمنـايا مراتب يتفاضلـن[١] والمرهفـات مـوت الكرام

ابراهيم ابن الصقال

هو ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن علي البغدادي المقري الفقيه ، الملقب موفق الدين ، والمعروف بابن الصقال •

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : ذكره الحافظ سديد الدين ابو محمد اسماعيل بن شيخنا ابراهيم بن الخير المقـري ، وقال في فوائـده ومشيخته : انشدني الشيخ محمد بن أبي القاسم الوزان قال : انشدنـا الشيخ الامام موفق الدين ابراهيم بن الصقال الفقيه الحنبلي لنفسه :

آه ممـا في فـؤادي آه ممـا قـد أجنّـا
لوعة تبقى مـدى الدهـر وحـزني ليس يفنى

وذكر انه كان فقيها فاضلا •

ابراهيم بن احمد الرقي
المتولد ٦٤٧هـ والمتوفي ٧٠٣هـ

هو ابو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن محمد بن معالى بن محمد بن عبد الكريم الرقي الحنبلي الصوفي الواعظ الملقب برهـان الدين ، عالم ، أديب ، شاعر •

ولد بالرقة عام ٦٤٧هـ[١] ونشأ بها • ذكره ابن حجر في الـدرر فقال : نزيل دمشق ، تلا بالسبع عن العفصي[٢] وصحب عبد الصمد بن ابي

---

(١) هكذا رسم في الأصل •

(١) في الدرر الكامنة ج١ ص١٤ انه ولد نيف وأربعين •
(٢) في المنهل : القفصي ، وفي معجم البلدان : القفص : قرية مشهورة بين بغدادا وعكبرا ، قريب من بغداد •

الجيش ، وعني بالتفسير والفقه ، والتذكير ، وبرع في الطب والوعظ ، وكان مقيما بزاوية تحت مأذنة الجامع بدمشق • وله تفسير سورة الفاتحة أتى فيه بالفوائد •

وذكره الذهبي فقال : كان عذب العبارة ، لطيف الاشارة ، ثخين الورع ، قانعا متعففا ، دائم المراقبة ، داعياً الى الله ، لا يلبس عمامة بل على رأسه خرقة فوق طاقية ، وعليه سكينة ووقار ، وكان ربما حضر السماع مع الفقراء بأدب وحسن قصد ، وكان طويلا قليل الشيب ، في جفونه صغر • وقال في المعجم المختص : وشارك في علوم الاسلام ، وبرع في التذكير ، وله المواعظ المحركة الى الله ، والنظم العذب ، والعناية بالآثار النبوية والتصانيف النافعة وحسن التربية ، مع الزهد والقناعة ، باليسير في المطعم والملبس ، لكنه قليل التميز للصحيح من الواهي ، فيورد الموضوعات وهو لايدرى ، وقد سمعته يسأل عن مستدرك الحاكم فبين أمره ، وقال فيه أحاديث تكلم فيها •

وذكره ابن عساكر في التهذيب ج٢ ص١٦٥ فقال : حدث بدمشق والرقة عن جماعة ، وروى عنه تمام وجماعة ، وروينا من طريقه بالسند عن عبدالرحمن بن سمره •

وقال أبو حفص علي بن عراك : ما رأيت أحسن كلاما من ابراهيم، ولا رأيت أحسن صمتا من أخيه أبي الحسن •

وقال أبو عبدالرحمن السلمي : ان ابراهيم من أهل الرقة ، صحب أبا عبدالله بن الجلا ، وابراهيم بن القصار الرقي ، وروى الحديث • وقال أيضا : انه من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ، وكان من أفتى المشايخ وأحسنهم سيرة ، وأسند الحديث •

وذكره ابن كثير في البداية ج١٤ ص٢٩ فقال : كان أصله من بلاد الشرق ، مولده بالرقة واشتغل وحصل ، وسمع شيئا من الحديث ، وقدم دمشق فسكن بالمأذنة الشرقية في أسفلها بأهله الى جانب الطهارة بالجامع ، وكان معظما عند الخاص والعام ، فصيح العبارة كثير العبادة ، خشن

العيش ، حسن المجالسة ، لطيف الكلام ، كثير التلاوة ، قوي التوجه ، من أفراد العالم ، عارفا بالتفسير والحديث والفقه والاصلين، وله مصنفات وخطب ، وله شعر حسن •

وذكره ابن تغري في المنهل الصافي ج١ ص١٩ ولم يزد على ما مر • كما ذكره ابن رجب في طبقاته ، والحاج خليفة في كشف الظنون ص١٤ و٤٥٦ و١٠٨٠ ، وفي معجم المصنفين ج٣ ص٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦

توفي بدمشق بمنزله ليلة الجمعة ١٥ محرم من عام ٧٠٣هـ وشيعه الجماهير ، وكثر التأسف عليه ، ونقل الى تربة الشيخ أبي عمر بالسفح، وجاء ذكر وفاته غلطا في التهذيب فقد ذكر الناسخ لا المؤلف ـ كما أعتقد ـ انها كانت عام ٣٤٢هـ •

خلف كتبا منها : (١) احسان المحاسن (٢) مختصر صفوة الصفوة (٣) تفسير سورة الفاتحة •

نماذج من شعره :

لم نعثر على شعر له كثير ، فقد أثبت له من أرخ حياته البيتين والثلاث ، ومنه ما أثبته ابن عساكر ، قوله :

لك مني على البعاد نصيب ... لم ينله على الدنو حبيب
وعلى الطرف من سواك حجاب ... وعلى القلب من هواك رقيب
زين في ناظري هواك وقلبي ... والهوى فيه زائغ ومشوب
كيف يغني قرب الطبيب عليلاً ... أنت اسقمته وانت الطبيب

وقوله في مجلس موعظه :

سجن لسان الفتى من الكرم ... ولن ترى صامتاً أخا ندم
الصمت أمن من كل نازلة ... من ناله نال أفضل القسم
ما نزلت بالرجال نازلة ... اعظم ضراً من لفظة بفم
عثرة هذا اللسان مهلكة ... ليست لدينا كعثرة القدم
احفظ لساناً يلقيك في تلف ... فرب قول أذل ذا كرم

وأورد له ابن تغري في المنهل ، قوله :

لـولا رجـاء نعيمي في دياركم　　بالوصل ماكنت أهوى الدار والوطنا
ان المساكن لاتحلو لساكنها　　حتى يشاهد في اثنائها السكنا

وأورد له الصفدي في الوافي ، قوله :

يزور فتنجلي عنـي همومي　　لأنّ جـلاء همي في يديـه
ويمضي بالمسرة حين يمضـي　　لأن حـوالتي فيهـا عليـه
ولـولا انـه يعـد التلاقي　　لكنت أمـوت من شوقي اليـه

ابراهيم منيب الباچه‌چي

المتولد ١٢٩٣هـ والمتوفى ١٣٦٧هـ

هو ابراهيم بن أحمد بن سليم بن عبدالرحمن بن عثمان بن مراد بن امين الشهير بالباچه‌چي . أديب معروف وشاعر مقبول .

وبيت الباچه‌چي معروف بالعراق ، ظهر منه فريق تولوا المناصب العاليه في العهد التركي والاحتلال وفي زمن الحكم المسمى بالوطني ، وكما جاء في مقدمة ديوان المترجم له ، أن الجد الأعلى لهذه الاسرة ينتمى الى بطن (العبدة) من عشيرة شمر والتي موطنها الاصلى (نجد) ومنهاانتقلت الى ما بين النهرين وسائر الديار العربية .

أما سبب تسمية الاسرة بالباجه‌جيه ، فكما يقول المترجم له نفسه : نسبة الى (الباجه) التي هنا مخففة عن (البارجه)المركبة من بارة الفارسية أي القطعة و (جه) أداة التصغير ومعناها القطعة من النسيج الرقيق ، والذين يعرفون بهذا اللقب هم أخوال الحاج نعمان الكبير وهم الحاج بكر واخوانه مؤسسو جامع (الخفافين) ببغداد ، وكانوا يتاجرون بالبارجه أو (الطائفة من القصب) ويعرفون باسم الباجه‌جيه .

وذكر هذه الاسرة ابراهيم بن فصيح الحيدري في كتابه (عنوان المجد) فقال : بيت الباجه‌جي ، بيت عز وتجارة وخيرات وقد نشأ فيهم الحاج نعمان جلبي ونال من المال ما لم ينله أحد من التجار ، وكان ذا جاه عظيم وخيرات كثيرة وكان يطعم جميع فقراء بغداد وغيرهم من الواردين الى بغداد في سني القحط ، وبنى جامعا يعرف (بمسجد السبع ابكار)

وكذا أخوه الحاج أمين بنى جامعا في بغداد المشهور في رأس القرية • وهم في الأصل من أكابر الموصل السباهية ، والباجهجيون أخوالهم نسبوا اليهم ، ولهم سابقة الوطن ببغداد •

ولد ابراهيم ببغداد عام ١٢٩٣هـ[١] في قصر اجداده المعروف بقصر التماثيل ، وهو أصغر أولاد أبيه فنشأ بها وعني بتربيته وادخله عند الكتاتيب فتعلم القراءة والكتابة ، ثم عهد به الى معلمين خصوصيين ليلقنوه مبادىء العلوم ، وما ان استوى في فهمه أدخله احدى المدارس الحكومية ، وعلى أثر ضربة المعلم له انحرفت صحته وانقطع عن الدراسة ، غير أن اخاه عبدالقادر أخذ يرافقه ويغذيه ، والتزم بمصاحبته له حتى في الدوام عند ما كان موظفا في قلم التحرير في ولاية بغداد ، وعند ما آنس منه الاستعداد توسط له فعين كاتبا في قلم الولايه •

وفي عام ١٣١٤هـ استقال من الخدمة وعزم على السفر الى استانبول لدخول كلية الحقوق ، وعند وصوله لها عرض له مرض أخره عن موعد قبول الطلبة في تلك السنة ، وصمم ثانية بعد سنة فلم يفلح لنشوء أسباب عائلية • واخيرا عين في عام ١٣١٧هـ بوظيفة مسود في دائرته الاولى ، فقفل راجعا الى بغداد فتسلمها بتاريخ اول مارت عام ١٣١٨هـ ، وفي خلال مكثه باستانبول كتب رسالة بالتركية ضمنها مشاهداته ومسموعاته وقد طبعت ببغداد على نفقة جريدة (الرياض) بتاريخ ٢١ذي الحجه ١٣٢٠هـ • واخذ يتدرج بالمناصب الى أن حصل على درجة (رفيق ثالث) في قلم الولايه ، وبقي حتى عام ١٣٢٣هـ •

واستقال بعد هذه السنة فاتجه صوب الأدب والخدمة العامة فأخذ ينشر في الصحف والمجلات مقالات وقصائد ، واخيرا أصدر مجلة باسم (الرياحين) استمرت مدة ثم اغلقها المجلس العسكرى ابان الحرب العالمية الاولى • وعلى أثر ذلك ترك الصحافة واتجه صوب الزراعة ولكنه لم يفلح فقد خسر جميع أمواله ، واضطر اخيرا الى الرجوع للوظيفة فعين بتاريخ

(١) في لب الالباب انه ولد عام ١٢٩٥هـ

٢٠ نسيان ١٩١٧م من قبل حكومة الاحتلال الانكليزي مفتشا في الشرطة براتب مائة روبية ، ولم يستمر على البقاء فيها فاستقال بتأريخ ٤١ تموز من العام نفسه • وفي أول نسيان من عام ١٩٢١م عين كاتبا في دائرة نيابة الأحكام لوزارة الدفاع ، واستمر فيها يترفع الى عام ١٩٣٧م حيث احيل على التقاعد ، وفي ٣ تموز ١٩٣٧م اعيد استخدامه في وظيفته السابقة •

وله غير الرسالة الاولى ، رسالة اسماها (التبصره لمتولعي الخمره) بحث فيها مضار بنت الباسقات وما جاء حولها من الاقوال والاحاديث ، ورسالة (نزهة الأحداق في مباحث السباق) بحث فيها عن مسائل المسابقات ـ ط ـ بغداد ، وزنابق الحقل ، مجموعة شعره ـ ط ـ بغداد عام ١٣٥٧ بمطبعة النجاح •

توفي ببغداد عام ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨م ودفن بها

نموذج من شعره :

والمترجم له شاعر مجيد مطبوع ، تطرق في النظم الى كثير من الأغراض الشعريه ، وأجاد في بعضها اجادة حسنة كما انخفض في الاغلب ، واليك نماذج من شعره تطلعك على روحه ومدى قابليته ، قوله يمدح آل بيت الرسول عليهم السلام :

بحب بني الزهراء همت أنا وجدا   وحسبي بهم فخراً وحسبي بهم مجدا
فلا تتهموني في محبة غيرهم   فما والهوى اخلصت إلا لهم وداً
اشبب في سعدى مجازاً وانما   حقيقة تشبيبي بهم ليس في سعدى
لقد عذبت لي من نداهم موارد   عذوبتها تالله قد فاقت الشهدا
ومهما ترم نفسي السيادة والعلى   ترم انها تبقى على بابهم عبدا

وله بعنوان ـ عش وحيدا ـ :

تجرد ما استطعت وعش وحيداً   اذا ما رمت أن تحيا سعيداً
أرى الانسان في دنياه يشقى   اذا هو لم يعش فيها فريدا
فان سدت الورى وافاك هم   لأنك قط لا ترضي العبيدا
وان تك بينهم عبداً ذليلاً   تجد مولاك جباراً عنيدا
فارضاء الخلايق ليس سهلاً   ولو أفنيت دونهم الوجودا

لأن الخلق مختلفون طبعاً ... وطبعا أن ترى فيهم جحودا
محال أن ترى في الدهر خلاً ... وفياً عن ودادك لن يحيدا
فكم من صاحب لي بعد عهد الـ ... ـمودة والاخا نكث العهودا
وصفو العيش تلقاه اذا ما ... تركت الأهل والخل الودودا
وجبت الكائنات وانت حر ... إلى حين به تلقى اللحودا
وليس بضائر إن قيل هذا ... غدا متوحشاً عنا شرودا!

وله بعنوان — ليلة في دجلة — قوله :

رعى الله ساعات تقضت من العمر ... بدجلة والأرجاء تزهر كالبدر
وزورقنا إذ ذاك طيراً تخاله ... يمدّ جناحيه من الشوق كالنسر
ودجلة تجري في مذاب مفضض ... يمازجه ضوء المقاصير بالتبر
يلاعبه نفح النسيم فتنجلي ... مويجاته عن نسج درع من الدرّ
ويطرب سمعي من بعيد خريره ... اذا انحط من عالي الى أسفل يجري
تعوم به من كل فج زوارق ... فمنهن ما يرسو ومنهن ما يسري
على نغم الأوتار من عود شادن ... بألحانه يسقي معتقة الخمر
كأنا بها رحنا نزف عرائساً ... من الأنس والأفراح بالعزف والزمر
لليلة انس يا لها من ليلة ... تقضت بأفراح الى مطلع الفجر
لها عندي الترجيح مادمت عائشاً ... على كل صبح قد تبلّج بالبشر
ووالله لو ان تشترى لاشتريتها ... بكل الليالي ما عدا ليلة القدر

وله بعنوان — شفيقة المطربة — قوله :

هي في روضة الجمال شقيقه ... تتثنى بقامة ممشوقه
ولدتها شمس البهاء فأمست ... نعم اخت للبدر نعم الشقيقه
كحلتها أيدي الطبيعة بالحسن ... فأضحت محبوبة معشوقه
لم أصدق بمدعي السحر لو لم ... أر منه في مقلتيها حقيقه
ولحاظ الغزال ما هي إلاّ ... من معاني لحاظها مخلوقه
بنت عشرين قد تعلق قلبي ... بهواها لما بدت في الحديقه
هي تدعى (شفيقة) غير أني ... لم أجدها يوماً عليّ شفيقه
قد قسا قلبها عليّ فهل لا ... تعجب الناس من قساء الرقيقه

كلما رمت وصلها من طريق　　　سلكت لي من الجفاء طريقه
هكذا قد حلا لديها عذابي　　　في هواها وما سئمت حريقه

وله بعنوان - من يسمع - قوله :

أقول ولكن هل لما أنا قائله　　　نبيه سميع أو مجيب اسائله
فلم ألق غيري سامعاً لمقالتي　　　ولم ير سؤلي من مجيب يقاوله
فاني أرى اسماع أبناء جلدتي　　　عن الحق الهاها من الجهل باطله
أشاهد يؤذيها المجد بقوله　　　ويؤنسها في مقولي الهزل هازله
فيسكتني يأس وإلا فما أنا　　　بخيل بابداء الذي أنا عاقله

وله يحيي ام كلثوم المغنية الخالدة في أول زيارتها للعراق بقوله :

ان العراق حديثه وقديمه　　　خضعت لديك فنونه وعلومه
واذا الغناء تكونت ألحانه　　　جسداً فان الروح منك تقيمه
قد نلت من فن الغناء مفاخراً　　　ما نال منها اسحاق وابراهيمه
نشرت لصيتك شمسها أبهى السنا　　　فتحجبت للغير ثم نجومه
من ذا ينازعك الغناء اجادة　　　ولديك من فيض الغناء عميمه
فالروض مهما غردت اطياره　　　فبغير شدوك لايتم نعيمه
والصب ان عبثت به أيدي النوى　　　فبغير لحنك لا تزول همومه
قد خضت من بحر الغناء عبابه　　　فأتاك من در المديح نظيمه
ومن المحتم أن يكون مقدراً　　　لك في العراق صغيره وعظيمه
جئت العراق وكان مكلوم الحشا　　　جهداً فزالت في لقاك كلومه
فاليك من حسن التجلة كله　　　ولك الوداد صفيه وحميمه
والمرء مثلك إن تسامى شأنه　　　فمن الجدارة في الورى تكريمه

وله يرثي بلبلا بعنوان - الحياة خيال - قوله :

بلبل هاجه الغرام فغنى　　　فوق أغصان بانة تتثنى
قابل الصبح هائماً وهو يشدو　　　بنشيد يشجى فؤاد المعنّى
قرب جورية أماطت لثاماً　　　عن محياً زها جمالاً وحسنا
هام وجداً بحبها وحريّ　　　بهواها أن هام وجداً وجنا
منحتها قوى الطبيعة حسناً　　　وجمالاً لغيرها ما تسنى

لوعة الحب لم تدع فيـه صبراً ... كل آنٍ تـراه يـبدل غصنا
كلمـا همّ أن يطـير اليهـا ... ثبط الوهـم عزمـه فتـأنى

◆ ◉ ◆

يتغنى آنـاً ويسـكت آنـاً ... مشرئباً لغـير طـير تغنى
نغمـات تثيرهـا نغمـات ... من طيـور تجيد ثمّـة لحنـا
هاجهـا الوجـد والغرام فغنت ... بقـواف رقت أداء ومعنـى
ما جرت نسمة هنـالك إلا ... وتشـاكينها ولوعـاً وهمنـا
يا لمغنى وقفت فيـه صباحاً ... كـان للعاشـقين أحسن مغنى

◆ ◉ ◆

بينمـا كنت في مـراتع انسـي ... ثم أرعى أثمـار عيشي المهنـا
فاجـأتني بارودة بـدويّ ... اسـكتت كل طائـر قد تغنى
أطلقتهـا يـد القضـاء لتقضي ... عمر ذا البلبل الشجي المعنـى
لا تسل كيف فارق الروح قسراً ... بعـد ما حرك الجنـاح وأنّـا
وأنـا ناظـر اليـه بعـين ... ذرفت دمعهـا فـرادى ومثنى
ولمثلـي يشـجو لكل شـجي ... ولمثلي يبكي على كـل مضنى
فتفـكرت في الحيـاة اذا هي ... كخيـال يمـر وهنـاً فيفنى

وله يصف بائسا قوله :

وافى بدمـع ذارف هتـان ... يشكو الزمان وقسـوة الخلان
شـيخ ملامح وجهـه دلت على ... ماضـي وجاهتـه بكل معـان
وعليـه أطمـار تراهـا رقعت ... من فقـره بغرايب الألـوان
يمشـي فتوقفـه طوارىء ضعفه ... متكزاً عـوداً من العيـدان
فالوجـه منه قد علتـه صفرة ... تحـكي هنالك صـفرة اليرقان
فيخـال من يلقـاه أن بجسـمه ... سقماً قـديم العهد والأزمـان
قد اثقلت أيدي التعاسـة عبـأه ... فتقوضت منـه قوىً ومبـاني

نموذج من تخاميسه :

وقد نظم في هذا النوع من الشعر ومن قوله فيه مخمسا والأصل

لبعضهم :

ولما سرينا نقصد العلم السعدي ولاحت لنا أعلام نجد على بعد
تذكرت سلمى ثم صحت على البعد خليلي مرّا بي على جبلي نجد
فثمّ لباناتي وغاية ما عندي

خليلي إن لم تمنحاني استابتي ولم ترحما وجدي وفرط كآبتي
متى عدتما لا تبخلا باجابتي وبثّا على ذات الجمال صبابتي
فاني على ما تعهدان من الودّ

فمثلي ما قاسى الصبابة والجوى معنّى ولا مثلي أضرّ به النوى
وإني بمن حقاً على عرشه استوى اذا مت مات الحب واندرس الهوى
وبي ختم العشاق لا عاشق بعدي

وله أيضا والأصل لبعضهم :

يا لائمي بهوى ظباء الأجرع عذبت نفسك في ملام المولع
كفّ الملام وان ترم لطفاً معي كرّر وردّد ذكرهم في مسمعي
فهم الشفا لتألمي وتوجعي

لو يقبل العشاق عذل العذّل ما كنت تلقى منهم أحداً بلي
وكذاك لو أبلى هوى لم اعدل فاقصر بعذلك يا عذول فانّ لي
قلباً لعذلك لا يفيق ولا يعي

وله أيضا والأصل لبعضهم :

جلسنا للمدام نقيم عرسا على شاط بدجلة طاب غرسا
واذ نلنا المنى طرباً وأنسا شربنا في غروب الشمس شمسا
لها ذات تجل عن الصفات

اذا أجلى زجاجتها السقاة تضيء بنور بهجتها الجهات
ومن أكسيرها تنمو الحياة عجبت لعاصريها كيف ماتوا
وقد تركوا لنا ماء الحياة

الدكتور ابراهيم احمد السامرائي
المتولد ١٣٣٩هـ

استاذ فاضل ، وأديب كامل ، وشاعر مطبوع ، ولد في لواء العماره عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م وبها نشأ على أبيه فأدخله الأبتدائية وبعد ان فرغ منها دخل المتوسطة ، ثم انتقل الى بغداد فدخل الثانوية ، وبعد ان أتمها دخل دار المعلمين العالية . ثم عين مدرّساً على الملاك الثانوي . وقد طمحت نفسه للمزيد من العلم فذهب الى جامعة السوربون للتخصص بموضوع اللغات السامية ، وفقه اللغة العربية . وبعد رجوعه عين استاذا في كلية الأداب ، ثم انتدب للتدريس بتونس فقضى فيها عاما ورجع الى بغداد والسامرائي : من الشخصيات العلمية الرقيقة الهادئة ، تعشق العلم فنال نصيبا وافرا منه ، وولع بالبحث فوفق في كل ما عمله من تحقيق . عرفته عن طريق نشره ، وقرأت له قصيدة من الشعر نشرتها مجلة المعلم الجديد ، ولم اكن قبل وقفت على شعر له ، غير اني بعد تعارفي معه قدم لي باقة مبعثرة من شعره ، وفيها قصائد تصور خواطره باسلوب دون الفكره ، ورأيت فيه فضل العلماء واخلاقهم في التواضع والوداعة .

كتب مقالات وفصولا في موضوعات تتصل بالعربية وفقهها ، وفي المقارنات في اللغات السامية ، ونشر كتابه دراسات في اللغة ، كما حقق ونشر (نزهة الالباء في طبقات الادباء) للأنبارى ، وهو نشط في العمل يواصل التحقيق والقراءة ويستفيد منهما .

نموذج من شعره :

وشعر السامرائي ثري بالخواطر ، الا انه يفتقر الى الجرس الموسيقي بشدة ، ولعل انصرافه الى العلم ضعف هذا الجانب وقلل من عنصر الشعر الحي عنده ، وله قصائد وفق فيها منها قصيدته بعنوان ـ الى بغداد ـ نظمها في باريس بعد وثبة عام ١٩٥٢م قوله :

تحنّ ويصبيك تذكارها ... ربوع تهزّك أخبارها
تمرّ بقلبك لفح الهجير ... حراراً يؤجج سعارها

فان لم تكن كوسيم الرياض رحابا تضوع معطارها
تردد بالسعد اصداؤها وتعمر بالطير أوكارها
تمر بها النسمات العذاب ويخطر باليمن خطارها
واذ هي تبعث لون الحياة تفايض بالأمن آثارها
ولاحت تردى مسوح النعيم رطاباً وصفق تيارها
اذا هي تخلع ما تزدهي بهن وقد اوحشت دارها
وألوت فلا نعم مفرح وقد هجر الحيّ سمّارها
بعيد عن العين أبصارها عزيز على القلب تذكارها
إلى اين مذهب هذي الركاب كلالا ومن أين اصدارها
وفيم تحوّل هذا الربيع وغادرت الروض اطيارها
تقاذفها ظلم ضلة ولم تفن في الليل افكارها
إلى أين ، أين هداة الجموع لدى الخطب بل أين احرارها
عشية تعلو السبيل الممل صعاب تعاظم اخطارها
وراحت تغني بها زمرة تذبذب بالبغي أوتارها
أتنعم بالخير اغمارها ويرسف بالقيد أخيارها
وفي السجن يحتشد الطيبون وينعم في القصر جبارها
وكم يفجع الليل جمع الرفاق ويطرب في الحان خمارها
تضيق برحب الحمى المستباح هموم تلاطم زخارها
ويا ليلة القيت في الظلام وماست على الكون أستارها
ولفت فلا واهن بارق من الفجر تسطع أنوارها
وجمع الورى كجموع الحجيج الى البيت تشخص أبصارها
إلى أن تبدت خيوط الرجاء يسطع وسط الدجى غارها
تواثب يدمغ جيش الضلال حماة لدى الخطب أقمارها
فلم يرهبوا أن دون الطريق شعاباً تفتح أغوارها
وان على هذه الموحشات تضمّخ بالدم ابرارها
وان يداً تتحدى الرقاب غداً يتحكّم بتارها
غداً تبلغ المجد هذي الجموع ويدرك عند الضحى ثارها

غداً لهو يوم الحساب الشديد ... اذا ما تحاسب اشرارها
غداً يتخفف عبء السنين ... وتلقى عن الناس أوزارها
ابغداد بنت الكفاح الرهيب ... تجلّى كدجلة هدّارها
رسوم على الدمن الطاهرات ... مع الدهر تنطق أحجارها
توالت عليك صروف النضال ... ينذر بالشر اعصارها
وزودت من حلك النائبات ... اذا اندلعت بالأسى نارها
أبغداد اني غريب بأر ... ض تباعد أقطارها
ليوجعني ان لفح السعير ... وقود اللظى فيه ازهارها
يعاودني ذكرها هاتفاً ... فتنزع للنفس اوطارها
وتفلت مني انشودة ... تفيض من الجور أشعارها
وما ذاك صوت القنوط المذل ... اذا النفس اذعن خوّارها
ولكن نفساً بلاها الأسى ... شجي القصائد مضمارها

وله بعنوان — الأحلام المولية — قوله :

أهوى وهذا عابر الزمن ! ... ألوى به جيش من المحن
يا ناضراً بالأمس مرتحلاً ... هيجت ويحك راقد الحزن
أصبابة والزهر عازبة ... أو سلوة والذكر من شجني ؟
كم كنت أرجو ريّقاً وندى ... عرم الشباب يطيل في الرسن
واليوم القاه على خرب ... فان يخاتل موحش الدمن
كذبت عيني وهي صادقة ... ووعيت ما لم يسر في اذني
نفثات أسرار يغيبها ... لون من التزوير والعلن
حتى اذا صدقت هاجستي ... ووفيت للأوطار والسنن
نفضت عني كل مدلسة ... ثوباً شقيت به على درن
فلمحت أحلاماً مولية ... صوراً تبادى صفحة الوهن

◆ ◉ ◆

يا ليلة خالستها وأنا ... صب يودع هاجر الوسن
مثناسها نغم وريّقها ... نسم وسرّ الصمت من فتني
ودّعتها سجواء عازفة ... بالصبح عجلاناً إلى ظعن

ومضت وما لبثت أهمّ بهـــا		ويجـدّ منهـــا ما يؤرقني

◆ ◉ ◆

يا ذاكراً يهــوى الزمان رضىً		طالعتــــه من موحش خشن
ضاقت بك اللحظات مــدبرة		وبرمت بالجنبـات والســكن
كيف السبيل وأين مدرجـــه		ناء وأين مطـالع الــوطن

◆ ◉ ◆

عانيت من وجـــد ويوهمني		ان رحت اؤثر رجعـة الزمن
وسدرت آونــة ولي ثقـــة		ونشـــدته طـوراً فامطلني
أفـــافعي بقيـــاً تعـاودني		ياليتهـــا فنيت ولـــم أكـــن

ابراهيم بن اسحاق الحربي

المتولد ١٩٨هـ المتوفى ٢٨٥هـ

هو ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبدالله بن ديسم المروزي الشهير بالحربي ، من مشاهير ادباء عصره •

ولد عام ١٩٨هـ ببغداد وبها نشأ ، واصله من مرو ، وكان يقول · امي تغلبية ، واخوالي نصارى ، وسأله بعضهم عن سبب شهرته بالحربي ، فقال : صحبت قوما من الحربية[١] فعرفت بذلك • ذكره ياقوت في معجم الادباء جـ١ ص١١٣ فقال كان اماما في العلم ، رأسا في الزهد ، عارفـــا بالفقه ، بصيرا بالأحكام ، حافظا للحديث ، مميزا لعلله قيّماً بالآدب ، جماعا للغه ، صنف كتبا كثيرة منها كتاب غريب الحديث •

وسمع فريقا من الأعـــلام منهم (١) أبو نعيم الفضل بن دكين (٢) وعفان بن مسلم (٣) وعبيدالله بن محمد بن عائشة (٤) وأحمد بن حنبل (٥) وعثمان بن أبي شيبة (٦) وعبيدالله القواريري •

وروى عنه جماعة (١) موسى بن هارون الحافظ (٢) يحيى بن صاعد (٣) أبو بكر بن أبي داود (٤) الحسين المحاملي (٥) محمد بن مخلـــد

(١) الحربية : هي من أحياء مدينة بغداد واليها ينتسب قوم من الادباء٠

(٦) أبو بكر الانباري النحوي (٧) أبو عمر الزاهد .

وصف نفسه فقال : كان بي شقيقة [١] خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط ، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ، ما أخبرت به أحدا ، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيف في اليوم والليلة ، ان جاءتني امرأتي أو احدى بناتي أكلته والا بقيت جائعا عطشان الى الليلة الاخرى ، والآن اكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة ان كان برنياً ، أو نيفا وعشرين ان كان دقلا ، ومرضت ابنتي فمضت امرأتي فأقامت عندها شهرا ، فقام افطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف ، ودخلت الحمام واشتريت لهم صابونا بدانقين فقام بقية شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانيق ونصف ، ولا تزوجت ولا زوجت قط ، ولا أكلت من شيء واحد في يوم مرتين .

ويقول أيضا : ما أنشدت شيئا من الشعر قط الا قرأت بعده (قل هو الله أحد) ثلاث مرات [٢] .

له أخبار كثيرة أثبت أكثرها ياقوت ، منها ما حدث به أبو القاسم الجيلي قال : اعتل ابراهيم بن اسحاق علة حتى أشرف على الموت ، فدخلت عليه يوما فقال : يا أبا القاسم ، أنا في أمر عظيم مع ابنتي ، ثم قال لها قومي واخرجي الى عمك ، فخرجت وألقت على وجهها خمارها ، فقال ابراهيم : هذا عمك كلميه ، فقالت لي يا عم : نحن في أمر عظيم ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، الشهر والدهر ما لنا طعام الا كسر يابسة وملح ، وربما عدمنا الملح ، وبالأمس قد وجه الينا المعتضد مع بدر بألف دينار فلم يأخذها ، ووجه اليه فلان وفلان ، فلم يأخذ منها شيئاً وهو عليل ، فالتفت الحربي اليها وتبسم وقال : يا بنية ، خفت الفقر ؟ فقالت نعم : فقال لها : انظري الى تلك الزاوية ، فنظرت فاذا كتب فقال لها : هناك اثنا عشر ألف جزء ، لغة وغريب ، كتبته بخطي ، اذا مت فوجهي في كل يوم بجزء تبيعينه بدرهم فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس هو

---

(١) صداع يأخذ جانبي الرأس . (٢) بغية الوعاة ص ١٧٨

فقـــيرا .

وحدث أبو عمرو الزاهد وابن المنادي : سمعت ثعلباً يقول : ما فقدت براهيم الحربي من مجلس لغة أو نحو خمسين سنة .

وقال أبو الحسن الدارقطني : ابراهيم الحربي ثقة . وكان اماما ، يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه ، وهو امام مصنف عـالم بكل شيء ، بارع في كل علم صدوق ، وذكر وفاته فقال : مات ببغداد يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ودفن في بيته في شارع باب الانبار وكان الجمع كثيرا جدا ، وكان يوما في عقب مطر ووحل .

وذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٦ ص٢٧ وقد نقل قوله ياقوت فيما تقدم بالنص دون أن يشر اليه . وقال : سـئل ابراهيم لم سميت بالحربي قال : صحبت قوما من الكرخ على الحديث وعندهم ما جاز قنطرة العتيقة من الحربية . فسموني الحربي بذلك . وقال : قطائعنا في المراوزة - يعني عندنا في الكابلية - كان لي فيها اثنين وعشرين دارا وبستانا . قال ابن حبيش : وكان يصف لنا نخلة نخلة ، ودارا دارا . قال : فبعتهـا وأنفقتها على الحديث . وورثت من خال بحولايا(١) عشرين ومائة جريب فيها رطبه ، فلم أفرغ لها ، ولا ذهبت أخذت منها لا أصلا ولا فرعا ، فذهبت الى الان .

وذكر أبو عثمان الرازي قال : جاء رجل من أصحاب المعتضد الى ابراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم يسأله عن أمير المؤمنين تفرقة ذلك فردّه ، فانصرف الرسول ، ثم عاد فقال : ان أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك ، فقال : عافاك الله هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته قل لأمير المؤمنين ان تركتنا والا تحولنا من جوارك .

وسئل الدارقطني عن ابراهيم الحربي فقال : كان اماما وكان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه . وقال : ابراهيم امام مصنف

---

(١) قرية بنواحي النهروان .

عالم بكل شيء ، بارع في كل علم . صدوق .

آثاره العلمية :

خلف كتبا قيمة (١) سجود القرآن (٢) مناسك الحج (٣) الهدايا والسنة فيها (٤) الحمام وآدابه (٥) مسند أبي بكر بن أبي قحافة (٦) مسند عمر بن الخطاب (٧) مسند عثمان بن عفان (٨) مسند على بن أبى طالب «ع» (٩) مسند الزبير (١٠) مسند طلحة (١١) مسند سعد بن أبى وقاص (١٢) مسند عبدالرحمن بن عوف (١٣) مسند العباس (١٤) مسند شيبة بن عثمان (١٥) مسند عبدالله بن جعفر (١٦) مسند المسوَّر بن مخرمة (١٧) مسند المطلب بن ربيعة (١٨) مسند السائب (١٩) مسند خالد بن الوليد (٢٠) مسند أبى عبيدة بن الجراح (٢١) مسند ما روي عن عاصم ابن عمرو (٢٢) مسند صفوان بن امية (٢٣) مسند جبلة بن هبيرة (٢٤) مسند عمرو بن العاص (٢٥) مسند عمران بن الحصين (٢٦) مسند حكيم ابن حزام (٢٧) مسند عبدالله بن زمعه (٢٨) مسند عبدالرحمن بن سمرة (٢٩) مسند عبدالله بن عمرو (٣٠) مسند عبدالله بن عمر .

نموذج من شعره :

والحربي لم يسجل له أعلام المؤلفين الا أبياتا معدودة ، ومنها عندما عادت جارية الطبيب وأخبرته بموته وكان في معرض العلاج فقال :

اذا مات المعالج من سقام فيوشك للمعالج أن يموتا

ومنها عندما عاده قوم فقالوا له كيف تجدك يا أبا اسحاق قال أجدني كما قال الشاعر :

دبّ فيّ السقام سفلاً وعلواً واراني أذوب عضواً فعضوا
بليت جدّتي بطاعة نفسي وتذكرت طاعة الله نِضوا

وقوله عندما قرأ رجل ضرير عنده فلم يكن طيب الصوت :

اثنان اذا عدّا فخير لهما الموت
فقير ماله زهد وأعمى ماله صوت

ومنهـا :

يا حياتي ممنْ أحب اذا مـا　　　قلت بعد الفـراق اني حييت
لو صدقت الهوى حبيباً على الصحـ　　　ـة لمّا نأى لكنت أمـوت(١)

وقوله برواية الخطيب البغدادي :

انكـرت ذلـي فأي شـي　　　أحسن من ذلـة المحب
أليس شـوقي وفيض دمعي　　　وضعف جسمي شهود حبي ؟

ابراهيم بن اسحاق الأديب

المتوفى ٣٧٨هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق الشهير بالأديب ، كان من أعلام اللغويين ومن مشاهير الشعراء .

ذكره ياقوت في المعجم ج١ ص١٢٩ فقال : هو أبو اسحاق اللغوى الضرير البارع سمع الحديث بالبصرة والأهواز وبغداد ، بعد سنة ٣٤٠هـ وكان من الشعراء المجودين ، طاف بعض الدنيا ، ثم استوطن نيسابور الى أن مات بها عام ٣٧٨هـ وممن تعلم الفقه والكلام . وذكره الحاكم عند لقياه له وروى عنه شيئا ، كما ذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ١٧٨ ، كما ذكره الصفدى في نكت الهميان ص ٨٧ والوافي ج٥

والعجيب انهم جميعا ذكروا انه من الشعراء المجيدين ولم يذكروا له بيتا واحدا .

ابراهيم بن جعفر العباسي

المتولد ٢٩٩هـ والمتوفى ٣٥٧هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد الهاشمي العباسى الخليفة ، الملقب بالمتقي لله .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : امه ام ولد اسـمها خلوب . مولده في شعبان سنة ٢٩٩هـ وقيل ٢٩٧هـ ولم يل الخلافة من بني العباس

(١) وفي تاريخ بغداد ج٦ ص ٣٨ : لكنت تموت .

من اسمه ابراهيم سواه ، وبويع له بالخلافة يوم توفي أخوه الراضي بالله يوم السبت سادس شهر ربيع الاول سنة ٣٢٩هـ وكان فيه صلاح وكثرة صيام وصلاة ، وكان سهل الاخلاق لم تقع عينه على مسكر قط وولي أبو عبدالله البريدي الوزارة ، وخرج المتقي الى الموصل ثم رجع ، وفي أيامه سنة ٣٣١هـ كان خروج الديلم ، ووصل معز الدولة أحمد بن بويه الى العراق ، وغلب توزون على سامراء وتكريت والموصل ، ولما دخل المتقي بغداد قبض توزون عليه يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٣٣هـ وسمله بالسندية فكانت خلافتـــه ثلاث سنين وأياما ، وبقي مسمولا الى رابع عشر شـعبان سنة ٣٥٧هـ وتوفي في هذا اليوم ودفن بالرصافة بدار اسحاق في تربته •

ومن شعره لما سمله توزون :

العـين للمرء سـراج لـــه ... تؤنســه من وحشة الدنيــا
فمن لـــه عمــر بلا ناظــر ... فقد بلى من اعظـم البلــوى

المراجع : اخبار الراضي والمتقي ١٨٦ ـ ٢٨٥ ، تاريخ بغداد جـ٦ ص٥١ ، مروج الذهب جـ٢ ص٤١٢ ، النبراس ١١٩ ، فوات الوفيات جـ١ ص٤ ، المختصر لابن الساعي ٨١

ابراهيم بن الحسين الحلاج
المتوفى ٤٣٢هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن الحسين المعروف بالحلاج • ذكـــره الخطيب في تأريخ بغداد جـ٦ ص٦٠ فقـــال : كان متأدبا متفقها ، قارئا للقرآن ، يقول الشعر ، أنشدني لنفسه :

غــاب الحبيب فناءتني مخائله ... وجاد دمعي فانهلت هــواطله
وبان صبري كما بان الحبيب ومن ... بن كذا صبره فالشـوق قاتله
والقتل أيسر من دهــر اخاتله ... بين الأنام ومن ضــد أجامله
وانما عيشة الانسان حين يرى ... يوماً يؤاتيــه أو خلاً يشاكله

وأنشدني لنفسه أيضا :

لست لطيب الديار أذكره		ولا لبعد المزار اهجره
لكن أمراً جرى على قدر		سبحان من للفراق قدره
ما كنت أدري بان فرقته		تكشف عني ما كنت استره
ولا ظننت الفراق يقتلني		فكنت أرضى في الحب أيسره

مات في شعبان من سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة •

ابراهيم بن دينار الرزاز

المتولد ٤٨٠هـ والمتوفى ٥٥٦هـ

هو أبو حكيم ابراهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد بن ابراهيم النهرواني البغدادي الفقيه الزاهد الحكيم ، الشاعر المعروف بالرزاز •

ولد عام ٤٨٠هـ كما ذكر ابن رجب في طبقاته ج١ ص٢٣٩ وقال: سمع الحديث من أبي الحسن بن العلاف ، وأبي عثمان بن ملة ،وأبي القاسم بن بيان ، وأبي الخطاب الكلوذاني ، وأبي علي بن شهاب ، وابن الحصين ، وغيرهم • وتفقه على أبي سعد بن حمزه ، وبرع في المذهب والخلاف والفرايض ، وأفتى وناظر •

وكانت له مدرسة بناها بباب الأزج ، وكان يدرس ويقيم بها ، وفي آخر عمره فوضت اليه المدرسة التي بناها ابن الشمحل بالمأمونية ، ودرّس بها أيضا • وقرأ عليه العلم خلق كثير ، وانتفعوا به •

قال ابن الجوزي : قرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض ، وممن قرأ عليه : السامري صاحب المستوعب ، ونقل عنه في تصانيفه • وقال : وكان زاهدا عابدا ، كثير الصوم ، يضرب به المثل في الحلم والتواضع • وقال : كان من العلماء العاملين بالعلم ، كثير الصيام والتعبد ، شديد التواضع ، مؤثرا للخمول • وكان المثل يضرب بحلمه وتواضعه ، وما رأينا له نظيرا في ذلك •

قال ابن القطيعي : سمعت ابن الجوزي يقول : كان الشيخ أبوحكيم تاليا للقرآن • يقوم الليل ويصوم النهار ، ويعرف المذهب والمناظرة ، وله

الورع العظيم . وكان يكتب بيده ، فاذا خاط ثوباً فأعطى الاجرة مثلا قيراطا ، أخذ منه حبة ونصفا[١] ورد الباقي ، وقال : خياطتي لا تساوي أكثر من هذا ، ولا يقبل من أحد شيئا .

قال ابن رجب : وقد صنف أبو حكيم تصانيف في المذهب والفرائض ، وصنف شرحا للهداية ، كتب منه تسع مجلدات ، ومات ولم يكمله . وحدث وسمع منه جماعة منهم : ابن الجوزي ، وعمر بن علي القرشي الدمشقي ، وله نظم .

وقال ابن القطيعي : أنشدني أحمد التاجر ، أنشدني ابراهيم بن دينار الفقيه لنفسه :

يا دهر ان جارت صروفك واعتدت ... ورميتني في ضيقة وهوان
اني اكون عليك يوماً ساخطاً ... وقد استفدت معارف الاخوان

وقال القطيعي : قرأت في كتاب أبي حكيم النهرواني بخطه :

واني لأذكر غور الكلام ... لئلا أجاب بما أكره
أصمّ عن الكلم المحفظات ... وأحكم والحكم بي اشبه
اذا ما اثرت شفاه السفيه ... عليّ ، فاني أنا الأسفه
فكم من فتى يعجب الناظرين ... له ألسن وله أوجه
ينام اذا حضر المكرمات ... وعند الدناءة يستنبه

وقال قرأت في كتاب بخطه :

عجباً لي وقد مررت بآثار ... رك اني اهتديت نهج الطريق
اتراني انسيت عهدك فيها ... صدقوا ، ما لميت من صديق

توفي ببغداد يوم الثلاثاء بعد الظهر ١٣ جمادى الآخرة من عام ٥٥٦هـ ودفن بها قريبا من قبر بشر الحافي .

---

(١) مصطلح في الوزن قديم ، وهو ان جعل المثقال الواحد (٢٤) حبة ويقصد بها حبة الشعير ، وقد بقي الى اليوم يعمل فيه عند الصاغة للذهب والفضة .

ابراهيم الرحيمي

شاعر بغدادي مقبول ، لا أعرف عنه شيئا ، غير اني وجدت له قصيدتين نشرتا في جريدة (دجلة) البغدادية لصاحبها الاستاذ داود السعدي المحامي ، واليك مطلعهما الاولى في عدد ٢٨ قالها عام ١٩٢١م :

إلى م الليالي بالرزايا تدوسنا   وحتى م لانسمو بعزّ رؤوسنا

الثانية : بعدد ١٢٩ وعنوانها ـ الخطب الملم ـ أولها :

أخا العلم لا بالجهل تأتي الفرائد   ولا برجال القول تُلقى المحامد

وقصيدة نشرتها جريدة (الناشئة الجديدة) لصاحبها المرحوم الاستاذ ابراهيم صالح شكر بعدد ١٧ بعنوان ـ معروف الرصافي والحجاب ـ قالها عام ١٩٢٤م أولها :

أمن أيّ شرقي اتتك الرسائل   تنبيء عما تدعي وتجادل

ابراهيم بن السري الزجّاج

المتولد ٢٤١هـ والمتوفى ٣١١هـ

هو ابو اسحاق ابراهيم بن السرى بن سهل النحوى اللغوى الشهير بالزجاج .

ولد ببغداد عام ٢٤١هـ وبها نشأ . ذكره الخطيب في تاريخه جـ٦ ص٨٩ فقال : كان من أهل الدين والفضل ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وله مصنفات حسان في الأدب ، وهو استاذ أبي على الفارسي قال : كنت اخرط الزجاج فاشتهيت النحو فلزمت المبرد، وكان لايعلّم الا باجرة. فقال لي : اى شي صناعتك . قلت : اخرط الزجاج وكسبي كل يوم درهم ودانقان أو درهم ونصف ، واريد أن تبالغ في تعليمي وأنا اعطيك كل يوم درهما والتزم بذلك ابدا الى ان يفرق الموت بيننا . فاستغنيت في التعليم واحتجت اليه ، فكان ، ينصحني في التعليم حتى استقللت وانا اعطيه الدرهم كل يوم .

والزجاج علم من اعلام اللغة والنحو اشتهر أمره في عصره وطلب

عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد العباسي مؤدباً لولده القاسم فدله المبرد عليه فأدب له ابنه الى ان ولي الوزارة مكان ابيه فجعله القاسم من كتابه فاصاب في أيامه ثروة كبيرة . وكانت بينه وبين ثعلب مناقشات ومناظرات .

وكان بينه وبين رجل من أهل العلم يسمى (مسيند) بروده ثم تطورت الى حد السباب والشتم ، فكتب مسيند اليه بقوله :

أبى الزجاج إلا شتم عرضي   لينفعه فآثمه وضره
واقسم صادقاً ما كان حر   ليطلق نفسه في شتم حره

فلما وصل الشعر الى الزجاج تاثر واستشعر الخجل وقصده راجلا واعتذر اليه وسأله الصفح .

وذكر ابن خلكان جـ١ ص١١ بعد ان ذكر ان والده محمد فقال : حكى الشيخ ابو على الفارسي قال : دخلت مع شيخنا أبي اسحاق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير ، فورد اليه الخادم فساره بسر استبشر له ، ثم نهض ، فلم يكن باسرع من أن عاد وفي وجهه أثر الوجوم ، فسأله شيخنا عن ذلك لأنس كان بينهما ، فقال له : كانت تختلف الينا جارية لاحدى القينات ، فسمتها ان تبيعني اياها فامتنعت من ذلك ، ثم أشار عليها أحد من ينصحها بأن تهديها الي رجاء ان اضاعف ثمنها ، فلما جاءت اعلمني الخادم بذلك ، فنهضت مستبشرا لافتضاضها ، فوجدتها قد حاضت ، فكان مني ماترى ، فأخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب .

فارس ماضٍ بحربته   حاذق بالطعن في الظلم
رام ان يدمي فريسته   فاتقته من دمٍ بدم

توفي ببغداد يوم الجمعة ١٩ جمادى الآخره سنة ٣١٠هـ وقيل ٣١١هـ وقيل ٣١٦هـ ودفن بها .

له كتب منها (١) معاني القران (٢) الاشتقاق (٣) القوافي (٤) العروض (٥) الواخذات على الفصيح لثعلب (٦) الفرق (٧) خلق الانسان (٨) خلق الفرس (٩) مختصر في النحو (١٠) فعلت وافعلت (١١) ماينصرف ومالاينصرف

(١٢) شرح ابيات سيبويه (١٣) النـوادر (١٤) ما فسره من جامع النطق (١٥) الأنواء ٠

وذكر ياقوت في جـ١ ص١٤٧ عن ابي بشران فقال : كان ابو اسحاق الزجاج ينزل بالجانب الغربي من بغـداد بالموضـع المعروف بالدويرة وانشدت له :

قعودي لايردّ الـرزق عنيّ　　　ولا يدنيـه ان لم يقض شيّ
قعدت فقد أتاني في قعـودي　　　وسرت فعاقني والسير ليّ
فلما أن رأيت القصـد أدنى　　　إلى رشدي وان الحرص غيّ
تركت لمـدلج دلج الليـالي　　　ولي ظـلّ اعيش بـه وفيّ

ترجم في نزهة الألباء ص٣٠٨ ، وابن النديم ، وانباه الرواة جـ١ ص١٥٩ ، اداب اللغة العربية جـ٢ ص ١٨١

ابراهيم بن سعيد الفارقي

كان حيا ٥٥٣هـ

هو ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد بن محمد بن الكميت الفارقي ٠ ذكره الصفدي فقال : روى ببغداد شيئاً من شعره ، وسمع بها صحيح البخاري من أبي الوقت ، وتفقه بالنظاميه ٠ روى عنه القاضي ابو البركات الموصلي في مشيخته ، وذكر انه سمع منه ببغداد سنة ٥٥٣هـ ٠ أورد له ابن النجار :

واكحل الطرف ممشوق القوام صبا　　　اليـه قلبـي وآلى لا يفارقـه
أهابه أن امدّ الطـرف أبصـره　　　شـوقاً اِلـيه ولكني أسـارقه
وكلما ازددت وجداً صحت لاعجباً　　　ان مات من حبّ هذا الظبي عاشقه
تجمّع الحسن والأحسان فيـه فما　　　لـه نظـير تعـالى الله خالقـه
فالبـدر طلعته ، والليل طـرّته　　　وروضة الحسن من مذوي خلايقه

وأورد له أيضا :

ظبي أغن لـه في طـرفه مرض　　　تلوح شمس الضحى من تحت طرّته
يهتـز كالغصن اِلاّ أنّه بشـر　　　قد صـاغه الله فرداً في ملاحتـه

اذا تثنى رأيت البـــدر في فلك من جيبه ، والثريا فوق جبهتـــه
اهوى هواه ولي نفس معــذبة تذوب شوقاً الى تقبيـل وفـرته

ابراهيم بن سفيان الزيادي
المتوفى ٢٤٩هـ

هو ابو اسحاق ابراهيم بن سفيان بن سليمـــان بن ابي بكر بن عبدالرحمن بن زياد بن أبيه الشهير بالزيادي • من أعلام الادباء الشعراء •

ذكره ياقوت في المعجم جـ١ ص ١٥٨ فقال : كان نحويا لغويـــا راوية ، قرأ كتاب سيبويه على سيبويه ولم يتمه ، وروى عن الأصـــمعي وابي عبيدة ونظرائهما وكان شاعرا •

حدث عنه المرزباني فقال : كان الزيادي يشبه بالاصمعي في معرفته للشعر ومعانيه وكان فيه دعابه ومزاح •

وكان بينه وبين الجماز الشاعر مهاجاة فمن هجاء الجماز له قوله :

ليس بكـذاب ولا آثـم من قال ابراهيم ملعـون
حكم رسول الله في جـده ما نالـــه إلا الملاعـين
وبعد هـــذا كله أنـــه يعجبـــه القثـاء والتين

من كتبه (١) النقط والشكل (٢) الأمثال (٣) تنميق الأخبار (٤)اسماء السحاب والرياح والامطار (٥) شرح نكت كتاب سيبويه •

توفي عام ٢٤٩هـ ،ومن شعره برواية المرزباني في حجر النارالهاشمي:

دفــع الرحمن عنــكا إن ذاك الدفــع عني
وأتى فيــك بمـن يعــ ـذلني قـــارع ســن
ان تكــن بــرزت في الحســن فقـــد برز حــزني

وله في جارية سوداء كان يحبها :

ألا حبـــذا حبـــذا حبـــذا حبيب تحملت فيـــه الأذى
ويا حبـــذا بـــرد أنيـــابه اذا الليل أظلـم واجلـوذا

وذكره جلال الدين السيوطي في بغية الوعاة ص١٨١ ولم يزد على ما مر •

كما ذكره ابن شاكر في عيون التواريخ جـ٦ ورقة ١٧٤ ، الصفدي في الوافي جـ٥ ص٣١-٣٢ ، ابن النديم في الفهرست جـ١ ص٥٨ ، الأنساب ورقة ٢٨٣ ، نزهة الالباء ٢٦٩ ، كشف الظنون ١٦٧ ، ٥٠١ ، ١٤٢٧ ، ١٤٦٧ ، ايضاح المكنون جـ٢ ص٢٦٧ ، معجم المصنفين جـ٣ ص١٤٤ ، انباه الرواة جـ١ ص١٦٦-١٦٧ ، معجم المؤلفين جـ١ ص ٣٤

ابراهيم بن سيابه الشاعر
المتوفى ١٩٨هـ

هو ابو اسحاق ابراهيم بن سيابه الكاتب ، الشاعر .

ذكره الصفدي فقال : مولى ثقيف ، اصله من الحجاز ، وهـــو من الكوفه . كان شاعرا مليح القول ، صحب المهدي والرشيد ، وذكر العوفي أباه سيابه ، فقال : كان حجاما ، وفي ابراهيم يقول عتبة الأعور يهجوه :

أبوك أوهى النجـاد عاتقـه   كم من كميّ اودى ومن بطـل
يأخذ من مالـه ومن دمـه   لم يمس من ناره على وجـل
لـه رقاب الملـوك خاضـعة   من بين حـاف وبين منتعـل

وما للمتقدمين في التهكم أحسن من هذه الأبيات ، لانه هجو بالـغ أبرزه في صورة المدح ، وكان ابراهيم يرمى بالزندقة ، وكان المهدي أخذه واحضر كتبه فلم يجد فيها شيئاً من ذلك فامنه ، وكان يكتب في مجلسه بين يديه ، وكان من ابلغ الناس وأفصحهم ، ثم صح عنده ان فيه شيئاً مما كان اتهم به فاطرحه واقصاه ، فساءت بعد ذلك حاله واحتاج الى مسألة الناس ، وكان أحد المطبوعين محجاجا منطقيا ، ومن نظمه لما رمي بالزندقة :

قد كنت قبل اليوم أدعى مؤمناً   فاليوم صار الكفـر من اسمائي

ومن نظمه لما اختلت حاله يخاطب به بعض اخوانه :

هـب لي فديتـك درهمـاً   أو درهمـين الى ثلاثـة
انـي أحب بنـي الطفيـل   ولا أحـب بني عـلاثه

وقولـه :

اذا ما منحت الجاهل الحلم لم تزل   بجهل منـه تهدى ركابـه

وان عقاب الجاهلين لذاهب　　بفضلك فانظر أي ذا أنت راكبه

قال المرزباني : أحسبه بقي الى زمن المأمون .

ابراهيم بن سيابه (١) الخليع

ذكره الصفدي في الوافي نقلا عن الاغاني فقال : هو من موالي بني هاشم ، وليس له شعر شريف ولا نباهة ، وانما كان يميل بمودته الى ابراهيم الموصلى وابنه فغنّيا في شعره وذكراه عند الخلفاء والوزراء ، وكان خليعا طيب النادرة ، ويحكى انه عشق سوداء فلامه أهله فيها فقال :

يكون الخال في وجه قبيح　　فيكسوه الملاحة والجمالا

فكيف يُلام معشوق على من　　يراها كلها في العين خالا

وقيل انه اتى رسول الى ابن سوار بن عبدالله القاضي وهو اسود فعانقه وقبله ، وكان ابراهيم سكرانا وكانت معه داية يقال لها رخاص فقيل لها لم يقبله تقبيل السلام وانما قبلة شهوة ، فلحقته وشتمته وأسمعته كلام كل ما يكره ، وهجره الغلام فقال :

اني لثمتك سراً　　فابصرتني رخاص

وقال في ذاك قوم　　على انتقاصي حراص

هجرتني واتتني　　شتيمة وانتقاص

فهاك فاقتص مني　　ان الجروح قصاص

ابراهيم بن العباس الصولي

المتولد ١٧٦هـ والمتوفى ٢٤٣هـ

هو ابو اسحاق ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين ، الشهير بالصولي ، من مشاهير الشعراء والكتاب .

ولد ببغداد عام ١٧٦هـ وبها نشأ ، وقيل مولده ١٦٧هـ ، ذكره ياقوت في المعجم ج١ ص١٦٥ فقال : كان صول رجلا تركيا ، وكان هو وأخوه

(١) بتشديد الياء ، وهو غير المتقدم عليه ، فذاك ابن سيابه ، بتخفيف

فيروز ملكي جرجان ، وتمجسا بعد التركية وتشبها بالفرس ، فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان أمّنهما ، فأسلم صول على يده ، ولم يزل معه حتى قتل يزيد يوم العقر .

وكان يزيد بن المهلب لما دعا الى نفسه لحق به صول وغيره فصادفه قد قتل ، وذكر الصولي أنّ صولاً جده شهد الحرب مع يزيد بن المهلب ، وان يزيد وجد مقتولا بلا طعنة ولا ضربة ، انسدت اذناه ومنخراه ، وامتلأ فمه بغبار العسكر فمات ، فلا يعرف مثله قتيل غبار . قال : ومعه قتل صول وجماعة من أصحابه وغلمانه ، وقيل بل انحاز الى العباس بن الوليد في جماعة من غلمانه فاعطاه العباس أماناً وبعض أولاد المهلب معه ، فلما حصلا في يده غدر بهم ، وقتلهم جميعاً ، وكان يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيوش بني أمية ، ويكتب على سهامه : صول يدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، فبلغ ذلك يزيد بن عبدالملك فاغتاظ ، وجعل يقول : ويلي على ابن الغلفاء[1] ما له وللدعاء الى كتاب الله وسنة نبيه ، ولعله لا يفقه صلاته .

وكان محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها ، وكان يكنى أبا عمارة ، قتله عبدالله بن علي لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكي ، وكان بعض أهليهم أدعوا انهم عرب ، وان العباس بن الأحنف الشاعر خالهم .

وكان المترجم له واخوه عبدالله من وجوه الكتاب ، وكان عبدالله أسنّ منه والمتقدم عليه . وأن ابراهيم أأدب منه وأشعر ، واذا قال شعراً اختاره واسقط رذله واثبت نخبته .

وكان ابراهيم كاتبا حافظا ، بليغا فصيحا ، منشئاً . وهو وأخوه من صنايع ذي الرياستين الفضل بن سهل ، اتصلا به فرفع منهما ، وتنقل ابراهيم في الاعمال الجليلة والدواوين الى أن مات وهو متولٍ ديوان الضياع والنفقات بسرّمن رأى .

وكان صديقاً للوزير محمد بن عبدالملك الزيات ، ولما ولي الوزارة كان ابراهيم على الأهواز فقصده ووجه اليه بأبى الجهم أحمد بن يوسف

(١) الغلفة : الجلدة التي يقطعها الخاتن من رأس الذكر . جمعها غلف، والاغلف الذي لم يختتن .

وامره بكشفه والتفتيش عليه ، فتحامل عليه تحاملاً شديداً ، فكتب لـه ابراهيم :

واني لأرجو بعد هـذا محمداً　　　لأفضـل ما يرجى أخ ووزير

فأقام محمد على أمره ، ولجّ ابو الجهم في التحامل عليـه ، فكتب ابراهيم الى ابن الزيات ، يشكو اليه أبا الجهم ويقول : هو كافر لايبالي ما عمل ، وهو القائل لما مات غلامه يخاطب ملك الموت :

تركـت عبيـد بني طاهـر　　　وقد ملأوا الارض عرضاً وطولا
واقبلت تسعى الى واحـدي　　　ضراراً كأن قد قتلت الرسـولا
فسـوف أدين بترك الصـلاة　　　واصطبح الخمـر صرفاً شمولا

وعندما وصلت الأبيات الى ابن الزيات أخذ يتهم ابراهيم ويقول ليس هذا الشعر لأبي الجهم وانما ابراهيم قاله ونسبه اليه .

وكتب الى ابن الزيات يستعطفه بقوله :

من رأى في المنام مثـل أخٍ لي　　　كان عوني على الزمـان وخلي
رفعت حالـه فحـاول حطي　　　وأبى ان يعـزّ إلاّ بذلـي

وكتب اليه أيضاً :

فهبني مسيئاً مثل ما قلت ظالماً　　　فعفواً جميلاً كي يكون لك الفضل
فان لم اكن بالعفو منك لسوء ما　　　جنيت به أهلاً فانت له أهـل

وذكره ابن خلكان نقلاً عن كتاب الورقة لأبي عبدالله محمد بن داود الجراح فقال : ابراهيم بن العباس بغدادي واصله من خراسان ، يكنى أبا اسحاق اشعر نظرائه الكتاب وارقهم لساناً ، واشعاره قصار ثلاثة أبيـات ونحوها الى العشرة ، وهو انعت الناس للزمان وأهله ، غير مدافع ، واصله تركي .

وذكره الخطيب في تاريخ بغداد ج٦ ص١١٧ فقال : كان كاتباً من أشعر الكتاب ، وأرقهم لساناً ، واسيرهم قولاً ، وله ديوان شعر مشهور . وذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٤١ ولم يزد على ما ذكر .

اخباره ونوادره

والصولي ممن موّن كتب الأدب بأخباره ونوادره ومنها أنه : كان

يهوى جارية لبعض المغنين بسامرا يقال لها (ساهر) شُهر بها ، وكان منزله لايخلو منها ، ثم دعيت في وليمة لبعض أهلها ، فغابت عنه ثلاثة أيام ، ثم جاءته ومعها جاريتان لمولاها ، وقالت له : قد اهديت صاحبتيّ اليك ، عوضاً عن مغيبي عنك ، فقال :

اقبلن يحففن مثل الشمس طالعة — قد حسن الله اولاها واخراها
ماكنت فيهن إلاّ كنت واسطة — وكن دونك يمناها ويسراها

وجلس يوماً مع اخوانه للشرب ، وبعث خلفها فأبطأت عليه ، وتنغص عليه وعلى جلسائه يومه ، وكان عندهم عدّة من القيان ، ثم وافت فسريّ عنه وطابت نفسه وشرب وطرب وقال :

ألم ترنا يومنا إذ نأت — ولم تأت من بين أترابها
وقد غمرتنا دواعي السرور — باشعالها وبالهابها
ونحن فتور الى أن بدت — وبدر الدجى تحت اثوابها
ولما نأت كيف كنا بها — ولما دنت كيف صرنا بها

فتغضبت وقالت : ما القصة كما ذكرت ، وقد كنتم في قصفكم[1] مع من حضر ، وانما تجملتم لي لما حضرت ، فقال :

يا من حنيني اليه — ومن فؤادي لديه
ومن اذا غاب من بيـ — ـنهم أسفت عليه
اذا حضرت فمن بيـ — ـنهم أصبُ اليه
من غاب غيرك منهم — فاذنه في يديه

فرضيت ، فأقاموا يومهم على أحسن حال ، ثم طال العهد بينهما فملّها ، وكانت شاعرةً ، وكانت تهواه أيضاً فكتبت اليه تعاتبه :

بالله يا ناقض العهود بمن — بعدك من أهل ودّنا تثق
واسوأتا ما استحيت لي أبداً — إن ذكر العاشقون من عشقوا
لا غرني كاتب له أدب — ولا ظريف مهذب لبق
كنت بذاك اللسان تختلني — دهراً ولم أدر أنه ملق

---

(١) القصف : اللهو والمرح .

فاعتذر اليها ورجعها ، فلم تر منه ما تكره حتى فرّق الموت ما بينهما ،
ومن أخباره : انه مرّ برجل يستثقله فسلم عليه ، فقال لبعض من معه ، انه جرمي ، فقال : له : ماكان عندي اِلاّ انه من أهل السواد ،فضحك ابراهيم وقال انما أردت قول الشاعر :

يسائل عن أخي جرم ثقيل والذي خلقه

ومن نوادره : انه نظر الى الحسن بن وهب وهو مخمور فقال له :

عيناك قد حكتا مبيـ ـتك كيف كنت وكيف كانا
ولرب عين قد ارتـ ـك مبيت صاحبها عيانا

ومن نوادره : ان أحمد بن المدبر شكا بعض عمال ابراهيم الى الخليفة، فلما حضر دار المتوكل ، رأى هلال الشهر على وجهه ودعا له وضحك ، وقال له : ان أحمد بن المدبر رفع على عاملك كذا وكذا فاصدقني عنه . قال ابراهيم : فضاقت عليّ الحجة ، وخفت ان احقق قوله ان اعترفت ، ثم لا أرجع منه الى شيء فيعود عليّ الغرم ، فعدلت عن الحجة الى الحيلة فقلت : أنا في هذا يا أمير المؤمنين كما قلت فيك :

ردّ قولي وصدق ألا قوالا واطاع الوشاة والعذالا
أتراه يكون شهر صدود وعلى وجهه رأيت الهلالا

فقال لايكون ذلك ، والله لايكون ذلك ابداً . والتفت الى الوزير وقال له كيف تقبل في المال قول صاحبه .

ومن نوادره : ان أبا الغيث قال: كنت عند ابراهيم وهو يكتب كتاباً فنقطت القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمّه ، فعجبت فقال : لاتعجب ، المال فرع ، والقلم اصل ، ومن هذا السواد جاءت هذه الثياب ، والأصل احوج الى المراعاة من الفرع ، ثم فكر قليلا وقال :

اذا ما الفكر ولدّ حسن لفظ واسلمه الوجود الى العيان
ووشاه فنمنمه بيان فصيح في المقال بلا لسان
ترى حلل البيان منشرات تجلى بينها حلل المعاني

ومن اخباره : انه دخل عليه احمد بن المدبر بعد خلاصه من شغب

الوزير وعداوته مهنئاً له، وكان قد استعان به ابراهيم في حينه فقعد عنه، وبلغه انه كان يسعى ويحرض عليه الوزير فقال له :

وكنت اخي بالدهر حتى اذا نبا　　　نبوت ، فلما عاد عدت مع الدهر
فلا يوم اقبالي عـددتك طائلاً　　　ولا يوم ادباري عددتك من وتر
وما كنت إلاّ مثـل أحلام نائم　　　كلا حالتيـك من وفاء ومن غدر

وقال فيه أيضا :

لو قيـل لي خـذ أماناً　　　من اعظـم الحـدثان
لـمـا أخـذت أمـانا　　　إلاّ مـن الخـلاّن

ومن أخباره ما حدث به الجهشياري عن وهب بن سليمان بن وهب قال : كنت اكتب لابراهيم بن العباس على ديوان الضياع ، وكان رجلاً بليغاً، ولم يكن له في الخراج تقدم ، وكان بينه وبين أحمد بن المدبر تباعد ، وكان أحمد مقدماً في الكتابة ، فقال أحمد بن المدبر للمتوكل : قلدت ابراهيم بن العباس ديوان الضياع وهو متخلف ، آية من الآيات لا يحسن قليلاً ولا كثيرا ، وطعن عليه طعنا قبيحا ، فقال المتوكل : في غد اجمع بينكما ، واتصل الخبر بابراهيم فأيقن بحلول المكروه ، وعلم انه لا يفي بأحمد بن المدبر في صناعته ، وغدا الى دار السلطان آيساً من نفسه ونعمته ، وحضر أحمد فقال له المتوكل : قد حضر ابراهيم وحضرت ، ومن اجلكم قعدت ، فهات اذكر ما كنت فيه أمس ، فقال أحمد : أي شيء أذكر عنه ؟ فانه لايعرف اسماء عماله في النواحي ، ولا يعلم ما في دساترهم من تقديراتهم وكيولهم ، وحمل من حمل منهم ومن لم يحمل ، ولا يعرف اسماء النواحي التي تقلدها ، وقد اقتطع صاحبه بناحية كذا وكذا ألفاً ، واختلت ناحية كذا في العمارة ، واطال في ذكر هذه الامور ، فالتفت المتوكل الى ابراهيم فقال : ما سكوتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين جوابي في بيتي شعر قلتهما ! فان اذن أمير المؤمنين انشدتهما فقال هات : فانشده البيتين المتقدمين ، ردّ قـولي وصدق الأقوالا . فقال المتوكل ز ه زه[1] احسنت ، ايتوني بمن يعمل في هذا لحناً ، وهاتوا ما ناكل ، وجيئوا بالنساء ، ودعونا من فضول ابن المدبر ،

(١) كلمة تقولها الاعجام عند استحسان الشيء .

واخلعوا على ابراهيم بن العباس ، فخلع عليه وانصرف الى منزله .

وروى ياقوت نقلاً عن الجهشياري أيضاً قال : رأيت دفتراً بخط ابراهيم بن العباس فيه شعره ، قال في حبس موسى بن عبدالملك إياه ، يصف غليظ ما هو فيه من الحبس وثقل الحديد والقيد ، ويذكر موسى في شعره ، وكان يكنى بابي الحسن ، فكناه بأبي عمران ، فقال في قصيدة طويلة :

كم ترى يبقى على ذا بدني　　　قد بلى من طول همي وفني

والغريب أن هذه القضية ذكرها ابو الفرج في الاغاني ج١٩ ص ١١٩ طبعة بولاق انها لابراهيم بن المدبر كتب بها الى ابي عبدالله بن حمدون في أيام نكبته ويسأله فيها اذكار المتوكل والتفريج عنه واخراجه من السجن، وستأتي في ذكر ابن المدبر .

وذكر ابن طيفور في كتابه (بغداد) قال : حدثني محمد بن عيسى ابن عبدالرحمن قال : خرج ابراهيم بن العباس ودعبل ورزين في نظرائهم من أهل الادب رجاله الى بعض البساتين في خلافة المأمون ، فلقيهم قوم من أهل السواد من أصحاب الشوك قد باعوا ما معهم من الشوك فأعطوهم شيئا وركبوا تلك الحمر فأنشأ ابراهيم يقول :

أعيضت بعد حمل الشو　　　ك اوقاراً من الحرف

نشاوى لا من السكر　　　ولكن من أذى الضعف

فقال رزين :

فلو كنتم على ذاك　　　تؤلون الى قصف

تساوت حالكم فيه　　　ولم تغنو[١] على الخسف

فقال دعبل :

فاذ فات الذي فات　　　فكونوا من ذوي الظرف

ومروا نقصف اليوم　　　فاني بائع خفي

خصومته مع ابن الزيات :

والصولي كان من أصحاب ابن الزيات ومن اصدقائه المقربين ، غير اني لاحظت ان الصداقة كلما تأكدت وقوت فهي تنقلب الى عداوة شديدة ،

(١) وفي نسخة : ولم تبقوا .

وعلى ذلك شواهد كثيرة حدثت خلال القرون بين أعلام لهم وزنهم في التاريخ أمثال الصاحب بن عباد وابن العميد ، والصولي حسب ما يحدثنا التاريخ أن الذي بدأ بالعداء هو ابن الزيات كما مرّ في أول الترجمة ، فقد سلط عليه أبا الجهم ، وكانت معركة نفسية دارت مدة من الزمن بينه وبين ابن الزيات الوزير وان ابراهيم خضع له بحكم نفوذه وقوته غير ان العداوة عندما تضخمت وتطورت وقف عليها اخيراً الواثق بالله العباسي وعرف مدى الضغط الذي قام به وزيره على ابراهيم فأمره أن يكف عنه وان يقبل منه مارفعه اليه من رسائل الاستعطاف ويردّه الى الحضرة مصونا ، فلما علم بذلك ابراهيم بسط لسانه في ابن الزيات وهجاه كثيراً واليك نماذج من هجائه له قوله :

قدرت فلم تضرر عدوّاً بقدرة   وسمت بها اخوانك الذّل والرغما
وكنت مليّاً بالتي قد يعافها   من الناس من يأبى الدنيّة والذّما

وقال فيه أيضا :

أبا جعفر خف خفضة بعد رفعة   وقصر قليلاً عن مدى غلوائكا
فان كنت قد اوتيت عزاً ورفعة   فان رجائي في غد كرجائكا

وقال فيه أيضا :

دعوتك في بلوى ألمت صروفها   فأوقدت من ضغن عليّ سعيرها
واني اذا ادعوك عند ملمة   كداعية بين القبور نصيرها

ولما مات ابن الزيات قال فيه :

لما أتاني خبر الزيات   وأنه قد عدّ في الأموات
أيقنت ان موته حياتي

وقد أثرت خصومة الوزير عليه فهجره كثير من الاخوان والاصدقاء ، ومنهم الحارث بن بشتخير الزريم المغني وكان لايفارق ابراهيم فكتب اليه :

تغير لي فيمن تغير حارث   وكم من أخ قد غيرته الحوادث
احارث ان شوركت فيك فطالما   غنينا وما بيني وبينك ثالث

وفاته :

توفي بسامراء في منتصف شعبان عام ٢٤٣هـ وهو يتولى ديوان الضياع ،

وهناك دفن ، ورثاه بعضهم .

مؤلفـــاته :

ذكر له ابن النديم في الفهرست بعض مؤلفاته (١) ديوان رســائله (٢) ديوان شعره ، ويظهر ان ابن خلكان رآه حيث قال : وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير (٣) كتاب الدولة كبير (٤) كتاب الطبيخ (٥) كتـاب العطــر .

ترجم في النجوم الزاهرة ج٢ ص ٣١٥ ، امراء البيان ص ٢٤٤-٢٧٧، البداية والنهاية ج١٠ ص ٣٤٤ ، شذرات الذهب ج٢ ص١٠٢ ، الاغاني ج٩ ص٢٠ ، مروج الذهب ج٢ ص ٢٩٩-٣٠١

شعره وشاعريته :

والصولي من أشهر مشاهير شعراء عصره وفيه يقول دعبل الخزاعي الشاعر : لو تكسّب ابراهيم بالشعر لتركنا في غير شيء . وكان أحمد بن يحي ثعلب يقول : ان ابراهيم بن العباس أشعر المحدثين ، وما روي شعر كاتب غيره، وكان يستجيد قوله :

لنا ابل كوم يضيق بها الفضـــا　　　ويفتــر عنها أرضـها وسماؤها
فمن دونهـــا ان تستباح دماؤنا　　　ومن دوننا ان تُستذم دماؤهـــا
حمىً وقرىً فالموت دون مرامها　　　وأيسر خطب يوم حقٍ فناؤها

ومن قوله في قينة كان يهواها :

وعلمتني كيف الهوى وجهلته　　　وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
وعلــم مالي عنــدكم فيردني　　　هواي إلى جهلي فارجع عن علمي

ومن احسن ما قاله في قصر الليل :

وليلة من الليــالي الزهــر　　　قابلت فيهـــا بــدرها ببدري
لــم تك غير شفق وفجــر　　　حتى تولت وهي بكر الدهــر

واجتمع هارون بن محمد بن عبدالملك بن الــزيات ، وابن برد الخباز ، مجلس عبيدالله بن سليمان ، فجعل هارون ينشد من شــعر ابيه ومحاسنه ، ويفضله ويقدمه ، فقال له ابن برد ان كان لأبيك مثل قــول ابراهيم بن العباس الصولي :

أسـد ضـار إذا هيجتـه   وأب بـرّ اذا ما قـدرا
يعـرف الأبعـد إن أثرى ولا   يعـرف الأدنى اذا ما افتقـرا

أو مثل قوله :

تلج السنون بيوتهم وترى لهم   عن جـار بيتهم ازورار مناكب
وتراهم بسـيوفهم وشفارهم   مستشرفين لـراغب أو راهب
حامـين أو قارين حيث لقيتهم   نهب العفـاة ونزهـة للراغب

فاذكره وفاخر به ، وإلاّ فاقلل • فخجل هارون • وذكر الحسين بن علي الباقطائي قال : شاورت أبا الصقر قبل وزارته في أمر لي فعرفني الصواب فيه ، فقلت له : انت - ايدك الله - كما قال ابراهيم بن العباس في هـذا المعنـى :

اتيتك شتى الرأي لابس حيرة   فسددتني حتى رأيت العواقبـا
على حين القى الرأي دوني حجابه   فجبت الخطوب واعتسفت المذاهبا

فقال لاتبرح حتى اكتبهما ، فكتبتهما له بين يديه بخطي •

وذكر الصولي قال : حدثني يحي بن البحتـري قال : رأيت أبي يذاكر جماعة من شعراء الشام بمعان من الشعر ، فمرّ فيها قلة نوم العاشق وما قيل في ذلك، فأنشدوا انشادات فيها ، فقال لهم أبي :فرغ من هذا كاتب العراق ابراهيم بن العباس فقال :

احسب النـوم حـكاكا   اذ رأى منـك جفـاكا
منّي الصـبر ومنك الـ   ـهجر فابلـغ بي مـداكا
كـذبت همـة عـين   طمعـت في أن تـراكا
أيّ مـا حـظ لعـين   أن تـرى من قـد رآكا
ليت حظـي منـك أن تعـ   ـلم ما بي مـن هـواكا

ثم قال ابن البحتري تصرّفت هذه الأبيات في معان من الشعر أحسن في جميعها ، قال : فكتبتها عنه أجمعها •

نماذج من شعره :

واليك أيها القاريء الكريم نماذج من شعره ، قوله يخاطب اخـاه عبدالله :

ولكن الجواد أبا هشـــام وفيّ العهد مأمـــون المغيب
بطيء عندما استغنيت عنـــه وطلاع عليـك مع الخطوب

وقوله يخاطبه أيضاً :

ولكن عبدالله لما حـــوى الغنى وصار لـــه من بين اخوانه مال
رأى خلة منهم تسدّ بمـــاله فساهمهم حتى استوت بهمالحال

ومن قوله :

ان امـرءاً ضـــن بمعروفـــه عني لمبـذول لـــه عـــذري
ما أنا بالـــراغب في خـــيره إن كان لا يرغب في شـكري

وله في الفضل بن ســـهل :

يقضي الامـــور على بديهتـــه وتريـــه فـــكرته عواقبهـــــا
فيظـــل يصـــدرها ويوردهـــا فيعـــم حاضـرها وغائبهـــــا
وذا ألمت صـــعبة عظمـــت فيهـــا الرزيـــة كان صاحبها
المســـتقل بهـــا وقد رسبت ولـــوت على الأيام جانبهـــا
وعدلتهـــا بالعـــدل فاعتدلت ووســـعت راغبهـا وراهبهـــا
واذا الحروب علت بعثت لهـــا رأيا تفـــلّ به كتـــائبها
رأياً اذا نبت السيوف مضـــى عـــزم به فشـــفى مضـــاربها
اجرى إلى فئـــة بدولتهـــا واقـــام في اخرى نوادبهـــا
واذا الخطوب تأثلت ورســـت هـــدت فواضـــله نوائبها
واذا جـــرت بضـــميره يـــده أبدت لـــه الدنيـــا مناقبهـــا

وقوله :

ولرب نازلة يضيق بهـــا الفتى ذرعـــاً وعند الله منهـــا المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها[١] لاتفرج

وأورد له ابو تمام الطائي في (الحماسة) في باب النسيب :

ونبئت ليلى ارسـلت بشـــفاعة إليّ فهلا نفس لـيـــلى شفيعها
أأكرم من لـيـــلى علي فتبتغي به الجاه أم كنت امرءاً لا اطيعها

(١) في البداية والنهاية ج١٠ ص ٣٤٥ وكنت أظنها .

وأورد له ابن خلكان في ج١ص١١قوله يرثي ولداً له قد حزن على فقده:

كنت السـواد لمقلتي فبكى عليـك النـاظر
من شاء بعـدك فليمت فعليـك كنت احـاذر

وله فيه أيضاً :

وما زلت مذ لدّ اعطيتـه اداقـع عنه حمام الأجل
اعوذه دائمـاً بالقرآن وارمي بطرفي الى حيث حل
فاضحت يدي قصدها واحد الى حيث حلّ فلم يرتحل

وقوله :

دنت باناس عن تنـاءٍ زيارة وشط بليـلى عن دنوّ مزارها
وان مقيمـات بمنعرج اللوى لأقرب من ليلى وهاتيك دارهـا

وله في محمد بن عبدالملك الزيات :

ان كان رزقي عليك فارم بـه في ما صفا حبـه على رصـد
لو كنت حرّاً كما زعمت وقد كررتني بالمطـال لم أعـد
لكنني عدت ثم عـدت فـان عدت الى مثلهـا اذاً فعـد
أعتقني سوء ما اتيت من الـ ـرّق فيا بردهـا على كبـدي
فصرت عبـداً للسوء فيك ومـا احسن سوء قبلي الى أحـد

وله فيـه :

وقائـل لا ابـداً ان جدّ أوان هزلا
فهو اذا اضطر إلى قول نعم قال بلى
تعوّدوا منـه لمـا ضمّن بالاّ قول لا

وقوله :

اولى البرية طراً ان تواسـيه عند السرور الذي واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وروى له الصولي وهو في الحماسة :

لايمنعنك خفض العيش في دعة نزوع نفس الى أهـل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بهـا أرضاً بأرض وجيراناً بجيران(١)

(١) وفي البداية والنهاية ج١٠ ص ٣٤٥ وأوطانا بأوطان .

وقولـــه :

ابتـــداء بالتجني وقضـــاء بالتظني
واشتفاء بتجنيـــك لاعـــدائك منـــي
بأبي قل لي كي أعـ ـلم لم اعرضت عني
قد تمنّى ذاك اعدا ئي فقد نالوا التمني

ومن مستحسن شعره قوله :

خلّ النفـاق لأهلـــه وعليك فالتمس الطـريقا
وارغب بنفسك أن ترى إلاّ عـــدواً أو صـديقا

وقوله :

أميل مع الصديق على ابن امي واقضي للصديق على الشـقيق
وافـــرق بين معـــروفي ومني واجمـع بين مالي والحقـــوق
فان الفيتني حـــراً مطـــاعاً فانك واجدي عبـــد الصديق

وقوله :

حتى متى أنا في حزن وفي غصص(١) اذا تجـدد حزن هوّن المـاضي
وقـــد غضـــبت فما باليتم غضبي حتى رجعت بقلب ساخط راض

نموذج من نثره :

وابراهيم كاتب من طرز فاخر ، ويعرب عن قابليته بقوله : ما اتكلت في مكاتبتي إلاّ على ما يجلبه خاطري ويجيش به صدري إلاّ قولي ، وصار مايحرزهم يبرزهم ، وماكان يعقلهم يعتقلهم . ومن رسائله ما كتب به الى اهل حمص وقد قرأها على المتوكل العباسي فأعجب بها قوله :

أما بعد :فان أمير المؤمنين يرى من حقّ الله عليه بما قوّم به من أود، وعدّل به من زيغ ، ولمّ به من منتشر ، استعمال ثلاث يقدم بعضهن أمام بعض ، اولاهن ما يتقدم به من تنبيه وتوقيف ، ثم ما يستظهر بهمن تحذير وتخويف ، ثم التي لايقع حسم الداء بغيرها :

أناة فان لم تغن عقب بعـــدها وعيداً فان لم يغن اغنت عزائمه

وكان الى جنب المتوكل عبدالله فقال له أما تسمع ، فقال يا أمـــير

(١) وفي راية الخطيب ج٦ ص١١٧:كم قد تجرعت من حزن ومن غصص.

المؤمنين : ان ابراهيم فضيلة خبأها الله لك ، واحتبسها على أيامك .

ومن نثره ما حدث به ميمون بن هارون عن أبيه قال : قلت لابراهيم ابن العباس إن فلاناً يجب أن يكون لك ولياً فقال لي :

أنا والله احب أن تكون الناس جميعاً إخواني ، ولكني لا آخذ منهم إلا من اطيق قضاء حقه ، وإلا استحالوا اعداءاً ، وما مثلهم الا كمثل النار ، قليلها مقنع ، وكثيرها محرق .

وكتب الى الواثق بالله العباسي معزياً له بوفاة والده المعتصم بالله ومهنياً له بالخلافة : انَّ احق الناس بالشكر من جاء به عن الله ، واولاهم بالصبر من كان سلفه رسول الله وأمير المؤمنين - اعزه الله - وآباؤه - نصرهم الله - أولوا الكتاب الناطق عن الله بالشكر ، وعترة رسوله المخصوصون بالصبر ، وفي كتاب الله أعظم الشفاء ، وفي رسوله احسن العزاء ، وقد كان من وفاة أمير المؤمنين المعتصم بالله ، ومن مشيئة الله في ولاية أمير المؤمنين الواثق بالله ما عفا على أوله آخره ، وتلافت بدأته عاقبته ، فحق الله في الاولى الصبر ، وفرضه في الاخرى الشكر ، فان رأى أمير المؤمنين ان يستنجز ثواب الله بصبره ، ويستدعي زيادته بشكره ، فعل ان شاء الله تعالى وحده .

ومن كلامه : ووجد اعداءُ الله زخرف باطلهم ، وتمويه كذبهم سرابا بقيعة يحسبه الظمآن ماءً ، حتى اذا جاء لم يجده شيئاً ، وكوميض برق عرض فاسرع ، ولمع فأطمع ، حتى انحسرت مغاربه ، وتشعبت موليّة مذاهبه ، وايقن راجيه وطالبه ، ألاّ ملاذ ولا وزر ، ولا مورد ولا صدر ، ولا من الحرب مفر ، هنالك ظهرت عواقب الحق منجيةً ، وخواتيم الباطل مرديه ، سنة الله فيما أزاله وأداله ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولا عن قضائه تحويلا .

وكتب الى ابن الزيّات يستعطفه بقوله :

كتبت وقد بلغت المدية المحز ، وعدت الأيام عليّ بعد عدواي بك عليها ، وكان اسوأ الظن واكثر خوفي أن تسكن في وقت حركتها ، وتكف عند أذاتها ، فصرت أضرّ عليّ منها ، فكفّ الصديق عن نصرتي خوفاً منك ، وبادر الى العدوّ تقرباً اليك ، وكتب تحت ذلك:

أخ بيني وبين الدهـ ـر صاحب أينا غلبا
صديقي ما استقام وان نبا دهر علي نبا
وثبت على الزمان به فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا لعاد به أخاً حدبا

وكتب اليه أيضاً :

أماوالله لو آمنت ودّك لقلت ، ولكني أخاف منك عتباً لاتصفني فيه . واخشى من نفسي لائمة لاتحتملها لي ، وما قدّر فهو كائن ، عن كل حادثة احدوثة ، وما استبدلت بحالة كنت فيها مغتبطاً حالاً أنا في مكروهها ، ولكنها أشدّ عليّ من أني فزعت الى ناصري عند ظلم لحقني ، فوجدت من ظلمني أخفّ نية في ظلمي منه ، واحمد الله كثيراً ، وكتب تحتها :

وكنت اخي باخاء الزمان فلما نبا صرت حرباً عوانا
وكنت اذم اليك الزما ن فاصبحت فيك[1] اذم الزمانا
وكنت اعدّك للنائبات فها أنا اطلب منك الأمانا

ابراهيم ابن الوكيل
المتوفى ٦٢٦هـ

هو ابواسحاق ابراهيمبن عبدالرحمن بن ابراهيم بنعبدالرحمنالبغدادي الأديب ، الملقب كمالالدين والمعروف بابن الوكيل .

ذكره ابن الفوطي في مجمع الآداب فقال : كان أديباً فاضلاً ، له أشعار حسنة ، ومعان مستحسنة ، قد صنف مجموعاً مطبوعاً في الأمثال والأخبار ، ومن جملة ما أورده له من أقواله :

١ – من تأنى أصاب أو كاد ، ومن عجل أخطأ أو كاد .
٢ – من أيقن بالخلف جاء بالعطية .
٣ – من شتم الملوك مات قبل موته .
٤ – من كثر رضاه عن نفسه ، كثر الساخطون عليه .
٥ – من اعتذر من غير ذنب ، أوجب الذنب على نفسه .
٦ – من تمنّى طول العمر فليوطن نفسه على المصائب .

(١) وفي نسخة : منك .

ولم يذكر له شعراً ، توفي عام ٦٢٦هـ ٠

ابراهيم بن عبد الله النجيرمي

هو أبو اسحاق ابراهيم بن عبدالله النحوي النجيرمي[١] البغدادي، من مشاهير أعلام عصره

ذكره ياقوت في معجم الادباء ج١ ص٢٠٠ فقال : وجدت في أخبار رواها لي أبو الجوائز الواسطي قال: حدثني أبو الحسين بن أدين النحوي، وكان شيخا قد نيف على الثمانين ، في سنة أربعمائة قال : حضرت مع والدي وأنا طفل مجلس كافور الاخشيدي وهو غاص بأهله ، فدخل رجل غريب فسلم ودعا له ، وذكر القصة ولم يذكر الفضل بن عباس ، قال : فقام رجل فأنشد ولم يذكر النجيرمي ، وأنشد الشعر بعينه ، وجهل الرجلين ٠

قرأت في كتاب من املاء النجيرمي قال كاتبها : أنشدني أبو اسحاق وهي له :

بدّلني الدهر أميراً معوزاً		بسيّد كان خضمّاً كوثرا
اذا شممت كفّه مؤملاً		شممت منها غمراً مقترا
بما أشمّ مسكها والعنبرا		يا بدلاً كان لقاة اعورا

وأنشدهم أيضا لنفسه :

واني فتىً صبرعلى الأين والوجى[٢]		اذا اعتصروا للوّح ماء فظاظها
اذا ضربوها ساعة بدمائها		وحلّ عن الكوماء عقد شظاظها[٣]
فانك ضحّاك الى كل صاحب		وانطق من قسّ غداة عكاظها
اذا اشتغب المولى مشاغب معشم		فعذرُه فيها آخذاً بكظاظها[٤]

---

(١) نجيرم : محلة بالبصره ، ذكر ذلك السمعاني ٠ أما القفطي فقد قال : قرية على ساحل البحر الهندى في طريق فارس من البصره ، وأهل اللغة اليوم يسمونها نيرم

(٢) الأين : التعب ، والوجى : التعب الشديد

(٣) الكوماء : الناقة العظيمة السنام ، والشظاظ : خشبة عقفاء تدخل في عروق الجوالق ٠

(٤) الكظاظ : الشدة والتعب ٠

وذكره القفطي في إنباه الرواة ج١ ص١٧٠ فقال : صحب ابراهيم ابن عبدالله هذا أبا اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج ، وأخذ عنه وأكثر، ونبغ فيمن نبغ من تلاميذه ، وكان حسن الرواية ، جميل التصنيف ، حلو الشعر ، رحل عن بغداد الى مصر في أيام كافور الاخشيدي ، وكان كافور يعرف قدره ، ويكثر بره ، وكان يتجر في الخشب ويكتسب منه ، وتبعه على ذلك جماعة من أهل بيته .

حضر يوما عند كافور ، ودخل أبو الفضل بن عياش ، فدعا أبو الفضل لكافور بأن قال : أدام الله أيام مولانا ، بخفض أيام ، فتبسم كافور ونظر الى أبي اسحاق النجيرمي ـ وقد فطن للحن ـ فقال أبو اسحاق النجيرمي ، وأنشد ارتجالا :

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا　　وغص من هيبة بالريق والبهر
فمثل سيدنا حالت مهابته　　بين البليغ وبين القول بالحصر
فان يكن خفض (الأيام) من دهش　　من شدة الخوف لامن قلة البصر
فقد تفاءلت في هذا لسيدنا　　والفأل نأثره عن سيد البشر
فان أيامه خفض بلا نصب　　وان دولته صفو بلا كدر

فأمر له كافور الاخشيدي بثلثمائة دينار ، ولابن عياش بمثلها .

ترجم له السيوطي في البغية ص ١٨١ وابن مكتوم في التلخيص ٣٥ والصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٤٥

ابراهيم بن عثمان الغزى

المتولد ٤٤١هـ والمتوفي ٥٢٤هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن عثمان[١] بن عياش بن محمد بن عمر بن عبدالله الاشهبى الغزّي الكلبي ، شاعر مشهور .

ولد بغزّة هاشم عام ٤٤١هـ وبها نشأ ، ذكره ابن العماد في الشذرات ج٤ ص٦٧ فقال : شاعر العصر ، وحامل لواء القريض ، وشعره كثير

(١) في ابن خلكان ج١ ص١٤ : ابراهيم بن يحيى

سائر ، متنقل في بلد الجبال وخراسان ، توفي بناحية بلخ عن عمر ٨٣ عاما ودفن بها .

وذكره ابن النجار في تأريخ بغداد فقال : شاعر محسن . وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال : دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة ٤٨١هـ ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ، ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ، ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك . وذكر له عدة مقاطيع من الشعر وأثنى عليه .

وله ديوان شعر اختاره بنفسه ، وذكر في خطبته انه ألف بيت . وقال العماد الكاتب : جاب البلاد وأكثر النقل والحركات وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقي الناس ومدح ناصرالدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها :

حملنا من الأيام ما لا نطيقه　　　كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها في قصر الليل :

وليل رجونا ان يدب عذاره　　　فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

ومن جيد شعره :

قالوا هجرت[1] الشعرقلت ضرورة　　　وباب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى　　　منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشتري　　　ويخان[2] فيه مع الكساد ويسرق

وقوله وفيه صناعة حسنة :

وخز الأسنّة والخضوع لناقص　　　أمران في ذوق النهى مرّان
والرأي ان يختار فيما دونه　　　المران وخز أسنّة المرّان

وقوله :

وجف الناس حتى لو بكينا　　　تعذّر ما تبلّ به الجفون

---

(١) في تهذيب ابن عساكر جـ٢ ص ٢٣٠ : قالوا تركت .

(٢) وفيه ايضا : ومع الكساد يخان فيه .

فما يندى لممدوح بنـــان   ولا يندى لمهجوّ جبـين

وقوله :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى   تحريك لحيتـه في حال إيمـاء
ان الوزير ولا أزر يشـدّ بـه   مثـل العروض له بحر بلا مـاء

وقوله من قصيدة :

اشارة منـك تغنيني ـاحسن ٠   ردّ السلام غـداه البـين بالدم
حتى اذا طاح عنها المرط من دهش   وانحلّ بالضم سلك العقد في الظلم
تبسّمت فاضاء الليـل فالتقطت   حبّات منتشـر في ضـوء منتظم

واورد له ابن عسـاكر من قصيدة :

هوى يستلذ تحكّ الجـرب   وشـوق يصيبك منـه النصب
تذكـرت مربعنـا في دمشـ   ـق ومصطافنا بحـوالي حلب
وصـحبة قـوم اذا استنهضوا   فضرب السيوف لديهم ضـرب

وقال مرتجلا يرثي الشيخ الامام أبا الحسن الطبري المعروف بالكيا الفقيـه :

هي الحوادث لاتبقي ولا تـذر   ما للبرية من محتومهـا وزر
لو كان ينجي علو من بوائقهـا   لم تكسف الشمس بل لم يكسف القمر (١)
قل للجبان الذي أمسى على حذر   من الحمام متى ردّ الردى الحذر
بكى على شمسه الأسلام إذ أفلت   يادمع قل لي في تشبيهها المطر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسماً   والبشر أحسن ما يلقى به البشر
لئن طوته المنايا تحت أخمصهـا   فعلمه الجم في الآفاق منتشـر
سقى تراك عماد الدين كل ضحىً   صافي الغمام ملثّ الودق منهمر
عند الورى من أسىً القيته خبراً   فهل أتاك من استيحاشهم خبر
أحيا ابن ادريس درس كنت تورده   فحار في نظمه الأذهان والفكر
من فازمنه بتعليق فقـد علقت   يمينه بشهاب ليس ينتـكر
كأنما مشكلات الفقـه يوضحها   حبّات دهم من لفظـه غـرر

---

(١) المصطلح عليه : ان القمر يخسف ، والشمس تكسف ، ولعله مـن غلط الناسخ ٠

ولو عرفت له مثلاً دعوت لـه　　　وقلت دهري الى شرواه مفتقر

وقولـــه :

انما هذه الحيـــــاة متـــاع　　　والغبي الغبي من يصطفيهـا

مامضى فات والمـؤمل غيـب　　　ولك الساعة التي أنت فيهـا

وكان وزير للسلطان سنجر يكثر من القول لمن يغضب عليـه (غرزن) ومعناه (زوج القحبة) ، وقد خاطب به يوما المستوفي الاصم المعروف بالمعين فتأثر المترجم له وقال فيه :

لقد كنت بيدق هذا الـــزمان　　　فلا حفـظ الله من فـــرزنك

جوابك عنـد المعين الأصـم　　　اذ جئت غرزنتـــه غرزنك

ترجم له في (١) مراة الزمان جـ٨ ص١٣٣ (٢) الوافي للصفدي جـ٥ ورقة ٥١ـ٥٣ (٣)الخريدة جـ١ ص٧٣ـ٧٥ (٤)نزهة الألباء ٤٦٢ (٥)المنتظم لابن الجوزى جـ١٠ ص١٥ (٦) تاريخ اداب اللغة العربية جـ٣ ص ٢٨ (٧) مجلة المجمع بدمشق م٢١ ص١٧٨ـ١٨٢ (٨)مجلة الزهراء م٣ ص ٢٢٨ ـ ٢٤٢ (٩) ابن خلكان جـ١ ص١٤

ابراهيم بن على الأمدى

المتولد ٥٠٤هـ والمتــوفى ٥٧٥هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن محفوظ بن منصور ابن أبي الحسن السلمي الآمدي(١) الشافعي البغـدادي ، المعروف بابن الفـرّاء .

ذكره ابن الفوطي في مجمع الآداب فقال : كان فقيها أديبا . مولده في نصف شعبان سنة ٥٠٤هـ وتوفي ببغداد في ١ لمحرم سنة ٥٧٥هـ ومن شعره في كوسج :

وأقسم ما قل النبات بوجهه　　　وعارضه الا لقلة مائه

وذكره ابن كثير في البداية جـ١٢ ص٣٠٤ فقال : كان فاضلا مناظرا، فصيحا بليغا شاعرا ، توفي عن أربع وسبعين سنة ، وصلى عليه أبو الحسن القزويني مدرس النظامية .

---

(١) رايت في بعض النسخ كتب : الأموى .

ابراهيم بن على الشيرازى

المتولد ٣٩٣هـ والمتـوفى ٤٧٦هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازي الفيروزابادي، الملقب جمال الدين .

ولد بفيروزآباد عام ٣٩٣هـ وقيل ٣٩٦هـ ونشأ بها ودخل شيراز وطاف البلاد فهبط بغداد وهو من أهل الفضل ، ذكره ابن خلكان ج١ ص٤ فقال : سكن بغداد وتفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضـي أبا الطيب الطبري كثيرا وانتفع به وناب عنه في مجلسه ، ورتبه معيدا في حلقته وصار امام وقته ببغداد ، ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولاها فلم يفعل فولاها لأبي نصر بن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم أجاب الى ذلك فتولاها ولم يزل بها الى أن مات . وكان في غاية من الورع والتشدّد في الدين ومحاسنه أكثر من أن تحصر ، وفيـه يقول الشاعر عاصم البغدادي :

تراه من الذكاء نحيف جسم   عليـه من توقـدّه دليـل
اذا كان الفتى ضخم المعـالي   فليس يضرّه الجسم النحيـل

وذكره ابن النجار في تأريخ بغداد فقال : امام أصحاب الشافعي ومن انتشر فضله في البلاد ، وفاق أهل زمانه بالعلم والزهـد ، وأكثر علماء الامصار من تلامذته . ولد بفيروز اباد ودخل شيراز وقرأ بها الفقه على أبي عبدالله البيضاوي ، وعلى أبي أحمد عبدالوهاب بن رامين ، ثم دخل البصرة وقرأ على ابن الجوزي ، ودخل بغداد في شوال سنة ٤١٥هـ وقرأ على أبى الطيب الطبري .

وقال أبو عبدالله الحميدي سألته عن مولده فذكر دلائل دلت على سنة ٣٩٦هـ قال : ورحلت الى شيراز في سنة ٤١٠هـ ، وقيل ان مولـده سنة ٣٩٥هـ

وذكره ابن عساكر في كتابه (تبيين كذب المفتري) ص ٢٧٦ فقال: الفقيه الزاهد والناسك العـابد ، ذو التصـانيف الحسنة ، والتواليف

المستحسنة ، سكن بغداد وسمع الحديث بها من أبي علي بن شاذان ، وأبي بكر البرقاني وغيرهما ، وتفقه على جماعة منهم القاضي أبو الطيب الطبري ، وأبو أحمد عبدالوهاب بن محمد ، وأبو عبدالله محمد بن عبدالله البيضاوي ، وأبو القسم منصور بن عمر الكرخي البغداديون ، وأبو حاتم محمود بن الحسن الطبري ، وأبو عبدالله محمد بن عمر الشيرازي وغيرهم • درّس ببغداد بالمدرسة النظامية • وكان يظن بعض من لا يفهم أنه مخالف للأشعري •

وذكره السبكي في الطبقات ج٣ ص٨٩ فقال : هو الشيخ الامام شيخ الاسلام صاحب التصانيف التي سارت كمسير الشمس ، ودارت الدنيا فما جحد فضلها الا الذي يتخبطه الشيطان من المس ، بعذوبة لفظ أحلى من الشهد بلا نحله ، وحلاوة تصانيف فكأنما عناها البحتري بقوله :

واذا دجت أقلامه ثم انتحت برقت مصابيح الدجى في كتبه

وقد كان يضرب به المثل في الفصاحة والمناظرة ، وأقرب شاهد على ذلك قول سلار العقيلي أوحد شعراء عصره :

كفاني اذا عنّ الحوادث صارم ينيلني المأمول بالاثر والأثر
يقد ويفري في اللقاء كأنه لسان أبي اسحاق في مجلس النظر

وهكذا استمر السبكي يمدحه ويسجل له فضائل ومآثر ومناظرات•

وذكره صاحب النجوم الزاهرة ج٥ ص١١٧ فقال : كان اماما فقيها عالما زاهدا ، ولما قدم خراسان في الرسالة تلقاه الناس وخرجوا اليه من نيسابور فحمل امام الحرمين أبو المعالى الجويني غاشيته ومشى بين يديه كالخدم وقال : أنا أفتخر بهذا • قال أبو المظفر في المرآة : وما عيب عليه شيء الا دخوله النظامية ، وذكره الدروس لان حاله في الزهد والورع خلاف ذلك • ثم ساق له أشعارا كثيرة •

وذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص١٢٤ فقال : كان زاهدا عابدا ورعا ، كبير القدر ، معظما محترما ، اماما في الفقه والاصول والحديث ، وفنون كثيرة •

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٣ ص ٣٤٩ فقال : كان أنظر أهل زمانه وأفصحهم وأورعهم وأكثرهم تواضعا وبشرا ، انتهت اليه رسالة المذهب في الدنيا ، روى عن أبي علي بن شاذان والبرقاني ، ورحل اليه الفقهاء من الاقطار ، وتخرج به أئمة كبار ولم يحج ولا وجب عليه لانه كان فقيرا متعففا قانعا باليسير ودرس بالنظامية ، وله شعر حسن .

وقال ابن قاضي شهبه : كان لا يملك شيئا من الدنيا ، بلغ به الفقر حتى كان لا يجد في بعض الاوقات قوتا ولا لباسا ، وكان طلق الوجه دائم البشر كثير البسط حسن المجالسة ، يحفظ كثيرا من الحكايات الحسنة والاشعار ، وله شعر حسن .

وذكره صاحب اللباب ج٢ ص٢٣٢ ولم يزد على ما ذكر . كما ذكر في معجم المصنفين ج٣ ص ٢٦٤ - ٢٦٩ ، مفتاح السعادة : طاش كبري ج٢ ص ١٧٩ - ١٨١ ، المنتظم ج٩ ص ٧ - ٨ ، مرآة الجنان لليافعي ج٣ ص ١١٠-١١٩ ، أبو الفداء ج٢ ص٢٠٤ ، تهذيب الاسماء للنووي ج٢ ص ١٧٢ - ١٧٤ ، الوافي للصفدي ج٥ ورقة ٥٦ - ٥٧ ، سير النبلاء للذهبي ج١١ ص ٢٤١ - ٢٥٥

توفي ببغداد ليلة الاحد ٢١ جمادى الاخرة سنة ٤٧٦هـ وغسله أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي ودفن بباب أبزر (حرب) ، ورثاه أبو القاسم عبدالله بن ناقياء بقوله :

أجرى المدامع بالدم المهراق　　خطب أقام قيامة الآماق
ما لليالي لا تؤلف شملها　　بعد ابن بجدتها أبي اسحاق
إن قيل مات فلم يمت من ذكره　　حيّ على مر الليالي باقي

واقيم له مجلس العزاء في المدرسة النظامية ، وأمر مؤيد الملك أن تغلق المدرسة سنة واحدة حدادا على فقده ، ثم عين بمكانه أبا نصر عبد السيد بن الصباغ .

آثاره العلمية :

خلف المترجم له كتبا قيمة منها (١) المهذب في المذهب (٢) التنبيه

في الفقه (٣) اللمع وشرحه في اصول الفقه (٤) النكت في الخلاف (٥) التبصرة (٦) المعونة (٧) التلخيص في الجدل (٨) طبقات الفقهاء (٩) نصح أهل العلم •

شـعره :

والشيرازي قال الشعر وأجاد فيه ، ولم ينطبق عليه القول : شعر فقيه • بل تطرق الى خواطر لطيفة بديباجه قويه ، واليك ما وقفنا عليه من البيتين والثلاث قوله في غريق :

غريق كان المـوت رق لفقـده　　فلان له في صـورة الماء جانبـه
ابى الله ان أسـاه دهري لأنـه　　توفاه في الماء الذي انا شـاربه

وقوله في الزهد والمناجاة :

لبست ثوب الرجا والناس قدرقدوا　　وقمت اشكو الى مولاي ما أجـد
وقلت يا عـدتي في كل نائبـة　　ومن عليه لكشف الضر اعتمـد
اشكو اليـك اموراً انت تعلمها　　مالي على حملها صبر ولا جلـد
وقد مددت يدي بالذل مبتهـلاً　　اليك يا خير من مدت اليـه يد
فـلا تـردنها يا رب خائبـة　　فبحر جودك يروي كل من يـرد

وقولـه :

اذا تخلفت عن صـديق　　ولم يعاتبـك في التخلف
فلا تعد بعـدها اليـه　　فانمـا ودّه تكلـف

وقولـه :

سألت النـاس عن خـلّ وفيّ　　فقـالوا ما الى هـذا سـبيل
تمسـك إن ظفرت بودّ[1] حرّ　　فانّ الحرّ في الدنيـا قليـل

وقوله في النجوم برواية أبي بكر الخطيب :

حكيم رأى أن النجوم حقيقـة　　ويذهب في أحكامها كل مذهـب
يخبـر عن أفلاكهـا وبروجهـا　　وما عنده علم بمـا في المغيـب

وأثبت له السبكي في الطبقات هذه الأبيات :

(١) وفي نسخة : بذيل •

يا عبدكم لك من ذنب ومعصية　　اِن كنت ناسيها فالله أحصاها
ياعبد لابدّ من ذنب تقوم له　　ووقفة منك تدمي الجفن ذكراها
اذا عرضت على نفسي تذكرّها　　وساء ظني قلت استغفر الله

وذكر السبكي قال : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ اذناً عن أحمد بن هبة الله بن عساكر ، أخبرنا أن أبا المظفر بن السمعاني أنبأه قال : أخبرنا أبي الحافظ أبو سعد ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبدالرزاق الزعفراني اجازة وأنشدنا عنه أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين الاصطخري الفقيه قال أنشدنا الامام أبو اسحاق الشيرازي ببغداد ولم يسم قائلا :

صبرت على بعض الأذى خوف كله　　والزمت نفسي صبرها فاستقرت
وجرعتها المكروه حتى تدرّبت　　ولو حملته جملة لاشمأزت
فيا رب عزّ جرّ للنفس ذلة　　ويارب نفس بالتذلل عزّت
وما العزّ اِلاّ خيفة الله وحده　　ومن خاف منه خافه ما اقلت
فياصدق نفسي اِن في الصدق حاجتي　　فارضى بدنيائي وان هي قلّت
واهجر أبواب الملوك فانني　　أرى الحرص جلاّباً لكل مذّلة
اذا ما مددت الكف التمس الغنى　　اِلى غير من قال اسألوني فشلّت
اذا طرقتني الحادثات بنكبة　　تذكرت ما عوقبت منه فقلت
وما نكبة اِلاّ ولله منة　　اذا قابلتها أدبرت واضمحلت
تبارك رزاق البريّة كلها　　على ما أراد الله لا ما استحقت
فكم عاقل لا يستنب وجاهل　　ترقت به أحواله وتعلّت
وكم من جليل لايرام حجابه　　بدار غرور أدبرت وتولت
بشرب القذى بالصفو والصفو بالقذى　　ولو أحسنت في كل حال لملت

ابراهيم بن عمر الجعبرى

المتولد ٦٤٠هـ والمتوفي ٧٣٢هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل الجعبري الربعي البغدادي الدمشقي الملقب تقي الدين من مشاهير أعلام عصره .

ولد بقلعة جعبر على الفرات ـ بين بالس والرقة ـ عام ٦٤٠هـ ونشأ ببغداد فتعلم فيها العلوم ، وأخذ من مشاهير الحديث والفقه ، ونظم الشعر ، واشتهر بين أخدانه حتى صار يشار اليه بالبنان ، ثم هاجر الى دمشق فبقي فيها مدة اختلف فيها عليه مشاهيرها واستفادوا منه • ثم استقر ببلد الخليل في فلسطين وبقي فيها حتى مات عام ٧٣٢هـ وهنـــاك كان يعرف بشيخ الخليل ، كما كان يعرف بابن السراج ، ويلقب ببرهان أحيانا بعدما عرف بـ (تقي الدين) في بغداد •

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٦١ فقال : الامام العـــلامة ، ذو الفنون ، شيخ القراء ، مؤذن جعبر ، سمع في صباه ابن خليل ، وتلا ببغداد بالسبع على أبي الحسن الوجوهي صاحب الفخر الموصلي ، وتلا بالعشر على المنتجب صاحب ابن كدا ، واسند القراءات بالاجازة عن الشريف أبي البدر الراعي ، وقرأ التعجيز حفظا على مؤلفه تاج الدين ابن يونس ، وسمع من جماعة •

وقدم الى دمشق بفضائل فنزل بالشمياطية ، وأعاد بالغزالية ، وباحث وناظر ، ثم ولي مشيخة الحرم ببلد الخليل فأقام فيها بضعا وأربعين سنة ، وصنف التصانيف ، واشتهر ذكره •

قال الشيخ شمس الدين : قرأت عليه نزهة البررة في العشرة ، وألف شرحا للشاطبية كبـيرا ، ونظم في الرسم (روضة الطرايف) واختصر مختصر ابن الحاجب ومقدمته في النحو ، وأكمل شرح المصنف للتعجيز ، وله ضوابط كثيرة نظمها ، وله كتاب الأفهام والاصابة في مصطلح الكتابة ـ نظم ـ ويواقيت المواقيت ـ نظم ـ والسبيل الاحمد الى الخليل ابن أحمد ، وتذكرة الحفاظ في مشتبه الالفاظ ، ورسوم التحديث في علم الحديث ، وكتاب المناسك ، ومناقب الشافعي ، وكتاب الاهتدا ، في الوقف والابتدا ، والايجاز في الالغاز •

رأيته غير مرة ببلد سيدنا الخليل عليه السلام وسمعت كلامه ، وكان حلو العبارة ، سمعته يحكي قال : كان قبلي بهذا الحرم شيخ جاء السلطان

مرة الى زيارة الخليل ، وقد تخلى الشيخ عن الناس ، فقال له من يعني في الدولة يا شيخ أما تعرّفنا حال هذا الحرم ودخله وخرجه ، فقال نعم : وأخذ بهم الى المقام فقال لهم هاهنا تمد الأيدي الى السماء ، ثم جاء بهم الى الطهارة ، وقال هاهنا يخرون ، لا أعرف غير ذلك • توفي في رمضان من عام ٧٣٢هـ •

وذكر المترجمون له كتبا اخرى هي (١) خلاصة الابحاث : شرح منظومة له في القراءات (٢) رسالة في أسماء الرواة المذكورين في الشاطبية (٣) نزهة البررة في القراءات العشرة (٤) عقود الجمان في تجويد القرآن (٥) موعد الكرام (٦) الشرعة في القراءات العشر (٧) موجز في علوم الحديث (٨) كنز المعاني في شرح حرز الأماني ، في ترتيب نزول القرآن (٩) حديقة الزهر ، في عدد آي السور (١٠) خميلة أرباب المقاصد ، وكلها مخطوطة • وهي تقرب من مئة كتاب •

ومن شعره قوله :

لما أعان الله جل بلفظه — لم تسبني بجمالها البيضاء
ووقفت في شرك الردى متحملاً — وتحكمت في مهجتي السوداء

وقوله :

اضاء لها دجا الليل البهيم — وجدد وجدها مرّ النسيم
فراحت تقطع الفلوات شوقاً — مكلفة بكل فتى كريم
قفار لاترى فيها انيساً — سوى نجم وغصن نقاً وريم
نياق كالحنايا ضامرات — يحاكي ليلها ليل السليم
كأن لها قوائم من حديد — واكباد من الصلد الصميم
لها بقبا وسفح منىً غرام — يلازمها ملازمة الغريم
وفي عرفات اقتربت وفازت — وحطمت الخطايا بالحطيم
وبالبيت العتيق سعت وطافت — • • • • • •
تراها من هوى وجوى ووجد — تسير مع الدجى سير النجوم
لما تلقاه من نصب نهاراً — ترى الادلاج كالطل الحميم

وقولـــه :

لما بدا يوسف الحسن الذى تلفت ... في حبّه مهجتي استحيت لواحيه
فقلت للنسوة اللاتي شغفن بــه ... فذلـكن الــذي لمتنّني فيــه

له ترجمة في الانس الجليل ج٢ ص٤٩٦ ، البداية والنهـاية ج١٤ ص١٦٠ ، الدرر الكامنة ج١ ص٥٠ ، غاية النهاية ج١ ص٢١ ، طبقات السبكي ج٦ ص٨٢ ، تاريخ علماء بغداد ص١٢ ، طبقات القراء للجزري ج١ ص٢١ ، تاريخ ابن الوردخ ج٢ ص٣٠٠ ، ذيل دول الاسلام للسخاوي ج٢ ص ١٨٦ ، مرآة الجنان لليافعي ج٤ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، الشذرات ج٦ ص ٩٧ـ٩٨ ، المنهـل الصافي ج١ ص ١١٢ـ١١٦ ، بغيـة الوعـاة ص ١٨٤ ، معجم المصنفين ج٣ ص ١٢٧ ـ ١٣٢ ، معجم المؤلفين لكحالة ج١ ١٢٧ ـ ١٣٢ ، معجم المؤلفين لكحالة ج١ ص ٦٩ ـ ٧٠

ابراهيم بن عيسى المدايني

كان حيا ٣١٦هـ :

هو أبو اسحاق ابراهيم بن عيسى المدايني الرقي الكاتب .

ذكره الصفدي في ج٥ ورقة ٦٣ فقال : من أهل دير فتى ، شاعر أديب . ذكره المرزباني وابن الجراح ، ومن شعره :

يا موعداً منهــا ترقبّته ... والصبح فيما بيننا يسفر
همت بنا حتى اذا اقبلت ... نمّ عليها المسك والعنبر
ما انصف العاذل في لومه ... بمثلكم من يبتلى يعـذر
يا مزنـة بجشـها بارق ... وروضة انوارها تزهـر

قال المرزباني : وكان يتعشق أبا الصقر اسماعيل بن نبيل في حداثته، فلما علمت حاله لم يلتفت اليه فهجاه بشعر كثير قبيح ، ولما تقلـد أبو الصقر ديوان الضياع بسر من رأى مكان صاعد بن مخلد ، كتب المدايني الى سليمان بن وهب :

أبا أيوب ما هــذي البليّة ... أما للملك تأنف والرعيـه
أترضى للضياع مضيع دبر ... لواحـظه تسوق الى المنيه
تصدّر صاحب الديوان فيه ... وكان لاهلـه فيـه مطيّه

وكتب الى ابراهيم بن المدبر وقد انتزع اسماعيل بن بلبل من يده عملا كان معه :

ليهن أبا اسحاق اسباب نعمة　　مجددة بالعزل والعزل انبل
شهدت لقد منّوا عليك واحسنوا　　لأنك في ذا العزل أعلى وأفضل

وذكر الصفدي له أيضا في ورقة ٧١ من الجزء نفسه فقال : كان المقتدر بالله قد قلده مدنا على ساحل الشام ، السويدية واللاذقية وجبله وصيدا وما يتعلق بها من أعمالها ، فورد الى الموصل في سنة ٣١٦هـ وضرب له خيمة في الصحباء ، وسأل عن أهل الادب فخرجوا اليه فرحب بهم ابن كيغلغ[١] ، ومن شعره :

لى غلام أنا أمير عليه　　وله ان خلا عليّ الاماره
بهجة الشمس والبدور جميعاً　　من ضياء بوجهه مستعاره
آخذ ان أنا جرحت له الوجـ　　ـنة باللحظ من فؤادي ثاره
يتجنّى فاستلذ تجنيه　　واهوى صدوده ونفاره
والهوى لايطيب مالم يكن فيـ　　ـه لحبّ حلاوة ومراره

ابراهيم بن الفرج البندنيجي

هو ابراهيم بن الفرج البندنيجي الكاتب الشاعر .

ذكره الصفدي فقال : كان في أيام الواثق ، وبقي الى أيام المعتمد ، وهو القائل في غلام التحى :

ما زلت تمطلنا بوعدك　　حتى أتاك كتاب عزلك
فانظر الى منشوره　　في الخد يخبرنا بذ ّلك
لاتظهرنّ تجلّداً　　فالشعر فيه هلاك مثلك

وقال في عبدالله بن عبدالله بن طاهر عند توليه الامارة وهو حدث :

وافاه عند سواد الرأس سؤدده　　كما يوافى مع الميقات مقدور
فوفره بين أيدي العرف منتهب　　وعرضه عن لسان الدر موفور

(١) هكذا أثبت في مصورة دمشق جـ٥ ورقة ٧١

وقال يمدح الوليد بن أحمد بن أبي دؤاد :

بأبي[١] الوليد تولدت بدع الندى ... وورت زناد المجد عن أصلاد
كهل المروة والتجارب والحجى ... وفتى الندى والبأس والميلاد
في سن مقتبل ورأي مجرب ... وكريم محتك وبذل جواد

ابراهيم بن كيغلغ

كان حيا ٣٣٦هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن كيغلغ ، أديب ، شاعر ، أمير .

ذكره الصفدي نقلا عن ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد فقال : ذكره الوزير أبو سعد محمد بن الحسين بن عبدالرحيم في كتاب طبقات الشعراء وقال : أنشدنا له الخالع :

لاعبت بالخاتم انسانة ... كالبدر في تاج دجى فاحم
حتى اذا واليت أخذي له ... من البنان الترف الناعم
خبته في فيها فقلت انظروا ... .

ذكرت هنا ما أنشدنيه اجازة القاضي زين الدين عمر بن مظفر المعروف بالوردي ، قال : أنشدني الأديب يحيى بن محمد بن زكريا الحموي الخباز :

لعبت بالخاتم مع أغيد ... يسحر عقلي ثغره الباسم
وقال لي اطلب عندما قد خبا ... قلت له في فمك الخاتم

ومن شعر ابن كيغلغ :

قالوا اعتللت وقد فصدت ... فكيف حالك في الفصاد
إني لأعلم بالذي ... تشكو بجسمك من فؤادي
اذ كان شخصك مائلاً ... في القلب من دون السواد

وله أيضا :

قم يا غلام أدر مدامك ... واحثث على الندمان جامك

---

(١) هكذا جاء في الاصل .

تدعى غـــلامي ظاهـــراً　　وأظـــل في سر غـلامك
والله يعلـــم أننـــي　　أهوى عنـاقك والتـامك

وفي ديوان المتنبي الذي طبع عام ١٣٦٣هـ باعتناء الدكتور عبدالوهاب عزام جاءت مقطوعة في هجاء ابن كيغلغ هجاه المتنبي بها عام ٣٣٦هـ .

ابراهيم الموصلى النديم

المتولد ١٢٥هـ والمتـوفى ١٨٨هـ

هو أبو اسحاق ابراهيـــم بن ماهان بن بهمن الموصلى المعروف بالنديم ، من مشاهير المغنين ، شاعر أديب .

ولد بالكوفة عام ١٢٥هـ ونشأ في كفالة بني تميم فتعلم منهم ونسب اليهم ، ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٦ ص١٧٥ فقال : نظر في الأدب وقال الشعر وطلب عربي الغناء وعجميه ، وسافر فيه الى البلاد حتى برع في العلم به ، واتصل بالخلفاء والملوك ، ولم يزل ببغداد الى حين وفاته .

وهو من أرجان ينتسب الى ولاء الحنظليين ، وأصله من الفرس ، وانما سمي الموصلي لانه صحب بالكوفة فتياناً في طلب الغناء فاشتد عليه أخواله في ذلك فخرج من الكوفة الى الموصل ثم عاد الى الكوفة فقال له أخواله : مرحباً بالصبي الموصلي فبقى ذلك عليه .

وكان ماهان أبوه خرج من ارجان بام ابراهيم وهى حامل فقدم الكوفة فولد ابراهيم بها في بني عبدالله بن دارم سنة ١٢٥هـ .

وذكر يزيد بن محمد المهلبي فقال : سمعت اسحاق بن ابراهيـــم الموصلى يقول : نحن قوم من أهل أرجان ، سقط أبي الى الموصـــل في طلب الرزق فما أقام بها الا أربعة أشهر ، ثم قدم بغداد فقال الناس : الموصلى لقدومه منها ولم يكن من أهلها . قال : وأبي ابراهيم بن ماهان، وهو عندنا ابن ميمون . قال : وكانت في أيدينا ضياع لبعض الحنظليين فتوليناهم .

وذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٧٢ فقال : كبير أهل الغناء ،

فارسي من أهل أرجان ، أقام بالموصل مدة فنسب اليها ، برع في الشعر والادب ، وتتبع عربي الغناء وعجميه ، سافر الى البلاد ، ثم اتصل بالخلفاء والملوك ببغداد وأخذ الجوائز الوافرة والصلاة السنية ، وأول خليفة سمع به المهدى ، ولم يكن في زمانه مثله ، وكان اذا غنى وضرب له (زلزل) اهتز لهما المجلس ، وكان ابراهيم زوج اخت زلزل وأخباره مشتهرة ذكرها صاحب الأغاني ، توفي ببغداد بعلة القولنج سنة ١٨٨هـ وقيل ٢١٣هـ والاول أصح .

ومن شعره عند احتضاره :

مـــلّ والله طبيبـــي　　　من مقاســـاة الـــذي بي
سوف أنعى عن قـــريب　　　لعـــدّو وحبيـــب

وذكره ابن خلكان في ج١ ص٩ فقال : حكي ان هارون الرشيد ، كان يهوى جاريته ماردة هوىً شديدا فتغاضبا مرة ودام بينهما الغضب فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئا ، فعمل :

راجـــع احبتّك الـــذين هجرتهم　　　إن المتيـــمّ قلّمـــا يتجنـــب
ان التجنّب إن تطـــاول منكما　　　دبّ السلّو لـــه فعزّ المطلب

وأمر ابراهيم الموصلي فغنى به الرشيد ، فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها ، فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها ، فأمرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم ، وسألت الرشيد أن يكافئهما ، فأمر لهما بأربعين ألف درهم .

ومن أخباره ان هارون الرشيد أمر بحبس ابراهيم لشيء جرى بينه وبين ابن جامع في مجلسه ، فتاب ابراهيم من الغنـاء ، فأمر الرشيد بحبسه حتى يغني ، فكتب أبو العتاهية الى سلم الخاسر :

سلم يا سلم ليس دونك ســـرّ　　　حبس الموصـــلي فالعيش مـــرّ
ما استطاب اللذات قد ســـكن المط　　　بق رأس اللذات في الأرض حـــرّ
حبس اللهو والســـرور فما في الأ　　　رض شـــيء يلهى به ويســـرّ

وذكره صاحب النجوم الزاهرة في ج٢ ص١٢٦ فقال : أصله من

الفرس ودخل الى العراق ، ثم رحل الى البلاد في طلب الاغاني ، فبرع فيها بالعربية والعجمية ، وكان مع ما انتهى اليه من الرياسة في الغناء فاضلا عالما أديبا شاعرا ، نادم جماعة من خلفاء بني العباس ، وكان ذا مال، يقال : انه لما مات وجد له أربعة وعشرون ألف ألف درهم .

وذكره ابن كثير في البداية ج١٠ ص٢٠٠ فقال : أحد الشعراء والمغنين والندماء للرشيد وغيره ، أصله من الفرس وولد بالكوفه وصحب شبانها واخذ عنهم الغناء ، ثم سافر الى الموصل ثم عاد الى الكوفة فقالوا : الموصلي ، ثم اتصل بالخلفاء اولهم المهدي وحظى عند الرشيد وكان من جملة سماره وندمائه ومغنيه ، وقد أثرى وكثر ماله جدا حتى قيل انه ترك اربعة وعشرين الف ألف درهم ، وكانت له طرف وحكايات غريبه ، وكان فاضلا بارعا في صناعة الغناء ، وكان مزوجا باخت المنصور الملقب بزلزل ، الذى كان يضرب معه ، فاذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس

له ترجمه في الأغاني ج٥ ص١٥٤–١٥٨ دار الكتب ، مراة الجنان لليافعي ج١ ص٤٢٠ ، شذرات الذهب ج١ ص٣١٨

أبراهيم بن محاسن القضاعي

هو ابو اسحاق ابراهيم بن محاسن بن حسان القضاعي الضرير . ذكره الصفدي في النكت ص٨٩ فقال :

من أهل قصر قضاعة من نواحي شهربان . خدم في بغداد في صباه وحفظ بها القران ، وصار من قراء دار الخلافة ، واجتدى الناس بالشعر ، ومن شعره وفيه لزوم :

بسمت وهناً فأومض البرق ... ومشت زهواً فغنت الورق
قدّك والغصن ليس بينهما ... اذا تثنيت وانثنى فرق
والوجه والفرع يا معذّبتي ... ذا مغرب قد بدا وذا شرق

وذكر له أيضا في الوافي ج٥ ورقة ٧٢ هذه الابيات :

غرامي في محبتكم غريمي ... كما لفراقكم ندمي نديمي
صباً هبّت فأصبتني اليكم ... صبابات نسمن مع النسيم
فهل من كاشف غمّاء غمّ ... عراني بعد سكان الغميم

رسـوم أقفرت من آل ليلى وعفتها الرواسـم بالرسيم
حمامات الحمى هيجن شوقي وقد حمتْ مفـارقة الحميم

ابراهيم بن المهدى العباسي

المتولد ١٦٢هـ والمتوفى ٢٢٤هـ

هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، المعروف بابن شكله ، أحد خلفاء بني العباس ببغداد ، أديب ، مغني ، شاعر .

ولد ببغداد غرة ذى القعدة من عام ١٦٢هـ وبها نشأ ، وأمه ام ولد يقال لها (شكله) وبها يعرف ، وكانت من سبي دنباوند قتل ابوها شاهمرد وسبيت هي وبختريه ام منصور بن المهدي فوهبها المنصور لمحياة ، فوهبتها محياة للمهدي . وكانت محياة الطائفية زوجة المنصور وام ولده قد بعثت بشكله الى الطائف فنشأت هناك ففصحت وقالت الشعر ، ولها في أخ لها يقال لـه أحمـد :

أحمد تفديه شـباب فهـر من كل ما ريب وأمـر نكـر
قد جاء مثل الشمس غبّ قطر في حسن بدر واعتدال صـدر
بنيّ أحشـائي وذخر ذخري شـدّ إلهي بأبيك ظهـري
وزاده رب العـلى من عمـري وذبّ عنـه خائفات الدهـر
وعنك ما أدرى وما لا أدرى

ذكره الصولى في الأوراق قسم (أشعار أولاد الخلفاء) ص ١٧ فقال : هو شاعر عالم بالغناء ، مقدم في الحذق ، بايعه أهل بغداد بعد قتل محمد الأمين ، فلما ظهر قواد المأمون استخفى فلم يزل كذلك مدة طويلة الى أن قدم المأمون بغداد ، ثم ظهر فعفا عنه ، فعمل فيه أشعارا .

وذكره ابن الفوطي في مجمع الآداب (قسم الميم) ص٣٢ فقال : كان فصيح اللسان ، وقام بالأمر له السندي بن شاهك وصالح صاحب المصلى ونصير الخادم وصيف ، وكان شاعرا عالما بالغناء بايعه أهل بغداد بعد قتل الأمين وقيام المأمون ، ولم يزل كذلك الى ان قدم المأمون ثم ظهر عليـه

فعفا عنه .

وذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٦ ص١٤٢ فقال : كان اسود حالك اللون ، عظيم الجثة ، فلم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ، ولا أجود شعرا . بويع له بالخلافه ببغداد في أيام المأمون وقاتل الحسن ابن سهل ، وكان الحسن أميرا من قبل المأمون فهزمه ابراهيم فتوجه نحوه حميد الطوسي فقاتله فهزمه حميد ، واستخفى ابراهيم مدة طويله حتى ظفر به المأمون فعفا عنه .

وذكر ابراهيم بن محمد بن عرفه قال بعث المأمون الى علي بن موسى الرضا فحمله وبايع له بولاية العهد ، فغضب من ذلك بنو العباس وقالوا : لا يخرج الأمر عن أيدينا ، وبايعوا ابراهيم بن المهدى فخرج الى الحسن ابن سهل فهزمه والحقه بواسط ، واقام ابراهيم بن المهدي بالمدائن ، ثم وجه الحسن بن هشام وحميد الطوسي ، فاقتتلوا ، فهزمهم حميد واستخفى ابراهيم ، فلم يعرف خبره حتى قدم المأمون فأخذه .

وذكر اسماعيل بن على قال : بايع أهل بغداد لأبي اسحاق ابراهيم ببغداد في داره المنسوبة اليه في ناحية سوق العطش وسموه المبارك ، ويقال سمي المرضي وذلك يوم الجمعه لخمس خلون من المحرم سنة ٢٠٢هـ فغلب على الكوفه والسواد وخطب له على المنابر ، وعسكر بالمدائن ، ثم رجع الى بغداد فأقام بها والحسن بن سهل مقيم في حدود واسط ، والمأمون ببلاد خراسان ، فلم يزل ابراهيم مقيما ببغداد على أمره يدعى بامير المؤمنين ويخطب له على منبر بغداد ، وما غاب عليه من السواد والكوفه ، ثم دخل المأمون متوجها الى العراق وقد توفي علي بن موسى الرضا ، فلما أشرف المأمون على العراق وقرب من بغداد وضعف أمر ابراهيم وقصرت يده وتفرق الناس عنه ، فلم يزل على ذلك الى أن حضر الأضحى من سنة ٢٠٣هـ فركب ابراهيم في زى الخلافة يصلي بالناس صلاة الأضحى وهو ينظر الى عسكر علي بن هشام مقدمة المأمون ، ثم انصرف من الصلاة فنزل قصر الرصافه وغدا الناس فيه ومضى من يومه الى داره المعروفة به فلم يزل

فيها الى آخر النهار ، ثم خرج منها بالليل فاستتر وانقضى أمره فكانت مدته منذ يوم بويع له بمدينة السلام الى يوم استتاره سنة واحد عشر شهرا وخمسة أيام ، وكانت سنّه يوم بويع تسعا وثلاثين سنة وشهرين وخمسة أيام ، واستتر وسنه احدى واربعون سنه وشهر وأيام ، واقام في استتاره ست سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام ، وظفر به المأمون لثلاث عشرة بقين من ربيع الآخر سنة عشر ومائتين .

اخباره وادبه :

ومن اخباره انه كان يتنقّل فنزل بقرب اخت له ، فوجهت اليه بجارية حسنة الوجه لتخدمه وقالت لها : انت له . ولم يعلم ابراهيم بقولها ذلك فاعجبته فقال :

يا غـــزالاً لي اليــــه　　　شــافع مــن مقلتيـــه
بأبي مـــن أنا مأســور　　　بلا أســـر لـــديه
والذي اجللت خــديــ　　　ـه فقبلــت يديـــه
والـــذي يقتلني ظلــ　　　ـماً ولا يعـدي عليـــه
أنا ضيف وجــزاء الــ　　　ـضيف إحسان اليــه

وكان وافر الفضل ، غزير الأدب ، واسع النفس ، سخي الكف ، وكان معروفا بصنعة الغناء ، حاذقا بها ، وفيه يقول دعبل بن علي الخزاعي :

نفر ابن شكلة بالعراق وأهلهـــا　　　فهفـــا اليــــه كـــل أطلس مائق
إن كان ابراهيم مضـطلعاً بهـــا　　　فلتصلحن من بعــده لمخــــارق
ولتصلحن من بعـــد ذاك لزلزل　　　ولتصلحن من بعـــده للمـــارق
أنى يكـــون وليس ذاك بكائن　　　يرث الخلافة فاسـق عن فاســـق

وذكر خالد الكاتب قال : وقف عليّ رجل بعد العشاء متلفع برداء عدني أسود ، ومعه غلام معه صرة ، فقال لي : أنت خالد ؟ قلت نعم . قال أنت الذي تقول :

قد بكى العــاذل لي من رحمتي　　　فبــكائي لبــكاء العــاذل

قلت نعم : قال يا غلام : ادفع اليه الذي معك . قلت وما هذا ؟ قال

ثلثمائة دينار • قلت : والله لا اقبلها أو اعرفك • قال : أنا ابراهيم بن المهدى •

وحدث محمد بن يحيى بن أبي عباد قال : حدثني أبي قال : كان ابراهيم بن المهدى قد ترك الغناء في آخر أيامه ، وذاك أنه غنى المعتصم صوتا بشعر له في طريقة الثقيل الثاني في الاصبع الوسطى نوحيا على عمد :

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني هوى الشيب بي عنها وولّى بها عني
فان أبك نفسي أبك نفساً نفيسة وان احتسبها احتسبها على ضنّ

وجعل يغني ويبكي ، فقال له المعتصم ، ما هذا ياعم ؟ قال : حلفت بين يدى الرشيد اني اذا بلغت الستين لم أشرب ولم اغن ، قال : حلفت بهذا ؟قال جماعة قد بقي منهم مسرور الخادم ، فسأله عن ذلك فشهد له ، فاعفاه عن الغناء والشرب ، فما عاد لذلك الى أن مات •

وذكر الحسين بن يحيى قال : سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل ابن الربيع يقول بلغ ابراهيم من حسن الغناء والعلم الى نهاية ما بعدها ، حتىانه كان يجاذب اسحاق الموصلي صنعة حسنة شبه بها صنعة الأوائل ، فما أنه غنى في شعر مروان أبي حفصة من طريقة الثقيل الأول :

طرقتك زائرة فحي خيالها حسناء تخلط بالجمال دلالها

وحدث يحيى بن علي قال : ان اسحاق كتب الى ابراهيم بجنس صوت صنعه مجزأ ، واجزاء لحنه فغناه ابراهيم من غير أن يسمعه والصوت :

حيا امّ يَعْمُرِ قبل شحط من النوى
فقلت لا تعجلوا الروا ح فقالوا ألا بلى

وهذا مما لم يسمع بمثله من فعلهما ، والذي فعله ابراهيم أشد وأعجب ، واللحن الذي عمله اسحاق في هذا الشعر من الثقيل الثاني ، وللمهذلى فيه لحن في طريقة خفيف الثقيل الاول •

وحدث ميمون بن هارون قال : سمعت الفضل بن مروان يقول : كان ابراهيم أصح الناس رأيا لغيره وأفسدهم رأيا لنفسه • فقيل له فيذلك

فقال : أنا أنظر في أمر غيري برأي سليم من الهوى ، ويغلب على رأيي في أمر نفسي ما أهواه .

وحدث أبو امامة الباهلي عن الحسين بن الضحاك ، وحدثناه المغيرة ابن محمد المهلبي أن الحسين بن الضحاك شرب عند ابراهيم بن المهدي يوما فجرت بينهما ملاحاة في الدين والمذهب ، فدعا له ابراهيم بنطع وسيف وقد أخذ الشراب منه وانصرف الحسين غضبان ، فكتب ابراهيم يعتذر اليه ويسأله أن يجيبه ، فقال الحسين :

نديمي غير منسوب　　الى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشر　　ب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس　　دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الخمر　　مع التنين في الصيف

فلم يعد لمنادمته مدة ، ثم ان ابراهيم تجمل عليه ووصله ، فعاد لمنادمته .

وحدث ابراهيم بن علي قال : قال ابراهيم بن المهدي ، ثلاثة أشياء من الغناء ان لم يكن لصاحبها طبع لم يمكنه معرفتها ، منها المعونة بالغناء ، فلو أدركها انسان بفهم وعقل وأدب لأدركها أحمد بن يوسف ، وهو أجهل الناس بالغناء . ودخول الحلق في الوتر لو بلغه أحد بغير طبع لقدر عليه علوية في حذقه واحسانه ولكنه يحبس موضعا ويحث موضعا ، ومثل من كان كذا مثل الصبي الذي يعوج سطوره فلا ينفع فيه التعليم .

وحدث هبة الله بن ابراهيم بن المهدي وكان ابن خالته يوسف بن ابراهيم الخراساني أصدق الناس ، قال : كان الرشيد يحب أن يسمع الى ابراهيم فخلا به مرات الى أن سمعه ، ثم حضر معه سليمان بن أبي جعفر فقال لابراهيم : عمك سيد ولد المنصور بعد أبيك ، وهو يحب أن يسمعك ، فلم يتركه حتى غنى بين يديه شعر الاحوص :

إذ أنت فينا لمن ينهاك عاصيه　　وإذ أجرّ اليكم سادراً رسني

قال : فأمر له بألف درهم ـ ثم قال له ليلة ـ ولم يبق في المجلس

عنده غير جعفر بن يحيى : أنا أحب أن اشرف جعفرا بأن تغنيه صوتا فغناه في صوت صنعه في طريقة الهل والشعر للدرامي :

كأن صورتها في الوصف إذ وصفت　　دينار عين من المصرية العتق

فأمر له الرشيد بمائة ألف دينار . ومن أخباره ما حدث به عون بن محمد قال : كان ابراهيم يشنأ محمد بن عبدالملك الزيات ، فلما ولي وزارة المعتصم ، قال ابراهيم :

يا بؤس يوم كاسف　　إن لم يغير في غده
لأمة وزيرها　　عاصر زيت بيده
يظهر نصحاً وجهه　　وغشه في كبده

وحدث محمد بن صالح قال : كان ابراهيم مع احسان المأمون اليه يشنؤه ويعيب أفعاله ، وله في ذلك أشعار منها :

صد عن توبة وعن إخبات　　ولها بالمجون والقينات
ليس ينفك مازجاً في يديه　　خمر قطر بل بماء الفرات
ما يبالي اذا خلا بأبي عيـ　　ـسى وشرب من بدن عطرات
إن يغص المظلوم في حومة الجو　　ر بداء بين الحشا واللهاة

وحدث عون بن محمد الكندي قال : حدثني الحسين بن الضحاك سنة ٢٢٠هـ وابراهيم بن المهدي حي قال : دخل ابراهيم الى المأمون فقال: يا أمير المؤمنين ان الله فضلك في نفسك علي ، وألهمك الرأفة والعفو عني ، والنسب واحد ، وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه ، فقال وما قال لك ، لعله قوله :

نفر ابن شكلة بالعراق وأهله　　فهفا اليه كل أطيش مائق
إن كان ابراهيم مضطلعاً بها　　فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل　　ولتصلحن وراثة للمارق
أنى يكون وليس ذاك بكائن　　يرث الخلافة فاسق عن فاسق

فقال هذا من هجائه ، وقد هجاني بأقبح منه ، فقال لك في اسوة لانه هجاني فاحتملته فقال في :

إني من القوم الــذين ســيوفهم قتلت أخاك وشرفتــك بمقعــد
شادوا بذكرك بعــد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الأوهد

فقال ابراهيم : زادك الله يا أمير المؤمنين حلما وعلما ، فما تنطق العلماء الا عن فضل علمك ، ولا يحلمون الا اتباعا لحلمك .

وحدث عون أيضا عن محمد بن راشد قال : رأيت أحمد بن يوسف الكاتب يناظر ابراهيم بن المهدي في دار المأمون في أمر بني هاشم وتقديم بعضهم على بعض ، فعلاه ابراهيم فصاحة وحجة ، فسر من ذلك ، وقلت لابراهيم : قد رأيت هذا الذي لا يطاق منحطا في يدك فقال ابراهيــم : والله لو رأيتني في يد جعفر بن يحيى لرأيت دون هــذا في يدي ، وما رأيت أكمل من جعفر قط .

وحدث الحسن بن اسحاق قال سمعت حماد بن اسحاق يقول : كانت يد ابراهيم بن المهدي في يد أبي العتاهية بمكة وهو ينشد :

عجبــاً عجبت لغفلة الانســـان قطـع الحيــاة بغـرة وتواني
فكرت في الدنيــا فكانت منزلاً عندي كبعض منــازل الركبــان
مجرى جميع الخلق فيها واحــد وكثــيرها وقليلهــا ســيان
أبغي الكثير الى الكثيــر مضاعفاً ولو اقتصرت على القليــل كفاني
لله در الــــوارثين كـــأنني بأخصــهم متبــرماً بمكــاني
قلقــاً لتجهيزي الى دار البلى متحــرياً لكرامتي بهــواني
متبرماً منــي إذا نشــر الثرى فوقــي طوى كشحاً على هجراني

فقال له قائل : لو قرأتما كان أنفع لكما ، فقال له ابراهيــم هذه أخلاق حث على مثلها القرآن .

وكتب الى أبي العتاهية لما لبس الصوف بقوله :

إن المنيــة امهلتك عتــاهي والموت لا يسهو وقلبك ســاهي
يا ويح ذا البشر الضعيف أماله عن غيه قبل الممــات تنــاهي
وكلت بالدنيــا تبكيها وتنــ ـدبها وأنت عن القيامة لاهي
العيش حلو والمنــون مريرة والدار دار تفاخــر وتبــاه

فاجعل لنفسك دونها شغلا ولا تتجاهلن لهـا فانك داهـي
لايعجبنك أن يقـال مفـوّه حسن البلاغة أو عريض الجاه
إصلح فساداً من سريرتك التي تلهو بهـا وارهب مقـام الله
ما الزهد من رجل ألدّ مكذّب بالبعث غير ضلالة وسـفاه
وأرى المقـالة غير صالحة وان أظهرت غير مقـالة الأوّاه
إني رأيتك مظهـراً لزهـادة نحتاج منـك لها الى أشـباه
إن كان لبس الصوف حجتك التي تدعو النجـاة فانني لك ناهي
ما في يديك من اللباس إذا غوت منك السريرة غير حبل واهي
لاشيء يقبل منـك إلاّ ما بـه حكمت عليك نواطق الأفـواه
والأمر بعد عليك ويحك واسع ما لـم تسـوّ إلهنـا بالـه

فقال أبو العتاهية : أنا عيّ بجواب مثله ، وما له عندي الا ما يحب .

مع المأمون :

سبق أن وقفت على أمر خلافته ورفضه للمأمون وقتاله مع خليفـة المأمون الحسن بن سهل ، وعندما أخفق أمره واختفى وطال به الاختفاء ضجر فكتب الى المأمون ما نصه :

وليّ الثار محكم في القصاص ، والعفوُ أقرب للتقوى ، ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الرجاء أمن غادية الدهر على نفسه ، وقـد جعل الله أمير المؤمنين فوق كل ذي عفو ، كما جعل كل ذي ذنب دونه، فان عفا فبفضله ، وان عاقب فبحقه .

وعند وقوف المأمون على هذه الرسالة ، وقع له على صك الامان والعفو وقال : القدرة تذهب الحفيظة ، وكفى بالندم انابه ، وعفو الله أوسع من كل شيء . ولما دخل ابراهيم على المأمون قال :

إن اكن مذنباً فحظي أخطـأ ت فدع عنك كثرة التـأنيب
قل كما قال يوسف لبني يعـ ـقوب ـ لما أتوه ـ لا تثريب

فقال : لا تثريب . وذكر أبو حميد بن فروة قال : لما استقرت للمأمون الخلافة دعا ابراهيم فوقف بين يديه فقال : يا ابراهيم أنت المتوثب

علينا تدعي الخلافة ؟ فقال ابراهيم : يا أمير المؤمنين أنت ولي الثأر ، والمحكم في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو ، كما جعل كل ذي ذنب دونك ، فان أخذت أخذت بحق ، وان عفوت عفوت بفضل ، ولقد حضرت أبي ـ وهو جدك ـ وأتي برجل وكان جرمه أعظم من جرمي فأمر بقتله ، وعنده المبارك بن فضالة . فقال المبارك : ان رأى أمير المؤمنين أن يستأني في أمر هذا الرجل حتى احدثه بحديث سمعته من الحسن . قال ايه يا مبارك . فقال : حدثنا الحسن عن عمران بن الحصين ان رسول الله (ص) قال : (اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : ألا ليقومن العافون من الخلفاء الى أكرم الجزاء ، فلا يقوم الا من عفا) فقال المأمون : ايه يا مبارك قد قبلت الحديث بقبوله، وعفوت عنك ، هاهنا يا عم ، هاهنا يا عم .

وذكر المبرد عن أبي محلم قال : قال ابراهيم للمأمون لما اخذ : ذنبي أعظم من أن يحيط به عذر ، وعفوك اعظم من أن يتعاضمه ذنب . فقال المأمون : حسبك فانا ان قتلناك فلله ، وان عفونا عنك فلله .

وذكر الجاحظ قال : أرسل الى ثمامة يوم جلس المأمون لابراهيم ابن المهدي ، وأمر باحضار الناس على مراتبهم فحضروا ، فجيء بابراهيم في قيد فسلم ، فقال له المأمون : (لا سلم الله عليك ، ولا حفظك) فقال : على رسلك ياأمير المؤمنين ، فلقد أصبحت ولي ثاري ، والقدرة تذهب الحفيظه ، ومن قوله في الأمل هجمت به الأناة على التلف ، وقد أصبح ذنبي فوق كل ذنب ، وعفوك فوق كل عفو ، فان تعاقب فبحقك ، وان تغفر فبفضلك .

فقال له المأمون : ان هذين أشارا علي بقتلك ، وأوما الى المعتصم والى ابنه العباس ، فقال : قد أشارا بما يشار بمثله في مثلي ، وما غشاك في عظم الخلافة ولكن الله عودك من العفو عادة ، فان تجرى عليها دافعا ما تخاف بما ترجو ، فقال : اطلقوا عمي فقد عفوت عنه .

وحدث هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال : حين اخذ أبي ابراهيم

كتب الى المأمون رقعة فقرأها قبل أن يراه ، وهو أول شعر قرأه له :

أيا منعماً لم تزل مفضلاً ... أدام الضنى سخطك الدائم
ظلمتُ فان قلت لا بل ظلمت ... فاني أنا الكاذب الآثم
واستغفر الله من زلّتي ... فإني من جرمها واجم
يفزّ الحليم ويكبو الجوا ... د وينبو لدى الضربة الصارم
فها أنذا العائذ المستجير ... فاحكم بما شئت يا حاكم
عصيت وتبت كما قد عصى ... وتاب إلى ربه آدم
فقل قول يوسف لاتثربن ... فقد يغفر الغافر الراحم
فلست الى زلة عائداً ... يد الدهر ماقعد القائم

قال : فحل ذلك اكثر ما كان في نفسه • وذكر محمد بن راشد قال : دخلت يوما الى ابراهيم فتجارينا ذكر الدول ، فانشدني لنفسه :

فلّله نفسي إنّ في لعبرة ... وللدهر نقض للقوى بعد ابرام
غدوت على الدنيا مليكاً مسلطاً ... ورحت وما أحوي بها قبس ابهام

وقال الصولي : انشد ابراهيم بن المهدى المأمون شعرا يعتذر فيه ، فقال له حين فرغ منه : قد افرط شكرك ، كما أفرط جرمك ، والاحسان ملحاة للاساءة •

وفاته :

مات بسامراء يوم الجمعه لسبع خلون من شهر رمضان من عام ٢٢٤ ، وقيل في آخر ٢٢٣هـ وصلّى عليه المعتصم بالله العباسي ودفن بها • وكان مرضه العطش فكان كلما يشرب الماء لا يروى ووجه الى المعتصم يطلب ثلجا ، وكان قد عز وجوده في ذلك الوقت فأمر أن تصرف وظائف الثلج كلها اليه •

وقد استاء الواثق منه لوصيته التي أعرب فيها عن نصبه للامام على وأولاده ، فقد اوصى لولد أبي بكر وعمر وعثمان وطلحه وسائر ولد العشيرة ولأولاد الأنصار ، ولم يوصى لولد على (ع) بشيء ، فقال الواثق قبح الله فعله ، ترك أهله وخالف رسول الله (ص) في قوله : (أذانيك

أدانيك) والله لا أمضاها أمير المؤمنين على هذه الصفة ، فلما توفي أمر المعتصم بالله أن يجعل لولد علي عليه السلام من الوصيه كما لولد العباس وامضاها على ذلك .

وهجاه فريق من الشعراء والادباء والكتاب لسبب وصيته باهاج كثيرة حطت من قدر الخلافة وبني العباس .

ترجم له في لسان الميزان ج١ ص ٩٨ ، الاغاني ج١٠ ص٦٩ دار الكتب ، تهذيب التهذيب ج٢ ص٢٦٣ ، الوافي ج٥ ورقة ٧٦ ، ابن خلكان ج١ ص٨ ، اشعار أولاد الخلفاء من ١٧ ـ ٤٩

نماذج من شعره :

وابراهيم كما تقدم من الشعراء الموهوبين ، فقد جلى في كثير من فنونه ، واليك نماذج من شعره قوله :

قدشاب رأسي ورأس الحرص لم يشب　　　إن الحريص على الدنيا لفي تعب
مالي أراني اذا طالبت مرتبة　　　فنلتها طمحت عيني الى رتب ؟
قد ينبغي لي مع ما حزت من أدب　　　أن لا أخوّض في أمر ينقص بي
وكان يصدقني ذهني بفكرته　　　ما اشتد غمي على الدنيا ولا نصبي
أسعى واجهد فيما لست أدركه　　　والموت يكدح في زندي وفي عصبي
بالله ربك كم بيتاً مررت به　　　قد كان يعمر باللذات والطرب
طارت عقاب المنايا في جوانبه　　　فصار من بعدها للويل والحرب
فامسك عنانك لاتجمح به ظلع　　　فلا وعيشك ما الارزاق بالطلب
قد يرزق العبد لم تتعب رواحله　　　ويحرم الرزق من لم يؤت من طلب
مع انني واجد في الناس واحدة　　　الرزق والنوك مقرونان في سبب
وخصلة ليس فيها من ينازعني　　　الرزق أروع شيء عن ذوي الأدب
ياثاقب الفكر كم أبصرت ذا حمق　　　الرزق اغرى به من لازم الجرب

وقوله :

الشيب شين والخضاب عذاب　　　ولكل حي مهجة ستصاب
قالت امامة شبت يا ابن محمد　　　شيباً وشاب أمامة الاتراب

وقولـــه :

وإني وواهي ملككم مثل ســـائق ... طليحـاً يزجيها على الأين راكب
اذا صدقتني النفس عنكم تقـول لي ... أتدري هــداك الله من ذا تعاتب
فوالله ما أدري اذا ما ذكـــرتكم ... أأعفـو لكم عن ذنبكم أم اعاقب
بلى ليس لي إلاّ تغمــد ذنبــكم ... وان لم يكن فيكم من الذنب تائب
وإني وامّي امّــكم وأبي لـــكم ... أب عنكم لي لو أردت مذاهـــب

وقولـــه :

وقد يصدق السيف يوم الوغـى ... أخـاه وان كان رثّ القـراب
كـأنّ ســنا بارقٍ مستطير ... بين ذوابتـــه والـــذباب
كذاك الرجـال يكـون الفتـى ... صليباً وذو الشيب صلب النصاب

وقولـــه :

يا أيها المتشـــاوس المتغاضـــب ... المعرض الجاني العبوس الغاضب
لا أنت لي ســلم فتنصـرني ولا ... حرب اذا نصب العدوّ مناصـــب
قلب الزمان هواك عن منهاجـــه ... إن الزمـــان لكل حـــال قالب

وقوله يرثي ابنه أحمد وهو اكبر ولده :

نأى آخـــر الأيام عنـك حبيب ... فللعين ســحّ دائـــم وغروب
يؤوب الى أوطـانه كـــل غائب ... وأحمد في الغيّـــاب ليس يؤوب
تبـــدّل داراً غـير داري وجيرة ... سواي وأحداث الزمـان تنـوب
أقام بهـــا مســـتوطناً غـــير أنه ... على طـــول أيام المقام غريب
وكان نصيب العين من كل لـــذةٍ ... فأمسى وما للعـين فيه نصـــيب
كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى ... زهـــاه الندى فاهتز وهو رطيـب
كأن لم يكن كالصقر أوفى بشامخ الـ ... ـذرى وهو يقظان الفــؤاد طلوب
كأن لم يكن كالرمح يعدل صدره ... غداة الطعـــان لهذم وكعـــوب
يفضّ الحديد المحكم النسج حدّه ... ويبدو وراء القرن وهو خضـيب
وريحان قلبي كان حين أشمـــه ... ومؤنس قصـري كان حين أغيب
كأني منه كنت في نـــوم حـــالم ... نفى لــذّة الأحــلام عنه هبوب

جمعت أطباء العراق فلم يصب		دواءك منهم في البلاد طبيب
ولا يملك الآسون نفعاً لمهجة		عليها لأشراك المنون رقيب
وإني وان قدمت قبلي لعالم		بأني وان أُخرت منك قريب
وان صباحاً نلتقي في مسائه		صباح الى قلبي الغداة حبيب

وقوله :

لي وقت أيام سأبلغها		معلومة فاذا انقضت مت
لو ساورتني الأسدضارية		لسلمت ما لم يأتني الوقت

وله من قصيدة مطلعها :

أطعت الهوى وعصيت الرشد		ولم تملك الصبر عمّن تود

ومنها :

إذا الليل أسبل سرباله		على الأرض واسود وجه البلد
رعيت الكواكب حتى الصبا		ح ودمعي كاللؤلؤ المنسرد
فمن طالعات ومن غائرات		وآخر في حيرة قد ركد
ومن ضاجعات بافق المغيب		يراقبها كارتقاب الرصد
وما الناس الا عدوّ الشقي		والاّ صديق امرىء قد سعد
اذا ما الزمان بأخلافه		طواك كطي الثياب الجدد
يفيض عليك قداح الردى		لتأخذ منها بقدح نكد
فما أنت الا اسير له		وان أمكن الحيد عنه فحد
هب الدهر لم يتحامل على		سواك فهل لك منه القود
وان يسقك اليوم من آجن		صرىً لا يذاق ولا يزدرد
فقد كان يسقيك من صفوه		نطاف الغوادي بذوب الشهد
كذاك تجيء صروف الزمان		على ما أردت وما لم تُرِد
وقد يسبق الغوث وشك العجو		ل ويدرك حاجته المتّئد
وان خلط الدهر فاصبر على		تلوّنه فمع اليوم غد
عذاري الغداة من الأطيبين		أهل القباب الطوال العمد
من آل أبي الفضل عم النبي		وجدي فأكرم بعمٍ وجد

وقوله برواية الصفدي :

اذا كلمتني بالعيون الفواتر ... رددت عليها بالدموع البوادر
فلو يعلم الواشون ما دار بيننا ... وقد قضيت حاجاتنا في الضماير

وقوله :

تحاماني الصديق وغاب عني ... ثقات صنائعي وهم حضور
وقلّوا في البلاد وكان عهدي ... بهم زمن الرخاء وهم كثير
فلم يكُ في يدي منهم ومما ... ذخرتهم له إلاّ الغرور
أيا عجباً أما في الناس ممنْ ... تقلد نعمتي رجل شكور

وقوله :

يا عائبي عند اعدائي ليرضيهم ... وبائعي بيسير ماله خطر
أظهرت أنك لا أنت العدّو ولا ... أنت الوليّ الذي يصفى ويدخر
فما تحوّل من سلمى ولا أجأ ... ركن ولا خسفت شمس ولاقمر

وقوله :

فلا حُييّ الوجه الذي جئتنا به ... اذا حيّت الوجه الكريم المجالس
يشيم بني كعب وما أنت منهم ... كما شامت الغبراء قيساً وداحس

وقوله وله لحن فيه :

مضى الليل إلاّ أن ليلى لا يمضي ... وأنّ جفوني لم تروّ من الغمض
اذا صدّ عنك الدهر يوماً بوجهه ... تقاضاك من إحسانه سالف القرض

وذكر له ابن طيفور في كتابه (بغداد) ج٦ ص١٨٦ قصيدة في مدح المأمون وفيها يستعطفه بالعفو عنه وهي :

يا خير من ذملت يمانية به ... بعد الرسول لايس أو طامع
وأبرّ من عبدالاله على التقى ... عيناً واحكمه بحق صادع
عسل الفوارع ما اطعن فان تهج ... فالصاب في جرع السمام الناقع
متيقظ حذر ومايخشى العدى ... نبهان من وسنات ليل الهاجع
ملئت قلوب الناس منه مخافةً ... ويبيت يكلؤهم بقلب خاشع
بأبي وامي فدية وبنيهما ... من كل معضلة وريب واقع

ما ألين الكنف الذي بوأتني　　وطناً وآمن رأيه للراقع
للصالحات أخاً جعلت وللتقى　　واباً رؤفاً للفقير القانع
ان الذي قسم الفضائل حازها　　في صلب آدم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع أمرها　　وحوى ودادك كل أمرٍ جامع
نفسي فداؤك إذ تضل معاذري　　وألوذ منك بفضل حلم واسع
أملاً لفضلك والفواضل جمة　　رفعت بناءك بالمحل اليافع
فبذلت أفضل مايضيف ببذله　　وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله　　عفو ولم يشفع اليك بشافع
إلا العلو عن العقوبة بعدما　　ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت أطفالاً كأفراخ القطا　　وحنين والهة(١) كقوس النازع
وعطفت آمرة علي كما وعى　　بعد انهياض الجسم عظم الطالع
الله يعلم ما أقول فانها　　جهد الالية من حنيف راكع
ما ان عصيتك والغواة تمدني　　أسبابها إلا بنية طائع
والافك منـدكة اللسان وانما　　تهدى الى قذع لروع السامع
قسماً وما أدلي لذاك(٢) بحجة　　غير التضرع من مقر باخع(٣)
حتى اذا علقت حبائل شقوة　　تردي الى حفر المهالك هائع
لم أدر أن لمثل جرمي غافراً　　فاقمت أرقب أي حتف صارعي
رد الحياة علي بعد ذهابها　　عفو الامام القادر المتواضع
أحياك من ولاك اطول مدة　　ورمى عدوك في الوتين بقاطع
كم من يدٍ لك لاتحدثني بها　　نفسي اذا آلت إلي مطامعي
أسديتها عفواً إلي هنيئة　　فشكرت مصطنعاً لا كرم صانع
إلا يسيراً عندما اوليتني　　وهو الكثير لدي غير الضائع
ان انت جدت به علي فكن له　　أهلاً وان تمنع فاكرم مانع

فقال المأمون أقول ما قال يوسف لاخوته (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ٠

---

(١) في نسخة وعويل عانسة　　(٢) وفي نسخة : اليك ٠
(٣) وفي نسخة : خاشع ٠

وكتب الى بعض أصحابه في يوم غيم فقال :

إن كتت تنشط للصبوح فانه ... يوم أغر محجل الأطراف
وأرى الغمامة كالعقاب محلقاً ... مسودة الأوساط والاكناف
طوراً تبلك بالرذاذ وتارة ... تهمي عليك بدلوها الغراف
فانعم صباحاً وائتنا متفضلاً ... ودع الخلاف فليس يوم خلاف

وقوله :

أراه في فعله عدواً ... وكنت أعتده صديقا
صير عذب الشراب مراً ... وزاد ضيق الحياة ضيقا

وقوله :

ألم تعلمي يا آل فهر بن مالك ... رميت بنفسي دونكم في المهالك
بلى فاعلمي يا آل فهر بأنني ... أخوك الذي أعطاك حق اخائك
أخوك الذي يقري عدوك صارماً ... حساماً ويقري دره في شفائك
أجود بمالي دون مالك تارة ... وطوراً اقيم الغر تحت لوائك

وقوله وهو من مليح الشعر :

ونهيت نومي عن جفوني فانتهى ... وأمرت ليلي أن يطول فطالا
نظر العيون على العيون هو الذي ... جعل العيون على العيون وبالا

وقوله :

هو الحر اخلاقاً وبراً وشيمة ... وعقلاً وخير القوم من أوتي العقلا
تراه طليقاً وجهه متهللاً ... كأن صقيلاً من عوارضه تجلى

وقوله :

هيف الخصور قواصد النبل ... قتلننا بنواظر نجل
كحل الخصور جفون أعينها ... فغنين عن كحل بلا كحل

وقوله يمدح المأمون عندما عفا عنه :

أعنيك يا خير من تعنى بمؤتلف ... من الثناء ائتلاف الدر في النظم
اثني عليك بما جددت من نعم ... وما شكرتك إن لم اثن بالنعم

ومنها :

رددت مالي ولم تمنن علي به ... وقبل ردك مالي ما حقنت دمي

فتؤت منــه وما كافأتهــا بيــدٍ	هي الحياتان من موت ومن عــدم
البرّ لي منك وطء العذر عندك لي	فيما أتيت فلم تعــذل ولم تلــم
وقام علمك بي فاحتج عنــدك لــي	مقام شاهد عــدلٍ غــير متهــم
تعفو بعدلٍ وتسطو إن سطوت به	فلا فقدناك من عــاف ومنتقــم

وقولــه :

أبا قاســمٍ إني أراك صــبابة	كأنك من لحمي خلقت ومن دمي
وإني لأهوى أن أربّ صــنيعة	إليــك بآلاء كــرام وأنعــم
أيادي كريم طيب النفس بعــدها	اذا ما الأيادي أتبعــت بالتنــدّم

وقولــه :

أنا افدي على الهجران زينــا	وإن كنــا على عمــدٍ كنينا
ومازينــاً بتغــذية أردنــا	ولكنّــا عنينــا من عنينــا
أقول وقــد رأيت لها سماءً	من الهجــران مقبلة الينــا
وقــد سحّت عزاليهــا بصــدٍ	حوالينا الصــدود ولا علينــا

وقولــه :

قليت الصبا وهجــرت الغــواني	وســلمت معتــرفاً للزمــان
واعتقت منطلقــاً في القيــاد	بعد الجماح وجــذب العنــان
كذاك الفتى وصــروف الزمــان	يحــدثن شــأناً لــه بعد شــان
رأيت الحيــاة ولذّاتهــا	معلقــة بليــالٍ فــوان
وإني صــبور لمــا نابنــي	ســريع إلى كل حقّ عــراني
وليس يرى خائفــاً من أجــر	ت ولا خائباً سعيه من رجــائي
نــداي يمــدّحني مادحــي	ويبــكي عليّ به مــن رثاني
أحــب الوفــاء اذا ما وعــد	ت وألاّ يعــاب بمطلٍ ضماني
كــذلك عــوّدني والــدي	فعودت نفسي الــذي عــوداني

وقوله وقد أصبح مضرب المثل :

ذهبت من الدنيا وقــد ذهبت مني	هوى الدهر بي عنها وولّى بها عنّي
فان أبك نفسي أبك نفساً نفيســة	وان احتسبها احتسبها على فــي

وقولـــه :

وقد تلين ببعض القـول تبذلـــه والوصل في جبل صعب مراقيـــه
كالخيزران منيعاً منـك مكســره وقـــد يرى ليناً في كف لاويــه
فتلك همّ فـؤاد أنت صـاحبه لو أنهـــا مرّة كانت تجـــازيه
وانّ في طول ما ظنت عليــه لمـا يسليه لو أن شيئاً كان يســليه

وقال من قصيدة :

بكل جلالة عيســاء حــرف علنــداة واعنس عجــرفيّ
اذا شدّت بها الأنساع أصغت كما أصغى النجيّ إلى النجيّ
وراغية تئـــك عن التصـــابي كما ئنت الضعيف يدُ القويّ
هناك شـكوت ما تلقى اليهـــا كما يشكو الفقـــير الى الغني
تســـاقط وهي فاتـــرة المآقي تساقط مهجـــة الظبي الرمي
وتجري الخمـــر بعد النوم منها على ســـمطين مــن درّ نقـــي
شكت اشراف قيمّها عليهـــا كما يشكو اليتيم من الوصـــيّ
أرتك محاسناً منها اختلاســـاً تضيء اضاءة البـــرق الخفيّ
كتخليل الألـــوّة ثم زالـــت زوال الفيء في ظـــل العشيّ
ويلذع مهجتي ذو العذل فيهـــا كلذع السوط خاصرة البطـي
كأنّ الليل زيد اليـــه ليـــل مقيم فاســـتمر على الشـــجي

ابراهيم بن المدبر الكاتب

المتولد ٢١٠هـ والمتوفى ٢٧٩هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن عبيدالله بن المدبر الكاتب ، من أعيان الكتاب ، ومشاهير الشعراء .

ذكره أبو الفرج في الاغاني ج١٩ ص١١١ فقال : شاعر ، كاتب ، متقدم ، من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم ، وذوي الجاه والمتصرفين في كبـــار الاعمال ، ومذكور الولايات ، وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، وكانت بينـــه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ،

ولهما في ذلك أخبار كثيرة .

وذكره ياقوت في المعجم ج١ ص٢٢٦ فقال : الكاتب الاديب الفاضل ، الشاعر الجواد المترسل ، صاحب النظم الرائق ، والنثر الفايق، تولى الولايات الجليلة ، ثم وزر للمعتضد على الله ، لما خرج من سر من رأى بريد مصر . وأصلهم من ستمسبان ، وكان يدعي انه من ضبه ، وقد هجاه مخلد بن علي الشامي الحوراني بقوله :

تصدت له اخو مر بن أد　　　على ابوابه من كل وجه

يعني ضبة بن أد ، يعني أبوابه مضبية باللؤم أو محكمة عن الخير :

اخو لخم اعارك منه ثوباً　　　هنيئاً بالقميص لك الأجد
أبوك أراد امك حين زفت　　　فلم توجد لأمك بنت سعد
وزبد في الهجاء بغير دال　　　أحب اليك من عسل بزبد
رأيتك لا تحب الود إلا　　　اذا ما كان من عصب وجلد
أراني الله عرك في الجعبي(١)　　　وعينك عين بشار بن برد

وكان بينه وبين ابراهيم بن العباس الصولي مهاجاة ومناكرة فقال الصولي يهجوه :

عز الطويل عن الأزمة(٢)　　　لا رده ربي بذمه
إن كان طال فانه　　　من اقصر الثقلين همه
هب كنت صولاً نفسه　　　من كان صول ناك امه

وقد حدثت بينه وبين عبيدالله بن يحيى برودة فمناكرة ولدها له بغض أخيه أحمد لعبيدالله حتى وشى عليه عند المتوكل وأتهمه بمبلغ من المال كبير فسجنه وضيق عليه ، وقد راسل الخليفة العباسي من السجن بألوان من الشعر مستعطفا اياه بخلاصه من الحبس فلم ينفع لنفوذ عبيدالله ومقامه عند الخليفة ، وأخيرا تشفع له محمد بن عبدالله بن طاهر وتعهد

---

(١) العر : الجرب . والجعبي الاست ، وعين بشار يعنى أعمى ، لان بشارا كان أعمى .

(٢) من الزمام : وهو العنان

للخليفة بكل ما عليه اذا ثبت ولم يلتفت الى عبيدالله فشفعه المتوكل وأعفاه من ذلك ووهبه له ، وكان سبب شفاعة ابن طاهر له مقطوعة بعث بها اليه من السجن يستغيثه وهي قوله :

دعوتك من كرب فليت دعوتي　　　ولم تعترضني اذ دعوت المعاذر
اليك وقد جليت أوردت همتي　　　وقد اعجزتني عن همومي المصادر
نما بك عبدالله في العز والعلى　　　وحاز لك المجد المؤثل طاهر
فأنتم بنو الدنيا وأملاك جوّها　　　وساستها والأعظمون الأكابر
مآثر كانت للحسين ومصعب　　　وطلحة لاتحوي مداها المفاخر
اذا بذلوا قيل الغيوث البواكر　　　وان غضبوا قيل الليوث الهواصر
تطيعكم يوم اللقاء البواتر　　　وتزهو بكم يوم المقام المنابر
وما لكم غير الاسرة مجلس　　　ولا لكم غير السيوف مخاصر
ولي حاجة ان شئت احرزت مجدها　　　وسرّك منها أول ثم آخر
كلام أمير المؤمنين وعطفه　　　فمالي بعد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدور فالنجح واقع　　　وإلاّ فاني مخلص الود شاكر

وذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٧٥ فقال : كان كاتبا بليغا ، شاعرا فاضلا مترسلا ، روى عنه أبو الحسن الأخفش وأبو بكر الصولى وميمون بن زهرون وجعفر بن قدامه الكاتب ، خدم المتوكل مدة طويلة وولاه ديوان الابنية ، ولم يزل في رتبة الوزراء ، واحضر في سنة ٢٦٣هـ للوزارة فاستعفى لعظم المطالبة فاستكتبه المعتمد لابنه المفوض وضم اليه دواوين . ثم ان المعتمد دفع الى ابراهيم ثلثماية ألف دينار وخلع عليه بتكريت وقال لقواده ومن معه : ما استوزرت بعد عبيدالله بن يحيى وزيرا أرضاه غير الحسن بن مخلّد وابراهيم في هذا الوقت ، وخرج الى الموصل ليلتقي[1] بجيش ابن طولون . ثم ان اسحق بن كنداج متولي الموصل وديار ربيعة قبض على القواد بحيلة دبرها وأراد القبض على ابراهيم فلم

(١) وفي نسخة : ليتلقى جيش .

يمكنه المعتمد ، ورجع المعتمد الى سر من رأى وظفر صاعد[1] ابراهيم فحدّره الى بغداد وحبسه الى أن أرضى الموفق عنه وهو بواسط وخلع عليه . قال الصولي : وابراهيم بن المدبر ، كاتب جليل ، شاعر أديب كريم ، ليس في زماننا شاعر الا وقد استفرغ بعض مدحه فيه ، قال أبو هفان :

يابن المدّبر انت علمت الورى　　　بذل النوال وهم بــه بخــلاء
لو كان مثلك في البرّية واحد　　　في الجود لم يك فيهم فقــراء

ولما عزل من الاهواز جاء الناس يودعونه ، فجاء أبو شراعه فأمسك يده في الحراقة بالزلال وأنشد رافعا صوته :

ليت شعري أي قوم أجــدبوا　　　فاغيثوا بك من بعــد العجف
نزل اليمن مــن الله بهــم　　　وحرمانك لذنب قد سـلف[1]
انمــا أنت ربيــع باكــر　　　حيثما صرّفــه الله انصــرف
يا أبا اسحاق سر في دعــة　　　وامض مصحوباً فما عنك خلف

فضحك اليه ووصله وسار . وقال العطوي الشاعر : استأذنت على ابن المدبر ، فحجبني آذنه فكتبت اليه :

أتيتك مشــتاقاً فلم أر جالبــاً　　　ولا ناظراً الاّ بعين قطــوب
كأني غــريم متقض او كأنني　　　نهوض حبيب او حقــود رقيب

فأدخلني وهو يقول : هي بالله نهوض حبيب أو حقود رقيب ، وفي بني المدبر يقول محمد بن علي الشطرنجي :

قد أحدث القــوم دنياً　　　وجدّد القــوم نسبه
وكــان أمراً ضــعيفاً　　　فضــيبوه بضــبه

اخباره ونوادره :

وابن المدبر له أخبار كثيرة سرد أكثرها أبو الفرج في أغانيه وتمتع بها فريق من أرباب الأدب ، وكان لها صدى في الانــدية والمجالس العباسية ، ومنها ما حدث به قال : مرض المتوكل مرضة خيف عليه مثلها

---

(١) هكذا جاء في الاصل .

ثم عوفي ، وأذن للناس في الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم ، فلما رآني استدناني حتى قمت وراء الفتح ونظر اليّ مستنطقا فأنشدته :

يوم اتانا بالسرور فالحمد لله الكبير
أخلصت فيه شكره ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدّعت شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الفؤاد وبين مكتئب الضمير
يا عدّتي للدين والـ ـدنيا وللخطب الخطير
كانت جفوني ثرّة الا ماق بالدمع الغزير
لو لم أمت جزعا لعمـ ـرك انني عين الصبور
يومي هنالك كالسنين وساعتي مثل الشهور
ياجعفر المتوكل الـ ـعالي على البدر المنير
اليوم عاد الدين غض الـ ـعود ذا ورق نضير
واليوم اصبحت الخلافة وهي أرسى من ثبير
قد حالفتك وعاقدتك على مطاولة الدهور
يا رحمة للعالمين ويا ضياء المستنير
يا حجة الله التي ظهرت له بهدى ونور
لله انت فما نشا هد منك من كرم وخير
حتى نقول ومن بقر بك من ولي أو نصير
البدر ينطق بيننا أم جعفر فوق السرير
فاذا تواترت العطا ثم كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطا يا كنت فياض البحور
تمضي الصواب بلا وز ير أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح : ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض ، وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون ألف درهم ، وتقدم الى عبدالله بن يحيى بأن يوليه عملا سريا ينتفع به .

وذكر المنذري في نظم الجمان عن العطوي الشاعر قال : أتيت

ابراهيم بن المدبر فاستأذنت عليه فلم يأذن لي حاجبه ، فأخذت ورقة وكتبت فيها :

أتيتك مشتاقاً فلم أر جالساً   ولا ناظراً إلا بوجه قطوب
كأني غريم مقتضٍ أو كأنني   نهوض حبيب او حضور رقيب

فسألت الحاجب حتى أوصلها اليه ، فلما قرأها قال : ويحك ، ادخل عليّ هذا الرجل ، فدخلت فأكرمني وقضى حوائجي •

ومن أخباره ما حدث به محمد بن داود قال : كان عيسى بن ابراهيم النصراني المكنى أبا الخير كاتب سعيد بن صالح يسعى على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ، فلما زالت ومات سعيد ، نكب عيسى بن ابراهيم وحبس ونهبت داره فقال فيه ابراهيم :

قل لأبي الشر ان مررت به   مقالة عرّيت من اللبس
ألبسك الله من قوارعه   آخذة للخناق والنفس
لازلت يابن البظراء مرتهناً   في شرّ حال وضيق محتبس
أقول لما رأيت منزله   منتهباً خالياً من الانس
يا منزلاً قد عفا من الطفس   وساحة اخليت من الدنس
من لاقتراف الفحشاء بعد أبي الشـ   ـر ومن للقبيح والنجس

اخباره مع عريب :

وعريب هذه جارية هام بها ، واستولت على مشاعره كلها ، وبادلته الحب فعجبت به ، واستلطفت حديثه وروحه ، وقابلته بكثير من العواطف، وعندما سجن لم تبرح مراسلته فقد كانت تشفع له عند الخليفة وتذكره باستيحاشها له ، واهتمامها بأمره ، وقد أجابها الخليفة يوما فكتبت له رسالة وأجابها برسالة وفي آخرها هذه الابيات :

لعمرك ما صوت بديع لمعبد   بأحسن عندي من كتاب عريب
تأملت في أثنائه خط كاتب   ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجعني من وصلها ما استرقني   وزهدني في وصل كل حبيب
فصرت لها عبداً مقراً بملكها   ومستمسكاً من ودّها بنصيب

وكتب اليها بعد غيبة لها أزعجته :

الى الله اشكو وحشتي وتفجعي　　　وبعد المـدى بيني وبين عريب
مضى دونها شهران لم أحل فيهما　　　بعيش ولا من قربها بنصـيب
فكنت غريباً بين أهلي وجيرتي　　　ولست اذا أبصـرتها بغريب
وان حبيباً لم ير الناس مثلـه　　　حقيق بان يفـدى بكل حبيب

ومن أخباره : انه كان في اصبعه خاتمان وهبتهما له عريب ، وكانا مشهورين لها ، فاجتمع مع أبي العبيس بن حمدون المغني في اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب فلما سكرا اتفقا على أن يصير ابراهيم الى أبي العبيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال وأخذ الخاتمين منـه رهنا ، وفي تلك الليلة شوهد الهلال وأصبح الناس صياما ، فكتب ابراهيم الى أبي العبيس يطالبه بالخاتمين فدافعه وعبث به ، فكتب اليه :

كيف اصبحت يا جعلت فـداكا　　　انني اشتكي اليـك جفـاكا
قد تمادى بك الجفاء وما كنـ　　　ـت حقيقاً ولا حرِيّاً بذاكـا
كن شبيها بمن مضى جعل الله　　　لك العمـر دائماً ورعاكـا
ان شهر الصيام شـهر فكاك　　　أنت فيه ونحن نرجو الفـكاكا
فاردد الخاتمـين ردّاً جميلاً　　　قـد تولعت فيهما ما كفـاكا
يا أبا عبـدالله دعـوة داعٍ　　　يرتجي نجح أمره إذ دعاكـا
خاتماي اللذان عند ابي العبا　　　س قد شارفا لـديه الهلاكـا
وهو حرٌ وقد حكاك كما أنـ　　　ـك في المكرمات تحـكي أباكا

فبعث بالخاتمين له • وزارت عريب ابراهيم يوما وهو في داره على الشاطىء في المطيرة ، فاقترحت عليه احضـار أبي العبيس بن حمدون ، فكتب اليه بقوله :

قل لابن حمدون ذاك الأريب　　　وذاك الظريف وذاك الحسيب
كتابي اليـك بشكوى (عريب)　　　لوجد شـديد وشـوق عجيب
وشوقي اليك كشوق الغـريب　　　الى أرضـه بعد طـول المغيب
ويومـي ان أنت تممتـه　　　بقربك ذو كل حسن وطيـب

حباني الـزمان كما اشتهي　　　بقرب الحبيب وبعـد الرقيب
فما زلت أشـرب من كفـه　　　واسقيه سقي اللطيـف الأديب
ويشكو إليّ واشـكو اليـه　　　بقول عفيف وقـول مـريب
الى أن بدا لي وجـه الصباح　　　كوجهك ذاك العجيب الغـريب
فلا تخلنا يا نظـام السـرور　　　منـك فانت شـفاء الكئيب
وغـنّ لنا هزجـاً ممسـكاً　　　تخـف لـه حركات اللبيب
فانك قد حزت حسن الغنـاء　　　وقد فـزت منه بأوفى نصـيب
وكن بابي أنت رجع الجواب　　　فـداؤك أنفسـنا من مجيب

ومن مراسلات عريب لابراهيم ومنها تعرف مقامه في نفسها ، فقد ذكر أبو الفرج نقلا عن محمد بن خلف قال حدثني عبدالله بن المعتز ، قال : قرأت في مكاتبات لعريب فصلا أجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة :

بعيادة قد استبطأت عيادتك ، قدمت قبلك ، أستديم الله نعمه عندك .
قال : وكتبت اليه أيضا :

استوهب الله حياتك ، قرأت رقعتك المسكينة ، التي كلفتها بمسألتك عن أحوالنا ، ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا ، وندعوه ببقائك، ونسأله الاجابة فلا تعود نفسك جعلني الله فداءها ، هذا الجفاء والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع .

وكتبت اليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء :

قبل الله صومك ، وتلقاه بتبليغك ما التمست ، كيف ترى نفسك ، نفسي فداؤك ، ولم كدرت جسمك في آب ، أخرجه الله في عافية فانه قظ غليظ ، وأنت محرور واطعام عشرة مساكين أعظم لأجرك ، ولو علمت لصمت لصومك مساعدة ، وكان الثواب في حسناتك دوني ، لان نيتي في الصوم كاذبة .

وكتبت اليه تدعو له في شهر رمضان :
أفديك بسمعي وبصري ، وأهلّ الله هذا الشهر عليـك باليمن

والمغفرة ، وأعانك على المفترض فيه والمتنفل ، وبلغك مثله أعواما وفرج عنـــك .

وكتبت اليه أيضا :

فداؤك السمع والبصر ، والام والأب ، ومن عرفني وعرفته ، كيف ترى نفسك وقيتها الأذى ، وأعمى شانئك ، وامقه الله عند هذه الدعوة ، وأرجو أن تكون قد اجيبت ان شاء الله ، وكيف ترى الصوم عرّفك الله بركته ، وأعانك على طاعته ، وأرجو أن تكون سالما من كل مكروه بحول الله وقوته ، وواشوقي اليك ، وواحشتا لك ، ردك الله الى أحسن ماعودك، ولا أشمت بي فيك عدوا ولا حاسدا ، وقد وافاني كتابك لا عدمتـــه الا بالغنى عنه بك ، وذكرت حامله فوجهت رسولي اليه ليدخله ، فأسأله عن خبرك فوجدته منصرفا ، ولو رأيته لفرشت خدي له ، وكان لذلك أهلا.

وكتبت اليه عاتبة بعد أن بلغها شيء عنه :

وهب الله لنا بقـــاءك ممتعا بالنعم ، مازلت أنبس في ذكرك ، فمرة بمدحك ، ومرة بشكرك ، ومرة بأكلك وذكرك ، بما فيك لونا لونا ، أجحد ذنبك الان ، وهات حجج الكتاب ونفاقهم ، فأما خبرنا أمس ، فانا شربنا من فضله نبيذك على تذكارك رطلا رطلا ، وقد رفعنا حسباننا اليك، فارفع حسبانك ، وخبرنا من زارك وألهاك ، وأي شيء كانت القصة على جهتها ، ولا تخطرف فتحوجنا الى كشفك والبحث عليك وعن حالك ، وقل الحق فمن صدق نجا ، وما أحوجك الى تأديب فانك لا تحسن ان تود ، والحق أقول انه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد وكفاك بهذا من قولي عقوبة ، وان عدت سمعت مني أكثر منه والسلام .

وحدث ميمون بن هارون ، قال اجتمعت مع عريب في مجلس انس بسر من رأى عند أبي عيسى بن المتوكل ، وابراهيم بن المدبر يومئـــذ ببغداد ، فمر لنا أحسن يوم ، وذكرته عريب فتشوقته وأحسنت الثنـــاء عليه ، والذكر له ، فكتبت اليه بذلك من غد وشرحته له فأجابني عن كتابي وكتب في آخره :

اتعلم يا ميمون ما ذا تهيجـــه		بذكرك أحبابي وحفظهم العهدا
ووصف عريب في كريم وفائها		واجمالها ذكري واخلاصها الودا
عليها سلامي أن تكن دارها نأت		فقد قرب الله الذي بيننا جـــدا
سقى الله دارا بعدنا جمعتـــكم		وسكن رب العرش ساكنها الخلدا
وخصّ أبا عيسى الأمير بنعمـــة		وأسعد فيما ارتجيــه له الجدا
فما تم من مجد وطول وسؤدد		ورأي اصيل يصدع الحجر الصلدا

وزارته مع جمع قد جلسوا للشراب بعد طول هجره فاستقبلهـــا وقبل الارض بين يديها ، واعتذر اليها وكان اليوم ماطرا وقال :

بأبي من حقق الظـــن به		وأتانا زائـــراً مبتـــديا
كان كالغيث تراخى مدة		واتى بعد قنـــوط مرويا
طاب يومان لنا في قـــربه		بعد شهرين لهجر مضيا
فاقرّ الله عيني وشــفى		سقماً كان لجسمي مبليـا

ومن قوله فيها :

زعموا اني احب عـــريباً		صدقوا والله حبا عجيبــا
حلّ من قلبي هواها محلاً		لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قد رأى الناس قدماً		هل رأى مثل عريب عريبا
هي شمس والنساء نجوم		فاذا لاحت أفلن غيــوبا

وله فيها أيضا :

ألا ياعريب وقيت الردى		وجنّبك الله صرف الزمن
فانك اصبحت زين النساء		وواحدة الناس في كل فن
فقربك يدني لذيذ الحياة		وبعدك ينفي لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الأنيس		ونعم السمير ونعم السكن

وله فيها :

ان عريباً خلقت وحـدها		في كل ما يحسن من أمرها
ونعمـة الله في خلقـــه		يقصر العالم في شــكرها
اشهد في جايرتيها عـلى		انهما محسنتا دهرهـــا

فبدعة تبدع في شدوها | وتحفة تتحف في زمرها
يا رب امتعها بما خولت | وامدد لنا يارب في عمرها

وحدث علي بن العباس قال حدثني أبي ، قال كنت عند ابراهيم بن المدبر ، فزارته بدعة وتحفة ، وأخرجتا اليه رقعة من عريب ، فقرأناها فاذا فيها :

بنفسي أنت وسمعي وبصري ، وكل ذلك لك . أصبح يومنا هذا طيبا ، طيب الله عيشك ، قد احتجبت سماؤه ، ورق هواؤه ، وتكامل صفاؤه ، فكأنه أنت في رقة شمائلك ، وطيب محضرك ومخبرك ، لا فقدت ذلك أبدا منك ، ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا ، لامورصدتني عن ذلك ، أكره تنغيص ما اشتهيه لك من السرور بنشرها ، وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما ، سرك الله وسرني بك . فكتب اليها يقول :

كيف السرور وانت نازحة | عني وكيف يسوغ لي الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت | اسبابه والحتّ الكرب

وأنفذ الجواب اليها ، فلم يلبث أن جاءت ، فبادر اليها وتلقاها حافيا حتى جاء بها على حمار مصري كان تحتها الى صدر مجلسه ، يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى أخذ بركابها وأنزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال :

ألا ربّ يوم قصر الله طوله | بقرب عريب حبذا هو من قرب
بها تحسن الدنيا وينعم عيشها | وتجتمع السراء للعين والقلب

وكتب الى عريب :

ألا يا بأبي أنتم | نأت دار بنا عنكم
فان كنتم تبدلتم | فما من بدل منكم
وان كنتم على العهد | فاحسنتم واجملتم
ويا ليت المنى حقاً | فنبديها ولا نكتم
فكنتم حينما كنا | وكنا حيثما كنتم

وحدث علي بن العباس قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته (عريب) فقال لها رأيت البارحة في النوم أبا العبيس وقد غنى في هذا الشعر وأنت تراسلينه فيه :

يا خليلي ارقنا حـزناً ... لسنا برق تبدى موهنـا

وكأني أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه الى الاول :

وجلا عن وجه دعد موهنـاً ... عجباً منه سناً أبدى سنـا

فقالت ما أملح والله الابتداء والاجازة ، فاجعل ذلك في اليقظة ، واكتب الى أبي العبيس وسله عني وعنك الحضور ، فكتب اليه ابراهيم :

يا أبا العباس يا افتى الورى ... زارنا طيفك في سكر الكرى
وتغنى لي صـوتاً حسـناً ... في سنا برق على الافق سرى
وعريب عندنا حاصـلة ... زين من يمشي على وجه الثرى
نحن اضيافك في منزلنـا ... نتمناك فكن انت القـرى

قال فسار اليهما أبو العبيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما .

اخباره مع نبت

ونبت هذه جارية جميلة الصوت والجسم والروح ، وقد شغف بها أيضا ، وأعجب بغنائها وفنها ، وكانت من أشهر جواري القيان ، فقد ذكرها أبو الفرج نقلا عن جعفر بن قدامه قال : كان علي بن يحيى المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين في منزل بعض الوجوه بسر من رأى على حال انس ، وكانت تغنيهم جارية يقال لها (نبت) جارية البكرية المغنية ، فأقبل عليها ابراهيم بنظرة ومزحه وتخميشه ، وهي مقبلة على فتى كان هناك أمرد من أولاد الموالي يقال له (مظفر) كانت تهواه ، وكان أحسن الناس وجها ، ولم يزل ذلك دأبهم الى أن افترقوا ، فكتب اليه علي بن يحيى يقول :

لقد فتنت نبت فتى الظـرف والندا ... بمقلة ريم فاتر الطرف أحـور
وشدوٍ يروق السامعين ويملأ الـ ... ـقلوب سـروراً مونق متخـير

فأصبح في فخ الهوى متقنصاً عزيز على اخوانه ابن المدبر
ولم تدر ما يلقى بها ولو انها درت روحت من حرّه المتسعر
وذاك بها صب و (نبت) خلية ومشغولة عنه بوجه (مظفر)
ولو أنصفت (نبت) لما عدلت به سواه وحازت حسن مرأى ومخبر

فأجابه ابراهيم بقوله :

طربت الى قطر بل وبلشكر وراجعت غياً ليس عني بمقصر
وذكرني شعر أتاني موفق حبائب قلبي في أوائل أعصر
فنهنهت نفسي عن تذكرّ مامضى وقلت أفيقي لات حين تذكر
أباحسن ماكنت تعرف بالخنا ولا بعلوّ في المكان المؤخر
ومازلت محمود الشمائل مرتضى ال خلائق معروفاً بعرف ومنكر
أترمي (بنبت) من جفاها تخيراً وباعدها عنه برأي موفر
ودافعها عن سرها وهي تشتكي اليه تباريح الهوى المتسعر
ولو كان تباعاً دواعي نفسه إذاً لقضى أوطاره (ابن المدبر)
على أنه لو حصحص الحق باعها ولو كان مشغوفاً بها بمظفر
بلؤلؤة زهراء يشرق ضوؤها وغرّة وجه كالصباح المشهر
الى الله اشكو ان هذا وهذه غزالا كثيب ذي اقاح منورّ
وانت فقد طالبتها فوجدتها لها خلق لايرعوي ذو توعر
وحاولت منها سلوة عن (مظفر) فما لان منها العطف عند التحير
نصحتك عن ودّ ولم اك جاهداً فان شئت فاقبل قول ذي النصح أوذر

فكتب اليه علي بن يحيى قائلا :

لعمرك قد احسنت يا ابن المدبر ومازلت في الاحسان عين المشهر
ظرفت ومن يجمع من العلم مثل ما جمعت أبا اسحاق يظرف ويشهر

ومن شعر ابراهيم في نبت قوله :

نبت اذا سكتت كان السكوت لها زيناً وان نطقت فالدر ينتثر
وانما أقصدت قلبي بمقلتها ماكان سهم ولا قوس ولا وتر

ومن قوله فيها :

يانبت قد هام الفؤاد بكم وأنت والله أحلى الخلق انسانا

ألا صليني فاني قد شغفت بكم ... إن شئت سراً وان احببت اعلانا

ومن قوله فيها :

غادرت قلبي في اسار لديك ... فويلنا منك وويلي عليك
قد يعلم الله على عرشه ... أني اعاني الموت شوقاً اليك
مني بفك الأسر أوفاقتلي ... أيهما احببت من حسنيك
قد كنت لا أعدو على ظالم ... فصرت لا أعدى على مقلتيك
الخمر من فيك لمن ذاقه ... والورد للناظر من وجنتيك
ياحسرتا ان مت طوع الهوى ... ولم أنل ما ارتجيه لديك

وأنشدها أبو عبدالله بن حمدون هذه الأبيات وغنت بها وجعل يكرر قوله : الخمر من فيك لمن ذاقه ، ويقول هذا والله قول خبير مجرب ، فاستحيت من ذلك وسبت ابراهيم فبلغه ذلك فكتب الى ابن حمدون :

ألم يشقك التماع البرق في السحر ... بلى وهيج من وجد ومن ذكر
مازال دمعي غزير القطر منسجماً ... سحاً بأربعة تجري من الدرر
وقلت للغيث لمّا جاد وابله ... وما شجاني من الأحزان والسهر
يا عارضاً ماطراً امطر على كبدي ... فانها كبد حرّا من الفكر
لشدّ مانال مني الدهر واعتلقت ... يد الزمان واوهت من قوى مرردي
يا واحدي من عباد الله كلهم ... ويا غناي ويا كهفي ويا وزري
احين انشدت شعري في معذبتي ... أما رثيت لها من شدة الحصر
وما شغفت بها شعري وقلت به ... في ريقها البارد السلسال ذي الحضر
لبئس مستنصحاً في مثل ذلك يا ... نفسي فداؤك من مستنصح غدر
واليوم يوم كريم ليس يكرمه ... إلاّ كريم من الفتيان ذو خطر
نشدتك الله فاصحبه بصحبته ... مباكراً ما ألذّ الشرب في البكر
واجمع نداماك فيه واقترح رملاً ... صوتاً تغنيه ذات الدّل والخفر
يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم ... بين الهموم ارتياح الارض للمطر
يا غادراً بأحب الناس كلهم ... إليّ والله من انثى ومن ذكر
ويا رجائي ويا سؤلي ويا أملي ... ويا حياتي ويا سمعي ويا بصري

ويا مناي ويا نوري ويا فرحي ويا سروري ويا شمسي ويا قمري
لاتقبلي قول حسّاد عليّ ولا والله ماصدقوا في القول والخبر
ادالني الله من دهر يضعضعني فقد حجبت عن التسليم والنظر
ان يحجبوا عنك في تعديدهم بصري فكيف لم يحجبوا ذكري ولافكري
يا قوم قلبي ضعيف من تذكرها وقلبها فارغ أقسى من الحجر
الله يعلم أني هائم دنف بغادة ليتها حظي من البشر

اخباره مع ابن حمدون

وابن حمدون هذا أديب مغني ، له شهرة واسعة في عصره ، ترتاح لصوته الخلفاء والامراء ، وتطرب له الجواري والاوانس ، وكان صديقا لابن المدبر يلتقي معه كثيرا ويأنس كل بالآخر ، وكان يغني بشعر ابن المدبر ، ومن ذلك ما غنى به يوما لأحد الشعراء وهو :

اني سألتك بالذي أدنى اليك من الوريد
إلاّ وصلت حبالنا وكفيتنا شرّ الوعيد

فزاد فيه ابراهيم بقوله :

الهجر لا مستحسن بعد المواثق والعهود
وأراك مغراة به افما عرضت عن الصدود
إني اجدّد لذّتي مالاح لي يوم جديد
شربي معتقة الكروم ونزهتي ورد الخدود

وفاتـه :

توفي ببغداد وهو يتولى للمعتضد العباسي ديوان الضياع وذلك في سنة تسع وسبعين ومائتين هجرية ودفن بها • وذكر الصفدي ان ولادته كانت عام احدى عشرة ومائتين •

ترجم له وذكره فريق من الاعلام منهم صاحب الولاة والقضاة ص٢١٤ ، الطبري ج١١ ص٣٤١ ، ابن الاثير ج٧ ص ٦١ و٧٨ و٨٠ وآخر حوادث ٢٧٩هـ ، الجهشياري ص١٠٢ ، سيرة أحمد بن طولون ٢٩٠ و ٢٩٢ ، النجوم الزاهرة ج٣ ص٤٣ ، ابن النديم ص١٧٨

نماذج من شعره

ولابراهيم شعر كثير ذكرته كتب الادب وتناقلته الرواة ، ومن شعره الذي بعثه من السجن الى عبدالله بن يحيى بن خاقان قوله :

تسلّى ليس طول الحبس عار　　　وفيه لنا من الله اختيار
فلولا الحبس ما بلي اصطبار　　　ولولا الليل ما عرف النهار
وما الأيام إلاّ معقبات　　　ولا السلطان إلاّ مستعار
سيفرج ماترين إلى قليل　　　مقدّرة وان طال الأسار

ومن شعره في السجن قوله من قصيدة :

أدموعها أم لؤلؤ متناثر　　　يندى بها ورد جنيّ ناضر
لا تؤنسنك من كريم نبوة　　　فالسيف ينبو وهو عضب باتر

ومنها يقول :

هذا الزمان تسومني أيامه　　　خسفاً وها أنا ذا عليه صابر
إن طال ليلي في الأسارة طالما　　　افنيت دهراً ليله متقاصر
والحبس يحجبني وفي اكنافه　　　مني على الضراء ليث خادر
عجباً له كيف التقت أبوابه　　　والجود فيه والغمام الباكر
هلا تقطع أو تصدّع أو وهى　　　فعذرته لكنه بي فاخر

وله أيضا من قصيدة :

ألاّ طرقت سلمى لدى وقعةالساري　　　فريداً وحيداً موثقاً نازح الدار

ومنها يقول :

هو الحبس ما فيه عليّ غضاضة　　　وهل كان في حبس الخليفة من عار
ألست ترين الخمر يظهر حسنها　　　وبهجتها بالحبس في الطين والقار
وما أنا إلاّ كالجواد يصونه　　　مقوّمه للسبق في طي مضمار
أو الدرّة الزهراء في قعر لجة　　　فلا تجتلى إلاّ بهول واخطار
وهل هو إلاّ منزل مثل منزلي　　　وبيت ودار مثل بيتي أو داري
فلا تنكري طول المدى وأذىالعدا　　　فان نهايات الأمور لأقدار
لعلّ وراء الغيب أمر يسرّنا　　　يقدره في علمه الخالق الباري

واني لأرجو أن اصول بجعفر فأهضم أعدائي وأدرك بالثار

ومن شعره في السجن ما كتب به الى أبي عبدالله بن حمدون يسأله اذكار المتوكل والفتح بأمره قوله :

كم ترى يبقى على ذا بدني قد بلي من طول هم ٍ وضني
أنا في أسر واسباب ردىً وحديد فادح يكلمني
يا ابن حمدون فتى الجود الذي أنا منه في جنى ورد جني
ما الذي ترقبه أم ما ترى في أخ مضطهد مرتهن
وابو عمران موسى حنق حانق يطلبني بالأحن
وعبيدالله أيضاً مثله ونجاح في مجدّ ما يني
ليس يشفيه سوى سفك دمي أو يراني مدرجاً في كفني
والامير الفتح إن أذكرته حرمتي قام بامري وعني
قال صدق حين ادعو باسمه وسرور حين يعرو حزني
قل له يا حسن ما اوليتني ما لما أوليتني من ثمن
زاد احسانك عندي عظماً انه باد لمن يعرفني
لست أدري كيف اجزيك به غير اني مثقل با لمنن
ما رأى القوم كذنبي عندهم عظم ذنبي انني لم اخن
ذاك فعلي وتراني عن أبي واقتدائي بأخي في السنن
سنّة صالحة معروفة هي منا في قديم الزمن
ظفر الأعداء بي عن حيلة ولعل اللهّ أن يظفرني
ليت أنيّ وهموا في مجلس يظهر الحق به للفطن
فترى لي ولهم ملحمة يهلك الخائن فيها والدني
والذي اسأل أن ينصفني حاكم يقضي بما يلزمني
قل لحمدون خليلي وابنه ولعيسى حرّكوه يابني[1]

وكتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما فتأخرتا عنه :

قل يا رسول لهذه ولهذه بأبي هما

(١) يقصد : يا بنى الزانية .

قد كان وصلكما لنـا　　　حسنـاً ففيم قطعتما
أعـريب سيّدة النسـاء　　　بهجـرنا أمـرتكما
كـلاّ وبيت الله بـل　　　هذا جفـاء منـكما

وله في أيام نكبته ببغداد في ليلة غيم ، فلاح برق من قطب الشمال وكان يتحدث مع صديق له فقطع الحديث وأمسك ساعة مفكرا ثم قال :

بارق شـرّد الكـرى　　　لاح من نحو ما تـرى
هـاج للقلب شـجوه　　　فاعترى منـه ما اعترى
ايها الشـادن الـذي　　　صـاد قلبي وما درى
كن عليمـاً بشـقوتي　　　فيك من بين ذي الـورى

وله عندما زارته بدعة وتحفة وأقامتا عنده فقال :

أيها الـزائران حيـاكما الله　　　ومن انتمـا لـه بالسـلام
ما رأينا في الدهر بدراً وشمساً　　　طرقـا ثم رحبـا بالكـلام
كيف خلفتما عريباً سقاها اللّـ　　　ـه رب العباد صوب الغمـام
هي كالشمس والحسان نجوم　　　ليس ضوء النهار مثـل الظلام
جمعت كل ما تفـرّق في النـا　　　س وصارت فـريدة في الأنام

وله وهو في السجن :

واني لاستنثي الشمال اذا جرت　　　حنينـا الى الآف قلبي واحبـابي
واهدي مع الريح الجنوب اليهم　　　سلامي وشكري طول حزني واوصابي
فيا ليت شعري هل عريب عليمة　　　بذلك أم نام الاحبـة عمّـا بي

وله في صديق له اسمه اسماعيل بن بلبل يعاتبه على عدم وفائه له عندما سجن :

لا تطل عـذلي غبـاً　　　إن في العـذل عنـاء
لسـت ابكي بطن مـرّ　　　فكـديّاً فكـداء
انما أبكـي خليـلاً　　　خـان في الود الصـفاء
يا أبا الصـقر سـقاك　　　الله تهتـاناً رواء
وادام الله نعمـا　　　ك ومـلاّك البقـاء

لم تجاهلت ودادي وتناسيت الاخاء
كنت براً فعلى رأ سي تعلمت الجفاء
لا تميلن مع الريح اذا هبت رخاء
ربما هبّت عقيماً تترك الدنيا هباء

وقوله :

يا كاشف الكرب بعد شدّته ومنزل الغيث بعد ما قنطوا
لا تبل قلبي بشحط بينهم فالموت دانٍ اذا هم شحطوا

وقوله :

قالوا أضرّبنا السحاب بوكفه لما رأوه لمقلتي يحكي
لا تعجبوا مما ترون فانما هذي السماء لرحمتي تبكي

وقوله :

ما دمية في مرمر صوّرت وظبية في خمرة عاطف
أحسن منها يوم قالت لنا والدمع من مقلتها ذارف
لأنت أغلى من لذيذ الكرى ومن أمان ناله خائف

وقوله :

يا قلب أنت وطرفي شغلي ودائي وحتفي
موتاً فلا كان ألف يعين لي قتل إلف
هذي فعالي بنفسي اخذت حتفي بكفي
أنا الضعيف على الهجر فارحموا ذلّ ضعفي
من ضعف ركني أني ليث فريسة خشف

ابراهيم بن محمد الصقال
المتوفى ٥٩٩هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الصقال الطيبي الحنبلي البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٨٧ فقال : كان ثقة اماما في

الفرائض والحساب ، روى عنه ابن الدبيثي ، وابن النجار ، والضياء محمد ، وغيرهم ، وقرأ المذهب والخلاف على القاضي أبي يعلى محمد بن محمد بن الفراء ، وكان يدرس في داره ، ويحضر عنده الفقهاء وغيرهم، وله حلقة بجامع القصر للمناظرة ، وكان متدينا نزها عفيفا جميل السيرة، متواضعا حسن الاخلاق • توفي سنة ٥٩٩هـ ومن شعره لما عوفي :

كم من عطاء مازال يعطيني　　　مولىً باحسانه يواليني
وجاه يبري من عارض عجزت　　　عنه فؤادي وكاد يرديني
والحمد لله لو تجدد لي　　　يميتني تارة ويحييني
مع أنني غير خالد أبداً　　　لابدّ من كرّة فتقضيني

السيد ابراهيم العطار
المتوفى ١٢٣٠هـ

هو السيد ابراهيم بن محمد بن على بن سيف الدين بن رضاء الدين بن سيف الدين بن رميثة بن رضاء الدين بن محمدعلى بن عطيفة ابن رضاء الدين بن علاء الدين بن مرتضى بن محمد بن حميضة بن أبي نمي محمد نجم الدين الشريف من امراء مكة ، ينتهي نسبه الى الامام الحسن من جهة الاب ، ومن الام الى الامام الحسين (ع) • من مشاهير الشعراء العلماء •

ولد ببغداد ونشأ بها على والده الذي كان من الاعلام ، فعني بتربيته وغذاه بسيرته وبقي ملازما له حتى توفي عام ١١٧١هـ ، هاجر الى النجف مقتفيا اثر سيرة آبائه واخوانه فحضر على أعلام عصره واختلف على حلقة السيد محمد مهدي بحرالعلوم ، واتصل بفريق من مشاهير الشعراء أمثال النحوي ، والزيني ، والفحام ، والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، والشيخ محمد بن يوسف الجامعي • وبذلك بزغ نجمه بينهم ، واحتل مكانة في صفوفهم ، ورمقه الأخدان ، واحترمه الاقران •

كف بصره في أواخر حياته ، اذ أعرب عن ذلك في قصيدة لـه

استنجد بها الائمة (ع) وأظهر شكواه من مرض عينيه بقوله :

أيبريني السقام وحسن ظني　　برئي فيكم لا بل يقيني
واخشى ان اضام وفي يقيني　　وعلمي ان حبكم يقيني

ومنها :

على م صددتم عني وانتم　　على الأحسان قد عودتموني
لقد عجزت اطبائي ومالي　　سواكم منقذ فاستنقذوني

ومنها :

أبيت وللأسى نار بقلبي　　فهل من قائل يا نار كوني
متى يجلى قذى عيني وتحظى　　عقيب الفحص بالفتح المبين
فدونكم بني الزهراء نظماً　　يفوق قلائد الدر الثمين
أروم به جلاء العين منكم　　بعين عناية الله المعين
عليكم أشرف الصلوات ما أن　　شدت ورق على ورق الغصون
وما سارت مهجنة اليكم　　وسار بذكركم حادي الظعون

ذكره فريق من الاعلام منهم الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٣٤٦ فقال : كان من ذوي الفضيلة والكمال ، أديبا جيد الشعر ، حي الشعور له مطارحات كثيرة مع أهل عصره ، وشعره الغالب عليه الحسن والرقة .

وذكره السيد الامين في الاعيان ج٥ ص٤٣٧ وساق نسبه الكامل وقال توفي عام ١٢١٥هـ وهو غير صحيح .

والمترجم له هو والد السيد باقر العطار الذي ترجمنا له في كتابنا (شعراء الغري) ج١ ص٣٥١ وابن السيد محمد الذى كان أحد أعلام العراق في وقته ، اشتهر بين فطاحل العلماء ، ومشاهير الشعراء ، وكان مهيبا عند آل عثمان .

وذكره السماوي في الطليعة فقال : كان فاضلا فقيها مشاركا ، وتقيا زاهدا ناسكا ، وله شعر الى أدب ومعرفة باللغة ، ومحاضرات لادباء وقته كالسيد محمد زيني . توفي عام ١٢٤٠هـ .

توفي في شهر شعبان من عام ١٢٣٠هـ .

خلف من الآثار الادبية ديوان شعره الذي جمعه بعده ولده السيد حيدر الكاظمي جد الاسرة المعروفة ، وفيه ما يقارب الاربعة آلاف بيت. وهو اليوم موجود بمكتبة السيد هادي الحيدري[1]

نماذج من شعره

والسيد العطار شاعر مجيد معروف ، تجول في مختلف أغراض الشعر ، وأصاب منها الحظ الأوفر ، وشعره يوقفك على علاقاته مع العلماء والاسر ، ويطلعك على كثير من الصور التي قد لا تجدها عند غيره ، واليك نماذج متنوعة من شعره ، منها ما قرظ وأرخ به عام تخميس الشاعر المعروف الشيخ محمد رضا النحوي لبردة البوصيري فقال :

فرائد درّ ليس تحصى عجائبه　　وقد بهرت منا العقول غرائبه
وآيات نظم يهتدي المهتدي بها　　كما يهتدي بالنجم في الليل ساربه
ويهتزّ من انشادها كلّ ساطع　　سروراً كما يهتز للخمر شاربه
ترى كل قطرٍ من شذا طيب نشرها　　معطرة أرجاؤه وجوانبه
عرائس أفكارٍ برزن مرقّة　　عليهن أثواب البها وجلاببه
شوارق مذ ذرّت على الدهر اشرقت　　مشارقه من نورها ومغاربه
فلو أن ياقوتاً يشاهد درّها الـ　　نظيم لأضحى وهو بالتبر كاتبه
مزايا أبي تمام يقصر دونها　　وتغدو مزاياه وهن مثالبه
وما السحر لو فكّرت في كنه وصفها　　يشاكل معنى لفظها ويقاربه
أزاهير لفظ زدتهن نضارة　　فأضحت كروض باكرته سحائبه
وألبستها برداً من الفضل فاخراً　　به يمتطي هام المجرّة ساحبه
وقلّدتها أسنى فرائد لو بها　　يقاس نفيس الدرّ بانت معايبه
ووفيتها - لله درّك - حقها　　وذلك حق قد تأكد واجبه
بذلت لها المجهود للأجر طالباً　　فأدركت منه فوق ما أنت طالبه

(١) كتب عن المترجم له السيد كاظم بن السيد هادي الحيدري في مجلة الغري السنة التاسعة ص٥٤١

ومن لرسول الله كان مديحه　　فآثاره محمودة وعواقبه
ليسمو بما اثنى محمد الرضا　　محلاً تسامى النيرات مراتبه
ويعجز عمن قد أتاه مفاخراً　　به وليغالب من أتاه يغالبه
ويحمد إله العرش جلَّ فانها　　مواهب من ذي العزّ جلت مواهبه
جواد رهان ليس يدرك شأوه　　وصارم عزم لا تفل مضاربه
وبدر دجيّ لو هدى حالك الدجى　　بأنواره كانت نهاراً غياهبه
تعوّد كسب الفضل مذ كان يافعاً　　ألا هكذا فليطلب الفضل كاسبه
وجلّى بمضمار السباق مبرّزاً　　فقصّر عن ادراكه من يغالبه
وأقسم لولا منشئات كماله　　لقامت على أهل الكمال نوادبه
فياواحد الآحاد يامن بذكره الـ　　جميل حدا الحادي وسارت ركائبه
ومن كرمت أخلاقه وفعاله　　وجلّت مزاياه وجلّت مناقبه
رويدك هل أبقيت في الفضل مطلباً　　ينال به أقصى المطالب طالبه
أجدّك هل ألقى النظام قياده　　بكفّك فانقادت اليك مصاعبه
فحسب ولاة الفضل أنك منهم　　فخار وحسب الفضل أنك صاحبه
لأنت بمضمار السباق كميته　　وقد أحجمت فرسانه وسلاهبه
نظمت عقوداً أنت ثاقب درّها　　وما كلّ من قد نظّم الدرّ ثاقبه
وكم ظهرت في الشعر منك معاجز　　بها منهج الآداب أوضح لاحبه
فان يك بحر الفضل ساغ مشارباً　　ففيك لعمر الله ساغت مشاربه
كذا فليكن نظم القريض قلائداً　　كذا فليزن افق الكمال كواكبه
ولله تخميس به نلت رتبة　　كما نالها بالأصل من قبل صاحبه
تحلّى به جيد الزمان فأرخوا　　(فرائد درّ ليس تحصى عجائبه)

وله مؤرخا عام ولادة السيد علي ولد السيد أبي طالب[1] وذلك عام ١٢١٤هـ قوله :

بشرى فأطيار الهنا غردت　　بكل لحنٍ للنهى سالب
ودوحة السعد غدا غصنها　　يختال شبه الذهب الذائب
والسعد قد رقّ لنا مثلما　　قد رقّت الصهباء للشارب

(١) أعيان الشيعة ج٢٩ ص ٢٧٤

والكون قد أشرق نوراً بمو ... لود بدا كالكوكب الثاقب
وأضحت الدنيا بميلاده ... تزهو كخود عاتق كاعب
نجل أبي طالب المجتبى ... من نسل أبناء أبي طالب
الأكرم السمح الذي عنده ... بذل العطيات من الواجب
ومن غدا كل أخي فكرة ... مقتدياً في رأيه الصائب
فيا أباه قر عيناً به ... واهنأ وزد حمدك للواهب
يا طالباً تأريخ ميلاد من ... أصبح أقصى بغية الطالب
دونك تأريخاً بليغاً أتى ... ببيت شعر للهنا جالب
ما مر بي عيد كعيد أتى ... به علي بن أبي طالب

وله يرثي السيد مرتضى الطباطبائي ويعزي ولده السيد بحرالعلوم قوله :-

أرأيت هذا اليوم ما صنع الردى ... بدعائم التقوى وأعلام الهدى
انظر الى شمل المكارم والعلى ... من بعد ذاك الجمع كيف تبددا
ما للنوائب ليس يفتر سهمها ... نحو الكرام مدى الزمان مدداً
مالي أرى الدنيا على الدنيا العفا ... ان اضحكت في يومها أبكت غدا
مالي أرى العلياء أظلم افقها ... أفنور بدر سمائها قد أخمدا
ما للمدارس أصبحت تبكي أسىً ... أفقام ناعي المرتضى علم الهدى
تعساً لناعيه فكم من أيدٍ ... منا أقام غداة قام وأقعدا
مالردى سلبت يداه نفس من ... لم يتخذ إلا العفاف له ردا
ما للندى أفمات بعد شقيقه ... يدعى ولم يسطع جواباً للندا
لله نار جوى تزايد كلما ... طال الزمان تزفراً وتوقدا
لله حزن لو تكلف حمله ... يوماً ثبير لا غتدى متأودا
كيف السبيل الى النجاة ولم يزل ... سيف الحمام على الأنام مجردا
ياسعد كن لي بعد فقد مساعدي ... عوناً على طول البكاء ومسعدا
يا معشر الصلحاء قوموا للعزا ... نبك التقى الناسك المتهجدا
قوموا بنا نجري الدموع أسى على ... من رزؤه ساء النبي محمدا
من يطلق الأسرى ومطلق أسرها ... أمسى بأصفاد المنون مقيدا

وبمن يلوذ اللائذون وقد قضى … من كان كهفاً للأنام ومقصدا
وبمن نصول على الزمان وقد مضى … من كان عضباً في الخطوب مهنّدا
واحسرتاه لظاعنٍ مترحّل … بقلوصه حادي المنيّة قد حدا
ميت له بكت المفاخر والعلى … ونعته أندية السماحة والندى
وتصعّدت أنفاسنا ونفوسنا … جزعاً عليه وحق ان تتصعدا
قد هدّ أركان السرور مصابه … وغدا لأركان الهموم مشيّدا
عجباً لبدر قد توارى نوره … تحت التراب ولم يزل متوقّدا
يا قبره قد طلت ابراج السما … إذ كان مثل المرتضى بك الحدا
يا قبره ما أنت إلاّ هالة … أمسى بدور التم فيها قد بدا
يا مهجة إلاّ وودّت أنها … كانت له دون المراقد مرقدا
لازال صوب عهاد كلّ سحابة … أبداً له كدموعنا متعهّدا
بالودّ منا لو فدته نفوسنا … ويقلّ في أمثاله منها الفدا
ما عذر قلب لايبيت لفقده … بلظى الكآبة والأسى متوقدا
اليوم مات ابن الوصي المرتضى … أزكى الورى فرعاً وأطيب محتدا
اليوم جدّد حزن آل المرتضى … ناهيك حزناً لايزال مجدّداً
اليوم ربع المجد صوّح نبته … وعدا عليه من العوادي ما عدا
اليوم أُلبست العلى حلل الأسى … اليوم برقعت الهدى ظلم الردى
أين الذي كنا نسود به ُعلىً … ونطول فخراً في الأنام وسؤددا
أين الذي قد كان رعي ذمامنا … وحقوقنا فرضاً لديه مؤكّدا
أين الذي قد كان غيث نواله … غوثاً لكلّ من اعتفى ومن اجتدى
أودعت في الأكباد منّا لوعة … يأبى شواظ لهيبها ان يخمدا
أشمتّ فينا الحاسدين وطالما … قد كنت غيضاً للحواسد والعدا
بعداً ليومك إنّه يوم به … أمسى السدود عن الأحبّة مبعدا
خلّفتني ياشقّ روحي للأسى … قد كنت أهوى ان أشاطرك الردى
هل أوبة يحيي بها أرواحنا … هل نظرة ُيجلى بها عنّا الصدى
لاقرّ طرفي بعد عينك ساعة … ان لم أبت أرقاً عليك مسهّدا
حزني عليك كما علمت مؤبّداً … لاينقضي أبداً وان طال المدا

قد كان ليلي قبل يومك أبيضاً　　　واليوم أضحى صبح يومي أسودا
فلأ بذّلن عليك درّ مدامعي　　　حتى يرى فوق الصعيد منضّدا
أقسمت بالودّ القديم وسالف الـ　　　ـعهد الذي هو بيننا قد أكّدا
لو أن ريب الدهر يقنع بالفدا　　　لفداك منّا كل اشوس أصيدا
يا آل بيت المصطفى والمرتضى　　　صبراً على ما نابكم وتجلدا
ورضىً بحكم الواحد الأحد الذي　　　هو بالدوام وبالبقاء تفرّدا
وكفى النفوس تسلّياً من بعده　　　بسليله مهديّ أرباب الهدى
صدر الأفاضل قدوة العلماء من　　　بحدوده في القول والفعل اقتدى
علاّمة العصر النطّاسي الذي　　　عنه حديث الفضل يروى مسندا
المفرد العلم الذي بوجوده　　　أمسى بناء المكرمات موّطداً
مصباح مشكاة الفلاح وكوكب الـ　　　ـرشد الذي بسنا هداه يهتدى
فهو الذي يحي مآثر مجده　　　ويشيد من عليائه ما شيّدا
ماسار عن دار الفناء مسارعاً　　　إلا ليغتنم النعيم السرمدا
ومذ اغتدى جار الشهيد بكربلا　　　أضحى بجنات النعيم مخلّدا
ليقرّ عيناً حيث حلّ ببقعة　　　أمسى ثراها للنواظر أثمدا
بشراه قد نال الجنان وجاور الـ　　　ولدان والحور الحسان الخرّدا
ولقد جهدت بنظم تأريخ له　　　فأبى عليّ وبات فكري مجهدا
وقريحتي أمست هناك قريحة　　　وبقيت من قلقي لذاك مسهدا
فاذا بأعظم هاتف في الغيب لم　　　أر شخصه قد جاء يعلن بالندا
ان رمت تأريخ الشريف المرتضى　　　فهلم أرخ (قد قضى علم الهدى)

وله راثيا أخاه الشاعر السيد أحمد العطار بقوله :

لله رزء حزنه لا ينفد　　　يفنى الزمان وذكره يتجدد
رزء به طرف المعالي مطلق　　　وفؤادها بين الهموم مقيّد
رزء له في كل قلب شعلة　　　لا تنطفي وحرارة لا تبرد
رزء دهى الزهراء فانفجعت له　　　بطحاء مكة فالصفا فالمسجد
رزء أصيب به قبيل محمد　　　لا بل اصيب به النبي محمد
مالي أرى الدنيا تخرّ جبالها　　　هدّاً ألالاخرى تدانى الموعد

ما للبسيطة لاتمور وقد هوى   من شملها العلم المنيف المفرد
ما للمحافل أظلمت جنباتها   أخبا سنا مصباحها المتوقّد
ما للمساجد قد خلت عرصاتها   أفبان عنها الناسك المتهجّد
ما للمدارس بعد درس علومها   درست معالمها وأقوى المعهد
ما بال ام الفضل تعلن ندبها   أقضى ابن بجدتها الهمام الأوحد
ما بال شرعة أحمدٍ قد عطلت   أحكامها أفبان عنها (أحمد)
ما للنوائب لاتزال سهامها   أبداً الى مهج الكرام تسدّد
هنّ الليالي لاتزال بنقض ما   قد أبرمته ذوو المعالي تجهد
أليوم بيت الفخر خرّ عماده   وانقضّ من أفق الهداية فرقد
اليوم هدّم هادم اللذّات ما   هو من بناء المكرمات مشيّد
اليوم صوّح ندب أندية الندى   وعفا برغم المجد ذاك المعهد
اليوم جدّد حزننا في أحمدٍ   ناهيك حزناً لايزال يجدّد
بكر النعي به فظلّ الناس من   دهش المصاب به تقوم وتقعد
لا كان في الأيام يوم مصابه   ما يومه إلاّ العبوس الأنكد
واخيبة القصّاد قد ذهب الذي   قد كان للقصّاد نعم المقصد
أفبعد (أحمد) نرتجي للناس من   يهدي الى نهج السبيل ويرشد
قد كان شمل الأنس منتظماً به   فمضى فعقد نظامه متبدد
أودى فقلب المجد بعد وفاته   قلق وطرف المكرمات مسهّد
أودى فأية مهجة من بعده   تهوى الحياة وأيّ عين ترقد

وله من قصيدة :

أديرا حديث الكأس صرفاً وردّدا   عسى أن تبلاّ بعض مابي من الصدا
وقوما نواصل بالغبوق صبوحنا   ونعطي زماماً للتصابي ومقودا
وبالله عوجا بي على الدير ساعة   لأقضي من عهد الطلى ما تأكدا
ولاتعذلاني ان تعوّدت شربها   (لكل إمرىءٍ من دهره ماتعوّدا)(١)
وقم يانديمي واغنم العيش وانتهز   بيومك مايصفو ولا تنتظر غدا

---

(١) هذا الشطر من قصيدة لأبى الطيب المتنبى يمدح بها سيف الدولة الحمداني .

وحيّ بها مشمولة تطرد الأسى　　وتدني من الأفراح ماكان مبعدا
مشعشعة لو ضلّ حانوتها إمرؤ　　وشام سنا أنوار راووقها اهتدى
معتقة لو ذاق طعم رحيقها　　عليل أقامته ولو كان مقعدا
تمدّ لها الأعناق شوقاً إذا بدا　　لها حبب يحكي الجمان المنضدّا
تزاور عنها الشمس حتى كأنها　　شهاب لرجم الهم خرّ مسدّدا

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام قوله :

لم أبك ذكر معالم وديار　　قد أصبحت ممحوة الآثار
واستوحشت بعد الأنيس فماترى　　فيهن غير الوحش من ديّار
كلا ولا وصل العذارى شاقني　　فخلعت في حبّي لهنّ عذاري
كلا ولا برق تألّق من ربى　　نجدٍ فهيّج مذ سرى تذكاري
لكن بكيت وحقّ أن أبكي دماً　　لمصاب آل المصطفى الأطهار
واذا تمثلت الحسين بكربلا　　أصبحت ذا قلق ودمع جار
لم أنسه فرداً يجول بحومة الـ　　هيجاء كالأسد الهزبر الضاري
لاغرو أن أضحى يكرّ على العدى　　فهو ابن حيدرة الفتى الكرار
حتى احيط به وغودر مفرداً　　خلواً من الأعوان والأنصار
ياللحماة لمصعب تقتاده　　أيدي الردى بأزمّة الأقدار
ياللملا لدم يطل محلّلاً　　بمحرمٍ لمحمدّ المختار
يا للرجال لهاتفٍ يدعو ألا　　هل من محامٍ وهو حامي الجار
ويموت ظمآن الفؤاد ولم تغر　　أسفاً مياه السبعة الأبحار
وبنوه صرعى كالأضاحي حوله　　ما بين بدر دجى وشمس نهار
أين الخضارمة القماقم من بني　　مضرٍ وأين ليوث آل نزار
كم من مخدّرة لا آل محمد　　قد ابرزت حسرى من الأستار
نحر له الهادي النبي مقبل　　أضحت تقبّله شفاه شفار
صدر يرضض بالخيول وانه　　كنز العلوم وعيبة الأسرار
ياجدّ هل خُبّرت ان حماتنا　　قد أصبحوا خبراً من الأخبار
يا مدرك الأوتار أدركنا فقد　　عظم البلا يا مدرك الأوتار
فاليك ياغوث العباد المشتكى　　ممّا ألمّ بنا من الأشرار

والمؤمنون على شفا جرف الردى　　فبدار يا ابن الأكرمين بدار
ياسيداً بكت الوحوش عليه في الـ　　خلوات والأطيار في الاشجار
يابن النبي الهاشمي ومن أتى　　للعالمين بأصدق الأخبار
يارب أظهر ديننا بظهوره　　وانصره واجعلنا من الأنصار
يامنية الكرار بل يامهجة الـ　　مختار بل يا صفوة الجبّار
أتزل بي قدم ومثلك آخذ　　بيدي وأنت غداً مقيل عثاري
ويذوق حرّ النار من ينمى الى　　الكرار وهو غداً قسيم النار
أو يختشي منها ونار سميّة　　بكم خبت في سالف الأعصار
ولقد بذلت الجهد في مدحي لكم　　طمعاً بأن تُمحى بكم أوزاري
صلّى الأله عليكم وأحلكم　　دار السلام فنعم عقبى الدار

وله يرثي السيد مرتضى والد السيد محمد مهدي بحر العلوم عام ١٢٠٤هـ قوله :

مصاب أذال الدموع الغزارا　　وأججّ بين الحشا منه نارا
وخطب ترى الناس من حوله الـ　　عظيم سكارى وماهم سكارى
وعبء أسىً حمله لا يُطاق　　يهدّ القوى ويقدّ الفقارا
ونار جوىً حمله لا يُطاق　　تبوخ ضراماً تزيد استعارا
فوا لو عناه لعضب نبا　　وطود تداعى وبدر توارى
قضى (المرتضى) من بني المرتضى　　ومن هو أزكى البرايا نجارا
فقدنا فتىً كان أوفى الورى　　وفاءً وصدقاً وأرعى ذمارا
فقدنا أبرّ كريم اليه　　نحث القطار ونطوي القفارا
فقدنا فتى كان مأوى الطريد　　وكهف اليتامى وغوث الحيارى
فقدنا فتى لم يزل بيته　　لمن حجّه خائفاً مستجارا
فقدنا فتىً لايزال التقى　　شعاراً له والعفاف الدثارا
لقد أظلم الكون لما قضى　　وكم بسناه البهي استنارا
وضل الأنام سواء السبيل　　من بعده حيث كان المنارا
فمن لليتامى رأت بعدما　　مضى عزّها ذلّة أو صغارا
أتسلب أيدي الردى نفسه　　وكم أطلقت يده من أسارى

فللّه فارعــــة أوســــعت بقلب المكارم جرحاً جُبارا
ولله ميت بكتــه العــلى بدمع لصوب الملثّات جارى
ومن عجب أنهـم حنّطــوه وكل شذىً من شــذاه استعارا
فيا قبــره طـل فخـاراً فقــد حويت الندى والعلى والفخـارا
سقيت وان حلّ فيـك الحيـا عهاداً من العفو ما أن تجارى
وهل يختشي أن يضام امرؤ بحامي الحمى والنزيل استجارا
ومن قد أناخ برحل الحسـين تبوّأ في الخلـد مثوىً ودارا
فبشرى له إذ ينـادي البشير بدار السلام البدار البـدارا
ولولا بنوه الكرام الهـداة لأمســت ربوع المعالي قفارا
رضاً يا بنيـه بحكم الالـه وفي الله فاحتسبوه اصطبارا
فلم يرتحـل عنـكم قالِيـاً لــكم لا ولا ندّ عنكم نفـارا
ولكن أحبّ لقــاء الحبيب فسارع شـوقاً اليـه وسـارا
وشأن بدور السـما أنهــا عقيب التمام تعاني الســرارا
فان يك وارى الثرى شخصه فــان ســنا نوره لا يُوارى
وكيف يوارى وكـم منه قد أرانا الالــه هـلالاً أنـارا
كمهـــدي آل النبي الــذي تسامت مزاياه عن أن تُبـارى
هو الخلف المرتجى بعــده اذا ناب صرف الليالي وجـارا
جواد عــلاً فــات أقـرانه وهيهــات أن يلحقوه غبـارا
وكوكب رشدٍ بــه يُهتــدى اذا اشتدّ ليل الضلال اعتكارا
ومركز قطب الوجود الــذي هو اليوم للكون أمسى مـدارا
فيــا مــن به ســاد آباؤه على ما لهم من فخارٍ فخـارا
تعزّ وان جلّ ما قــد دهـاك فما مات من ذكره فيـك سارا
ولا تأس وجداً على من ثـوى برحل الحسين وفيه اسـتجارا
وكـن موقناً أنــه قــد غدا لأجداده الغرّ في الخلد جـارا
فبشراه أن كــان تأريخـــه (تبوأ جنات عــدن ديـارا)

وله من قصيدة حسينية قوله :

لهفي لتلك الرؤوس يرفعهـا على رؤوس الرماح أوضـعها

لهفي لتلك الجسوم عارية   وذاريات الصبا تلفعها
لهفي لتلك الصدور توطىء با   لخيل ومنها العلوم أجمعها
لهفي لتلك الأسود قد ظفرت   بها كلاب الشقا وأضبعها
لهفي لتلك الأوصال تنهبها   السمر وبيض الظبا تقطعها
لهفي لتلك البدور تأفل في الـ   ـترب وأوج الجمال مطلعها
لهفي لتلك البحور قد نضبت   وكم طما دافقاً تدفعها
لهفي لتلك الجبال تنسفها   من عاصفات الضلال زعزعها
لهفي لتلك الغصون ذاوية   ومن أصول التقى تفرعها
لهفي لتلك الديار موحشة   تبكي لفقد الأنيس أربعها

وله يتشكى من أهل زمانه ويشنع بأهل الجشع والاحتكار :

بأي شرع ذوو الأموال قد غصبوا   حقوقنا ودعونا مستحقينا
أما تلو اية القربى أما نظروا   الى النصوص التي قد انزلت فينا
ماعذرهم ليت شعري يوم عرضهم   ماذا اذا سئلوا عنا يقولونا
بأيّ وجه يلاقون النبي غداً   وهو الخصيم لباغينا وطاغينا
أعزز على جدّنا المختار لو نظرت   عيناه ما صنعت ايدي الجفافينا
مابالهم ان رأوا من شكلنا احداً   صدوا بأوجههم عنا مولينا
وان رأوا أحداً ممن يشاكلهم   كادوا الى الارض اجلالا يخرّونا
يستسهلون ملاقاة المنون ولا   يرون يوماً من الأيام مسكينا
ولا يؤدّون مما يكنزون من   الأموال ماكان مفروضاً ومسنونا
وان هم انفقوا شيئاً على أحد   أمّا يراءون فيه او يمنّونا
وان هم دفعوا جنساً الى أحد   ما كان لو باعه بالفلس مغبونا
تأبى الشياطين ان يعطوا موافقة   لهم ألا لعن الله الشياطينا
ولا يزالون مشغولين من شغف   بحبّ دنياهم حتى نسوا الدينا
ويظهرون التشكّي ان رأوا أحداً   منا مخافة أن نبدي تشكّينا
لو أنهم شاهدوا فرعون أو شهدوا   زمانه ما اغتدوا إلّا فراعينا
يفنى الزمان وتبلى فيه أنفسنا   وليس نحظى بشيء من أمانينا
واحرّ قلباه قد كادت تفيض جوى   منّا النفوس وتدنوا من تراقينا

وأنَّ أيامنا ما اسودّت باعيننا　　　مما نقاسيه فضلاً عن ليالينا
يا نفس لا تجزعي مما نكابده　　　في دهرنا وتأسيّ في موالينا
ان يعوزونا فان الله يرزقنا　　　أو يفقرونا فان الله يغنينا

الشيخ ابراهيم الراوي

المتولد ١٢٧٦هـ والمتوفى ١٣٦٥هـ

هو أبو اسماعيل ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن رجب الراوي . عالم جليل ، وأديب رقيق . له شعر مقبول .

ولد في قرية (راوة) عام ١٢٧٦هـ ونشأ بها فأخذ مقدمات العلوم على أعلام بلده ثم انتقل الى بغداد فاستوطنها عام ١٢٩٢هـ وأخذ العلم على مشاهير عصره ، فدرس الفقه والحديث على الشيخ داود افندي والشيخ علي الخوجة ، ولازمهما ملازمة الظل حتى حصل على اجازتهما واعترافهما بفضله وعلمه .

وحرص على اتساع دائرة معارفه وعلومه فانتقل الى الموصل ومكث بها مدة طويلة ، التقى خلالها بأعلامها المعروفين أمثال الشيخ عبدالله الفيضي ، والشيخ محمد افندي ، والشيخ يحيى خضر ، وبعد أن استفاد من علومهم وانتهل من نميرهم عاد الى بغداد حيث لازم الشيخ عبداللطيف بالدرس حتى نهاية عام ١٢٩٨هـ .

ثم قرر مواصلة المعرفة فغادر بغداد قاصدا دمشق للالتقاء بعلمائها وبعد أن ألقى عصا الترحال احتفى به العلماء وأعيان القطر ، فأخذ يقرأ الحديث واصوله على الشيخ بدرالدين ، وبقي ملازما له مدة طويلة استفاد خلالها ونال مراده منه . ثم رجع الى بغداد واتصل بالعلامة الجليل الشيخ عبدالوهاب النائب .

قام بأعمال خيرية ، وانشاء معاهد ومدارس وجوامع ، كانت تعقد فيها حلقات للدرس والتدريس ، ومنها المسجد الذي بناه في سفح جبل راوه ، وتعمير التكية التي أنشأها جده السيد أحمد ، ومدرسة الروّاس

بالنيابة عن أبي الهدى شيخ الطريقة الرفاعية في العالم الاسلامي ، وبناية رواق جده السيد أحمد الرفاعي الكبير في واسط ، وكان مع كبر سنه لا يتأخر عن اقامة محافل الذكر بعد صلاة كل جمعة يحضرها السواد الاعظم من الناس .

وقد عين مدرسا في زاوية جامع السيد سلطان علي ببغداد ، ومنح رتبا وأوسمة من الحكومة العثمانية ، منها رتبة الحرمين الشريفين ، والوسام العثماني الثالث ، ووسام استانبول مع الوسام الثاني العثماني .

رأيته رحمه الله في زيارة له مع الحجة السيد هبة الدين في داره في أواخر حياته : شيخا جليل القدر يتحلى بأخلاق العلماء الروحانيين ، ويتصف بصفات عالية كصفات الابرار الاخيار ، يتواضع مع حشمة وجلالة ، ويتعالى مع رقة وانبساط . يحب الخير والسلام ، ويسعى الى الاصلاح ونشر العدل ، أحبّه الناس ومالوا اليه ، واختلفوا على مجلسه .

ذكره السهروردي في لب الالباب ص٣٠٨ وترجم له بصورة مبسطة فقال في صفاته وملامحه : أحمر الوجه أبيضه ، أشهل العينين ، خفيف الشفتين ، ذو عمة بيضاء كأنها تاج السعداء ، لا هو بالقصير ولا الطويل ، وليس بملتحم بل وسط في ذلك ، ذو بشاشة وطلاقة وجه ، لين العريكة ، سالم السر والسريرة .

خلف كتبا عديدة منها (١) الطريقة الرفاعية مع الاحزاب الرفاعية (٢) الاجوبة العقلية في اثبات أشرفية الشريعة المحمدية (٣) بلوغ الارب، في ترجمة الشيخ رجب (٤) النفحة المسكية ، في الصلاة على خير البرية (٥) سور الشريعة ، في انتقاد نظريات أهل الهيئة والطبيعة (٦) الاوراق البغدادية ، في الحوادث النجدية (٧) اللمعات الفريدة ، في المسائل المفيدة (٨) داعي الرشاد ، الى سبيل الاتحاد (٩) مختصر القواعد المرعية ، في اصول الطريقة الرفاعية (١٠) الفلسفة الاسلامية ، في اثبات الحقانية .

نماذج من شعره :

والشيخ الراوي نظم الشعر وقاله ، كما ينظم الفقهاء الشعر ،وشعره

شعر فقيه ، غير أنه ارتفع في بعضه ، واليك نموذجا منه قوله مقرضا كتاب الارشاد للسيد مصطفى الواعظ :

مهلاً فللدين أعوان وأنصار　　وان تمادى عتات الغي أو جاروا
حمى الشريعة محروس بنجدتهم　　والكل منهم بيوم الحرب كرّار
ماضرّهم شنئان المارقين وان　　طخى وجاهم فأهل الشرع أقمار
ألم تر الناس قد خانت ضمائرهم　　أمر الاله ، وأهل الحق أحرار
غاروا على الدين مذ غار الجهول به　　والله حقاً لأهل الدين يغتار
قد أيدّ الله أقواماً بنصرتهم　　للشرع فالخير فيهم أينما ساروا
في مثلهم قال ذو صدق مقالته　　والحق والصدق للاقوال معيار
تحيا بهم كل أرض ينزلون بها　　كأنهم لبقاع الارض أمطار
فمنهم (المصطفى) والمرتضى رتباً　　من الكمال بعيد الصيت طيّار
والفاضل العالم الندب الذي شهدت　　بفضله الجم أنجاد وأغوار
ما سيّر الفكر في تحقيق مسألة　　إلاّ وقامت براهين وآثار
أنعم به من رشيد قد تفرّد في　　(ارشاده) فاضاءت منه أنوار
أمر (المعاد) واثبات (النبوة) معـ　　ـلوم من الدين لم يرهقه انكار
وقد أقام لنا هذا الهمام على　　نكيرهم حججاً يقضي به الثار
وذاك شأن أمام في تمكنه　　طود وفي العلم والعرفان تيّار
له حسام يقول الحق منصلت　　في زمرة الجهل فتّاك وبتّار
وسنّة الله تجري في خليقته　　ولم يزل في الورى صفو واكدار
والناس منهم هداة يستضاء بهم　　وآخرون عمات في الردى حاروا

وله في الشعر والشعراء ، قوله :

مقال صحيح : ان في الشعر حكمة　　وماكلّ شعر في الحقيقة محكم
وان قيل في التنزيل قد جاء ذمّه　　فقد جاء فيه مدحه فتوسموا
وأشعر أهل العصر عندي بلا مرا　　جميل الزهاوي والرصافي المقدّم

وله يمدح آل البيت (ع) من قصيدة قوله :

حبهم فرضي ونفلي　　وحديثي ثمّ شغلي
واليهم حبل وصلي　　درة العقد الثمين

أمّهم جلّ علاها عطرّ الكون شذاها
ما حوى الدهر سواها بنت جود بنت دين

وقد ذكر الواعظ له تقريظا في الروض الازهر ص ٣٣٣ ، ونشرت جريدة المفيد البغدادية بعددها ٣٦١ قصيدة يرثي بها ولده اسماعيل وذلك عام ١٩٢٥م أولها :

لهبت في الحشا لفقدك نار يا عزيزا ما عنك عندي اصطبار

ابراهيم أدهم الزهاوي

المتولد ١٣٢٠هـ والمتوفى ١٣٨٢هـ

هو ابراهيم أدهم بن الحاج صالح الزهاوي البغدادي ، شاعر عربي الروح .

ولد ببغداد عام ١٣٢٠هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته ، ودرس على أصدقاء أبيه مقدمات العلوم ، والتحق بالمدارس الرسمية فأكمل الثانوية وتخرج من جامعة آل البيت . وولع بحبه للادب فقرأ الكثير من الكتب والدواوين ، ومال الى نظم الشعر فقاله مبكرا . وكان المترجم له من أعنف الشباب الذين تقمصوا الوطنية وراحوا يثيرون الحماس في نفوس المواطنين بالقصائد اللاهبة ، والخواطر المهيجة ، تغنى بمجد الآباء الأشاوس ، والاجداد الفاتحين الذين دوخوا الفرس والروم ، وقد ملأ الصحف والمجلات الوطنية والعربية ، واستهدف أقطاب الحكم وعلى رأسهم البيت المالك فصبّ على رؤوسهم سياطا من الكلام اللاهب ، مما جعلهم يطاردونه ويعذبونه ، حتى كسر فكه الأسفل ولحقه شلل وارتخاء في الاعصاب أفقده معظم مشاعره وأحاسيسه ، وصار يعتزل الناس ويتكلم مع نفسه ، وقد أضفت عليه الصحف آنذاك ألقابا جميلة .

توفي ببغداد يوم الاربعاء ١٤ ربيع الاول ١٣٨٢هـ الموافق ١٥-٨-٦٢ ودفن بها ، وقد أبنته الصحف البغدادية في يومه وخير كلمة قالتها جريدة الايام بقلم صاحبها الأستاذ عبدالقادر البراك بعددها ١٠٣ وتأريخ ١٦-٨-٦٢ :

فقد الشعر العراقي المعاصر يوم أمس علما من أعلامه المبرزين ممن كانت قصائدهم الرائعة خلال العقد الثالث من هذا القرن تحتل الاعمدة الاولى من الصحف العراقية والعربية ، ذلكم هو الشاعر الكبير الاستاذ ابراهيم أدهم الزهاوي الذى كان يعتبره الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي خليفة له وللاعلام الذين يقفون في مستواه الشعري • ولقد كانت حياة الشاعر الفقيد حافلة بالمآسى والآلام ، وكان على عنت الايام معه وتنكرها له حفيا بالفقراء والمساكين والعطف على الاغنياء من التعفف) • ولقد كان أفجع ما يذكر عن هذا الشاعر انه أتلف جميع ما جمعه في ديوانه (النفثات) ولم يبق على الراغبين بجمع شعره سوى التماسه من الصحف والمجلات القديمة التي قد لا تحتوي على كل ما اتفق له من شعر•

راجع كتاب مراجع تراجم ادباء العرب ج١ ص١٤

آثاره وكتبه :

خلف المرحوم ابراهيم بعض الآثار الادبية والعلمية منها كتابه (١) أبطال اللانهاية في الفلسفة ط بمصر عام ١٩٤٧م (٢) ديوان شعره ، وقد جمعه الاستاذ عبدالله الجبوري •

نماذج من شعره :

والمترجم له أكثر من النظم وولع منه باللون السياسى والاجتماعي ، فقال القصائد الكثيرة ، وساهم في بعث الروح الاسلامي والعربي فيه •

واليك نماذج منه توقفك على روحه الصلب ، منه بعنوان ــ الانسان ــ قوله :

محال وان خيل في الممكنات　　ركون الأنام الى الصالحات
خلا نفراً شذَّ في طبعه　　فكاد يعدّ من المعجزات
وقد يخرج الحي من ميِّت　　وقد يخرج الميت من ذي الحياة
فرفقاً بنفسك أن تستغر　　بماء يساق لأرض موات
فما الناس مزرعة للصلاح　　ولا معدن الفضل والطيِّبات
وان الذي زارهم كاسياً　　يلاقي وجوه كرام كفاة
وان الذي زارهم عارياً　　يلاقي وجوه لئام جفاة

فما يحفلون بغير الثري		ولا يخضعون لغير الطغاة
ولا خلفوا الغي خلف الظهور		وقد أمكن الجري في الموبقات
وكيف ينكب عن غيه		حريص على النفع من اين يات
حبيب اليه سبيل التوى		بغيض اليه سبيل النجاة
فما جاد بالمال إلا لكي		يقال جواد ، كثير الهبات
ينيل الالوف ويقري الضيوف		ويحفل بالمعوزين العفاة
ولا طلب العلم عن رغبة		ولكن ليحيى حياة الغواة
يشير اليه الورى بالبنان		ويثني عليه بنبل الصفات
يتيه على الناس في كل ناد		وينعى عليها جمود الحصاة
وتنزل منه مكان البغاث		وينزل منها مكان البزاة
فكان له العلم بئس القرين		وكان له العون في المنكرات
فيا للرجال لعلم يضل		ويأخذ بالنفس في المخزيات
فلا كان قط ولا أهله		فجلهم اجتاب برد الطغاة
وجلّهم زاغ عن قصده		فأمسى يضارع وحش الفلاة
وأربى عليه بأفعاله		بحيث تجلّى عديم الأناة

● ●

فلا تقترب منهم ما استطعت		فما تجتني منه غير الأذاة
فما عندهم خلة المصلحين		ولكن خلال الطغام الجناة
هم فرقوا الناس حتى استوى		على بعضها البعض بالمرهفات
فكانت معارك في الغابرات		وكانت معارك في التاليات
فتلك أثيرت لنصر الإله		وهذي اثيرت لجمع الشتات
وبثّ العلوم ونشر الفنون		وحمل الأنام على المكرمات
وما صدق القول في الأوليات		ولا صدق القوم في الأخريات

وله بمناسبة ابرام معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠م بين الانكليزوالعراق، وفيها يحرض الشعب العراقي على الثورة والتخلص من الاحلاف ، قوله:

لنا مثلما للغاصبين سواعد		فما بالنا عن مجدنا لانجالد
واي حياة هذه فلذّها		لأيسر منها يشتهي الموت خالد

وانّا لفي عصر تيقّظ أهـلـه　　　فأدرك معنى العيش حتى الخرائد
فلا تطمعن الغرب فينا فنـونه　　　فما هي إلاّ رغبـة وعوائـد
لنا أصلها النامي وهل من عجيبة　　　اذا انتقلت منه الينـا الزوائد
فنحن الألى لولا نتـاج عقولنا　　　لما كانت الدنيا على ما نشـاهد
لئن قابلونا بالأسـاءة والأذى　　　فما عرفت غير العضاض الأساود
جزى الله عنا الحـادثات فانها　　　تقارب ما بين الورى وتباعـد
فيثبت ودّ بين شـعبين خالص　　　ويمحق ودّ بين شـعبين فاسـد
فلا يرتجوا من بعد هذا ودادنا　　　لقد خابت الآمال والترك شاهد
خرجنا عليهـا وهي منّا قريبـة　　　ان اختلف الأصلان فالدين واحد
فهل وضعت اغلالها عن رقابنـا　　　لتخلفها اغلالهـم والمقـاود
فأين ادعاءات لهم يدعـونها　　　أتلك ثعابين وهـذي قـلائد

ومنهـا :

أتونا بها والغبن ملء بنودهـا　　　ولكن طرف القوم عنهن راقـد
أرادوا لهم عذراً فاضحك قولهم　　　قويّ يداريه ضعيف يعاهـد
وما ضرهم من أن يكون تعاهد　　　وما شأنهم أن لايكون تعـاقد
وهلاّ اكتفوا بالذود دون حقوقهم　　　ليظهر للناس الفريق المعـاند
فلا يخدع الدنيا بانصاف أهلهـا　　　فربتما راجت عليهـا المكايد
وكيف استقلت بالأمـور ديارنا　　　وفيها لهم جند ، وفيها قـواعد
توجّه منها الطائرات وربمـا　　　الى أمـة منا ونحن نعاضـد
معاذاً اباة العرب تنضي سـيوفنا　　　ونوردهـا وألا قربون الموارد
لئن فرقوا مابيننا باقتسـامهم　　　فما افترقت غاياتنـا والمقاصـد
فغـاية كلّ وحـدة عربيـة　　　يدبّرها حرّ من العرب راشـد
فودع جهـود الأجنبين فانها　　　مراض فما ترجو شفاها العوائد

وله من قصيدة عندما نفذ الاستعمار البريطاني حكم الاعدام على ثلاثة من شباب العرب في فلسطين بمناسبة وعد بلفور المشؤوم وذلك عام ١٩٣٠م ، قوله :

ركبوها الى المعالي جيادا لا وهاداً تطوي ولا انجادا
ركبوها فيا لهم من أباة ليسوا والله ما لووا اجيادا
ان يروهم ميل الرقاب فبعض الـ ـسير ينفي عن العيون السهادا

وله بعنوان - صوت الضمير - قالها عام ١٣٤٦هـ :

لمن الحكم لا أراه يدوم فلينكبَ عن يأسه المحكوم
ليس يعيي الشعب الصميم مسير في سبيل ، والمرشدات الحلوم
والمعدّات انفس مخلصات والمطايا عزائم وهموم
وكأني بمن يقول محال كون ما قلت انه محموم
أو مضلّ يكن سوءاً لشعب ليس يهدأ أو يستقل الصميم
مثما احدثت حكومة وادي الـ ـنيل فيه فكان خطب جسيم
حقرتها فيه الحكومات حتى هو عار على الزمان مقيم
سجلته صحائف محصيات ليس تمحى حتى تغور النجوم
كلما مرّ في البسيطة جيل قال عهد لدولة مشؤوم
وعجيب ممنَّ يمت الى قطـ ـر فيطغى في أهله أو يضيم
يشتري الذّل بالحفيظة حتى ليس يعنيه حقه المهضوم
ويكون الخصم الألد إذا ما حمّلته على الخصام الخصوم

• •

فبهذا ومثله أرهق الشر ق عداه واستوطنته الهموم
يا بني مصر لاتروعكم الأ حداث فيها فما تدوم الغيوم
كل عسرٍ من بعده اليسر يأتي وكذا الدهر مقعد ومقيم
كم بصرتم بمثلها في الخوالي فتناءت وما تناءى المروم
انتم خير امةٍ اخرجت في الـ ـشرق تقفى آثارها والرسوم
فحديثاً ايقظتموه وقدماً غمرته فنونكم والعلوم
ثابروا في الجهاد حيث المنايا كالحات فالحادثات حسوم
لاتبالوا من بعده بالمساعي كلّ سعي لم يشتمله عقيم
لا تهلكم سفائن الحرب تترى ونسور ملء السماء رجوم
وجيوش من خلفهنّ جيوش في زكيّ من الدماء تعوم

فنعيم الحياة أن تستقلوا ... فاذا زال فالحياة جحيم

● ●

صحبت مصطفى خلائق (سعد) ... فهو اليوم رأس مصر العظيم
والهمام الذي امتطى الهم والعز ... م فكان الخليق فيما يروم
ثاقب الرأي ضارب في طريق ... كل قوم له عليه قدوم
سبرت غوره البلاد فناطت ... فيه امرأ تكعّ عنه القروم
فمضى ثابت العزيمة فيه ... لا يُبالي بما يروم الخصيم
أن يعقه إمرىء فكم عقّ حراً ... أو يفته فوز ، فدهر غشوم
لم يقصر في (البرلمان) ولكن ... كثرت فيه من عداه الزعوم
وهب الأمر مثلما زعموه ... فهو لا البرلمان جان أثيم
فعلام البلاد تجزى بسد الـ ... ـبرلمان الذي عليه تقوم
ولماذا الصحف الطليقة تمسي ... في قيود والحال ليل بهيم
وهي مرعى مدارك الشعب لولا ... روضها النضر ما تربّت حلوم

● ●

يا بني العرب والحروب سجال ... والليالي بمن تحط تقوم
وحدّوا وحدوا الصفوف ولاتسـ ... ـتصعبوا السهل فهو خلق ذميم
لاتميّزكم الديار ولكن ... لغة الضاد والنجار الكريم
فهي لولا تخاذل السائسيها ... لم يفرق ما بينها التقسيم
قد لعمري جرّوا عليها الرزايا ... هائلات يشيب منها الفطيم
فاستحقوا الذكر الذميم عليه ... وقليل في مثلهم تذميم

وله بعنوان — الى العرب — قوله :

قعدنا ولكن عن طلاب المكارم ... وسرنا ولكن في طلاب المآتم
تمرّ علينا النائبات كأنها ... طيوف كرى مرّت على جفن نائم
فما توقظ العزمات في مهجاتنا ... على مابها من موقظات العزائم
نعيش بعصر حرّر العلم أهله ... اسارى كأنا في العصور القدائم
اسارى وان قامت علينا حكومة ... فان جلال الملك غير المراسم
اذا قام فينا مصلح حال بينه ... وبين مساعيه عبيد الدراهم

هم مزقوا الأوطان كل ممزّقٍ　　فامست باهليها غنائم غانم
وهم حملوها ما تنوء بحمله　　فها هي رزحى تحت عبء المظالم
وهاهي تشكو ما تلاقي من العدا　　الى كل وقاد القريحة حازم
الى أنجم العرفان من آل يعرب　　الى الذادة الاحرار أسد الملاحم
لعل رجالاً من بنيها اعزة　　يجيرونها بالمرهفات الصوارم
فتضحى لها بعد التفسخ وحدة　　تشاد على اشلائهم والجماجم

◉ ◉

بنو العرب لاتلووا الرقاب على الاذى　　وكونوا يداً تعلو رقاب الأعاجم
فغير مضاع أن تسيل نفوسكم　　على شفرات البيض عند التصادم
فكل دمٍ اهريق في حومة الوغى　　كفيل بتشتيت الخطوب الغواشم
عهدناكم لاتخضعون لدولةٍ　　وان فاجأتكم بالجيوش الخضارم
فما لكم والسيل قد جاوز الزبى　　قياماً على حكم الدخيل المزاحم
فويل أمهات ارضعتكم أهذه ؟　　حياة تجاريها نفوس الأعاظم
ظللتم على الفوضى فظلّت بلادكم　　تقاسمها الدولات أي تقاسم
فما أن تُرى في مصر إلاّ خسائر　　تعود على أعدائها بالغنائم
تخاذل أهلوها فجرّ عليهم　　مشاكل أعيى حلها كلّ عالم
اذا ما انبرى للغاصبين مخاصم　　ثناه عن الأقدام ألف مخاصم
عن النفر العاتين لا يستفزهم　　الى غمرات الحرب هتك المحارم
شقيونّ تلقاهم اذا ما اختبرتهم　　ثعالب قفر في ثياب ضراغم
لقد جبنوا جنب الغريب المهاجم　　وقد شجّعوا جنب الغريب المسالم
وألق على أرض (الجزيرة) نظرة　　تجدها على (ليل من الجهل فاحم)
تمكنّ منها الحلف أي تمكنّ　　فضاق به ذرع الحكيم الضبارم
يشدّ على بعض القبائل بعضها　　فيخضع مظلوم لسلطان ظالم
وما فازت الشام المضيمة بالمنى　　ولا اختلفت عن عهدها المتقادم
فما كشفت عنها الحروب ملمة　　وان خوّضت في موجها المتلاطم
ولو انجدوها لم تشط حقوقها　　وفازت بها مصحوبة بالمغانم
أجل في (فلسطين) النواظر تقلب　　اليك بآماق عليها سواجم

تغافل عنها العرب حتى تضعضعت ... وحتى استكانت .. والا لائم
فاضحت لهم فيها جنود ودولة ... تجرع أهليها كؤوس العلاقم
ولم تبق للاسلام إلاّ معالم ... وقد طمعوا أيضا بتلك المعالم
فأين رجال العرب اين حفاظهم ... لعلهم ارتاعوا لهذي الجرائم
ليهن رجالات العراق بلوغهم ... أماني لم تحلم بها نفس حالم
أماني اعيى نثرها كل ناثر ... بليغ واعيى نظمها كل ناظم
فلا يسمعوا من بعدها نقد ناقد ... ولا يتقوا من بعدها شتم شاتم
أيشتمهم من ليس يبلغ شأوهم ... لذلك أولى منهم بالشتائم
وماذا عليهم ان تنام بلادهم ... وقد عوذوها بالرقى والتمائم
لئن منحوا طول الكنوز وعرضها ... فقد فعلوا فعل السراة الأكارم
فما لهم والنفط يستخرجونه ... فغيرهم أحرى بتلك المناجم
وغير خليق أن تشح نفوسهم ... بهن وهم من آل فهر وهاشم
ومن آل عدنان ومن آل يعرب ... ومن آل قحطان الكفاة القماقم
وان لم يردوا الأنتداب ومددوا ... سنيه فقد لاذوا بامنع عاصم
فما ربع قرن كي تقيم نفوسهم ... على ملل منه وسوء تفاهم
فما هو إلاّ ساعة او سويعة ... يمرّ كما مرّت بروق الغمائم
ألا فليكفّ النافمون عليهم ... ويلقوا مساعيهم باشنب باسم
فلا ينقموا منهم اذا ما رأوهموا ... يجارون اهواء الدخيل المخالم
فغير كثير أن يكون لديهم ... أمير خميس أو رئيس محاكم
يقول فلا يخشى وان كان غيره ... اذا قال لم يظفر هناك براحم

● ●

اليكم بني العرب الأباة اليكم ... قصيدة محزون على الجور ناقم
يعزّ عليه أن يراكم اذلّة ... تعاون آلام الصروف الذمائم
دعوا زخرف الاقوال عنكم وقاوموا ... فما يدرك الغايات من لم يقاوم
وشيدوا لكم من صادق العزّ والنهى ... مغاني مجد مؤبدات الدعائم
سبيلكم ألاّ تبالوا بامة ... تريد بكم شراً ولوذوا بصارم
وكيدوا لها حتى تعاف دياركم ... وان حكمت اسيافها في الغلاصم

فحز على الأقوام اطهر سمعة　　　واشرف من أن تستكين لغاشم

وله بعنوان - سعادتنا المنشودة - قوله[١] :

أنا الداعي الى أمجاد قومي　　　أذكرهم عهود الأولينا
وأدفع عنهم طعن الأعادي　　　فاترك شلو طاعنهم طعينا
اعدد منهم بيض الايادي　　　على أهل البسيطة أجمعينا
فكل يد لهم جحدت سنان　　　تراه بقلب جاحدها مكينا
وماذا يجحدون أعين شمس　　　تكسر في أشعتها العيونا
وهلا يذكرون لنا عهوداً　　　تجن بها معاهدهم جنونا
زمان لوائنا فوق الثريا　　　وفي نفق لواء الآخرينا
اذا انحط الملا عن مستواه　　　أتاهم بالهداة الرافعينا
بكل أغر مؤتلق المحيا　　　وينشر ثغره الدر الثمينا
وما عند الضراغم مقدمات　　　جراءة نفسه في المقدمينا
وما احتمل الزمان بنوه إلا　　　وهم لزمانه يستنظرونا
قدر شعاع قرن الشمس لكن　　　من الفلك الذي يستصغرونا
تعالى الله ان ينشى عليه　　　قضاة بالهدى يتحكمونا
أراد يقيم معجزة البوادي　　　فاجرى من صحاصحها السفينا
فاثلج جؤجؤ الدنيا يقينا　　　وأرغم آنف المتشككينا
غزت عرب الجزيرة كل قوم　　　فكيف غزتهم فليخبرونا
ألم تك أمس دنياها عليها　　　رحى حرب لعنصرها طحونا
ولا أنسى شجاعتها ولكن　　　وجدت شجاعة في الآخرينا
ويلقى الفرد ضعفيه بوقت　　　ويعيا الفرد أن يلقى المئينا
ولكن جد في الارواح شيء　　　فجددت الحوادث والسنينا
ومن خبر الحياة رأى محالاً　　　قيام حقيقة بالمبطلينا
وأين البطل من أرواح قوم　　　بأخلاق السماء مسربلينا
فهم كشموسها ألقاً ودفئاً　　　ومثل نجومها للمهتدينا

(١) نقلا عن مجلة العالم الاسلامي ج٣ و٤ السنة الاولى ص ١٧٢

وهم كغمامها برقاً ورعداً ... ومثل غيوثه للمُجدبينا
وأي فضيلة لم يلبسوها ... وأي حقيقة نظروا شفونا
فاعطوك الشباب فعاد طوعاً ... اليك الدهر يولدك البنينا
لقد وجدوك يادنيا عجوزاً ... مسرحة وتلتمس الجنينا
ولولا أن في الدنيا عقوقاً ... لما لمست لتذكرهم جبينا
أتحسب ما عليها من حلاها ... سوى خرزاتهم نظمت شؤونا
جزيت على عقوقهم عقوقاً ... كثيراً من بنيك الأكثرينا
أليس من العجايب أن نراهم ... بأجواء السماء محلقينا
وتجذبهم نفوس سافلات ... الى ما تسمعون وتبصرونا

● ●

أما من امة تلقى عليهم ... دروساً في العلى تشفي الحزينا
فما عادت تحملهم حياة ... أضروا أهلها دنياً ودينا
فآزر في ميامنها المنايا ... ودكوا في مياسرها الحصونا
وشقوا تحتها بركان نار ... وقضوا فيهما النوب الدجونا
أتوها بالردى من كل صوب ... فأنى تلتفت تبصر منونا
وما حسبوا حساباً لليالي ... ولا قتلوا حوادثها يقينا
اذا أمن الورى مكر الليالي ... فبشرهم بما لا يحمدونا
نهوضاً يا بني الدنيا نهوضاً ... الى تحطيم نير الظالمينا
خذوا منهم حلاها وألبسوها ... فليسوا للحلى باللائقينا
بضاعة دهركم ردت اليكم ... فهل من أخذها تستنكفونا
أعيدوها عصوراً مخصبات ... بروح الحق روح العائشينا
وليس يعوزكم إلا الضحايا ... وإلا أن تكونوا مخلصينا
وذي خطل يراني في ضلال ... بعيد اذ سفهت له الظنونا
كأن ظنونه وحي تجلى ... له من ربه في طور سينا
يرى المستعمرين اذا أناخوا ... على أرض فلا يتزحزحونا
وتلك قضية تقضي علينا ... بأن نطوى سجل الظافرينا
كذبتم لايعوق الناس شيء ... ولكن يكذبون فيعجزونا

أروني الصادقين ضحى تروهم   ملوكا في الأصيل متوجينا
ولا أرضى لهم دون الثريا   مكاناً في سماء المعتلينا
وكل خوارق الأيام تمت   على أيدي الشعوب الصادقينا
وصدق الشعب يمنع ان يكونوا   بأهواء النهى متشعبينا
اذا اتحد الشعور فقل سلام   على ساداتنا المستعمرينا

● ●

وما لهم غضاباً من سلام   أفوه به كبعض المسلمينا
أليسوا من دعاة السلم اني   احيي سادتي المتسالمينا
ولست أرى استلاب الناس حقاً   يؤجج بينها الحرب الزبونا
وهبهم اقدموا سفهاً عليها   فهم عندي الجناة الآثمونا
كفى عبثاً فحتام البرايا   تقبل منكم هذا المجونا
اذا رمتم سلاماً فاطلبوه   بحيث تفاهم المتفاهمينا
خذوا من ذا الورى نفعاً واعطوا   يطب لنفوسهم ما تأخذونا
وكم تشكون في الدنيا ضجيجاً   وانتم للضجيج تؤججونا
فيا وبأ الحياة متى انقرضتم   يعيد الدهر للدنيا السكونا
فان المبتلي لابد يشكو   ويكثر في وسادته الأنينا

ابراهيم حقي محمد
المتولد ١٣٢٩هـ

هو ابو سعد ابراهيم حقي بن محمد بن رسول بن حسن علي الملقب بعرب . أديب رقيق ، وصديق كأنه الخل العتيق ، مرت على معرفتي به أعوام قد تزيد على الخمسة عشر قضيتها معه ببغداد مع صفوة من الاصدقاء الاوفياء ، بدا في خلالها مثال الانسان الرقيق اللطيف ، استفاد من الحياة وخبر أغوارها خلال تنقله في وظائف كتابية وحسابية فاتصل بسببها في مختلف المدن العراقية ، بكثير من الاخوان ، وربح عن طريقها صفوة من الخلان . اصطرع مع الزمان ، وتلاكم مع الظروف ملاكمة الشجاع الواثق من نفسه ، وكان في شبابه عنيف العاطفة ، حي الشباب ، جريء

المشاعر ، فارتاح كما يرتاح الثري الفاهم للحياة ، واستمر في مرح من روحه حتى لفظته الوظيفة أو لفظها واستعلى عليه الدهر فأوثقه كتافا قويا صمد خلاله صمود الرجل الذكي ، ومع كونه في عسر ، يتخيله الناس فيه انه في يسر ، مكّن مخالبه من نفسه عدة سنين كان فيها الصابر اليقظ، ثم استطاع أن يحل وثاقه ويصرع من صرعه ويعود الى حيـــاة ليست بالرافهة ولا الضيقة • وهو شأن غيره من الادباء الذين هم كالبلابل ان حبست أرواحهم غردوا ، فكان في أيام مضايقته من الزمن ينظم ويكتب وينشر ، ولكنه ومنذ زمن ليس بالقليل لم أسمع منه الا البيتين أو الثلاث، نقولها بالمناسبات وقد يعلوها طابع الهزل والنكتة •

وهو في مختلف حالاته لم يفقد المرح والزهو النفسى ، ولـه من سعة أخيلته ما يغنيه عن كثير من التصورات المفزعة ، والمضايقات الزمنية المرعبـــة •

كان السبب بمعرفتي له هو صديقي الاســـتاذ الشاعر عبدالرزاق بستانة ، اذ أنه من صفوة خلانه ، والاقرب اليه من اخوانه • وكنا نكثر من الجلوس في مقهى الرشيد ببغداد ، وفي نوادي ومتنزهات رحبـــة ، فكان الرقيق في حديثه ، الأخاذ باسلوبه ، الملذّذ بنكته ، وكثيرا ما يخلق النكتة فيثير بعض الخواطر التي تثير بعضنا مع بعض ، غير انه كان فاشلا في محاولاته بمثل ذلك معي ، اذ سرعان ما انتبه الى ما يريد ، أما غيري وأحسبه الاستاذ فؤاد عباس الذي يجمع في نباهته بين دجلة والفرات فهو عندما يراه يبدأ يفاجئه بالنتيجة التي يريد الوصول اليها فيسقط في يده •

وكثيرا ما كانت مجالسنا تعقد وتؤلف من أعضاء لا ينقصون وربما يزاد فيهم ، وهم الاساتذة ، فؤاد ، وحسين بستانة ، وخاشع الراوي ، وجواد الجصاني ، وحقيّ الشبلي ، وآخرين ، وكان بيننا له طابعه الخاص في التعليقات وتنوّعها •

وكثيرا ما كان ينكت فيقول : بالرغـــم من انني كردي ، الا أنني شاعر في العربية مجيد ، وبالرغم من أن دمي يفرض عليّ الغلظـــة فأنا

لطيف رقيق ، وناهيك بمن ذكرت من الاخوان كيف تكون تعليقاتهم على هذا الزهو المصطنع . اذ ان دعواه هذه تصطدم مع الشهرة التي تتمتع بها العائلة وهي لقب ـ عرب ـ في منطقة راوندوز حيث ان الاصل شخصته المنطقة .

كتب عدة رسائل رقيقة لمخلوقة أرق منها قبل أن يتزوج ، وصور بها نهمه للحب ، ومعرفته لمقاييس الجمال ، وغنى بشعر ربما يكوّن له ديوانا لا بأس به ، ونشر كتابين قصصيين أحدهما بعنوان ـ بين الحقيقة والخيال ـ سنة ١٩٣٧م والاخر بعنوان ـ أزهار شائكة ـ سنة ١٩٥٠م باسلوب مبتكر لم يرجع من نفقتيهما اليه شيء فقد وزعهما واستراح .

وهو ينظم في الابوذية والموال باللغة الدارجة ، ولعله أجاد في أكثر قوله فيهما ، واخترع طريقة في الموال بأن أنقصه ثلاثة أشطر وركبه على أربعة ثلاثة أشطر منها بقافية ، والرابع بقافية أخرى . وأسماه نصف ازهيري . وقد دونا له منه في كتابنا (فنون الادب الشعبي) في الحلقة الخامسة .

اخوانياته ومساجلاته :

وصديقنا ابراهيم كما ذكرنا ظريف ، ومن ظرفه أنه يتضايق ممن يخبره بعمره الصحيح فهو دائما يطرح عقدين من الزمن ليغالط نفسه أنه بعد في دور الشباب وفي قصيدته هذه بعنوان ـ أوهام متصابي ـ التي نظمها عام ١٩٥٧م ، يعرب لنا عن ذلك فيقول :

أهملت شأنك في شتى الميادين　　وأنت ما زلت في عمر الرياحين
ماذا دهاك ـ هديت الرشد ـ قلت لها　　خلّ المضلّ بواد غير مسكون
لم يبق لي أمل أسعى لمطلبه　　لم يبق لي وتر يسمو بتلحيني
ولىّ الشباب ، فما عادت مباهجه　　في حلبة السبق تغريني فتغزوني
ولىّ الشباب وباتت كل جارحة　　تضج باليتم ، بل تبكي وترثيني
حتى كؤوس الطلى أضحت ـ فوالهفي ـ　　رغم الندامى كزقوم وغسلين
ما عاد للحسن في نفسي له أثر　　ولاخدور الهوى باتت تسليني
قلبي ؟ رويدك ماقلبي سوى نبض　　نهب الهواجس لاينفك يؤذيني
روحي ؟ رويدك ماروحي سوى حجر　　ألقى القضاء به في هوّة الهون

عيشي ؟ رويدكِ ماعيشي سوى نكدٍ　　يلهوا المليك به في حقد مأفـون
عمري ؟ رويدك ماعمري سوى عبث　　يلهـوا في حقـد مأفـون
لاتسأليني مزيداً انني (ضـجر)　　إن كنت مرثية الامـوات فابكيني

● ●

(ليلى) فديتك هذا كلـه هـذر　　إن كنت واثقـة مني فوافيني
ما كان للدهـر أن يقوى على قدر　　أقوى من الدهر في كل الأحـايين
هيا الى الروض نستوحي مفاتنـه　　وننشـر اللهو في شتى الميـادين
ماأنت في العمـر إلاّ زهرة ينعت　　وانني اليوم في عمـر الرياحين

وقد أجابه عليها الاستاذ عبدالرزاق بستانه مداعبا له ، وبعثها اليه من عالي قوله :

صغرت سنك في كل الأحـايين　　وانت شيخ وقور غـير مأفون
ماذا دهاك فعفت الرشد ساعتئذ　　زعمت أنك (في عمر الرياحين)
في حين أمسيت تستجدي عواطفنا　　على شبابك مما ذقت من هـون
تبكي الشباب الذي ولّت مباهجه　　من عهد لوط ولقمان وقارون ؟
تبكي الشباب وقد افنيت زهرته　　من قبل نوح وعاد قبل ذي النون
ياجدنا الهرم ياشيخ الجدود ومن　　ألفى الكؤوس كزقوم وغسلين
ولم يعد أثـر للحسن يبهجـه　　أمسى عليك فؤادي اليوم يكويني
تقول قلبك نبض ليس غير فوا　　لهفي لقلبك هذا الوصف يؤذيني
وان روحك لم تصبح سوى حجر　　ياويح روحك كم كانت تسليني
وان عيشك في نكدٍ ومخمصة　　(مادمت تحيا بدار غير مأمـون)
مهلاً متى كان عيش الفذ ذا سعة؟　　أحفادك الصيد عاشوا عيش مديون
وعمركم يا أطال الله عمـركم　　عمر النسور طويل غير (مغبون)
لو كنت ياشيخ صباً لم تكن سئماً　　تقول (مرثية الأموات فابكيني)
وذاك منك اعتراف بالفناء فما　　يرثى ويبكى سوى ميت ومدفون
أما ادعاؤك (هذا كله هـذر)　　فلست تغري به (ليلى) وترضيني
قد آن للدهر أن يقوى على قدر　　أخنت عليه ليالي النحس من حين
علام للروض تدعوها لتخجلنا　　دعها ودعه الى الغـر الميـامين

ما أنت يا شيخ إلا جدّنا ولكم	أمست اطاعتنا جزءً من الـدين
فاسلم وعش يارعـاك الله متزناً	فان لغوك هذا غـير مـوزون
هذي مداعبتي فاصفح تجاسرها	ولا تكن من مقالي غير (ممنون)

وأجابه صديقه الاستاذ محمود الحوت[1] بقوله :

يا بن الثمانين والأيام مـدبرة	غير الليالي وتزييف بتـدوين
يكفيك مهزأةً لاندّعي كـذباً	يانوح انك في (عمر الرياحين)
إلاّ اذا شئت ان الأرض قدطلعت	زهورها منذ تشكيل وتكوين
إن كان آدم في زهو الصبا حدثاً	فانت شيخ عجوز جدّ مسكين
ليلاك أم أمّ عوج تلك والهفي	عليك من امّ عوج يا (بعدعيني)
هل طلقت بعد أن هامت بكم دنفا	(عناقها) وأنت بالدّل واللـين
طوبى لكم امّ عوج في مراشفها	تسقيك من حنظل مرّ وغسـلين
خلّ الصبابات لا تحلم بها أبداً	فلست حلم الصبايا في الميادين
العامريّات لاتهوى سوى يفـع	أندى وارطب من فلّ ونسرين
كخاشع الورد عيني ـ أو أبي أمل	أو باقر أو فؤاد او تقي الدين[2]
أما أنا يا ابن (أور) يوم زهوتها[3]	فالشاهد العدل في الدنيا وفي الدين
لقد عرفتك في بغداد من زمـن	أخا ثمانين أو قل نضو تسـعين
ولو عدلت لقلت المائة انصرمت	فأين أنت وذي احدى وعشرين

(١) هو الاستاذ الشاعر محمود بن سليم بن محمد الحوت ، لبنـاني الاصل فلسطيني الولادة والنشأة من يافا ، تخرج من الجامعـة الاميركية في بيروت وحصل على شهادة الماجستير من الجامعـة المصرية في القاهرة ، ودرّس الادب العربي والتـرجمة الانكليزية في كل من كلية الاداب والتحرير ببغداد ، وهو شاعر مجيد نشر في الصحف والمجلات العربية ، وله ملحمة بعنوان ـ المهزلة العربيـة الكبرى ـ في نكبة فلسطين وله شعر يكوّن ديوانا ضخما .

(٢) هو الشاعر خاشع الراوي ، أبو أمل : الاستاذ عبدالرزاق بستانه ، باقر : هو الدكتور باقر سماكه الحلي ، فؤاد : الاستاذ فؤاد عباس تقي : الاستاذ تقي الشيخ راضي .

(٣) ابن أور : يقصد ان المترجم له كان معاصـرا لبناء أور المـدينة الأثارية المعروفة .

لاتنكر اليوم عمراً قد مضى عبثا ... ولا تقل يا فتاتي آه واسيني
فهل تكابر والحمام موعدنا ... اذهب مع الصحب للحمام وادعوني

وانبرى الاستاذ جواد الجصاني مداعباً له بقوله :

أفنيت عمرك في حب (الخواتين) ... وعشت ما بين افنان الرياحين
تلهو وتعبث لاهم ولا كدر ... حتى بلغت الى سن الثمانين
تعب من متع الدنيا وبهجتها ... ولا تبالي بتحريك وتسكين
تقضي لياليك والأقداح مترعة ... والغيد حولك من حور ومن عين
تمشي على الأرض مختالاً ومفتخراً ... كأنما انت من نسل السلاطين
كم ليلة بت فيها هائماً طرباً ... تشجيك انغام مزمار وقانون
تهفو (لليلى) و (جورجيت) و (عاتكة) وتثني نحو (جرجيس) و (رحمين)
تجوب شتى بقاع الأرض مبتغيا ... كافاً من الهند او طاء من الصين
وحين مالاح شيب الرأس مؤتلقاً ... أصبحت تشبه أبناء المساكين
فان هذرت فما في ذاك من عجب ... إن المسنين أشباه المجانين
ليلاك صدت وقالت وهي لاهية ... ماعدت يا جد بالآمال تغريني
مضى زمانك لاتبغي مواصلتي ... ما أنت في مثل هذا السن ترضيني
أصبو لوصل رشاً كالبدر طلعته ... أعطيه مايشتهي مني ويعطيني
اسقيه من شفتي خمراً فأسكره ... وارتوي من لماه حين يسقيني
ودع شبابك بعد اليوم مقتفياً ... نهج الهدى بفؤاد غير محزون
والبس ثياب تقى من بعد معصية ... قد فقت فيها معاصي علج ميسون
وانزل بصومعة وادعو الاله بها ... مستغفراً من ذنوب بالملايين
ألست تعلم ان الدهر ذو غير ... يصفو ويكدر من حين الى حين؟
هذي دعابة خل جئت أرفعها ... ولا أهاب اذا مازحت تهجوني

نماذج من شعره :

وابراهيم لايمكن اغفاله كشاعر فقد رافق شعره كما قلنا رقة شعوره ودقة حسه وارهافه ، واليك نماذج منه قوله :

تمر أمامنا في كل سبت ... بثوب من نسيج العنكبوت
فراقتنا الثياب لما ترينا ... واغرمنا بأيام السبوت

وقوله يهجو :

يا نسل أمتاك الذبا ب ، ويا ونيم إنائه
أتراك تحسب في الرجا ل ، وانت دون خنائه

وقوله بعنوان - مولد الشاعر - :

في عالم التيه بليل كئيب والكون في غلوائه ثائر
ندت عن البرق صدى صرخة في إثرها قد وُلد الشاعر

وقوله :

يظنني البعض باني سعيد وانني أهنى من الناس
وانني ارتع في عالم يعمر بالمرأة والكاس
وما حديثي غير لهوي الذي ازجي به الانس لجلاسي
وفاتهم اني حبيس الأسى وانني أفنى باحساسي

وقوله مرتجلا بالمناسبة :

لا استحلّ دم الصديق لانني أخشى اذا استحللت اشرب من دمي
من ذا احلك والصداقة محرم في ان تعيث بمحصنات المحرم
نعم الصداقة ما صفت غاياتها لا ما ترى فيها السبيل لمغنم
ولرّب من طعن الصداقة باسمها واخجلتاه ولات ساعة مندم

وله بعنوان - مزاح قاتل - قوله :

قالت فديتك ماذا أنت فاعله يوم الفراق ويوماً فيه تلقانا
فقلت مرتعباً لن يبقني أجل كيما أحدد ما يمليه لقيانا
فاطلقت ضحكة هبَّ الفؤاد لها وطوقت عنقي حباً وتحنانا
فكدت من فرحتي أقضي فصحت بها كفّي المزاح ألا فليُجز أعدانا

وله بعنوان - وعد ولا وفاء - :

قد وعدت تأتي باشعارها فما وفت ليلى وهل من يفي
أعجبت باللطف الذي زانه طهر العذارى والحنان الخفي
فاسرف العقل بتصديقها ولم يكن من قبل بالمسرف
فهل وفت حوّاء في وعدها كيما أرى ليلى بوعدٍ تفي

وكما قدمنا أنه كان عنيف العاطفة في شبابه فقد أوقفنا صفيه الاستاذ

عبدالرزاق بستانه على أحدث مقطوعةله وفيهايغالط حسنهبتأريخ٨–٢–٩٦١ من انه لايزال في دور الصباوالمراهقةوهي بعنوان – من انت – :

قلت : ما أنت فقـالت :　　من زهور الروض أنضر
قلت : ما عطرك ؟ قالت :　　من رياض الخلد أعطـر
قلت : ما وجهك ؟ قالت :　　من سناء البدر أزهـر
قلت : ما عينـك ؟ قالت　　بمعاني الحـب تزخـر
قلت : ما ثغرك ؟ قالت :　　عذب التقبيل ، سـكّر
قلت : ما جسمك ؟ قالت :　　من أتون الحب أسعر
قلت : ما قلبك ؟ قالت :　　هو للعشـاق مأسـر
قلت : هذا النهد ؟ هل بر　　عمه حبّـة عنبـر ؟!
فوق صدر أبيض اللـو　　ن ، بهـيّ الحسن مرمر
تحته خصر اذا ما الـر　　يح هبّت ، كاد يهصـر
أنت ، من أنت ؟ فقالت :　　انا دُنيا الحب (كوثـر)
قلت : ظمآن • فقالت :　　مُت ، فصحت الله اكبر
حسبك السلوان قلبـي　　وعلى الحـبّ تصـبّر

وهناك له قصائد سياسية افرد لها يواناً باسم (الشرقيات) بالاضافة الى ديوانه •

ابراهيم بن مخلد الباقرحي

المتولد ٣٢٥هـ والمتوفى ٤١٠هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل بن حمران بن مافيا حسنس[١] بن فيروز بن كسرى قبـــاذ ، المعروف بالباقرحي •

ولد يوم الاثنين السابع من شعبان عام ٣٢٥هـ ونشأ على أبيه ، ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٦ ص١٨٩ فقال : كان صدوقا صحيح الكتاب، حسن النقل ، جيد الضبط ، ومن أهل العلم والمعرفة بالادب • استخلفه القاضي أبو بكر بن صبر على الفرض ، وشـــهد عنده بعـد سنة سبعين

(١) كذا جاء في الاصل ، وفي انساب السمعاني : ابن مافتاحشيش •

وثلثمائة ، وشهد أيضا عند أبي عبدالله الضبي ، وأبي محمد بن الاكفاني، وغيرهم • وكان ينتحل في الفقه مذهب محمد بن جرير الطبري ، ومسكنه في مربعة أبي عبدالله من الجانب الشرقي •

سمع الحسين بن يحيى بن عياش القطان ، وحمزة بن القاسم الهاشمي ، وأبا عبدالله الحكيمي ، وعلى بن محمد المصري ، وعبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي ، وأحمد بن كامل القاضي ، ومكرم بن أحمد، وأبا طاهر بن أبي هاشم المقريء ، وعبدالله بن اسحاق بن الخراساني ، وخلقا كثيرا من هذه الطبقة •

توفي ببغداد وقت العصر من يوم الاربعاء السابع عشر من ذي الحجة سنة عشر وأربعمائة هجرية ، ودفن من الغد في مقبرة الخيزران بقرب قبر أبي حنيفة •

ومن شعره وقد بعث به الى القاضي أبي محمد الاسدي يستعتبه في قصة جرت له معه :

مالي جفيت وعندي عادة لكم　　موفورة من حباء الجاه والمال
اعوذ بالله من حال تغيّركم　　أبوء منها بمعنى اللام والذال
قد أكثر الناس من عرب ومن عجم　　على ولبكم في القيل والقال
هذا يقول عصى أمراً لسيّده　　أعوذ بالله من زيغ وإضلال
وذا يقول لجرم منه قابله　　فقد أطالوا لعمر الله بلبالي
والله يشهد لي أني اطيعكم　　ديانة ولو ان الدهر مغتالي
وما اسرّ بان الارض تجمع لي　　وانت منحرف عني ولا قالي
ان كان ذنب فعفو منك يغفره　　وذاك اسبق في ظني وآمالي
فانظر لعبدك لاتشمت اعاديه　　بتركه بين اغفال واهمال
انظر اليه بعين منك تلبسه　　إقبال جدّك منه ثوب اقبال
واجعل له في ذراك اليوم منزلة　　تعليه ان الذي أعليته عال

ابراهيم الواعظ

المتولد ١٣١٢هـ والمتوفى ١٣٧٨هـ

هو أبو مصطفى السيد ابراهيم بن العلامة السيد مصطفى الواعظ

آل السيد جعفر الأدهمي ، عالم ، أديب ، شاعر •

ولد بالحلة يوم الخميس أول رجب من عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٣م ونشأ في الديوانية على أبيه عندما كان مفتيا ومتصرفا فيها ، فعنى بتربيته فأكمل دراسته الابتدائية والرشدية والتحق بكلية الحقوق فتخرج منها عام ١٩٢١م وبعد تخرجه زاول المحاماة فكان من أبرز المحامين لذكائه واطلاعه ، وعلى كثرة ما يجابه المحامي من مشاكل قانونية فلم يقعده عمله عن مواصلة الخدمة العامة حيث شارك في كثير من المؤسسات والمعاهد والجمعيات والمؤتمرات ، وكان الكفوء في كل ما يسند اليه من أعمال •

وقد عقدت له جريدة الايام الغراء صفحة بمناسبة ذكراه الخامسة وقالت كلمتها الرصينة فيه واستعرضت جوانب حياته العملية فقالت :

في اليوم الثامن من شهر تموز عام ١٩٥٨م توفي رجل من رجال المجتمع العراقي البارزين واختفى بوفاته وجه لامع من وجوه النهضة الفكرية والسياسية والاجتماعية في هذا البلد ، وانسان طالما شارك في الوجائب الملقاة على عاتق أبنائه ، فلم يتوان عما وجده فرضا مقدسا • وكان في كل ذلك مثال الانسان الناهض بما وجب عليه أن ينهض به ، ذلك هو المرحوم ابراهيم الواعظ •

انتخب رحمه الله عضوا في المعهد العلمي عند تأسيسه عام ١٩٢٢م وفي جمعية حماية الاطفال ، وجمعية الشبان المسلمين ، ومجلس أمانة العاصمة ، وفي هيئة ادارة مدرسة التفيض الاهلية ، وفي لجنة تأبين المرحوم عبدالمحسن السعدون عام ١٩٢٩م • كما اختير عام ١٩٣٧م عضوا في الوفد العراقي لمؤتمر بلودان في سوريا • وفي السنة نفسها اختير للمشاركة في حفلة تأبين ياسين الهاشمي في دمشق • وفي عام ١٩٣٨م انتخب عضوا في الوفد العراقي لحضور المؤتمر البرلماني في القاهرة •

أما نشاطه السياسي فقد تجلى في مساهمته الفعالة في كثير من الفعاليات الوطنية باخلاص واقتدار • اشترك عام ١٩٢٠م في تأليف أول فرقة تمثيلية في العراق لمنفعة الثورة العراقية ، وفي عام ١٩٣٠م انتخب نائبا عن الحلة

في المجلس النيابي ، واعيد انتخابه لعضوية المجلس عام ١٩٣٧م • وقد شغل الفقيد الى جانب نشاطه السياسي والاجتماعي الواسع وظائف كثيرة ولمع فيها كموظف كفء قدير ، فقد عين رئيسا لمحاكم الموصل عام ٩٤٤ ومدونا قانونيا ، واعيرت خدماته لجامعة الدول العربية فعين فيها مديرا للادارة القانونية بالقاهرة • وأخيرا رجع الى بغداد فتولى رئاسة التفتيش العدلي بوزارة العدلية •

وقد ترك الفقيد مؤلفات عدة في مواضيع مختلفة ، منها ما طبع ومنها ما يزال مخطوطا ، فهو يضم ذكرياته الادبية والسياسية ، ودراسات أدبية عن كثير من الادباء والشعراء والشخصيات الاخرى في العراق والعالم العربي ولعل الجانب الشعري في المرحوم الواعظ يعد من ألمع جوانب شخصيته الواسعة المستوعبة ، فقد طالما ساهم الى جانب الشعراء الوطنيين في تخليد المناسبات الوطنية وتحفيز الهمم الى استعادة حقوق الامة العربية التي اغتصبها المستعمرون • فمن شعره الذي يتجلى فيه شعوره القومي الصادق قصيدة بعنوان ـ والبناناه ـ يقول فيها :

دعوا الأقاويل والاقلام والكتبا　　وجردوا الصارم الهندي والقضبا
وناضلوا عن حقوق جدّ ضائعة　　ما ضاع حق لشعب قط قد طلبا
ياآل يعرب انتم في الورى مثل　　فحققوا رغبة الداعي اذا رغبا
مجد العروبة قد دكّت جوانبه　　تداركوه ، والاّ ساء منقلبا
يا آل يعرب (لبنان) يئن أسىً　　لاتتركوه وحيداً يشبه الغربا

وله في ذكرى الوثبة الوطنية التي مزق فيها الشعب العراقي معاهدة بورتسموث قصيدة منها قوله :

هذا العراق وهذه وثباته　　ودفاعه عن حقه وثباته
ان كنت تجهل صبره ونضاله　　تأتيك بالخبر الصحيح رواته
أبناؤه قد سجلوا تأريخه　　بدم زكيّ سطرته بناته
فتيانه لايصبرون على الأذى　　والضيم لا يحملنه فتياته
يا هازلاً بالشعب لاتهزل فقد　　أعطاك درساً في الحياة اباته

وكما كان رحمه الله يتناول في شعره الاغراض السياسية والوطنية فان له في ضروب الشعر الاخرى من غزل واجتماع قصائد كثيرة منها قصيدة بعنوان - النساء - مهداة الى صديقه الشاعر الكبير حافظ جميل يقول فيها :

ان النساء وذكرهن　　　أمل النفوس المطمئنه
خير الحديث اذا تكر　　　ر أو جرى فحديثهن
عرف النسيم وعطره　　　ونضاره من عطرهنه
وشذا الصبا وعبيره　　　متضوّع بعبيرهنه
قبس الغناء طرائفاً　　　في جرسه من صوتهنه

وله من قصيدة عنوانها - الكلب أم الانسان - مهداة الى الاستاذة مفيدة عبدالرحمن المحامية المصرية ، قوله :

الكلب أوفى من الانسان في خلق　　　وهو الصبور على الآلام والمحن
والكلب يشكر إذ أعطيته منحاً　　　وان منعت فثناء على المنن
وذاك يفخر ان اجزلت منحته　　　وان قطعت فكفار وذو فتن
والكلب يمنع مولاه وسيده　　　وذاك يعد وعلى الأعراض في السكن

انتهت كلمة الايام الطيبة . والحق ان الاستاذ عبدالقادر البراك صاحب جريدة الايام أديب يفهم أرباب الادب ويقدر مكانتهم ، وكان صديقا للفقيد .

وأبو مصطفى كما عرفته خلال ثلاثة عقود من الزمن انسان قل أن عرفت مثله في الرقة والوفاء ، والنبل والحياء ، والروح المرح ، يأتي بالنكتة فيدعك تعجب منها في حين ان غيره قد يأتي بمثلها ولكن لا تبلغ جذور القلب كما تفعل نكتته .

كنت كثيرا ما أختلف عليه في بيته وفي ندوته الادبية بوزارة العدلية، فاشاهد نخبة الرجال ، وأفذاذ الادباء ، وأعلام القانون ، ورجال السياسة ، وقل أن يجد هذه الغرفة تخلو من واحد أو اثنين من الاصدقاء ساعة أن يدخل الداخل ، وهناك تجد الاشراقة والطلاقة والتحية والخلق الحميد

تضوع من جوانب الواعظ كالنسيم العليل ينفحك فتهدأ نفسك ، وتركن الى مخلوق يزيل عنك كل تعب أو وصب •

وكثيرا ما نجتمع منفردين فنذهب مذاهب شتى في الحديث ، ونتطرق الى الاوضاع السياسية والاجتماعية السائدة آنذاك ، فاذا سمع بمظلوم اندفع لرد حقه والانتقام من خصمه ، وقل أن تجده في اليوم لا يكلف بعشرات التكاليف من مختلف الناس سواء منهم القريب أو البعيد ، وغرفة الواعظ لو كان فيها مسجل دائم يحفظ الاصوات والاحاديث والخواطر السياسية والادبية والتأريخية التي تجري فيها لكانت مكتبة زاخرة بالمعلومات تفخر بها أجيالنا الصاعدة •

كان رحمه الله وطنيا غيورا ، وقد خدمته وطنيته بأن رفعت من مقامه في التأريخ ، وجنت عليه بأن أخرته عن الوصول لمقام الحكم الذي وصل اليه من هم دونه من الرجال قدرا وعلما • وأتذكر انني دخلت عليه في ٢٠ حزيران من عام ١٩٥٨ فوجدته متألما وقل أن شاهدته في مثل هذا الحال ، فساءني ما رأيته ، وصرت أتحين بما لدي من لباقة وحب عنده أن أقف على السبب ، وبعد تمهيد والتواء في الحديث استدرجته فيه قال لي : اسمع يا أيها الصديق المؤرخ اني سأموت عما قريب وليتني عشت شهرا واحدا لأرى حدثا سيقع حتما وسيكون الحد الفاصل في تأريخ العراق السياسي ، وان رجال الحكم اليوم ساهون لاهون في موبقاتهم وظلمهم ، وان نوري السعيد وعبدالاله سيكونون طعمة هذا الشعب العظيم فقد استهتر عبدالاله وصار يقرّب الاذناب والأوباش والسماسرة ، ويرفعهم على الناس ، ولم يعد بعد للقلب مصطبر • اسمع يا أبا بيان اني سأموت وسيكون السبب في تقريب أجلي إثنان ، واحد لا أبوح به لك رغم حبي واتمانيبك ، وآخر أقوله وفي الحلق شجى أردت أن استريح من عناء الوظيفة وارجع الى مهنتي الأولى في مزاولة المحاماة ، غير ان اصدقائي الذين لا أستطيع عدّهم أشاروا عليّ بأنها مجهدة ومتعبة وكادوا أن يقنعوني ، وحبذوا لي أن أعين عضواً في محكمة تميز العراق ، وكان قولهم يتفاعل

بين عقلي وعاطفتي ، غير ان من بينهم صديقاً جليلا من ذوي السلطة أصر وكلم المسؤولين في ذلك فرحبوا برأيه وأجريت الأصول ورفع الاقتراح الى مجلس الوزراء وكان برئاسة أحمد مختار بابان وادخل في المحضر ، فاذا به لا يوافق ويستكثر عليّ ذلك وهو الذي يعرفني من أنا ، وأعرفه من هو وكيف وصل حتى صار (صدراً أعظم) أفهل بعد ذلك تفزع اذا قلت لك انني سأموت قريباً . وكنت اراقبه بعد ذلك يوميا وأزوره حتى انفك من وظيفته وأخذ يعدّ مكاناً لمزاولة المحاماة ، واذا بي أفاجأ بنبأ مفزع وهو دخوله مستشفى الامام على أثر انفجار في الدماغ اجهز عليه خلال ثلاثة أيام توفي فيه في اليوم السابع من تموز عام ١٩٥٨ م الموافق ١٣٧٨ هـ وكنت هناك ساعة الوفاة ، ونقل الى داره حيث بقي ساعات أربع ثم نقل جثمانه بموكب فخم من أصدقائه الباكين عليه إلى مقبرة الامام الغزالي فدفن بها مشيعاً بالدموع والحسرات وأقيمت الفاتحة على روحه في داره في منطقة القصر الأبيض من محلة السعدون ثلاثة أيام لم أبارحها ، وفي عصر اليوم الثالث شارك فريق من أصدقائي بتأبينه كان منهم الأساتذة ، فؤاد عباس كلمة ، خاشع الراوي قصيدة ، عبدالرزاق بستانة قصيدة ، وكانت كلمتي الأخيرة .

ولو كان رحمه الله عاش ليرى ما تنبأ به لعاش زمناً طويلا ، ولتلاشى الكبت الذي لحقه من جراء ما لقيه معه من عقوق . رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن جميع ما عمل من حسنى وخير لنفسه وللناس خير الجزاء .

وقد ترك الواعظ مجموعة كتب طبع منها (١) الروض الازهر في تراجم آل السيد جعفر ، كتاب ضخم فيه تأريخ اسرته وعلاقاتها بالاسر الأخرى ، وفيه مواضيع تأريخية وأدبية مهمة (٢) خريجو مدرسة محمد ، في جزئين (٣) اسبوعياتي (٤) المساجلات الموصلية .

ومن آثاره التي لم تطبع (١) مجاميع مخطوطة ، نقلت منها بعض النوادر التي وقعت له مع الاصدقاء (٢) رواية شعرية (٣) العباس بن الأحنف : دراسة تأريخية وشعرية (٤) معاوية بن أبي سفيان (٥) ديوان

شعره (٦) ديوان الراضي جمعه من مسوّدات بخط الشاعر ، قدمها له ولده الأستاذ عبدالهادي الراضي .

وكانت مكتبته حافلة بأمهات الكتب والمراجع والموسوعات في مختلف العلوم والفنون . واهم ما فيها مجاميع مخطوطة قديمة استفدنا منها في حياته رحمة الله .

مداعباته مع الاصدقاء :

منها ما وقع له مع صديقه الاستاذ عباس العزاوي عندما انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق وأقامت نقابة المحامين له حفلة تكريم وذلك عام ١٩٤٣ في نادي المحامين حضرها فريق من الشخصيات وكان الواعظ أحد خطباء الحفلة فداعبه بقصيدة مطلعها :

يا خليلي خليـاني اقاسـي — من غزال فقدت فيه حواسـي

وعندما نشرت في العدد ١٧٨٩ وتأريخ ٦ آب ١٩٤٣م من جريدة الزمان واطلع عليها الادباء صاروا يتبارون بينهم على منوالها وممن قال الاستاذ محمود الملاح مخاطبا الواعظ بهذين البيتين :

أيها الواعظ الذي يضحك النا — س ويأتي بالهزل للايناس
كيف تأتي من الخفيف بمدح — لثقيل تضج منه الرواسي

فشطرهما الواعظ بقوله :

ايها الواعظ الذي يضحك النا — سكين فاقدي الاحساس
وبجدّ أضحى يداعبه النا — س ويأتي بالهزل للأيناس
كيف تأتي من الخفيف بمدح — مستمد من وخزة الخنّاس
وتكيل المديح جداً وهزلاً — لثقيل تضج منه الرواسي

ثم اتبعه الملاح ببيتين أوردهما عن لسان الواعظ :

ان مدحي الثقيل كان لردف — في قوام مهفهف ميّاس
تحت خصر مزنر بيد القد — رة لا يحكيه خصر انستاس

ونظم أيضا على لسان أخ الممدوح علي غالب العزاوي المحامي :

لي شقيق كأنه بدر تمٍّ — هو لي في الظلماء كالنبراس

صرت اخشى عليه نار خليل ... قد رماه الاله بالوسواس

ثم انبرى الأديب مير بصري فقال :

قد أتانا من الشام حديث ... شاع ذكراً على لسان الناس
ان غيد المرج البضاض جسوماً ... قد تولهن في هوى (عباس)
خلته اذ سمعن فيه قصيداً ... مستطاباً لواعظٍ حساس
يوسفاً في الدلال والحسن حقاً ... ورشيقاً في قده المياس
يا مليحاً قد هام فيه الغواني ... حسبك الصد والجفا والتناسي
فاتق الله في الحسان واسفر ... عن جمال بدا خلاف القياس

ثم نظم الملاح عن لسان الممدوح العزاوي :

مالناس تداولوني بشعرٍ ... انني عائذ برب الناس
سوف اجزيهم بحرمانهم من ... قبلة تحيي الميت في الأرماس

وفي خلال ذلك فاجأ الواعظ المرحوم الشيخ محمدحسن حيدر معقبا على المساجلة برسالة ختمها بهذه المقطوعة :

(يا خليلي خلياني اقاسي) ... ما اقاسي من الهوى بحواسي
لست (كالواعظ) المعنّى بظبي ... هو صعب القياد ، صعب المراس
(لا ولامثله أحوم كطير) ... فوق غصنٍ من قده المياس
ذقت طعم الهوى به فأراني ... لذة الحب في هوى (عباس)
قد اقمتم له احتفالاً مهيباً ... ذكره سار في جميع الناس
ان تكريمكم له بخطاب ... أو بشعر ينم عن احساس
لدليل بان (عباس) أضحى ... بعلاه يشع كالنبراس
فهنيئاً له بكم ، فهو منكم ... حاز ما لم يحزه كل سياسي
هو من أفضل الرجال كمالاً ... وهو أذكى بفهمه من (اياس)
(تلك آثاره تدل عليه) ... ووجود الآثار خير قياس

وعلى أثر ذلك نصب الملاح نفسه حكما بين الممدوح والمادحين فأصدر حكمه الآتي :

ان حكمي اذا أحكم فيمن ... أصبحوا هائمين في (عباس)

قبلــة قبلــة يؤدي اليهــم   وهو حكم فيــه ختام المآسي

ثم قدم اعتراضا على هذا الحكم عن لسان العزاوي فقال :

انا اخشــى اذا همــو قبلوني   ان يعضوا خدّي بالأضــراس
سوف استأنف القضــية اني   حكماً ابتغي خلا من مســاس

ثم استأنف الحكم بقوله :

« قبلة قبلة يؤدي اليهــم »   هو حكم مشوش ذو التبــاس
أفمن خــدّه يؤدّي اليهــم   قبلاً أم من فيه بالانعــكاس

ثم ميز الحكم بقوله :

ان شرع الهوى اذا رمت جــداً   هو شرع فيه ضياع القيــاس
فتواسوا ما بينــكم وتعاطــوا   كل معنى يتمّ فيــه التواســي

وعندما تلقى الواعظ قصيدة الشيخ محمد حسن حيدر أجابه برسالة وختمها بهذه المقطوعة :

يا سمي المختــار اني غــريق   في خضم طام كثير المراســي
انت بحر وفي الفضائل طــود   علم شــامخ متين الأســاس
صغت دراً من المعاني بديعــاً   فاق نظما على عقــود المــاس
ان مازدت من قريض لشــعري   هو حلي يصــاغ في الأعراس
ذقت طعم الهوى بذوق ســقيم   مثلما ذقتــــه بلا أحســاس
هو حب قد ابتــلانا جميعــاً   ابتلاءً على خــلاف القيــاس
ارفع الشك واعتقــد بوقوعي   (بغرام افضــى الى الافلاس)
من يعانق (عباس) يفقــد نهاه   ثم يغدو تواً الى الأجبــاس
ان ما شرت في الكتــاب اليــه   سوف ارعى اتمامه بحواســي

ثم نظم الشاعر القانوني الاستاذ اسماعيل القاضي قصــيدة أهداها للواعظ والعزاوي وذلك عام ١٩٤٣م وهي :

حيّ يا وحي ندوة الجلاّس   واصغ تسكر بمتعة الأينــاس
وتأمــل فقــد ترى عامــرياً   يقرض الشعر في هوى (عباس)
أطلع الحفل شخصه حين أفضى   بحديث مرّ الجــوى للناس

راح يشكو مستعطفاً يتغنى (بغرام أفضى الى الافلاس)
لاتسل عنه فهو واعظ قلب هام فيمن يضيء كالنبراس
ضيّع الرشد حين هام فالفى أنه صار (شارة الجلاس)
لم نكن نحسب النحافة فيه أثراً من يد الغرام القاسي
ليس عباس كاسمه ذا عبوس إذ مجيء الأسماء غير قياسي
بل لما فيه من طباع رقاق كان يحظى برقة الاحساس

◆ ● ◆

إيه مسكين ضاع حبك لما أظهر الحب مجمع ذو اقتباس
مجمع العلم يا متيمّ أمسى لك خصماً فهل ترى من باس ؟
فيه من قد هويت ألفى مناه اذ رأى فيه خيرة الحراس
وكما قلت حين رشح عضواً (اعطي القوس باري الأقواس)
وعجيب ان قلت وعظي عقيم فشرار الحصاة من ضرب فاس

● ●

إيه ياواعظ الورى جد واسهب فلكل الجروح وعظك آس
اسكرت منتدى المحامين منه نغمة من فؤادك الحساس
فسمعنا وصفاً لعباس فيه رفعة الشمس ذا سنىً وانعكاس
لست إلاّ كملهم منه إذ كم توهب الانس رؤية الأعراس

◆ ● ◆

رفّ في الذهن خاطر الوحي يبغي من رياض الشعور باقة آس
فجناها من كل زهراء تحي كلّ ودٍ بعد الجفا والتناسي
ولعباس ، والمتيمّ فيه راح يهدي بنفحها ما يواسي
علّ أن يصلح الآله ويجلي ما يعنّي بأطيب الأنفاس

وله مجيبا على قصيدة صديقه الاستاذ اسماعيل القاضي وذلك بتأريخ ١١ ربيع الثاني من عام ١٣٧٠هـ بعنوان ـ البر بالوعد ـ قوله :

لعمرك انّ قول البرّ صدق ووعد الحرّ انجاز ، فعتق
وصبر النفس قبل وفاء وعد يزيل همومها بالبرّ صدق

اذا ما النفس قد نالت مناها — فطبل الأبتهاج لها يدق
وان طال المدى بلقاء عرس — يثبت في جنان الصب شوق
وان حصل اللقا بعد افتراق — فقد وافى المنى وانجاب برق
وما التأخير في التقديم قصداً — ولكن للذهول علي ربق
ولم تك عادتي خلفاً بوعد — ولم يك للتداهن في خلق
وما كان العتاب سوى ادعاء — وأنت بهذه الدعوى محق
اذا وبل أصاب الناس يوماً — فحظك من سحاب الوعد ودق
واني حاكم اقضي بحق — وليس لدي في الأشخاص فرق
اذا جاؤا بأولادي وصحبي — أمام العدل قلبي لا يرق
على نفسي اصدر حكم عدل — وليس بكاهلي في الحق طوق
ولا في الحق أقسو دون عدل — ولا حكمي به مكس وطسق(١)
يدي بين الأنام لها شهود — ووجهي باسم في الجود طلق
فلم يأخذني في القسطاس لوم — ولا أخشى من العذال رشق
ولا ريب يضايقني بحق — وليس بشيمتي ظلم ورهق
وليس بشيمتي ظلم ورهق
وليس بديدني جور وعسف —
ترى ماءً زلالاً في شرابي — وغيري ماؤه للشرب رنق
وهذا (أزهر) وبه أريج — وان (الروض)فيهشذى وعبق(٢)
كتاب قد حوى أدباً وفضلاً — وألواحاً من الحسنى أدق
وفيه شمائل عذبت ورقت — وألطف من نسيم بل أرق
أتاك يجرجر الأذيال سعياً — ولم يأخذه بالأقدام فرق(٣)
تقبل يا ابن(قاضي) العدلعذري — وحسب هديتي لطف ورفق

وله مجيبا القاضي أيضا على الشكر والسؤال وذلك في ثامن شعبان عام ١٣٧٤هـ ، قوله :

شكرت ومنك شكرك إذ يرق — ندياً سجسجاً يعلوه عبق
ثناء منك يغمرني ويضفي — رداءً فضفضاً ما فيه رتق

(١) الطسق : الخراج على الأجربة والامتعة : الضريبة ٠
(٢) يشير الى كتابه (الروض الأزهر) ٠ (٣) الفرق : الخوف ٠

وانّك ذو المكارم حين تثني　　　على من للثنا لا يستحق
اذا ما قمت حين أفيك ديناً　　　فكم لك قبلها بالفضل سبق
أتيتك مهدياً كتباً بحقٍ　　　فمن هو منك بالأهدا أحقّ
ترى فيها الحوادث وهي تتلى　　　صحائف سؤددٍ فيها الأدق
ففي كل المباحث زين أفق　　　على صفحاتها وابيضّ افق
سراة سادة فيهم صفاء　　　وأخلاق مهذّبة ورفق
وليس قصيدتي إلاّ ثناء　　　على كرم أتاني وهو حقّ
لمست العدل ثم أتيت تتلو　　　سؤالاً من مسولٍ فيه صدق
فخذ هذا الجواب فدتك نفسي　　　جواباً لم يختّي فيه نطق
ففي دنيا العراق يظل حق　　　يضيع سدىً فلا ينجيه عتق
وفي أرض الكنانة من ماسٍ　　　وأهوال لها في القلب فرق
وفي لبنان أمر القوم فوضى　　　كما ابتليت به ظلماً دمشق
وفي عمّان رعد مستمر　　　فبرق خلّب ما فيه ودق
وفي اليمن العظيم صنوف جهلٍ　　　وفي صحرائه لم يهم برق
وفيأر ض الحجاز ترى قيوداً　　　لتخريسٍ وللافكار ربق
فلا عود يرنّ لسامعيه　　　بأنغام ولا طبل يدقّ
تمزّق كل عهد نظموه　　　وللأحلاف والميثاق خرق
وللمستعمرين الغشم عقد　　　صحيح لا يزول ولا يشق
وكلٌّ مبتلى فيما ابتلينا　　　لأنّا في الهوى والهم شرق
اذا ما العرب لم تثأر سريعاً　　　فانّ مصيرها لاشك شنق
وان هي لم تمزّق ثوب ذلٍ　　　فانّ ما لها أسر ورقّ
أمير الشعر(١) فينا قال حقاً　　　وفيما قاله عندي محق
(وللحرية الحمراء باب　　　بكلّ يدٍ مضرّجةٍ يدقّ)

(١) يقصد أحمد شوقي المصري أمير الشعراء في عصره ٠

نموذج من تشطيره وتخميسه :

وله مشطرا والأصل للرصافي معروف :

يعيش الحرّ في الزورا كئيباً وقد أخنت على كواهله القيود
وكيف يعيش حرّ مستريحاً اذا كانت اسافلها تسود
فلا عيش يطيب اذا وجدنا زنيماً في الصدور له قعود
ولا حال يدوم اذا رأينا أراذل بالنفاق لهم سعود

وقوله والأصل لوالده وذلك عام ١٣٢٩هـ وكان شابا :

بيدي (شدّة) ورد احرقت قلب الحسود
لونها أحمر قانٍ شابهت ورد الخدود
لو تمر الريح منها لحبت كل الوجود
أو انيخت بقبور بعثت من في اللحود

وله مخمسا والأصل لبعضهم وذلك عام ١٣٢٩هـ :

عذراء من قوم عيسى من أباح لها قتل امرىء مسلم قاسى بها ولها
أردت بيعتها اشكو القتيل لها رأيتها تضرب الناقوس قلت لها
من علم الخود ضرباً بالنواقيس

ناديتها يا مهى الله يلهمك وصلي فكفى النوى اني متيمك
قالت بلى : قلت ان الوجد يعلمك وقلت للنفس أي الضرب يؤلمك
ضرب النواقيس أم ضرب النوى ، قيسي

نموذج من بنوده :

والواعظ كما قدمنا ظريفا هادئا يحرص على النكتة ، وفي بنده هذا يداعب ويمدح صديقه السيد اسماعيل الهيتي عندما كان مقيما في الحلة عام ١٩٢٤م :

أيها العاذل في حب صديق ، هو لي خير رفيق ، يسعف الاصحاب في ساعات ضيق ، لا تلمني ان ارجحه على أخ شقيق ، ان تروم اليوم أن تعرف أوصافا له فاقت جميع الوصف في الناس ، وأخلاقا غدا فيها فريدا صيرته التاج مرفوعا على الراس ، فها اني اعددها لك الان ولا بأس ، فلا

يأخذك في نعتي تشكيك ووسواس ، فخذ نعتا فدتك النفس من غير محاباة، ولا لي عند موصوفي من قصد وغايات ، فذاك السيد الكامل والاكمل ، والفاضل والأفضل ، والخل الذي يبذل للصاحب ما عزّ وما ذل ، فيهدي البز مقلوبا لمن جاع ويكسيه مع الخل ، فحدث عنه ما شئت أيا صاح ، ففيه العز والعرفان والجود وطعن الرمح والحسو بأقداح ، فان كنت وجدت الان في أخلاقه شيئا عجيبا ، فسيأتيك حديث يجعل الولدان شيبا ، فهو في الحكمة سقراط وان شئت فقل عنه ارسطو أو أرسطاليس ، وفي أفعاله الفذة قد فاق الأباليس ، ففي النحو امام لا يباريه به الاخفش حتما، وفي الصرف همام قد غدا يقطر علما ، وفي التفسير لا الرازي يجاريه ، وفي الفقه فلا فرد من الناس يدانيه ، له شعر يفوق الدر في التسميط والتنسيق ، والترصيع والترقيق ، ونثر فاق فيه كل انسان .

وقد سجل حياته بنفسه في كتابه (الروض الأزهر) بصورة مبسطة من ص ٤٨٤ - ٦٩٠

جاء ذكره في الدليل العراقي سنة ١٩٣٦م ص٤١٥ ، ٨٤١ ، ٨٥٥، شعراء الحلة ج٤ ص٢٥٨ ، ٢٧٢ ، في غمرة النضال لسليمان فيضي ص ٢٥٧ ، ٢٧٦ ، الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف ص٢٧٤، لب الالباب ج٢ ص٢٩٥ .

ابراهيم بن المظفر الواعظ
المتوفى ٦٢٢هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن المظفر بن ابراهيم بن علي الواعظ البغدادي المعروف بابن البذي .

ذكره ابن كثير في البداية ج١٣ ص١٠٩ فقال : أخذ الفن عن شيخه أبي الفرج ابن الجوزي ، وسمع الحديث الكثير ، ومن شعره قوله في الزهد :

ما هذه الدنيا بدار مسرّة　　　فتخوّفي مكراً لها وخداعا

بينا الفتى فيها يسرّ بنفسه ... وبما له يستمتع استمتاعا
حتى سقته من المنية شربة ... وحمته فيه بعد ذاك رضاعا
فغدا بما كسبت يداه رهينة ... لايستطيع لما عرته دفاعا
لو كان ينطق قال من تحت الثرى ... فليحسن العمل الفتى ما اسطاعا

ابراهيم بن ممشاذ الأصبهاني

هو أبو اسحاق ابراهيم بن ممشاذ الاصبهاني المتوكلي(١) ، من أشهر مشاهير كتاب عصره ، شاعر أديب .

ذكره ياقوت في المعجم ج٢ ص١٦ نقلا عن حمزة فقال : ومن بلغاء أصبهان أبو اسحاق المتوكلي ، وكان من رستان جي من قرية اسيجان ، فخرج الى العراق ، وكتب للمتوكل ، ثم صار من ندمائه ، فسمي المتوكلي ، ولم يكن بالعراق في أيامه أبلغ منه ، وله رسالة طويلة في تقريظ المتوكل والفتح بن خاقان ، يتداولها كتاب العراق الى الآن ، وتسخط صحبة أولاد المتوكل ، فتركهم ولحق بيعقوب بن الليث وكان أحد البلغاء في زمانه حتى لم يتقدمه أحد ، وأنفذ في أيام المعتمد رسولا عنه ، وعن الموفق الى يعقوب ابن الليث ، فاحتبسه عنده ، وقدمه على كل من ببابه ، حتى حسده قواد يعقوب وحاشيته ، فأخبروا يعقوب أنه يكاتب الموفق في السر فقتله .

وذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٩١ ولم يزد على ماذكره ياقوت .

وذكر الرفاعي في هامش ياقوت ان ابن تغري ذكره في النجوم الزاهرة ج٢ ص١١٢ وكنا نظن انه سيشخص لنا عام الوفاة ، وبعد رجوعنا لم نجد له ذكرا .

اخباره :

وابن ممشاذ له شأن عند أعلام الادباء والمؤرخين ، فقد ذكره فريق منهم ودون له أخبارا تدلنا على ارتفاع نفسه وطموحه ، وهذا ياقوت يذكر لنا عن حمزه عن عمارة ابن حمزه قال : حضر المتوكل ، وقد نُثر على المحضر مال جليل ، تناهبه الامراء والقواد بين يديه ، وابراهيم لايتحرك ،

(١) نسبة الى المتوكل العباسي ، وقد تولدت من صحبته له .

فقال له المتوكل ولم لا تنبسط[١] فيه ؟ فقال : جلالة أمير المؤمنين تمنعني منه ، ونعمته عليّ أغنتني عنه . فأقطعه اقطاعات .

شعره :

وابن ممشاذ لم يدون له شعر كثير مما يظهر أنه تلف أو أنه كان مقلا فيه ، وان قلّته لم تذب أمام الحوادث فقد وقفنا له على نزر دوّنه ياقوت وغيره من المترجمين ، ومنه ما رثى به الفضل بن العباس بن مافروخ قوله :

أخ لم تلدني امّه كان واحدي　　وانسي وهميّ في الفراغ وفي الشغل
مضى فرطاً لما استتم شبابه　　ومن قبل أن يحتلّ منزلة الكهل
فعلمني كيف البكاء من الجوى　　وكيف حزازات الفؤاد من الثكل
إذا ندب الأقوام اخوان دهرهم　　بكيت أخي،فضلاً أخا الجودوالفضل

وكتب الى المعتمد وهو عند يعقوب بن الليث بقوله :

أنا ابن الأكارم من نسل جم　　وحائز إرث ملوك العجم
ومحيي الذي بادمن عزّهم　　وعفىّ عليه طوال القدم
وطالبُ أوتارهم جهرة　　فمن نام عن حقهم لم أنم
يهمّ الأنام بلذّاتهم　　ونفسي تهمّ بسوق الهمم
الى كل أمر رفيع العماد　　طويل النجاد منيف العلم
واني لآمل من ذي العلى　　بلوغ مرادي بخير النسم
معي علم الكائنات الذي　　به أرتجي أن أسود الامم
فقل لبني هاشم أجمعين　　هلمّوا الى الخلع قبل الندم
ملكناكم عنوة بالرماح　　طعناً وضرباً بسيف خذم
وأولاكم الملك آباؤنا　　فما أن وفيتم بشكر النعم
فعودوا الى أرضكم بالحجاز　　لأكل الضباب[١] ورعي الغنم
فاني سأعلو سرير الملوك　　بحدّ الحسام وحرف القلم

---

(١) انبسط : تجرأ وترك الاحتشام .

(١) الضباب : جمع ضب ، حشرة على حد ولد التمساح الصغير ، وذنبه

وله يهجو اسحاق بن سعد القطربلي عامل أصبهان ، وكان قد أساء معاملة اخوته بأصبهان :

أين اللذين تقولوا أن لا يروا ضدّين مختلفين في ذا العالم
هذا ابن سعد قد أزال قياسكم وأباد حجتكم بغير تخاصم
أبدى لنا متحركاً في ساكن منه وأظهر قائماً في نائم
واذا تذكر أصلعاً هشم استه يبكي يقول :فديت: أصلع هاشم

ابراهيم بن عماد الدين العلوي
كان حياً ٦٨١هـ

هو أبو الفضل ابراهيم بن عمادالدين مهدي بن نصيرالدين ناصر الوزير بن مهدي العلوي الحسني البغدادي الصدر الكاتب ، الملقب كمال الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : من بيت النقابة والتقدموالحكمة والوزارة، رأيته بالحلة السيفيه سنة ٦٨١هـ وهو شيخ بهي حسن الصورة جميل الاخلاق ، وحصل لي الانس بخدمته ، وكتبت عنه وأنشدني(١) :

ما من أتت من دون مولده خمسون بالمعذور في الجهل
واذا مضت خمسون عن رجل هجر الصبا ومشى على رسل
ولو ان أسراب الدموع ثنت شرخ الشباب على امرىء قبلي
لهرقت من عيني أربعة وسفحتها سجلاً على سجل

ابراهيم بن هبة الله الديازي
المتوفى ٥٣٠هـ

هو أبو طالب ابراهيم بن هبة الله بن علي بن عبدالله بن أحمد بن الحسن الدياري • شاعر ، أديب ، فقيه •

ذكره العماد في الخريدة ج٢ ص٤٦٥ فقال : من أهل ديار بكر ،

---

(١) روى المبرد البيتين الأولين للوليد بن هشام بن قحذم •

كان فقيها نبيها محترما[١] وجيها ، عفيفا نظيفا ، ظريفا لطيفا ، فاضلا مناظرا ، صالحا ، لله ذاكرا ، دائم التلاوة للقرآن ، كثير الخشية من الرحمن ، ذكره السمعاني في كتابه ، وأثنى عليه وعلى آدابه ، وقال : انه ورد بغداد وأقام بها مدة ، وخرج الى خراسان ، وأقام ببلخ عند أبي المعالي ابن شهفور ، وكان معيد درسه • وتوفي بها في أوائل المحرم سنة ثلاثين وخمسمائة ، قرأت في تأريخ السمعاني : أنشدنا عمر بن أبي حسن الامام ببلخ ، أنشدنا أبو طالب الديار بكري قال :

طلبت في الحب نيل الوصل بالخلس ... فنال هجرك مني نيل مفترس
فلو تسامحت بالشكوى الى أحد ... لفاض دمعي وغاض البحر من نفسي
وصرت لا أرتضي حسناً يجاوزهم ... فاورثوني عمىً أدهى من الطمس

وقرأت في تأريخه : انشدنا أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني ببلخ ، أنشدنا أبو طالب الدياري لنفسه :

إني لأذكر حسادي فأرحمهم ... لما يلاقون من همٍ ومن كرب
اسهرتهم يذكروني في كآبتهم ... ونمت ملء جفوني غير مكتئب
هذا بما رقدوا عما شرفت به ... لما سهرت لهم في سالف الحقب

وذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة٩٣ ناقلا عن الخريدة •

ابراهيم بن هلال الصابي
المتولد ٣١٣هـ والمتوفى ٣٨٤هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحراني الصابئي ، من أشهر المشاهير في العلم والادب •

ولد عام ٣١٣هـ كما ذكر حفيده هلال بن محسن في تأريخه ،وتولى ادارة الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عزالدولة بختيار بن معزالدولة بن بويه الديلمي[٢] ، وتقلد ديوان الرسائل عام ٣٤٩هـ •

ذكره ياقوت في المعجم ج٢ ص٢١ فقال : كان أوحد الدنيا في انشاء

---

(١) وفي الوافي : متحرياً •
(٢) ابن خلكان ج١ ص١٢ •

الرسائل ، والاشتمال على جهات الفضائل ، خدم الخلفاء والامراء من بني بويه والوزراء ، وتقلد أعمالا جليلة ، ومدحه الشعراء ، وعرض عليه عزالدولة بختيار بن معزالدولة الوزارة ان أسلم فامتنع .

وكان حسن العشرة للمسلمين ، عفيفا في مذهبه ، وكان ينوب أولا عن الوزير أبي محمد المهلبي في ديوان الانشاء وامور الوزارة . وكانت بينه وبين الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد مراسلات ومواصلات ومتاحفات ، وكذلك بينه وبين الرضي أبي الحسن مودة ومكاتبات . وأما بلاغته وحسن ألفاظه ، فقد أغنتنا شهرتها عن صفتها وذكرتها الشعراء فقال بعضهم :

أصبحت مشتاقاً حليف صبابة　　برسائل الصابي أبي اسحاق
صوب البلاغة والحلاوة والحجى　　ذوب البراعة سلوة العشاق
طوراً كما رّق النسيم وتارة　　يحي لنا الأطواق في الأعناق
لايبلغ البلغاء شأو مبرّز　　كتبت بدائعه على الأحداق

ولآخر فيه :

يا بؤس من يمنى بدمع ساجم　　يهمي على حجب الفؤاد الواجم
لولا تعلّله بكأس مدامة　　ورسائل الصابي وشعر كشاجم

وذكره الثعالبي في اليتيمة ج٢ ص٢٣ فقال : أوحد العراق في البلاغة ، ومن به تثنى الخناصر في الكتابة ، وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية ، من البراعة والصناعة ، وكان قد خنق التسعين في خدمة الخلفاء، وخلافة الوزراء ، وتقلد الاعمال الجلائل ، مع ديوان الرسائل ، وحلب الدهر أشطره ، وذاق حلوه ومره ، ولابس خيره ، ومارس شره ،ورئس ورأس ، وخدم وخُدم ، ومدحه شعراء العراق في جملة الرؤساء ، وسار ذكره في الآفاق ، ودوّن له من الكلام البهي النقي ما تتناثى درره ، وتتكاثر غرره ، وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ، ويخدم الأكابر أرفع خدمة ، ويساعدهم على صيام شهر رمضان ، ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه ، وسن قلمه ، وبرهان ذلك ما أوردته في كتاب

(الاقباس) من فصوله التي أحسن فيها كل الاحسان ، وحلاها بآي من القرآن . سمعت أبا منصور سعيد بن أحمد البريدي ببخارى يقول : ان أبا اسحاق كان من نسّاك أهل دينه ، والمتشددين في ديانته في محاماته على مذهبه ، وتصونه عما يدعو اليه الهوى ، يقول :

حمتني لـذتي رتب المعالي ... وضنّي بالمروءة والوقار
ودين ضاق فيه مجال فتكي ... لخوف عقوبة وحذار نار
فوا شوقاً الى خلع العذار ... وفعلي ما أريد بلا اعتذار
ويا لهفي على حل الأزار ... صريعاً بين سكر أو خمار

وحدثني أبو نصر سهل بن المرزبان قال : بلغني أن الصابي حضر يوما مائدة المهلبي فامتنع عن أكل الباقلاء كانت عليها لانه محرم على الصابئة كيف ما كان مع السمك ولحم الخنزير ولحم الجمل وفراخ الحمام والجراد ، فقال له المهلبي : لاتبرد وكل معنا من هذه الباقلاء ، فقال أيها الوزير لا أريد أن أعصي الله في مأكول ، فاستحسن ذلك منه . وكان المهلبي لا يرى الا به الدنيا ، ويحن الى براعته وتقدم قدمه ، ويصطنعه لنفسه ، ويستدعيه في أوقات انسه ، فلما توفي المهلبي - بعمان - وأبو اسحاق يلي ديوان الرسائل والخلافة مع ديوان الوزارة اعتقل في جملة عمال المهلبي ، وفي حالة الاعتقال يقول من قصيدة :

يا أيها الرؤساء دعوة خادم ... أوفت رسائله على التعديد
أيجوز في حكم المروءة عندكم ... حبسي وطول تهددي ووعيدي
قلدت ديوان الرسائل فانظروا ... أعدلت في لفظي عن التسديد
أعليّ رفع حسام ما انشأته ... فاقيم فيه ادلّتي وشهودي
أنسيتم كتباً شحنت فصولها ... بفصول درّ عندكم منضود
ورسائلاً نفذت الى أطرافكم ... عبدالحميد بهنّ غير حميد
يهتزّ سامعهن من طرب كما ... هزّ النديم سماع ضرب العود
أنا بين اخوان لنا قد أوثقوا ... بسلاسل وجوامع وقيود
وموكّلين بنا نذل لعزهم ... فكأننا لهم عبيد عبيد

والله ما سمع الأنام ولا رأوا نقداً نوكل قبلهم باسود
من كل حرٍّ ماجد صنديد في كل وغد عاجز رعديد
قصرت خطاه خلاخلاً من قيده فتراه فيها كالفتاة الرود
يمشي الهوينا ذلة لا عزة مشي النزيف الخائف المزؤود
فتفضّلوا وتعطفوا وهبوا لنا عفواً قديم حفائظ وحقود
وتعلّموا أن الولاية عندكم عاريّة ليست بذات خلود

ولما خلّي عنه واعيد الى عمله لم يزل يطير ويقع ، وينخفض ويرتفع ، الى أن دفع في أيام عضد الدولة الى النكبة العظمى والطامة الكبرى •

وحدثنا حفيده هلال عن اتجاهه منذ النشأة فقال : حدثني جدي أبو اسحاق قال : كان والدي أبو المحسّن يلزمني في الحداثة والصبا قراءة كتب الطب ، والتحلّي بصناعته ، وينهاني عن التعرض لغير ذلك ، فقويت فيها قوة شديدة ، وجعل لي برسم الخدمة في البيمارستان عشرون دينارا في كل شهر ، وكنت أتردد على جماعة من الرؤساء خلافة له ، ونيابة عنه ، وأنا مع ذلك كاره للطب ، ومائل الى قراءة كتب الادب ، كاللغة والشعر والنحو والرسائل والادب ، وكان اذا أحس بهذا مني يعاتبني عليه ، وينهاني عنه ، ويقول : يا بني لا تعدل عن صناعة أسلافك ، فلما كان في بعض الايام ، ورد عليه كتاب من بعض وزراء خراسان يتضمن أشياء كثيرة كلفه اياها ، ومسائل في الطب وغيره سأله عنها ، وكان الكتاب طويلا بليغا ، قد تأنق منشؤه وتغارب ، فأجاب عن تلك المسائل ، وعمل جملا لما يريده ، وانفذها على يدي الى كاتب ، لم يكن في ذلك العصر أبلغ منه ، وسأله انشاء الجواب عنه ، قال فمضيت ، وانشأت أنا الجواب ، وأطلته وحررته ، وجئت به اليه فلما قرأه ، قال يا بني سبحان الله ، ما أفضل هذا الرجل وأبلغه ، فقلت له : هذا من انشائي ، فكاد يطير فرحا ، وضمني اليه ، وقبّل بين عيني ، وقال : قد أذنت لك فامض ، فكن كاتبا •

وذكر ياقوت قال : حدث أبو منصور قال : حكى أبو اسـحاق الصابي ، قال : طلب مني رسول سيف الـدولة بن حمدان عند قدومه الحضرة شيئا من شعري ، وذكر أن صاحبه رسم له ذلك ، فدافعته أياما ، ثم ألحّ علي وقت الخروج فأعطيته هذه الثلاث الأبيات :

إن كنت خنتك في المودة ساعة	فذممت سيف الدولة المحمـودا
وزعمت أن لـه شريكاً في العلى	وجحدته في فضلـه التوحيـدا
قسماً لوا اني حالف بغموسـها	لغـريم دين ما أراد مزيـدا

فلما عاد الرسول الى الحضرة ، ودخلت عليه مسلما أخـرج لي كيسا بختم سيف الدولة مكتوبا عليه اسمي وفيه ثلثمائة دينار .

ويقول ياقوت : وجدت بخط أبي علي بن أبي اسحاق قال : لما غنّى ابن حمدان بهذا الشعر ، سأله عن قائله ، فعرّفه والدي رحمه الله : فأنفذ اليّ والدي في الوقت عشرة دنانير من دنانير الصلة ، وزنها خمسمائة مثقال ، وأضاف إلى ذلك رسماً كان ينفذه إلي في كل سنة الى أن مات .

وذكر صاحب الروضات ص ٤٥ فقال : كان من أفراد الدهر ، وعجائب الزمان ، معروفاً بالفضل والنبالة ، والسبق على سائر الأماثل من الأقران،معززاً في الغاية عندسيدينا المرتضى والرضي ، مبتكرا فياشعاره الفائقة اللطيفة لكل معنى مرضي ، بأمر مقضي .

مع الوزير المهلبي :

والصابي اتصل بالوزير المهلبي وقضى معه شطراً من الزمن تأثر كل واحد بصاحبه ، واشتدت العلاقات بينهما لفهم كل واحد للاخر فهماً صحيحاً ، وأول اتصاله جرى بطريقة يسردها لنا ياقوت نقلا عن خط المحسّن بن ابراهيم الصابي وفيها تقف على منزلة - المترجم له - منذ دور الشباب فيقول :

حدثني والدي رحمه الله قال : وصفت وأنا حدث للوزير ابي محمد المهلبي ، وهو يومئذ يخاطب بالأستاذ ، فاستدعي عمّي أبا الحسن ثابت بن ابراهيم وسأله عني والتمسني منه ، ووعده فيّ بكل جميل ، فخاطبني عمّي

في ذلك ، وأشار عليّ به ، فامتنعت لانقطاعي إلى النظر في العلوم ، وكنت مع هذه الحال شديد الحاجة الى التصرّف ، لقرب العهد بالنكبة من توزون التي أتت على أموالنا ، فلم يزل بي أبي حتى حملني اليه ، فلما رآني تقبّلني وأقبل عليّ ، ورسم لي الملازمة ، وبحضرته في ذلك الوقت جماعة من شيوخ الكتاب ، فلما كان في بعض الأيام ، وردت عليه عدة كتب من جهات مختلفة فاستدعاني وسلّمها إليّ ، وذكر لي المعاني التي تضمنها الأجوبة وأطال القول ، فمضيت وأجبت عن جميعها من غير أن أخلّ بشيء من المعاني التي ذكرها ، فقرأها حتى أتى على آخرها ، وتقدم إليّ في الحال باحضار دواتي والجلوس بين يديه متقدماً على الجماعة ، فلزم بعضهم منزله وجداً وغضبا ، وأظهر بعضهم التعالل ، فلم أزل أتلطف واداري ، وأغضي على قوارص تبلغني ، حتى صارت الجماعة اخواني وأصدقائي .

وفي كتاب الوزراء لابنه المحسن قال : حدثني والدي قال : كنت في مجلس الوزير أبي محمد المهلبي في بعض أيام الحداثة ، جالساً في مجلس انسه ، وبين يديه أبو الفضل العباس بن الحسين ، وأبو أحمد الفضل بن عبدالرحمن ، وأبو علي الحسين بن محمد الأنباري ، وأبو الفرج بن أبي هشام ، وغيرهم من خلفائه وكتابه ، وقد أخذ الشراب من الجماعة ، وزاد بهم على حدّ النشوة ، وكانت لي في ذلك مزيّة ، لأنني شربت معه أرطالا عدة ، إذ حضر رسول الأمير معزّ الدولة يذكر أن معه مهمّاً ، فقال أبو محمد : يدخل ، فدخل ، وقال : الأمير يقول : تكتب عني الساعة كتاباً إلى محمد بن إلياس صاحب كرمان ، تخطب فيه ابنته لبختيار ، فقال الوزير : هذا كتاب يحتاج إلى تأمل وتثبت ، وما في الكتاب من فيه ، مع السكر ، فضل له . ثم التفت إلى أبي علي الأنباري ، فقال له تتمكن يا أبا علي من كتبه ؟ فقال : أما الليلة وعلى مثل هذه الحالة والصورة فلا . ورآني الوزير مصغياً الى القول ، متشوّقاً لما يرسمه لي في ذلك ، فقال تكتبه يا أبا اسحاق ؟ قلت : نعم قال : افعل ، فقمت الى صفّة يشاهدني

فيها ، واستدعيت دواتي ودرجاً[١] منصورياً ، وكتبت كتابا اقتضبته[٢] بغير روّية ولا نسخة ، والوزير والحاضرون يلاحظونني ، ويعجبون من اقدامي ، ثم اقتضابي واطالتي ، فلما فرغت منه أصلحته وعنونته ، وحملته اليه ، فوقف عليه ووجهه متهلل ، في اثناء القراءة والتأمل ، ورمي به الى ابي علي ابن الانباري ، ثم قال للجماعة : هذا كتاب حسن دلّ على الكفاية المبرّزة ، ولو كتبه صاحباً مروّياً لكان عجباً ، فكيف اذ يكتبه منتشيا مقتضباً ، ولكنه كاتبي وصنيعتي ، قم يا أبا اسحاق من موضعك واجلس ها هنا حيث أجلستك الكفاية ، وأومأ الى جانب أبي الغنائم إبنه ، فقبلتُ يده ورجله وشكرته ، ودعوت له ، وجلست بحيث أجلسني وشرب لي سارّاً[١] ثم استدعى حاجبه وقال : تقدّم دابته الى حيث تقدّم دواب خلفائي ، ويوفى من الأكبار والأكرام ما يوفّونه ، فحسدني على ذلك كل من كان حاضراً ، ووفوّني من الغد حكم المساواة في المخاطبة والمعاملة ، واستشعروا عندها أسباب العداوة والمنافسة ، ثم قلّدني دواوين الرسائل والمظالم والمعادن تقليداً سلطانياً ، كتب به عن المطيع لله الى أصحاب الأطراف .

وحدّث حفيده هلال في أخبار الوزراء فقال : حدثني ابو اسحاق جدي قال : لما توفي ابوالحسين هلال أبي ، جاءني أبو محمد المهلبي معزيّاً به ، فحين عرفت خبره في تقديمه مشرعة داري الشاطئة بالزاهر ، بادرت لتلقيه ، واستعفيته من الصعود فامتنع من الأجابة الى ذلك وصعد ، وجلس ساعة يخاطبني فيها بكل ما يقوّي النفس ، ويشرح الصدر ، ويصف والدي ويقرظه لي بقوله : مامات من كنت له خلفا ، ولا فقد من كنت منه عوضا ، ولقد أقررت عين أبيك بك في حياته ، وسكنّت مضاجعه الى مكانك بعد وفاته ، فقبلت يده ورجله ، واكثرت من الثناء عليه ، والدعاء له ، وحضرتني في الحال ثلاث أبيات انشدته إياها :

لو وثقنا بأن عمرك يمتد   باعمارنا قتلنا النفوسا
قد تركت الموت الزؤام مغيظا   يتلظى لجرحه كيف يوسى

---

(١) ورقا مصقولا خاصا . (٢) اقتضب الكلام : اختصره وارتجله .

فغـــدت عنـــدنا المصيبة نعمـــى　　　بأياديك وهي من قبل بوســـا

ثم نهض وأقسم علينا ألا يتبعه أحد منا ، وأنفذ إليّ في بقية ذلك اليوم خمسة آلاف درهم ، فقال : استعن بهذا على أمرك ، ولم يبق أحد من أهل الدولة إلاّ جاءني بعده معزّياً ، ثم اجتاز بي من الغد في طيارة ووقف واستدعاني ، وأمرني بالنزول معه ، فبعد جهدٍ ما تركني بقيـــة اليـــوم .

مع عضد الدولة :

ولعل أحزن الأدوار التي مرت عليه والكرب التي لاقاها هي في أيام عضد الدولة فقد حقد عليه من يوم أن كان يتولى ديوان رسائل الخليفـــة العباسي ويرفع من شأن عز الدولة وكان يبعث برسائله عن لسان الخليفة اليه وفيها ما استثاره بقوله : (وقد جدّد له أمير المؤمنين مع هذه المســـاعي السوابق ، والمعالي السوامق ، التي تلزم كلّ دان وقاص ، وعام وخاص ، أن يعرف له حق ما كرم به منها ، ويتزحزح عن رتبة المماثلة فيها) .

وبديهي ان الجملة الأخيرة استشعر منها عضد الدولة تعريضاً به ، فلما استولى على بغداد قرر القبض عليه وهنا يحدثنا حفيده هلال في كتـــابه الوزراء بمفصّل الحادث وكيفية القبض وأسبابه فيقول :

قبض عليه في يوم السبت لأربع بقين من ذي القعدة ســـنة ٣٦٧هـ وأفرج عنه يوم الاربعاء لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ٣٧١هـ فكان مدة حبسه ثلاث سنين وسبعة أشهر وأربعة عشر يوماً . وكان السبب في القبض عليه أنه كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالشعر والمكـــاتبة ، والقيام بما يعرض من أموره بالحضرة ، فقبله وانفق عليه وارفده في أكثر نكباته بمال حمله اليه ، وورد عضد الدولة في سنة ٣٦٤هـ فزاد قربه منـــه وخصوصه به ، وتأكّد حاله عنده ، فلـمّا أراد العود الى فارس عمل على الخروج معه اشفاقاً من المقام بعده ، ثم اعلم انه متى فعل ذلك أسلم أهـــله وولده ، وتعجلّ منهم ما عسى الله أن يدفعه عنه ، فاستظهر له عضد الدولة بأن ذكره في الأتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة وعهد به اليه ، واليمين

التي حلفا بها ، وشرط عليهما حراسته في نفسه وماله ، وترك تتبعه في شيء من أحواله ، وانحدر عضد الدولة فلم يأمن على نفسه من عز الدولة وابي طاهر بن بقية وزيره ، واستتر وأقام على الاستتار مدة ، ثم توسّط أبو محمد ابن معروف أمره معهما ، وأخذ له العهد عليهما ، والأمان منهما ، واستوثق بغاية ما يستوثق به من مثلهما وظهر ، فتركاه مُديدة ثم قبضا عليه ، وذلك باغراء ابن السراج لهما به ، وتجدّد منه في العداوة له أمور تجنّى فيها عليه ، وجرت له في هذه النكبة خطوب أشفى فيها على ذهاب النفس ، ثم كفاه الله بأن فسد أمر ابن السراج مع ابن بقية بما عامله بالعلّة التي عرضت له فقبض عليه ، ونقل القيد من رجل أبي اسحاق الى رجله ، وعاد الى خدمة عزّ الدولة ، وكتب عنه في أيام المباينة بينه وبين عضد الدولة الكتب التي تضمنت الوقيعة والاستهتار عليه ، ومنها الكتاب عن الطائع لله بتقديم عزّ الدولة وانزاله منزلة ركن الدولة ، وهو أعظم ما نقمه عليه •

فلما ورد عضد الدولة الى بغداد في الدفعة الثانية ، وحصل بواسط ، استظهر بأن خرج الى أبي سعد بهرام بن اردشير وهو يتردد في الرسائل بما يتخوفه من تشعب رأي عضد الدولة ، وسأله اجراء ذكره ، واقامة عذره ، والاحتياط له بأمان تسكن اليه نفسه ، وكتب على يده كتابا عاد جوابه بما نسخته :

كتابنا أيدك الله - من المعسكر بجيل يوم الجمعة لست ليال بقين من شهر ربيع الاول عن سلامة ونعمة ، والحمد لله رب العالمين ، ووصل كتابك - أيدك الله - وفهمنا وعرفنا ما يحمل ، واستمعنا من أبي سعد بهرام بن اردشير - اعزه الله - ما أورده عنك ، ومن كانت به حاجة الى اقامة معذرة ، واستقالة من عثرة ، أو الاستظهار في مثل هذه الأحوال بوثيقة ، فانت مستغن عن ذلك ، بسابقتك في الخدمة ، ومنزلتك من الثقة ، وموقعك لدينا من الخصوص والزلفة • وذكر أبو سعد - اعزه الله - التماسك أماناً ، فقد بذلناه لك على غناك عنه ، وأنت آمن على نفسك ودمك ، وشعرك وبشرك ، وأهلك وولدك ، وسائر ما تحويه يدك ، حال في كل حال ، بكنف الأثرة والخصوص والأحسان ، والقبول عندنا محروس في جاهك ، وموقفك

وحالك ، فاسكن الى ذلك ، واعتمده ولك علينا الوفاء به ، عهد الله وميثاقه ، وقد حملنا أبا سعد - اعزه الله - في هذا الباب ما يذكره لك ، والله نستعين على النية فيك وهو حسبنا . والتوقيع بخط عضد الدولة : اعتمد ذلك واسكن اليه وثق به ان شاء الله تعالى .

ودخل عضد الدولة الى بغداد فأجراه على رسمه ، ووقع باقرار اقطاعه ، وامضاء تقريراته ، فلما حصل بالموصل ، كتب الى أبي القاسم المطهر بالقبض عليه .

حدثني ابو الحسن فهد بن عبدالله ، وكان يكتب لأبي عمرو بن ... عند نظره في الموصل قال : أخرج في الموصل الى الديوان ، ما وجد في قلاع ابي تغلب من الحسابات ، ليتأمل ويميز ، وكان فيها الشيء الكثير من كتب عزالدولة الى ابي تغلب بخط أبي اسحاق جدك . فكان أبو عمرو اذا رأى مافيه ذكر عضد الدولة أيام المباينة بينه وبين عزالدولة يجمعه حتى جمع من ذلك شيئاً كثيرا وحمله الى عضد الدولة ، لعداوة كانت بينه وبينه ، فاظن ماوقف عليه ، حرك ماكان في نفسه حتى كتب من هناك بالقبض عليه .

قال هلال : وحدثني جدي قال : كنت جالسا بحضرة أبي القاسم المطهر بن عبدالله وزير عضد الدولة في يوم القبض علي ، اذ وردت النوبة ففضت بين يديه وبدأ منها بقراءة كتاب عضد الدولة ، فلما انتهى الى فصل منه ، وجم وجوماً بان في وجهه ، فقال لي ابو العلاء صاعد بن ثابت أظن في هذا الكتاب ما ضاق صدراً به ، وقمت من مجلسه لأنصرف ، فتبعني بعض حجابه ، وعدل بي الى بيت من داره ، ووكل بي وارسل يقول لي : لعلك قد عرفت مني الأنزعاج عند الوقوف على الكتاب الوارد من الحضرة اليوم ، وكان ذلك لما تضمن من القبض عليك ، واخذ مائة الف درهم منك ، وينبغي أن تكتب خطك بهذا المال ولا تراجع فيه ، فوالله لاتركت ممكناً في معونتك وتخليصك إلا بذلته ، وقد جعلت اعتقالك في داري ، ومقامك في ضيافتي ، فطب نفساً بقولي ، وثق بما يتبعه من فعلي ، وقبض على ولديه أبي علي المحسن والدي ، وابى سعيد سنان عمي ، فلما تقدم عضد الدولة الى ابي القاسم المطهر بالأنحدار لقتال صاحب البطيحة ، سأل عضد الدولة

:طلاقه ، والأذن له في استخلافه بحضرته ، فقال له : أما العفو فقد شفعناك فيه وينبغي أن تعرّفه ذلك ، وتقول له ، اننا قد غفرنا لك عن ذنب ، لم نعف عما دونه لأهلنا - يعني عزالدولة والديلم - ولأولاد بيتنا - يعني أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوي ، ولكنا وهبنا اساءتك لخدمتك ، وعلينا المحافظة فيك على الحفيظة منك ، وأما استخلافك اياه بحضرتنا ، فكيف يجوز أن ننقله من السخط والنكبة ، الى النظر في الوزارة ، ولنا في أمره تدبير . وبالعاجل فتحمل اليه من عندك ثياباً ونفقة ، وتطلق ولديه ، وتقدّم اليه عنا بعمل كتاب في مفاخرنا ، فحمل اليه المطهّر ثياباً ونفقة واطلق ولديه ، ورسم له تأليف الكتاب في الدولة الديلمية ، وانحدر المطهر ، وبقي ابواسحاق في محبسه وعمل الكتاب ، فكان اذا ارتفع جزء منه حمل الى الحضرة العضدية ، حتى يقرأه ويتصفحه ويزيد فيه ، وينقص منه ، فلما تكامل على ما أراده ، حرّر وحمل كلاماً محرّراً ، فيقال : انه قرىء عليه في اسبوع ، وتركه بعد ذلك في الحبس سنة . وكان يكاتب عضد الدولة في الحبس بالاشعار ويرققه ، فما رققه شيء كقصيدته القافية .

قال : وسمعت أبا الريّان حامد بن محمد الوزير يقول لجدي وهما في مجلس انس وانا حاضر معهما : لما انفذت القصيدة اللاميّة بالتهنئة عن قدوم عضد الدولة من الزيارة ، عرضتها عليه في وقت كان عبدالعزيز بن يوسف غير حاضر فيه ، فقرأها ثم رفع رأسه اِليّ والى عبدالله بن سعدان ، وكنت آمنه عليك ، واعلم ان اعتقاده يوافق اعتقادي فيك ، فقال : قد طال حبس هذا المسكين ومحنته ، فقبلت أنا وهو الأرض عند ذلك ، فقال لنا : كأنكما تؤثران اطلاقه ، قلنا : ان من اعظم حقوقه علينا ، وذرايعه عندنا ، ان عرفناه في خدمتك ، وخالطناه في أيامك ، قال فاذا كان رأيكما فيه ، فانفذا وافرجا عنه ، وتقدما اليه عنا بملازمة منزله ، الى أن يرسم لهما يليق بمثله .

قال ابو الريّان : فخرجت مبادراً ، وانفذت لشكرستان صاحبي ، وانفذ ابن سعدان محمداً لاوايته ، وانتظرت عودهما بما فعلاه من صرفك الى دارك ، فأبطآ علي ، وكنت أعرف من عادة عضدالدولة أنه يتقدم بالامر ، ثم يسأل عنه ، فان كان قد فُعل أمضاه ولم يرجع ، وان تأخر فربما بداله

رأي مستأنف في التوقف عنه ، فدخلت الى عضد الدولة في غرض ما اطالعه به ، فقلت له : سمع الله في مولانا ما دعي له ، فقال ما تجدد . قلت :شاهد الناس أبا اسحاق الصابيء ، وقد اخرج من محبسه ، ومضى الى داره ، فأكثروا من الدعاء والشكر ، فسكت وشغلت عضد الدولة علته ، وما أفضى اليه من منيته ، عن النظر في أمره ، إلا أنه وصل الى حضرته فيما بين الأطلاق واشتداد العلة في أيام متفرقة ، فتفقده بثياب ونفقات عدة دفعات .

ومن أخباره مع عضد الدولة : انه كان واقفاً يوماً بين يديه ، وقد وردت كتب عليه من ابن سمجور صاحب خراسان ، وكان على رأس عضد الدولة غلام تركي حسن الوجه ، جميل الخليقة ، وكان مائلا اليه ، وهنا يقول الصابي : ورأيت الشمس اذا وجبت عليه حجبه عنها الى ان استتم قراءة ماكان في يده ، ثم التفت الى فقال لي : هل قلت شيئاً يا ابراهيم ؟ فاجبته :

وقفت لتحجبني عن الشمس　　نفس أعزّ عليّ من نفسي
ظلت تظللني ومن عجب　　شمس تقنعني عن الشمس

فسرّ بذلك وطوى الكتب ، وجعله مجلساً للقرب ، والقى على الجواري الستائر فغنوا به في ذلك اليوم وهو الخامس من شوال ٣٦١هـ.

وحدّث هلال بن المحسن قال : حدثني جدّي ابو اسحاق قال :كان ابو طاهر بن بقيّة واقفاً بين يدي عضد الدولة في سنة ٣٦٤هـ التي وردفيها للمعاونة على الاتراك ، فقال لي عضد الدولة : لو عرضت علينا أبياتك الى أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف التي هي وانشدها ، وكانت :

يا راكب الجسرة العيرانة الأجد　　تدمى منا سمها في الحزن والجدد[1]
أبلغ أبا قاسم نفسي الفداء له　　مقالة من أخ للحق معتمد
أنصفت فيها ولم أظلم وما حسن　　بالمرء إلاّ مقال الحق والسدد
في كل يوم لكم فتح له خطر　　يشادُ فيه بذكر السيّد العضد

(١) الجسر : العظيم من الأبل ، والعيرانة : الناقة التي تشبه البعير لسرعتها ونشاطها ، والأجد : الناقة القويّة الوثيقة الخلق ، ولا يقال للبعير أجد . والمناسم جمع منسم طرف خف البعير ، والحزن : الأرض الغليظة ، والجدد : الارض المستويه .

ومـــا لنـــا مثله لكننـــا أبـــداً　　　تجيكم بجـواب الحاسد الكمد
فأنت أكتب منـــي في الفتـوح وما　　　تجري مجيباً الى شاوي ولا أمدي
إذ لست تعرفها تأتيك من أحـــد　　　ولست أعرفها تمضي الى أحـــد
وما ذممت ابتدائي إذ بدأتكـــم　　　ولا جوابكم في القرب والبعـــد
وانمـــا رمت أن اتني على ملك　　　مستطرد بدليـل فيــه مطــرد

قال : فلما استتمها ، قال لأبي طاهر ما قصد ابو اسحاق في هذه الابيات وسمعها ابوطاهر صفحاً ، وقد كان شرب أقداحاً ولم يعلق بذكره من الأمر إلا ذكر المجلس ، واشتهر خبرها عند كل أحد ، فلما عاد عضد الدولة الى شيراز سألني أبو طاهر بن بقيّة عنها ، وطالبني بانشادها إيّاه ، فلم يمكنني انكارها ، فغيرّتها في الحال على هذا الوجه :

يا راكب الجسرة العيرانة الأجـــد　　　تدمى مناسمها في الحزن والجدد
ابلغ أبا قاسم ، نفسي الفداء لـــه　　　مقالة مـــن أخ للـــود معتقـــد
أنصفت فيها ولـم أظلم ولا حسن　　　بالمرء إلاّ مقـــال الحق والسـدد
قد اعجبتك فتـوح أنت كاتبهـــا　　　تردّد السجع فيهـــا غير متئـــد
خلا لك الجو اذ أصبحت منتشيـاً　　　تشدو بها طرباً كالطـــائر الغـرد
تروعني كلّ يوم منـــك رائعـة　　　تبغي الجواب لها من موجع كمـد
فأنت اكتب مني في الفتـــوح وما　　　تجري مجيباً الى شـأوي ولا أمدي
أعطيتني شرّ قسميها وفزت بمـــا　　　فيه الفوائد من قرب ومن بعـــد
فاشكر إلهك واعذرني فقد صديت　　　قريحتي من زمان مقرف تلـــد

ثم سُعي بأبي اسحاق الى عزالدولة حتى قبض عليه ، بعد أن أعطانا أماناً ، كتبه ابن بقيّة بيده ، ولم يستقص ابن بقيّة عليه ، لحقّ كان قد أوجبه عليه أيام كون عضد الدولة ببغداد ، فكتب ابو اسحاق الى ابن بقيّة من الحبس :

ألا يانصيرالدين والدولة الـــذي　　　رددت اليها العـــزّ إذ فات ردّه
أيعجزك استخلاص عبدك بعـدما　　　تخلصت مولاك الذي أنت عبـده

مع الصاحب ابن عباد :

حدثنا ياقوت عن صلات الصابي بابن عبّاد ووثوقها فقال : وكـــان

الصاحب بن عباد يحبه أشد الحب ، ويتعصب له ، ويتعاهده على بعد الدار بالمنح ، وكان الصابي منذ حبسه عضدالدولة متعطلاً الى أن مات ، فكان يواصل حضرة الصاحب بالمدح . وكان الصاحب يتمنى انحياز أبي اسحاق الى جنبته ، وقدومه ، الى حضرته ، ويضمن له الرغائب على ذلك ، أمّا تشوقاً واما تشرفاً . وكان الصابيء يحتمل ثقل الخلة ، وسوء أثر العطلة ، ولا يتواضع للاتصال بجملة الصاحب بعد كونه من نظرائه ، وتحلّيه بالرياسة في أيامه . وكان ابن عباد يعجب به كثيراً فيقول : كتاب الدنيا وبلغاء العصر أربعة : الأستاذ ابن العميد ، وابو القاسم عبدالعزيز بن يوسف ، وابو اسحاق الصابي ، ولو شئت لذكرت الرابع - يعني نفسه - .

ومن رسائل الصابي الى ابن عاد قوله وفيها يذكر صلة لهوصلت اليه :

ورد أطال الله بقاء سيدنا ، ابو العباس أحمد بن الحسن ، وابو محمد جعفر بن شعيب حاجين ، فعرجا إليّ ملمين ، وعاجا عليّ مسلّمين ، فحين عرفتهما ، وقبل أن أرد السلام عليهما ، مددت اليد الى ما معهما ، كما مدّها حسان بن ثابت الى رسول جبلة بن الأيهم ، ثقة مني بصلته ، وتشوقاً الى تكرمته ، واعتياداً لاحسانه ، وإلفاً لموارد انعامه ، وتيقناً أن الخطرة مني على باله ، مقرونة بالنصيب من ماله ، وان ذكراه لي مشفوعة بجدواه عليّ ، وقمت عند ذلك قائماً ، وقبلت الأرض ساجداً ، وكررت الدعاء والثناء مجتهداً ، وسألت الله أن يطيل له البقاء ، كطول يده بالعطاء ، ويمد له في العمر كامتداد ظله على الحرّ ، وأن يحرس هذا البدد القليل العدد ، من مشيخة الكتاب ، ومنتحلي الآداب ، ما كنفهم به من ذراه ، وأفاء عليهم من نداه ، واسأمهم فيه من مراتعه ، واعذبه لهم من شرائعه ، التي هم محلئون إلاّ منها ، ومحرومون إلاّ عنها .

مع المتنبي ابي الطيب :

والصابي عرّفنا جانباً من عزة المتنبي وترفعه ، وحرصه على حياة أصدقائه والمحترمين في نفسه ، وفي هذا الموقف المشرّف من المتنبي نفهم أن النفس الكبير لا حدّ لتعريفها ، فقد رغب الصابي أن يحصل من المتنبي

على قطعتين من شعره الخالد فيه لقاء مال ضخم ، وهنا يحدثنا ولده المحسن فيقول : حدثني والدي أبو اسحاق قال : راسلت أبا الطيب المتنبي - رحمه الله - في أن يمدحني بقصيدتين ، وأعطيه خمسة آلاف درهم ، ووسطت بيني وبينه رجلا من وجوه التجار ، فقال له : قل له : والله ما رأيت بالعراق من يستحق المدح غيرك ، ولا أوجب عليّ في هذه البلاد أحد من الحق ما أوجبت ، وإن أنا مدحتك ، تنكر لك الوزير ، يعني - أبا محمد المهلّبي - وتغير عليك لأنني لم أمدحه ، فان كنت لاتبالى هـذه الحال ، فأنا أجيبك إلى ما التمست ، وما اريد منك منالا ، ولا عن شعري عوضاً ، قال والدي : فتنبهت على موضع الغلط ، وعلمت أنه قد نصح ، فلم اعاوده •

تصويره لنفسه :

وفي شعره ما يصور لنا اشياء من حياته وتجمّع الأمراض والأدواء في جسمه ، والمرض مهما كان صاحبه قوي النفس إلا انه ينهار أخيراً تحت شدة وطأته ، وها هو يذكر لنا واحداً من أدوائه وهو وجع المفاصل :

وجع المفاصل وهو أيـ ... ـسر ما لقيت من الأذى
جعل الذي استحسنته ... والناس من حظي كذا
والعمر مثل الكأس ير ... سب في أواخرها القذا

احترام اصدقائه له :

وكان مرموقاً بعين الاكبار من قبل كافة الطبقات العلمية والأدبية ، ومبعث ذلك ليس مكانته السياسية فحسب ، وانما ما كان يكتنزه من علم وفضل وأدب ، وقد أكثر شعراء عصره في مدحه مما يوقفنا على مقدار احترامهم له ، ولاسرته العريقة في الفضل ، وهذا أبو الحسن بن سكرة الهاشمي الشاعر يبعث له ولأخيه أبي العلاء بقصيدة منها :

آمنوا يا بني هلال جميعاً ... نوب الدهر والزمان المعاند
وارتقوا كيف شئتم في المعالي ... وأذلوا واهبطوا كل حاسد
لكم في أبي العلاء علوّ ... وصعود ببدره التم صاعد
زاد في عزّكم ومازال منكم ... كل يوم يزيد في الصيد واحد

رأيه في المجتمع :

والصابي من اولئك الأدباء المفكرين الذين لهم رأي مستقل وفكرة معينة ينتزعها من استنتاجاته ونظرته لمجتمعه ، وهنا يصوّر لنا رأيه في ذلك برسالة وأبيات فيقول من رسالة كتب بها إلى بعض أصدقائه :

ولو حملت نفسي على الاستشفاع والسؤال ، لضاق عليّ فيه المرتكض والمجال ، لأن الناس عندنا ـ ما خلا الأعيان الشواذ الذين أنت بحمد الله أولهم ـ طائفتان : مجاملة ، ترى أنها قد وفتك خيرها ، اذا كفتك شرّها ، وأجزلت لك رفدها ، اذا أجنبتك كيدها . ومكاشفة : تنزو إلى القبيح نزو الجنادب ، أو تدبّ دبيب العقارب ، فان عوتبوا حسروا قناع الشقاق ، وان غولطوا تلثموا بلثام النفاق ، والفريقان في ذاك كما قلت منذ أيام :

أيا رب ، كل الناس أبناء علة ... أما تعثر الدنيا لنا بصديق
وجوه بها من مضمر الغلّ شاهد ... ذوات أديم في النفاق صفيق
اذا اعترضوا عند اللقاء فانهم ... قذىً لعيون أوشجاً لحلوق
وان أظهروا برد الودود وظلّه ... أسرّوا من الشحناء حرّ حريق
أخو وحدةٍ قد آنستني كأنني ... بها نازل في معشر ورفيق
فذلك خير للفتى من ثوائه ... بمسبعة من صاحب وصديق

وستجد في النماذج طائفة من شعره الذي يحمل طابع التفكير ، وينفرد بعض الآراء .

مع الشريف الرضي :

والصابي يظهر لنا من سيرته أنه كان من المعجبين بالشريف الرضي ، ومن الساعين والمؤيدين والمرشحين له في احتلال مقعد الخلافة ، ولعل السّر أن الصابي وهو الأديب الكبير لا يحترم إلا من يتصف بهذه الصفة ليتلّقى نفس الشعور منه عندما يتولى المسؤولية ، وقوي هذا الشعور عندما لمس في الشريف طموحه الى الخلافة وسعيه وراء تحقيقها ، فكان الصابي يحرص أيضاً على تحقيقها له ويغذيه بهذه الفكرة بقوله :

أبا حسن لي في الرجال فراسة ... تعودت منها أن تقول فتصدقا
وقد خبرتني عنك أنك ماجد ... سترقى من العلياء أبعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل أوانه ... وقلت : أطال الله للسيد البقا
واضمرت منه لفظة لم أبح بها ... الى أن أرى اطلاقها لي مطلقا
فان عشت أو ان مت فاذكر بشارتي ... وأوجب بها حقاً عليك محققا
وكن لي في الأولاد والأهل حافظاً ... اذا ما اطمأن الجنب في موضع البقا

وطبيعي أن الشريف كان يشير إلى طموحه بأساليب مختلفة من عزة النفس والصفات التي كان يتحلى بها عند مخاطبته للخليفة القادر بالله العباسي بقوله :

مابيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فانني ... أنا عاطل منها وانت مطوّق

وقد مدحه الصابي بأكثر من قصيدة عامرة منها يشكو اليه زمانه وشيخوخته وحاجته إلى الجلوس في (المحفة) اذا اراد التصرف في حوائجه ، وذلك في رجب من عام ٣٨٤ هـ قوله :

اذا ما تعدّت بي وسارت محفّة ... لها أرجل يسعى بها رجلان
وما كنت من فرسانها غير أنها ... وفت لي لما خانت القدمان
نزلت اليها عن سراة حصان ... بحكم مشيبي أو فراش حصان
فقد حملت مني ابن تسعين سالكاً ... سبيلاً عليها يسلك الثقلان
كما حمل المهد الصبي وقبلها ... ذعرت ليوث الغيل بالنزوان
ولي بعدها اخرى تسمى جنازة ... جنيبة يوم للمنية دان
تسير على أقدام أربعة الى ... ديار البلى معدودهن ثمان
واني على غيث الردى في جوانبي ... وماكفّ من خطوي وبطش بنان
وان لم يدع إلا فؤاداً مروعاً ... به غير باقٍ من أذى الخفقان
تلوّم تحت الحجب ينفث حكمة ... إلى أذن تصغي لنطق لسان
لأعلم أني ميّت عاق دفنه ... ذماء قليل في غدٍ هو فان
وان فماً للأرض غرثان حائماً ... يراصد من اكلي حضور أوان

به شره عمّ الورى بفجايع   تركن فلاناً ناكلاً لفلان
غدا فاغراً يشكو الطوى وهو راتع   فما تلتقي يوماً له الشفتان
فكيف وحدّ القوت منه فناؤنا   وما دون ذاك الحد ردّ عنان
اذا غاضنا بالنسل ممن يعوله   تلا أولاً منه بمهلك ثان
إلى ذات يوم لاترى الأرض وارثاً   سوى الله من انس يراه وجان
ألا ابلغا فرعاً نمته عروقه   إلى كل سام للمفاخر بان
محمّداً المحمود من آل أحمد   أبا كل بكر في العلى وعوان
أبا حسن قطعت أحشاء حاسد   طواها على البغضاء والشنآن
يراك بحيث النجم تصدع قلبه   بحدّ لسان أو بحدّ سنان
جرى جاهداً والعفو منك يفوته   فكان هجيناً طالباً لهجان
وانت سماء في الذؤابة صاعد   وذاك حضيض في القرارة عان
اقيك الردى إني تنبهت من كرىً   وسهو على طول المدى اعتوراني
فأبت شخصاً دانياً كان خافياً   على البعد حتى صار نصب عياني
هو الأجل المحتوم لي جدّ جده   وكان يريني غفلة المتواني
له نذر قد أذنتني بهجمة   له لست منها آخذاً بأمان
ولابدّ منه ممهلاً أو معاجلاً   سيأتي فلا يثنيه عني ثان
هنالك فاحفظ في بنيّ أذمتي   وذد عنهم روعات كل زمان
فاني اعتد المودّة منك لي   حساماً به يقضون في الحدثان
ذخرت لهم منك السجايا وانها   لأنفع مما يذخر الأبوان
وفاءً ومدّاً للجناح عليهم   وضناً بهم عن مسّ كل هوان
وحرمة أسلاف كرام حقوقها   ديون على الخلين يصطحبان
وحظك منها حسب شأنك إنه   تعاظم قدراً أن يقاس بشان
وقد ضمن الله الجزا لمحسنٍ   وحسبك من وافٍ وفى بضمان
وهذا قريضي وهو همّ بعثته   إلى همة عذراء ذات بيان
فكنت كمن جارى جواداً بمفرقٍ   قوائمه مشكولة بحران
فان لثمتني بالغبار سوابقاً   قوافيه من لفظ وحسن معاني
فلا عار إن قصرت دون مبرّز   شأى الناس قبلي سعيه وشآني

وعذري اليــه خاطر كلّ بعـدما		نوى وهو ماضي الشفرتين يمـاني
كذا الدهـر أما عاد ينقض مابنى		وامـا بنـى ما ينقض الملـوان
وان اخرتني اليوم سنّ تقـدمت		فقد أسلفتني حـوز كل رهـان
ليالي طـارت بي عقـاب بلاغتي		وبذّت بغاثـاً ما استطاع يراني
أبابيل جـابت دون ادراك غايتي		على أنها لم تـأل في الطـيران

فأجابه الشريف الرضي على هذه القصيدة بمثلها ، ومطلعها :

ظمئي الى من لـو أراد سـقاني		وديني على من لو يشـاء قضاني

وكتب اليه الصابي قبل موته باثني عشر يوماً ، ولعلها آخر شعره ، قوله:

أيا كل شيء قيل في وصـفه حسن		إلى ذاك ينحو من كناك أبا الحسن
فوجدّهـا للاختصـار اشـارة		الى جمـلة تفصيلها لك مرتهـن
تخولتهـا في خلقـة وخليقـة		وان لم تكن أنت الخليق بها فمن
وما هي إلاّ كنيـة لك إرثهـا		وان مسّها من غير أربابهـا الدرن
ولـو أن في تحريمها لي قـدرة		لما أصبحت في غـير بيتـك تمتهن
ألست لها بعـد الوصـي وآلـه		وأنتم اناس فيكم المجـد قد قطن
ولـكن هذا الدهـر جار عليـكم		وبالغ حتى في الكنى لكم محـن
يجاذبكم علياءكم كل حاسـد		به مرض بين الحيازم قد كمـن
فيجـري الى غاياتكم طالبـاً لهـا		على غـير منهاج وانتم على السنن
مناقبـكم حـق بدت بينـاته		ودعواه اضغاث يراهن في الوسن
لكم في الثريا خطة وهو في الثـرى		فيا بعدها من أن يلزهما قـرن
وقد تستوي الأشخاص في عين من رأى		وتفترق الأعيان في فهم من فطن
وبين وسيمات الوجـوه تشـابه		فكن فاصلاً بين التهيجّ والسـمن
وان جلدة الوجـه الوسيم تغضنت		فلا تحسبن تلك الغضون بها عكن
تو قلتم في كل هضـبة سـؤدد		فأوفيت واستعليت منها عـلى القنن
تقسمّ هذا الفضل بين طـوائف		واقسامه مجموعة فيـك تختـزن
غدوا لك كالأبعاض اذ أنت كلهـم		كمالاً عجيبـاً مثله قط لم يكـن
تراهم اذا غابوا عن المنزل الـذي		تحلّ به كانوا حضـوراً لـه اذن
وان غبت عنهم ظاعناً بأن فقـرهم		إلى الواحد الفذّ الذي عنهم ظعن

وأمّا يباريك المبـاري بهيئـة ... وزيّ وملبوس على جسمه حسن
ففي درعك الانسان نمت صفـاته ... وجمت معاليـه وفي درعه الوثن
كتبت الى ابن الموسوي رسـالة ... بلا دخل يدنو اليها ولا دخـن
بأني مـذ بايعتني الود جاعـل ... سوادي من قلب وعين لـه ثمن
فان رمته من صادق غير ماذق ... فدونك صدري مسكناً تحته شجن
اذا اغتربت منك الموالاة عند من ... ينافق فيها فهي عندي في الوطن
صفت مثل ما تصفو المدام من القذى ... وطابت كما طابت من العنبر الدخن
ولم لا وأنت الماجد السيّد الذي ... له منن لم تستطع حملهـا المنن
أقيك الردى ليس القلا منك مقعدي ... ولكن دهاني بالزمانة ذا الـزمن
وغادرني حلف المضاجـع راهناً ... على خلّة في الحال والنفس والبدن
فان تنأ منك الدار فالذكـر ما نأى ... وان بان مني الشخص فالفكر لم يبن
وان طـال عهد الألتقـاء فدونه ... عهود عليهـا من رعايتنـا جنن
وأيسر حدّ يلزم النازح الفتـى ... من الحق بسط العذر للدالف اليفن

فأجابه الرضيّ بقصيدة مطلعها :

دع من دموعك بعد البين للـدمن ... غداً لدارهم واليـوم للظعن

ولما توفي الصابي أكثر الشريف من رثائه فعوتب على ذلك فقال : رثيت علمه وفضله .

مع ابن سكّرة الهاشمي :

والصابي يعرب لنا عن تسامحه وهوايته للدعابة والهجو والمجون ، منه ما ذكره ولده أبو علي المحسن قال : حدثني أبو الحسن محمد بن عبدالله بن سكرة الهاشمي الشاعر ، قال : أعانني والدك أبو اسحاق ابراهيم في هجائي (خِمرةَ المجنونة) بالشيء الكثير ، قوله :

لخمـرة عندي حـديث يطـول ... رأتني أبول ، فكـادت تبـول
وقالت : تقـول بنـا يا فتـىً ... فقلت وأدليت : لم لا أقـول
فلمـا نهضـت اتتني رقـاع ... وجاءت هـدايا ووافى رسـول

وقوله :

نام أيـ .. وقد تولّج فيهـــا قائلاً فيه من هجيـر وحـرّ
بيت خيش في بـــرده ونداه سجّفت دونه شريحـة بظـر
نعم مستبرد الغـرابيل لـــولا أنـــه منتـــن خبيث المقـرّ

وقوله :

ألا هـــل قائل مني لخمـــره فديتك ، كل شيء منك عبره
ألا كل النوى في البسر يخفى وقد اخفت نواتك كلّ بســره
اذا وردتك فيشة ذي جمـــام ترّق نضـــارة وتروق حمـره
توّلت عنك صفراء النواحـــي عليها من ثياب حشـــاك صدره
فتدخل وهي فيشة جيســـوان وتخرج وهي كالبرني صـــفره

وهذا اللون من الشعر يصوّر لنا الصابي في احتلال البويهمية لجانب من نفسه ، ويفهمنا عدم اعتداده بالتزمت والنفاق ، وان جيله من الأعلام لم يستنكروا هذه الصراحات بل يستملحها الكثير منهم .

وفـــاته :

توفي الصابي ببغداد كما ذكر الثعالبي في اليتيمة يوم الخميس ١٢ شوال من عام ٣٨٤ هـ ودفن بالجنينة من أرض كرخايا [١] عن عمر تسعين عاماً ، ورثاه الشريف الرضي بأروع الرثاء وأصدقه عند وفاته ومطلع قصيدته :

أرأيت من حملوا على الأعـواد أرأيت كيف خبا ضـياء النـادي

ورثاه عندما مرّ بقبره بقصيدة منها :

أيعلم قبـــر بالجنينـــة أننـــا أقمنـــا بها نبغي الندى والمعاليـــا
عطفنـــا فحيينا مســاعيه إنهـــا عظـــام المساعي لا العظام البواليـــا

ورثاه أيضاً عندما مر بقبره بقصيدة مطلعها :

فسبحان ربّ كريم حبـــاك بطول اللسان وطول البنـــان

---

(١) كرخايا : نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسى ويمر ببراثا فيسقي رستاق الفروسيج الذي منه (بغداد) وتتفرع منه أنهار عدة في سوق الكرخ لا أثر لها الآن منها نهر الدّجاج . ياقوت ج٧ ص٢٣١

وذكر ابن النديم في الفهرست انه دفن بالشونيزية وكانت وفاته قبل ٣٨٠هـ وذكره ابن العماد في الشذرات ج٣ ص١٠٧ فقال توفي ببغـداد عن عمر ٧١ سنة .

آثاره الادبيـة :

خلف الصابي آثاراً جليلة في الأدب (١) رسائله وتقع في ألف ورقـه نشر قسماً منها باسم (المختار من رسائل الصابي) الامير شكيب أرسـلان وقدم له ترجمة ضافية مع تحقيق وتعليق ـ ط بلبنان عام ١٨٩٨م في ٢٨٨ص (٢) التاجي في أخبار آل بويه ألفه في السجن (٣) أخبار أهله (٤) اختيار شعر المهلبي (٥) ديوان شعره .

جاء ذكره واخباره في سير النبلاء ، والامتاع والمؤانسة ج١ص٦٧ ، النجوم الزاهرة ج٣ ص٣٢٤ .

نماذج من رسائله :

والصابي عرف بالاسلوب المشرق الرصين ، ونال اعجاب سـائر الكتاب في مختلف القرون ، والحق أنه تفنن باسلوبه وابدع ، واليك بعض ما كتبه في وصف المتصيّد والصيد قوله :

وخيلنا كالأمواج المتدفقة ، والأطواد الموثقة ، متشوفة عاطية ، مستبقة جاريه ، تشتاق الصيد وهي لاتطعمه ، وتحنّ اليه كأنه قضيم تقضمه ، وعلى أيدينا جوارح موّلة المخالب والمناسر ، مذرّبة النصال والخناجر ، طامحة الألحاظ والمناظر ، بعيدة المرامي والمطارح . زكية القلوب والنفوس ، قليلة القطوب والعبوس ، سابقة الأذناب ، كريمة الأنساب ، صلبة الأعواد ، قويّة الأوصال . تزيد اذا اطعمت شرهاً وقرما ، وتتضاعف اذا اشبعت كلبـاً ونهما . فبينا نحن سـائرون ، وفي الطلب ممعنون . إذ وردنا مـاء زرقاء يمامة ، طامية ارجاؤه ، يبوح بأسراره صفاؤه ، ويلـوح في قـراره حصباؤه ، وافانين الطير به محدقه ، وغرائبه عليه واقعه ، متغايرة الألوان والصفات ، مختلفة اللغات والأصوات . فمن صريح خلص وتهذب نوعه ، ومن مشوب تهجن عرقه ، فلما أوفينا عليها أرسلنا الجوارح اليها ، كأنها رسل المنايا ، أو سهام القضايا ، فلم نسمع إلاّ مسمياً ،ولم نر إلاّ مزكياً ،

وعدنا لشأننا دفعات ، واطلقناها مرّات •

ومنها : ثم عدلنا عن مطارح الحمام ، الى مسارح الآرام ، نستقرى ملاعبها، ونؤم مجامعها ، حتى أفضينا الى سراب لاهية بأطلائها ، راتعة في أكلائها ، ومعنا فهود أخطف من البروق ، وألقف من الليوث ، وأمكر من الثعالب ، وأدب من العقارب ، وأنزل من الجنادب ، خمص الخصور ، قبّ البطون ، رقش المتون ، حمر الآماق ، خزر الأحداق ، هرت الأشداق ، عراض الجباه ، غلب الرقاب ، كاشرة عن انياب كالحراب •

ومنها : وكم من قبرّ أطلقنا عليه بازياً فعرج الى السماء عروجا ، ولجج في أثره تلجيجا ، فكان ذلك يعتصم منه بالحالق ، وكان هذا يستطعمه من خالق ، حتى غابا عن النظّار ، واحتجبا عن الأبصار ، وصارا كالغيب المرجم ، والظن المتوهم ، ثم خطفه ووقع بهوهما كهيئة الطائر الواحد ، فاعجبنا أمرهما ، واطربنا منظرهما •

●

واليك قسماً من رسالته في وصف الرمي عن قسيّ البندق قوله :

ما رب الناس منزّلة بحسب قربهامن هزل أو جد ، ومرتبة على قدر استحقاقها من ذمّ أو حمد ، واذا وقع التأمل عليها ، والتدبر لها • وجد اولاها بأن تعدّه الخاصة نزهة وملعبا ، والعامة حرفة ومكتسبا ، الصيد الذي فاتحته طلاب لذة ونظر ، وخاتمته حصول مغنم وظفر ، وقد اشتركت الملوك والسوقة في استجماله ، واتفقت الشرايع المختلفة على استحلاله ، ونطقت الكتب المنزلة بالرخصة فيه ، وبعثت المروءات على مزاولته وتعاطيه ، وهو رائض الأبدان ، وجامع شمل الاخوان ، وداع الى اتصال العشرة منهم والصحبه ، وموجب لاستحكام الألفة بينهم والمحبة •

●

وكتب الى بعض اخوانه :

كانت رقعتك ياسيدي ، وصلت إليّ ، مشتملة من لطيف تفضلك وبرّك ، وأنيق نظمك ونثرك ، على ما شغلني الاستحسان له ، والاسترواح إليه ، وتكرير الطرف في مبانيه ، والفكرة في معانيه ، عن الشروع في

الاجابة عنه ، ثم تعاطيتها ، فوجدتني بين حالتين ، إما أوجزت ايجازاً يظن معه التقصير ، أو اطلت إطالة ، يظهر منها القصور ، فرأيت أولى الأمرين ، بذل الممكن ، واستنفاد المجهود ، بعد تقديم الأقرار لك ، والاعتراف بفضلك :

فسبحان ربّ كريم حباك　　　بطول اللسان وطول البنان
ووفاك من فضل انعامه　　　كمالاً تقصرّ عنه الأماني
فما كنت أحسب أن الزمان　　　يزان بمثلك لولا عياني

نماذج من شعره :

والصابي أشهر من أن يعرّف بالشاعريّة ، فقد برز بين أعلام شعراء عصره ، ووقف في مصاف المبرّزين منهم ، وقد طرق كثيراً من الفنون ، وساجل فريقاً متفوّقاً فحاز على الأعجاب ، وتمكن أن يحتل افئدة لا يقوى أحد على احتلالها ، ومن قوله في الوزير المهلبي وقد فصد من غير علةٍ :

لهجت يمينك بالندى فبنانها　　　أبداً يفيض على العفاة عطاءا
حتى فصدت ، وما بجسمك علة　　　كيما تسبب للطبيب حباءا
ولقد أرقت دماً زكياً من يدٍ　　　حقنت بتدبير الأمور دماءا
يجرى العلا في عرقه جري الندى　　　في عوده ، فهو اللباب صفاءا
لو يقدر الأحرار حين أرقته　　　جعلوا له حب القلوب وعاءا
فانعم وعش في صحة وسلامة　　　تحيى الوليّ وتكبت الأعداءا

وكتب الى صديق له من السجن بقوله :

نفسي فداؤك غير معتدّ بها　　　إذ قد مللت حياتها وبقاءها
ولو ان لي مالاً سواها لم أكن　　　أرضى لنفسك أن تكون إزاءها
لكن صغرت فلم أجد إلاّ التي　　　قد آن لي أن استطيل ذماءها
واذا شكرت لمن فداك فانني　　　لك شاكر أن قد قبلت فداءها
وكأنني المفدي حين ارحتني　　　من نائبات ما اطيق لقاءها

وله يتذكر أيام صباه قوله :

عجباً لحظي إذ أراه مصالحي　　　عصر الشباب وفي المشيب مغاضبي

أمن الغواني كـان حتى خانني شيخاً ، وكان على صباي مصاحبي
أمع التضعضع ملّني متجنبـاً ومع الترعرع كان غير مجانبي
يا ليت صبوته إليّ تأخرت حتى تكون ذخيرة لعواقبي

وقوله عند مغادرته البصرة بعد ما جبى أموال الدولة :

توليت عن أرض البُصيرة راحلاً وافئدة الفتيان حشو حقائبي
منازل تقري ضيفها كل ليلة بأمثال غزلان الصريم الربائب
أقمت بها سوق الصبا والندى معاً لعاشقةٍ حرّى وحيران لاعب
فما تظهر الأشواق إلاّ صنائعي ولا تستر الجدران إلاّ جبائبي

وقوله عاتباً على بعض ولده :

أرضى عن ابني اذا ما عقّني حذراً عليه أن يغضب الرحمن من غضبي
ولست أدري لم استحققت من ولدي اقذاء عيني وقد اقررت عين أبي

وكتب لأبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف :

أبو قاسمٍ عبدالعزيز بن يوسف عليه من العلياء عين تراقبه
روى ورعى لما روى قول قائل (وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه)

وله يهجو :

أيها النابح الذي يتصدى بقبيح يقوله لجوابي
لا تؤمّل أني أقول لك اخسأ لست اسخو بها لكل الكلاب

وقوله متغزلاً :

تورّد دمعي إذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب
فوالله ما أدري أبالخمر اسبلت جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

وقوله أيضاً :

لست اشكو هواك يا من هواه كل يوم يروعني منه خطب
مرُّ ما مرَّ بي من اجلك حلو وعذابي في مثل حبك عذب

وقوله في الوصف والتشبيه :

وزائرة لنا في كلّ حولٍ لها حظان من حسن وطيب
تنال النفس حين تشم منها منال العين من وجه الحبيب

كأنّ زمانها نعتاض فيه اذا طلعت شباباً من مشيب

وقوله على لسان مدخنة محلاة وقد رسمت هذه الأبيات عليها :

جمعت من حليتي وعرفي ما بين حسن وبين طيب
أدخل في الذيل من محبّ طوراً وفي الكم من حبيبي
فكم ترددت بين هذا وذا برغم من الرقيب

وله يصف القبجة وقد أرسلها الى أبي الفرج الببغا :

انعت طارونية الثياب لابسةً خزاً على الأهاب
تصبغت تصبغ التصابي وابرزت وجهاً بلا نقاب
ريّان من محاسن الشباب مكحولة العينين كالكعاب
مغموسة الحاجب بالخضاب منقارها أحمر كالعنّاب
كأنما تسقى دم الرقاب محذورة محمية الجناب
لها على الأرجل والأعقاب حملات ليث من ليوث غاب
أقفاصها كمحبس الحجاب مدوّرات الشكل كالقباب
تسمعنا منها وراء الباب تمتمة بالقاف في الخطاب
كأنما تقرأ من كتاب مكروزة زادت على الحساب
قهقهة الأبريق بالشراب ملآن منكباً على الأكواب
أهلاً بصيّاد لها جلاّب جاء بها كريمة النصاب
ربيبة الجبال والهضاب كريمة الأعراق والأنساب
لم تدرما بادية الأعراب غريبة صارت من الأحباب
دونك ياذا المفخر اللباب ارجوزة من صنعة الكتّاب
باكورة من ثمر الألباب وتحفة من تحف الآداب
هديّة الأتراب للأتراب قل ما ترى فيها ولا تحابي
هل خلصت من هجنة وعاب وسلمت من عيبة العياب
أم خلتها أشبه بالصواب فهات ما عندك من جواب

وله في والديه واولاده قوله :

اسرة المرأ والداه وفيما بين حضنيهما الحياة تطيب

فاذا ما طواهما المـوت عنـه ... فهو في الناس أجنبي غـريب

وكتب إلى بعض الرؤساء قصيدة يلتمس بها استخدام ولـده براتب شـهري :

بعثت اليـك ابنـي وبالله إنـه ... لأحلى من النفس المقيمة في جنبي
وهل أنا إلاّ نسخة هي أصله ... وهل هو إلاّ كالمحرر في الكتب
وفي النسخة السوداء ما انت عارف ... من المحو والأصلاح والحك والضرب
وهذا الذي يرضيك مرأىً ومخبراً ... ويمضي مضاء السهم والصارم العضب
وشتّان بين العود أيبس وانحنى ... وبين النبات الغض والغصن الرطب
فدونك فاقبله وثق منه بالـذي ... يراد من العبد المناصح للـرّب
وجرده من غمد التقبض باسطاً ... وجرّبه بالتجريب عن رشده ينبي

وقوله في ولده وحفيده :

ابو عليّ محسن كبـدي ... وقد نشا من فناه لي خلب
كأن هـذا وذاك اذ نسـبا ... منـي سـواد يضمه قلب
لازلت ألقى الخطـوب دونهما ... حتى كـأني عليهمـا حجب

وله من قصيدة قالها في السجن :

يعيّرني بالحبس مـن لـو يحلّه ... حلولي لطالت واشمخرّت مراكبه
وربّ طليق أطلق الذّل رقّـه ... ومعتقل عانٍ وقـد عزّ جانبـه
واني لقرن الدهـر يوماً تنوبني ... سطاه ويوماً تنجلي بي نوائبـه
ومن مدّ نحو النجم كيما ينـاله ... يداً كيدي لاقته أيدٍ تجـاذبه
ولابدّ للسـاعي الى نيـل غاية ... من المجد من ساع تدبّ عقـاربه
وإني وان أودت بمـالي نكبـة ... نظيري فيهـا كل قـرم اناسبه
فما كنت كالقسطار يثري بكيسـه ... ويملق إن أنحى على الكيس سالبه
ولكن كليث الغـاب إن رام ثروة ... حوتها لـه أنيـابه ومخـالبه
يبيت خميصاً طاوياً ثمّ يغتـدي ... مباحاً له من كل طعـم أطايبـه
كذلك مثلي نفسـه رأس مـاله ... بها يدرك الربح الذي هو طالبـه
وللمـال آفات يهنـأ ربّـه ... بها إن تخطتّه اليـه مصـائبه

ومن يكن السلطان فيه خصيمه   فلا عار في الغصب الذي هو غاصبه
وما ضرّني إن غاض ما ملكت يدي   وفي فضل جاهي ان تفيض مذانبه
اذا كان مالي من طريف وتالد   قتيل يدي فضلي فمغنيه جالبه
ولي بين أقلامي ولبي ومنطقي   غنى قلّما يشكوا الخصاصة صاحبه

وكتب الى بعضهم وشفعه بفنجان صفر :

نهدي النحاس الى مولىً أنامله   تهدى النضار الى العافين منتهبا
وكان يلزمنا لولا التعذر أن   يكون اهداؤنا من عين ما وهبا
لكن بعدي عن جدواه أصفرني   من كل خير فصار الصفر لي نشبا
وسوف أظفر من أخلاط نائله   بالكيمياء فيضحى صفرنا ذهبا
فليبسط الآن عذراً لست أسأله   في قابل إن أنل من خدمة سببا
فقد جرى الماء في عودي بدولته   وكان من قبله مستيبساً حطبا
وأقبلت نحوي الآمال آتية   من بعد ما ازمعت من ساحتي هربا

وله من قصيدة بعث بها الى ابي الفضل الشيرازي يوصيه بغلمانه ويعلمه بحالهم ويحذره من شخص عرّض به :

نبّ هذا التيس نبّا   وعلى الغلمان هبّا
كلما نادى غزالاً   منهم للنيك لبّا
ما رأينا قبل هذا   رشأ طاوع كلبا
ليس فيهم من صغير   وكبير يتأبى
وغدت دار أبي الفضـ   ـل لهذا التيس زربا
وهو يزداد على ذا   ك به ضناً وعجبا
يا أبا الفضل استمع   نصح امرىء يصفيك حبا
سرح غلمانك للسر   حان قد أصبح نهبا

وله من قصيدة في عبدالعزيز بن يوسف :

كفاني علاءً حين أفخر انني   اضاف إلى عبدالعزيز وأنسب
حنته عليّ الحانيات فصرت في   كفالته كالأبن وهو له أب
فها أنا كالأولاد والفرع أشمط   وها هو كالآباء والفرع غيهب

ومنهـــا :

عممتم جميع الناس حسناً لمحسن　　وعفواً لذي جرم فغيثوا وأخصبوا
فمابال ابراهيم اذ ليس قبلــــه　　وليٌ عراقي غدا وهـــو مجدب
مجليّهم في حلبــة حيــن أرسلوا　　وسكيّتهم في رتبة حــين رتبوا
ومالك يا عين البصيرة غمضــت　　جفونك عني حين أبكي وانــدب
وكيف استطبت العيش في ظل نعمة　　غلامك عنهـا بالعـــراء يعــذب
أتضرب صفحاً وادع الجأش ساكناً　　وجنبي على رمضــائه يتضــرب
متى لم يكن ترياق جاهك ضـامناً　　نجاتي إذاً دبت إلى الحـال عقرب
ومالي اذا لم اسق ريّاً من الحيـا　　ولم ترو منّي غلة الروح أخصب
ولكنــه التقويم ان كان طعمــه　　أمرّ فعقبــاه الحميدة تعــذب
ومن ذا الــذي اهلتموه لنكبــة　　تقــوّمه إلاّ العــذيق المرجّب
إذا منصــل بالغتم في صــقاله　　فمـــا هو إلاّ المشرفيّ المجــرب
ولم تشحذوا حدّيه حينــاً وانما　　تريدون ان تسطو به وهو مقضــب
تجرعت هذا الشري كالأري عالمـاً　　بأن سوف يحلو لي جنىً فيه طيب
ويا سوء حالي لو جريت لــديكم　　بمجرى الذي لا يصطفى فيهذب
فصبراً على بؤسى قليــل بقاؤنا　　لنعمى لنــا فيها مــراد ومرحب
لئن غمني التأنيب فيكم وســاءني　　لقد ســرّني أن كنت ممن يؤنب
وعلمي باستحكام حقي لــديكم　　يحقق ظني ان جرمي ســيوهب
وانك للحرّ الــذي لي عنــده　　وديعــة ودّ خــيرها مترقب

وقوله شاكياً مما هو فيه :

قد كنت اعجب من مالي وكثـرته　　وكيف تغفل عنــه حرفة الأدب
حتى انثنت وهي كالغضبى تلاحظني　　شزراً فلم تبق لي شيئاً من النشب
فاستيقظت أنهــا كانت عـلى غلط　　فاستدركته وافضت بي الى الحرب
الضب والنون قد يرجى التقاؤهما　　وليس يرجى التقاء اللب والذهب

وقوله أيضاً :

كأن الدهر مـــن صبري مغيظ　　فليس تغبني منـــه الخطـــوب
يحـــاول أن تلين له قنــاتي　　ويأبى ذلك العـــود الصــليب

الاقي كـل معضلة نآد بوجه لايغيره القطوب
واعتنق العظيمة ان عرتني كـأن قد زارني منها حبيب
وبين جوارحي قلب كريم تعجب من تماسكه القلوب
تلوح نواجذي والكأس شربي واشربها كأني مستطيب
ففوق السرّ لي جهر ضحوك وتحت الجهر لي سرّ كئيب
سأثبت أن يصادمني زماني بركنيه كما ثبت النجيب
وارقب ما تجيء به الليالي ففي اثنائه الفرج القريب

ومن حكمياته قوله :

ألا أيها الانسان لاتك آيساً من الدهر أن تصفو عليك مشاربه
فانّ له حتماً من الشرّ واجباً وحتماً من الخير الهنيّ عواقبه
وان تلق من حتميه ماكنت تبتغي ككسبك ما تخشى وانت مجانبه

وكتب اليه ابو محمد جعفر بن ورقاء الشيباني مخاطباً له :

ياذا الذي جعل القطيعة دأبه إِن القطيعة موضع للريب
ان كان ودّك في الطوّية كامناً فاطلب صديقاً عالماً بالغيب

فأجابه الصابي :

قد يهجر الخل السليم الغيب للشغل وهو مبرأ من ريب
ويواصل الرجل المنافق مبديا لك ظاهراً مستبطناً للعيب
لاتفرحن من الصديق بشاهد حتى يكون موافقاً للغيب
وتأمل المسودّ من شعر الفتى أهو الشبيبة أم خضاب الشيب
واذا ظفرت بذي وداد خالص فاغفر له ما دون غش الجيب

وقوله :

فديت من لاحظني طرفها من خيفة الناس بتسليمته
لما رأت بدر الدجى تائهاً وغاظها ذلك من شيمته
ازحت البرقع عن وجهها فردّت البدر الى قيمته

وله يهجو انساناً شريف الأصل وضيع النفس :

قل للشريف المنتمي للغرّ من سرواته
آباؤه وجدوده والزهر من أماته

وهو الوضيع بنفسه وعيوبه وهناته
والظاهر السوءات في أخلاقه وصفاته
لاتجرينّ من الفخار الى مدىً لم تاته
شاد الألي لك منصباً قوّضت من شرفاته
وابوك متصل به فعققتهم ببتاته
إن الشريف النفس ليـ ـست تلك من فعلاته
والعود ليس بأصله لكنه بنباته
والماء يفسد ان خلط ت اجاجه بفراته
وأحق من نكسته بالصفع من درجاته
من مجده من غيره وسفاله منذ اته

وله من قصيدة في العتاب :

وأيام تعدّ عليّ عداً وحظي من رغائبها يفوت
يظن الناس لي فيها ثراء وحسبي من ظنون الناس قوت
كأني من تخاصمهم مكين وحالي من خصاصتها تموت
ولم آل اجتهاداً واحتفالاً ولكن أعيت الحيل البخوت
اذا رام الكريم شكاة بث فغايته التحملّ والسكوت

وقوله :

الى الله أشكو ما لقيت من الهوى بجارية أمسى بها القلب يلهج
اذا امتزجت انفاسنا بالتزامنا توهمت انّ الروح بالروح يمزج
كأني وقد قبلتها بعد هجعة ووجدي ما بين الجوانح يلعج(١)
أضفت الى النفس التي بين أضلعي بأنفاسها نفساً إلى الصدر تولج
فان قيل لي اختر أيّما شئت منهما فإني الى النفس الجديدة أحوج

ومن حكمياته قوله :

قد تحابي الجواد نائبة الدهـ ـر وفيها على البخيل وقاحه
كم رأينا من نعمة قادها البخـ ـل واخرى تذود عنها السماحه
ربّما ضرها التشدّد والضـ ـط فأضحت من أصلها مجتاحه

---

(١) لعج الحب في فؤاد ٠ استمر ٠

فهي محمية اذا نيل منها | واذا عزّ نيلها مستباحه
وخصوم الشحيح يسعون فيما | غض من طرفه وهاض جناحه
وبنات القلوب تصغي الى من | كان اسخى نفساً واطلق راحه

وقوله وهو في السجن :

اذا لم يكن للمرء بدّ من الردى | فأسهله ما جاء والعيش أنكد
وأصعبه ما جاءه وهو راتع | تطيف به اللذات والحظ مسعد
فان أك شرّ العيشتين أعيشها | فاني الى خير المماتين أقصد
وسيان يوما شقوة وسعادة | اذا كان غباً واحداً لهما الغد

وقوله في الشاعرين الخالديين :

أرى الشاعرين الخالدين سيّرا | قصائد يفنى الدهر وهي تخلّد
جواهر من أبكار لفظ وعونه | يقصرّ عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا | ومرّ جدال بينهم يتردد
وصارا الى حكمي فاصلحت بينهم | وما قلت إلاّ بالتي هي أرشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف | ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا | عليّ اشكلا هذاك ام ذاك أمجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه | وفردهما بين الكواكب أوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم | رضينا وساوى فرقدالأرض فرقد(١)

وقوله وقد اثبته الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٩٥ فقال : وله يلتمس بعض اشغال ولده :

وما أنا إلاّ دوحة قد غرستها | وسقيتها حتى تراخى بها المدى
فلما اقشعر العود منها وصوّحت | أتتك باغصان لها تطلب الندى

وكتب الى الوزير أبي نصر سابور بن اردشير مجيباً له على رسالته :

اتتني على بعد المدى منك نعمة | تشاكل ما قدمت من نعم عندي
كتابك مطوياً على كل منة | يمنّ بها المولى الكريم على العبد
فقبلت اجلالاً له الأرض ساجداً | وعفرّت قدّام الرسول به خدّي

(١) اثبت هذه المقطوعة ابن معصوم في أنوار الربيع ص٣٦١

وقابلت مافيه من الطول والندى　　　بما فيَّ من شكر عليه ومن حمد
وعاليت نحو العرش طرفي باسطاً　　　يدي بدعاء قد بذلت به جهدي
وكم لك عندي من يدٍ قد حفظتها　　　ولم ينسنيها ما تطاول من عهد

وله يذم البصرة عندما خرج لجباية أموال السلطان قوله :

ليس يغنيك في التطهر بالبصـ　　　ـرة إن حانت الصلاة اجتهاد
إن تطهرت فالمياه سُلاح　　　أو تيممت فالصعيد سماد

وقوله في الوزير المهلبي :

لاتحسب الملك الذي أوتيته　　　يفضي وان طال الزمان ، إلى مدى
كالدوح في أفق السماء فروعه　　　وعروقه متولجات في الندى
في كل عام يستجد شبيبة　　　فيعود ماء العود فيه كما بدا
حتى كأنك دائر في حلقة　　　فلكيّة في منتهاها المبتدا

وكتب الى عضد الدولة من السجن مهرجانية مع درهم خسرواني قوله

تصبح بعزّ واعتلاء جدود　　　وأبشر بخير واطراد سعود
وقل مرحباً بالمهرجان وحينه　　　بطلعة بسّام أغر مجيد
ولما رأيت الله يهدي وخلقه　　　تجاسرت واستفرغت جهد جهيد
فكان احتفالي في الهديّة درهماً　　　يطير على الأنفاس يوم ركود
وجزءاً لطيفاً ذرعه ذرع محبسي　　　وتقييده بالشكل مثل قيودي
ألاطف مولانا ، وكالماء طبعه　　　تسلسل من عذب النطاف برود

وله يصف الشعر :

لقد شان شأن الشعر قوم كلامهم　　　اذا نظموا شعراً من الثلج أبرد
فيا ربّ إن لم تهدهم لصوابه　　　فأضللهم عن وزن ما لم يجودوا

وقوله :

كلّ الورى من مسلمٍ ومعاهدٍ　　　للدين منه فيك أعدل شاهد
فاذا رآك المسلمون تيقنوا　　　حور الجنان لدى النعيم الخالد
واذا رأى منك النصارى ظبية　　　تعطو ببدر فوق غصنٍ مائد

أثنـوا على تثليثهم واستشهدوا بك اذا جمعت ثلاثة في واحـد
واذا اليهود رأوا جبينك لامعاً قالوا لدافع دينهم والجاحـد
هذا سنا الرحمن حين أبانـه لكليمه موسـى النبي العـابد
ويرى المجوس ضياءوجهك فوقه مسوّد فرع كالظلام الراكـد
فتقوم بين ظلام ذاك ونور ذا حجج اعدّوها لكل معـاند
أصبحت شمسهم فكم لك فيهم من راكع عند الظلام وسـاجد
والصـابئون يرون أنك فردة في الحسن إقراراً لفرد ماجـد
كالزهرة الزهراء أنت لـديهم مسعودة بالمشتري وعطـارد
فعلى يديك جميعهم مستبصـر في الدين من غاوي السبيل وراشد
أصـلحتهم وقتلتني فتركتني من بينهم أسعى بدين فاسـد

وقوله :

ومن الظلم أن يكون الرضا سراً ويبدو الأنكار وسط النـادي
ومن العـدل أن يشـاع بهذا مثل ما شاع ذاك في الأشـهاد
كي يسرّ الصديق بالعفو عنـي مثل ما سـرّ بالنـكير الأعادي

وكتب من السجن الى عضد الدولة وقد خرج الى زيارة الامام علي (ع) في النجف قوله :

توجهت نحو المشهد العلم الفرد على اليمن والتوفيق والطائر السعد
تزور أمير المؤمنين فيـا لـه ويا لك من مجدٍ منيخ على مجد
فلم ير فوق الارض مثلك زائراً ولا تحتها مثل المزور الى اللحد
مددت الى كوفان عارض نعمـة يصوب بلا برق يروع بلا رعد
وتابعت أهليهـا ندىً بمشـوبة فرحت الى فوز ورحوا الى رفد
أمولاي مولاك الذي أنت ربّه اليك على جور النوائب نستعدي
وهذي يدي مدّت اليك بقصـة اعيذك فيهـا من إباءٍ ومن ردّ
أتاني شتاء ليس عنـدي دثـاره سوى لوعة في الصدر مشبوبة الوقد
فلو أن برد الجلد عاد الى الحشى وفار الحشا الحرّان مني على الجلد
ازيحت لنفسي علتاها فاعرضت عن البث والشكوى الى الشكر والحمد
وداويت دائيّ النقيضين ذا بذا اعدّل افراطاً من الضدّ بالضد

ولكنني استبطن الحرّ كربة   واستظهر القر الشديد من البرد
وكم تثبت الحوباء في شبح بـه   جروح دوامٍ من مناحسة النكد
أليمات وقع لو تكون بيذبل   تضعضع ركناه تضعضع منهدّ
فلولا رجاء ملء أرجاء أضلعي   وعلم يقين بالرعاية والعهـد
وان نسيم الأنعطاف تهبّ لي   هبوب نسيم النرجس الغض والورد
قضيت باحداهن نحبي حسرة   ولو كان لي قلب من الحجر الصلد
وهبني قد حملتها فاطقتها   إطاقة صلب العود مصطبر جلد
فمن لي بصبر عن جبينك لامعاً   اذا شيم ما بين السماطين من بعد
براني بري القدح شوق مبرّح   اليه ووجد جلّ عن صفة الوجد
اذا أبصرت عيناي خدّاً معفرّاً   لديك نقلت الترب منه إلى خدي
وان سمعت اذناي عنك محدثاً   لهجت بتكرير الحديث الذي يبدي
فذكراك جهري حين يطرق زائري   ونجواك سرّي حين أخلو بها وحدي
فلا تبعدني عنك من أجل عثرةٍ   فان جياد الخيل تعثر اذ تخدي
ولو كنت تنفي كل من جاء مخطئاً   اذاً لعممت الناس بالنفي والطرد
ومن ذلّ يوماً ذلّة فاستقالها   فذاك حقيق بالهداية والرشد
ولي عند مولانا وديعة حرمة   وشكر أياديه وديعته عندي
فان عشت كانت عدّتي وذخيرتي   وان لم أعش فهي التراث لمن بعدي
توالت سنيّ أربع ومدامعي   لها أربع كالسلك سلّ من العقد
أحوم الى رؤياك كيما أنا لها   حيام العطاش الناظرات الى الورد
فيا أيها المولى الذي اشتاق عبده   اليه أما تشتاق يوماً الى العبد
فان كان لم يبلغ الى رتبة الرضى   فبلغه فيما قبلها رتبة الوعد
ومر أمرك العالي بتغيير حاله   وتخفيف مايلقى من البؤس والجهد
لعلك ترضى عودة بعد بدئة   فيغدو بوجه أبيض بعد مسودّ
فقد يجبر العظم الكسير وربما   تزايد بعد الجبر شدة مشتد

وقوله وهو في السجن :

هجرت دواتي بعد تصريف حليها   وواصلت كالورّاق قارورة الحبر .

وعاشرت من دون الأخلاء دفتراً   يحدّث عما مرّ في سالف الدهر
فطوراً يسليني التعلل بالمنى   وطوراً يكون الموت مني على ذكر

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج٣ ص٣٦٤ برواية محمد ابن المظفر قال انشدني ابو اسحاق الصابي لنفسه :

قد كنت للحدّة من ناظري   أرى السهى في الليلة المقمره
الآن ما ابصر بدر الدجى   إلاّ بعين تشتكي السكره[1]
لأنني أنظر منها ، وقد   غيرّ مني الدهر ما غيرّه
ومن طوى الستين من عمره   رأى أموراً فيه مستنكره
وان تخطّاها رأى بعدها   من حادثات النقص ما لم يره

وقوله برواية الصفدي :

مازلت في سكرى المع كفّها   وذراعها بالقرص والآثار
حتى تركت اديمها وكأنما   غرس البنفسج منه في الجمار

وقوله :

أيها اللائم المضيّق صدري   لاتلمني فكثرة اللوم تغري
قد أقام القوام حجة عشقي   وأبان العذار في الحب عذري

وقوله :

مرضت من الهوى حتى اذا ما   بدا ما بي لإخواني الحضور
تكنّفني ذوو الاشفاق منهم   ولاذوا بالدعاء وبالنذور
وقالوا للطبيب أشر فإنا   نعدّك للعظيم من الامور
فقال شفاؤه الرّمان ممّا   تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم : أصاب بغير قصدٍ   ولكن ذاك رمان الصدور

وقوله في ابن سعدان :

وما زلت من قبل الوزارة جابري   فكن رائشي إذ أنت ناهٍ وآمر
أمنت بك المحذور اذ كنت شافعاً   فبلغني المأمول إذ أنت قادر

---

(١) معربة من شبكور ، وهو الأعشى .

لعمري لقد نلت المنى بك كلها　　　وطرفيَ الى نيل المنى بك ناظـر

وله يهني عضد الدولة بعيد الاضحى قوله :

صلّ ياذا العلى لربّك وانحـر　　　كل ضدّ وشــانيء لك أبتـر
أنت أعلى من أن تكون أضاحـ　　　ـيك قروماً من الجمالة تعقـر
بل قروماً من الملوك ذوي السؤ　　　دد تيجــانها امامــك تنثـر
كلما خرّ ســاجداً لك رأس　　　منهم ، قال سيفك : الله أكبـر

وله يمدح الوزير المهلبي قوله :

وكم يدٍ بيضاء حازت جمالهـا　　　يد لك لا تسود إلاّ من النقس
اذا رقشت بيض الصحائف خلتها　　　تطرز بالظلماء أرديـة الشمس

وكتب اليه ولده المحسن يسلّيه عن احدى نكباته :

لاتأس للمال ان غالتــه غائلة　　　ففي حياتك من فقد اللهى عوض
إذ أنت جوهرنا الاعلى وما جمعت　　　يداك من طارف أو تالدٍ عرض

فأجابه أبوه ابراهيم بقوله :

يادرة أنا من دون الورى صدف　　　لها أقيها المنــايا حين تعترض
قد قلت للدهر قولاً كان مصدره　　　عن نيةٍ لم يشب إخلاصها مرض
دع المحسنَ يحيا ، فهو جوهرة　　　جواهر الأرض طرّاً عندها عرض
والنفس لي عوض عما اصبت به　　　وان اصبت بنفسي فهو لي عوض
اتركه لي وأخاه ، ثم خذ سلبي　　　ومهجتي فهما مغزاي والغرض

وقوله متشكياً من وقته :

اذا لم يكن بدّ من الموت للفتى　　　فأروحه الأوحى الذي هو أسرع
وما طال عمر قط إلاّ تطاولت　　　بصاحبه روعات مـا يتوقــع
فكن عرضاً بالعيش لا تغتبط به　　　فمحصوله خوف وعقباه مصرع

وله من قصيدة في الاستتار :

ليس لي منجــد على ما اقاسي　　　من كروبي سوى العليم السميع
دفتري مؤنسي وفكري سميري　　　ويدي خادمي وحلمي ضجيعي
ولساني سيفي وبطشي قريضي　　　ودوائي غيثي ودرجي ربيعــي

أتعاطى شجاعة أدعيها　　في القوافي لقلبي المصدوع
بمقال أعزّ من ليث غاب　　وفعال أذل من يربوع
كلما هرّ في جواري هرّ　　كاد يفضي الى فؤادي المروع
واذا اجتاز في السطوح فمن قبل　　وقوع الجرذان منه قبوعي

وكتب الى أبي العلاء صاعد بن ثابت من السجن :

أيها السيد قد كنت　　الى الوصل تسارع
وترى عيناً ببرٍ　　متوالٍ متتابع
فلماذا قد تسربلـ　　ـت لنا سربال قاطع
نحن كالنسرين في الصحـ　　ـبة لكنيّ واقع
وعلى الطائر أن يغـ　　ـشى أخاه ويطالع

وقوله في شيخوخته :

لما دهتني السنون بالصلع　　وقلّ مالي وضاق متسعي
حاسبت عن لمتي مزّينها　　حساب شيخ للحزم متبع
قلت له اقنع عن قسط نابتها　　بالربع مما به عملت معي
واعمل على أنها مزارعة　　شكوت فيها شكاة متضع
فاحطط خراج الذي اصبت به　　واستوف مني خراج مزدرع

ومن جيد شعره قوله :

حذّرت قلبي أن يعود الى الهوى　　لما تبدّل بالنزاع نزوعا
فأجابني لاتخش مني بعد ما　　أفلتّ من شرك الغرام وقوعا
حتى اذا داعٍ دعاه الى الهوى　　أصغى اليه سامعاً ومطيعا
كذبالة اخمدتها فكمادنا　　منها الضرام تعلقته سريعا

وله تهنئة بالعيد :

يا سيداً اضحى الزما　　ن بأسره منه ربيعا
أيام دهرك لم تزل　　للناس أعياداً جميعا
حتى لأوشك بينها　　عيد الحقيقة أن يضيعا
فاسلم لنا ما أشرقت　　شمس على أفق طلوعا

واسعد بعيد ما يزال　　　اليك معتقداً رجوعا

وكتب الى الوزير ابي نصر سابور بن اردشير وقد اعيد الى الوزارة :

قد كنت طلقت الوزارة بعد ما　　　زلت بها قدم وساء صنيعها
فغدت بغيرك تستحل ضرورة　　　كيما يحلّ الى ذراك رجوعها
والآن آلت ثم آلت حلفة　　　ألا يبيت سواك وهو ضجيعها

وقوله يهجو :

وراكب فوق طرف　　　كأنه فوق طرفي
له قذال متين(١)　　　يجلّ عن كل وصف
يذوب شوقاً اليه　　　نعلي وخفي وكفي

وقوله يهجو :

يبدي اللواط مغالطاً وعجانه　　　أبداً لأعراد الورى مستهدف
فكأنه ثعبان موسى إذ غدا　　　لحبالهم وعصيّهم يتلقف

وقوله في الشيب :

يقول الناس لي في الشيب عز　　　يزيد به جلال المرء ضعفا
ولولا أنه ذل وهون　　　لما احتكم المزيّن فيه نتفا

ومن حكمياته قوله :

جملة الانسان جيفه　　　وهيولاه سخيفه
فلماذا ليت شعري　　　قيل للنفس شريفه
إنما ذلك فيه　　　صنعة الله اللطيفه

وكتب الى الشريف الرضي بقوله :

أقعدتنا زمانة وزمان　　　عائق عن قضاء حق الشريف
فاقتصرنا فيما نؤدي من الفر　　　ض على الكتب والرسول الحصيف
والفتى ذو الشباب يبسط في التق　　　صير عذر الشيخ العليل الضعيف

وكتب الى عضد الدولة من السجن بقصيدة كان لها اكبر التأثير على نفسه التي قست مع الصابي ، منها :

---

(١) وتروى في اليتيمة : عريض ، وهي أوفق للمعنى لان الغبي يكنى عنه بعريض الشعر والقفا .

أجل في البنين الزهر طرفك انهم	حووا كل مرأى للأحبة مونق
وتمت لك النعمى بقرب كبيرهم	فاهلاً به من طارق خير مطرق
موالٍ لنا مثل النجوم مطيفة	بمولى موالٍ منك كالبدر مشرق
وقد ضمهم شمل لديك مؤلف	فأرث لذي الشمل الشتيت المفرق
وان كنت يوماً عنهم متصدقاً	فمن مثل ما خولت فيهم تصدق
فلي مقلة تقذى اذا ما مددتها	إلى حلة ممن اعول ودورق(١)
إناث وذكران ابيت من اجلهم	على كمدٍ بين الحجابين مقلق
رسائلهم تأتي بما يلذع الحشا	ويصدع قلب النازع المتشوق
فباكية ترثي أباها ولم يمت	وبائنة من بعلها لم تطلق
وزغب من الاطفال أبناء منزل	شوارد عنه كالقطا المتمزق
اذا حرقوا قلبي بنجواهم انثنت	عداك تناجيني فتطفى تحرقي
شهدت لئن انكرت أنك صنتني	ولم أرع ما اوليتني من ترفق
لقد ضيع المعروف عندي وأصبحت	ودائعه مودوعة عند احمق
وحسبك لي جاه عريض ورفعة	وقيدك في ساقيّ تاج لمفرقي
وما موثق لم تطرحه بموثقٍ	ولا مطلق لم تصطنعه بمطلق
خلا إن اعواماً كملن ثلاثةً	تعرقت(٢) البقيا أشد تعرق
وقد ضمئت عيني التي أنت نورها	الى نظرة من وجهك المتألق
فيا فرحتي ان القه قبل ميتتي	ويا حسرتي ان مت من قبل نلتقي
خدمتك مذ عشرون عاماً موفقاً	فهب لي يوماً واحداً لم اوفق
فان يك ذنب ضاق عندي عذره	فعندك عفو واسع غير ضيق

وقولـه :

اذا جمعت بين امرأين صناعة	فأحببت أن تدري الذي هو احذق
فلا تتفقد منهما غيرما جرت	به لهما الأرزاق حين تفرق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع	وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

وقوله يصف شيخوخته :

لقد اخلقت جدتي الحادثات	ومن عاش في ريبها يخلق

(١) لعله يريد دردق: الاطفال الصغار (٢) تعرق العظم: نزع ماعليه من اللحم

ويدّلني صلعاً شاملاً　　　　من الشعر الفاحم ألا غسق
وقد كنت أصلع من عارضي　　　　فقد صرت أصلع من مفرقي

وكتب الى الشريف يهنيه في عيد الأضحى :

مرجّيك وصا بيكا　　　　بذا الأضحى يهنيكا
ويدعو لك والله　　　　مجيب ما دعا فيكا
وقد أوجز إذ قال　　　　مقالاً وهو يكفيكا
أراني الله اعدا　　　　ءك في حال اضاحيكا

وكتب من السجن الى ولده محسن بقوله :

كتبت أقيك السوء من مجلس ضنك　　　　وعين عدوي رحمة منه لي تبكي
وقد ملكتني كف فظ مسلط　　　　قليل التقى ضار على الفتك والأفك
صليت بنار الهمّ فازددت صفوة　　　　كذا الذهب الابريز يصفو على السبك

وله في غلام له اسود اسمه يمن :

لك وجه كأن يمناي خطته بلفظ تملّه آمالي
فيه معنى من البدور ولكن　　　　نفضت صبغها عليها الليالي
لم يشنك السواد بل زادحسنا　　　　انما يلبس السواد الموالي(١)

وقد روى الثعالبي في اليتيمة والصفدي في الوافي بعدها هذا البيت :

فبمالي أفديك ان لم تكن لي　　　　وبروحي افديك ان كنت مالي

وقوله في البق :

وليلة لم أذق من حرها وسناً　　　　كأنّ في جوّها النيران تشتعل
أحاط بي عسكر للبق ذو لجب　　　　ما فيه إلاّ شجاع فاتك بطل
من كل شائكة الخرطوم طاعنة　　　　لاتحجب السجف مسراها ولا الكلل
طافوا علينا وحرّ الشمس يطبخنا　　　　حتى اذا انضجت اجسادنا أكلوا

وكتب الى صديقه الصاحب بن عباد :

لما وضعت صحيفتي　　　　في بطن كف رسولها
قبلتها لتمسها　　　　يمناك عند وصولها

---

(١) الموالي جمع مولى : وهو السيد ، والقصد خلفاء بني العباس فان شعارهم السواد .

وتود عينـــي أنهـــا اقـ   ـترنت ببعض فصـــولها
حتى ترى في وجهك الـ   ـميمون غـــاية ســـولها

وقوله :

صديق لكم يشكو اليكم جفاكم   وفي قلبه داء من الشـــوق قاتل
تناسيتموه وهو للعهد ذاكـــر   وللغيب مأمون وللحبل واصـــل
يقول لكم والوجد بين ضـلوعه   مقيم وقد حمت عليـــه البلابل
أكابرنا عطفـــاً علينـــا فاننا   بنا ظمأ برح وانتم منـــاهل

وله من قصيدة يهني فيها عضدالدولة بقدومه من سفر ويذكره الوعد باطلاقه من السجن قوله :

اهلا باشـرف اوبـــة واجلها   لاجل ذي قدم يلاذ بنعلهـــا
شاهانشـــاه تاج ملته التـــي   زيدت به في قدرها ومحلهـــا
يا خير من زهت المنابر باسـمه   في دولة علقت يداه بحبلهـــا
واقمت فينا سيرة عضـــدية   هيهات لاتأتي الملوك بمثلهـــا
يردى غويٌ فاجر في بأســـها   ويعيش برٌ صالح في فضـــلها
مولاك عبدك حالف لك حلفـة   تعيا مناكب يذبل عن حملهـــا
لقد انتهى شوقي اليك الى التـــي   لا استطيع أقلهـــا من ثقلهـــا
طوبى لعين ابصرتك ومن لهـــا   بغبار دارك جازياً عن كحلهـــا
لو بعتني بجميع عمري لفظـــة   أو لحظة بالطرف لم اســـتغلها
أترى أمرٌ بخطرة من بالهـــا   أترى اعود الى كثافة ظلهـــا
لي ذمة محفـــوظة في ضمنها   ووثائق محروسة في كفلهـــا
واذا رأيت ســـحائباً لك ثرّة   تروى النفوس الحائمات بهطلها
لا في الرجال الناقعين بوبلهـــا   كلا ولا في القانعـين بظلهـــا
قابلت بالزفرات هبّة ريحهـــا   وحكيت بالعبرات درّة سـجلها
فلو ان عيني راهنت بدموعهـــا   يمناك في السقيا لفزت بخصلها[١]

وكتب الى المطهر بن عبدالله وزير عضدالدولة ، وقد عرضت له شكاة:

(١) الخصل : ما يتقامر عليه .

لو استطعت اخذت علة جسمه　　فقرنتها مني بعلـــة حــالي
وجعلت صحتي التي لم تصفـلي　　بدلاً له من صحة الاقبـــال
فتكون عندي العلتان كـــلاهما　　والصـــحتان له بغــير زوال

وقوله شاكياً من الزمان :

عهـدي بشعري وكله غــزل　　يضحك عنـه السرور والجذل
أيام همي بحجـــة بهـــم الـ　　ـقلب عن النائبـــات مشتغل
فالآن شعري في كل داهيــــة　　نيرانها في الضـــلوع تشـــتعل
أخرج من نكبة وأدخـــل في　　أخرى فحسبي بهـــن متصـــل
كأنهـــا ســـنة مؤكـــدة　　لابدّ من ان تقيمها الـــدول
فالعيش مـــرّ كـــأنه صبر　　والموت حلو كـــأنه عســـل

وقوله :

أقول وقد جردتهـا من ثيـــابها　　وعانقتها كالبـــدر في ليلة التم
وقد آلمت صدري لشـدة ضمها　　لقد جبرت قلبي وان اوهنت عظمي

وقال يشكر المحاسب الذي تولى مصادرة امواله ، واغفـــال بعض ما يستفيد منه :

لله درّ أبي محمـــد الـــذي　　ضمنت اساءته بنـا احســـانا
طويت جوانحه على خـــيريّة　　مكتومـــة تبدو لنـــا أحيـــانا
حرّ تكلف غير ما في طبعـــه　　من قسوة تكسو العزيز هـــوانا
عكس النفاق لنا فأخفى باطنـــاً　　حسناً وأظهـــر ضدّه اعـلانا
وله خلال العسف رفق ربمـــا　　يغشى الضعيف الرازح الحيرانا
مستخرج للمال مضطر الى اســ　　ـتعمال ما يرضي به الســـلطانا
متلطّف في فقرنا ولـــو انـــه　　وجد الســـبيل الى الغنى اغنانا
يتطـرف الأستار لا عن نيّـــة　　ولو استطاع لها الصيانة صـــانا
متوعرّ الجنبات في استخراجـــه　　واذا تعطـــف للفتـــوّة لانا
فـــتراه في ديوانه مستأســـداً　　ليثـــاً وفي خلواته إنســـانا
رجل يؤدّبنـــا ونحن مشـــايخ　　مثل المعلّم يضـــرب الصـــبيانا

عدنا وقد شبنا الى حال الصبا　　في مكتب يستشهد الولدانا
نهواه علماً أنه خير لنا　　من غيره ان قلد الديوانا
عجباً له إذ هذه آثاره　　فينا وهذا شكرنا وثنانا
فالله يحفظه علينا راضيا　　ويعيذنا من بأسه غضبانا

ومن حكمياته قوله :

أتهاب في العزمات ظنـ　　ـاً ربما وقيت عنه
وأمامك الموت الـذي　　أيقنت أن لابد منه
هذي سبيل الخائب الـ　　ـكابي الزناد فلا تكنه
الدهر خوّان ولـ　　ـكن كم سعيد لم يخنه
وشقيّ جدٍّ قد تحر　　ز بالتصوّن لم يصنه
فاحذر مراراً أن يخو　　ن ومرّة لك فأتمنه
واسبر حظك بالتقلـ　　ـب في المطالب وامتحنه
وابسط رجاءً قد قبضـ　　ـت وثق بربك واستعنه

وقوله في غلام له اسود اسمه رشد :

قد قال رشد وهو أسود للذي　　ببياضه يعلو علوّ الحائن(١)
ما فخر خدك بالبياض وهل ترى　　أن قد أفدت به مزيد محاسن
ولو انّ مني فيه خالاً زانه　　ولو ان منه فيّ خالاً شانني

وقوله برواية الصفدي :

جرت الجفون دماً وكأسي في يدي　　شوقاً إلى من لج في هجراني
فتخالف الفعلان شارب قهوة　　يبكي وقد يتشاكل اللونان
فكأنما في الجفن من كأسي جرى　　وكأنما في الكأس من اجفاني
ولو انّ مني فيه خالاً زانه　　ولو ان منه فيّ خالا شانني

وقوله متشكياً من وقته :

قاسيت من دهري سفيها　　ما أن رأيت له شبيها
ثبتت نصال سهامه　　في ثغرة لي تنتحيها
فكأنني استقبلته　　بمقاتلي إذ أتقيها

(١) الحائن : الأحمق ، ويروى في اليتيمة : ببياضه استعلى علوماباين .

ابراهيم بن يحيى الكلبي

المتولد ٤٤١هـ والمتوفى ٥٢٤هـ

هو أبو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي . كذا ذكر ابن خلكان . أما ما ذكره ابن النجار في تأريخ بغداد فقال : هو ابراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد بن عمر بن عبدالله الأشهبي الكلبي الغزي .

ولد بغزة عام ٤٤١ هـ وبها نشأ ، ثم انه رحل الى دمشق وأقام بها مدة طويلة تعرف في خلالها على أعلام الحديث والعلم والأدب ، وانتهل من نميرهم ، ولم يقنع بذلك بل هاجر الى دار العلم مدينة السلام فدخل مدرستها النظامية وأقام بها زمناً طويلاً .

ذكره ابن عساكر في تأريخ دمشق فقال : دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة ٤٨١هـ ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ، ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم . ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك ، وذكر له عدة مقاطيع من الشعر وأثنى عليه .

وذكره العماد في الخريدة وأثنى عليه وقال : انه جاب البلاد وتغرب وأكثر النقل والحركات ، وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ، ولقي الناس ، ومدح ناصرالدين مكرّم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها ، ولقد أبدع :

حملنا من الأيام ما لا نطيقه　　　كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف :

وليل رجونا أن يدب عذاره　　　فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

وذكره ابن خلكان في ج١ص١٤ فقال : له ديوان شعر اختاره لنفسه، وذكر في خطبته أنه ألف بيت ، وله في القصائد المطوّلات كل بديع . توفي

سنة ٥٢٤هـ ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان ، ونقل الى بلخ ، ودفن بها ، ونقل عنه انه كان يقول لما حضرته الوفاة : أرجو ان يغفر الله لي لثلاثة أشياء ، كوني من بلد الامام الشافعي ، وأني شيخ كبير ، وأني غريب .

ومن شعره قوله :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى　　تحريك لحيته في حال إيماء
إن الوزير ولا أزر يشد به　　مثل العروض له بحر بلا ماء

وقوله :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة　　باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى　　منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لايشترى　　ويخان فيه مع الكساد ويسرق

وقوله من قصيدة :

إشارة منك تغنيني وأحسن ما　　ردّ السلام غداة البين بالعنم
حتى اذا طاح عنها المرط من دهش　　وانحلّ بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمت فأضاء الليل فالتقطت　　حبّات منتثر في ضوء منتظم

وقوله :

وخز الأسنة والخضوع لناقص　　أمران في ذوق النهى مرّان
والرأي أن يختار فيما دونه الـ　　ـمرّان وخز أسنة المران

وقوله :

وجف الناس حتى لو بكينا　　تعذّر ما يبل به الجفون
فما يندى لممدوح بنان　　ولا يندى لمهجو جبين

ابراهيم بن يحيى اليزيدى

شاعر بصري ، سكن بغداد توفي عام ٢٢٥هـ ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) .

المراجع : تأريخ دمشق ج٢ ص٢٨٤ ، الوافي للصفدي ج٥ ورقة ٩٧ تأريخ بغداد ج٦ ص٢٠٩-٢١٠ ، معجم الأدباء ج٢ ص٩٧-١٠٤ انباه الرواة ج١ ص١٨٩-١٩١ ، نزهة الألباء ٢٢٣-٢٢٦ ، طبقات القراء

ج١ ص٢٩ ، بغية الوعاة ١٩٠ ، معجم المصنفين ج٤ ص٤٧٦-٤٧٩ ، معجم المؤلفين ج١ ص١٢٦ ، ايضاح المكنون ج٢ ص٦٧٥ ، كشف الظنـــون ١٤٦٢ ، ١٥٧٢ ، ١٧٠٣ .

ابراهيم بن يحيى المكناسي

المتولد ٦٠٠هـ والمتوفى ٦٦٦هـ

هو ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن أبي حفاظ مهدي بن عبدالرحمن المكناسي النحوي ، الملقب برهان الدين .

ذكره ابن رافع السلامي في المنتخب ص١٧ فقال : ســمع من ابي الحسين محمد بن محمد بن سعيد بن زرقون باشبيلية ، ومن عبداللطيف ابن القبيطي ، وحدّث ببغداد ، سمع منه الحافظ ابو محمد عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي ، وذكره في معجمه ، وابو عبدالله محمد بن حسين الكنجي وابوالحسن علي بن ثامر بن علي بن حصين الفخري ، وابو عبدالله محمد ابن محمد بن ناصر بن احمد بن حلاوه . مولده بمكناس ظناً في سنة٦٠٠هـ وتوفي سنة ٦٦٦هـ بالفيّوم .

انبأنا ابو محمد عبدالمؤمن بن خلف النسابه ، قال : انشدنا ابراهيم المكناسي لنفسه ببغداد :

ترحلت عنــه نازحــاً ففقــدته وكان فراقيــه أحرّ من الجمــر
وسيرَت ركبي في مواطن فقـــده إلى الله أشكو ما اقاسي من الهجـر

وانبأنا المذكور قال : انشدنا المذكور أيضاً لنفسه :

إنّي ظللت إليــه شيّقاً ولعــاً اقلب الطرف شوقاً منـذ أعـوام
في جانب جانب الأخوان جانبه فنحن بالأنس والأيناس بالشام
ارضاً تقرّ بهــا عيني وتعجبني وقرة العين طرفي نحوها سـام
لاتعذ لني لأن فضلت جانبهـا فانني مولــع فيهـا بأقــوام

ابن الاصباغي الكاتب

هو تاج الرؤساء ابو غالب ابن الأصباغي الكاتب . هكذا ذكره لنـا العماد في الخريدة ج١ ص١٣٥ وقال :

كتب بديوان الزمام[١] في بعض الأيام المستظهرية ، وناب عن ديوان الزمام في أيام المقتدي • وله تصنيف في علم الكتابة • وجماعة الحساب وكتاب العراق يكتبون الحساب على طريقته • وأسلم في صفر سنة ٤٨٤هـ قبل إسلام ابني الموصلايا بيوم حيث خرج التوقيع الشريف بالزام أهل الذمة الغيار وكان من بركات ذلك اسلامهم •

وذكره أيضا في الجزء نفسه ص ١٤٠ فقال :

كان يخدم عفيفاً القائمي ، وانصرف عن خدمته ، فبلغه أنه تهدده ، وكان عفيف قد بنى داراً وانفق على سقفها في التذهيب أكثر من خمسة آلاف دينار ، فعمل هذه الأبيات • وذكر ابن الهمداني في تأريخه أنه عملها تاج الرؤساء ابو غالب فيه :

تنوّق وزوق واذهب السقف والعمرا ... فان تمّ فاكتب تحت زناره سطرا
علو واقبال ومجد مؤثل ... لصاحبه حقاً ومالكه الدهرا
لمن عنده في الدار وجه مقدر ... على مثل هذا الوجه والأوجه الاخرى
وهذا دعاء أنت منه مبرأ ... وكان أمير المؤمنين به أحرى

فتطير منها عفيف ، ومات بعد شهر[٢] واخذ المقتدي السقف ، فكأن الله انطق ما في الغيب على لسانه •

ومن شعره :

عقرتهم معقورة لو سالمت ... شرابها ما سميت بعقار
ذكرت طوائلها القديمة اذ غدت ... صرعى تداس بأرجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت ... منهم فصاحت فيهم بالثار

نماذج من الغازه :

أثبت له العماد في الخريدة قسماً من ألغازه ، وكان قد استلها من الألغاز لأبي المعالي الكتبي ، واليك هي :

ما حائم في كلام العجم والعرب ... وما له في ورود الماء من أرب
مجدول طي الحشا يهتز من هيف ... ومن نحول ومن شرب ومن طرب

(١) هو ديوان المال ، وأول من اتخذه في الاسلام زياد بن ابي سفيان ، كذا ذكر البلاذري في فتوح البلدان • (٢) كان ذلك عام ٤٨٤هـ

يبكي فيذري دموعاً ماؤهـــا سرب　　　في السكر لامن جوىً بادٍ ولاحرب
اذا انتدى وابتدا بالشـــرب بادره　　　في آخر الدور ذرع القي والذرب(١)
تسري به الليـــل والأصباح يعملة　　　ذفوفة(٢) السير في نقل وفي خبب
تجري مع الريح لاتشكوالكلال ولا　　　تحيص عن صوبها حيص الوجى اللغب(٣)
هـــذا وراكبها يعتاق نهضتـــه　　　تقاعس بين عقـــد الرأس والذنب
فمـــا يجوز بسمعي قـــدُ قامتـــه　　　طولاً ولا عرضـــا في الميل والنكب
اذا امتطى عنســـه جدّ النشاط به　　　وان ترجّل عنهـــا باء بالعطب
ينقَض عنه اذا ما انقض منصـــلتاً　　　في السير مثل رجوم الجن بالشهب
يناضل الغيث من جود ومن كـــرم　　　حتى يكاد يرد الماء في الســـحب
وقد تركت لـــه وصفاً تجيب به　　　والخل يغني أخاه الندب عن تعب

وقد فسرّه العماد فقال : هذا اللغز في دولاب الماء . والحـــائم : العطشان يطلب الماء . وقوله : (انتدا وابتدا) من التجنيس المصحّف . وقوله : (بادره في آخر الدور ذرع القيء) في نهاية حسن الأستعاره . واليعملة : هي الماء الذي تديره . والذفوفة : السريعة . والخبب : ضرب من السير . والحيص : الميل وطلب الهرب . وقوله : راكبها ، الهاء راجعة الى اليعمله . والراكب : الدولاب . والعنس : الناقة ، وهي هاهنا الماء . واذا امتطاه جدّ به نشاط الحركة ، وان نزل عند الماء عطبَ . والمنصلت: العاري . وقوله (يناضل الغيث) أي يراميه . ونضاله : صب الماء .

وقد أجابه بعض أصدقائه :

جاءت صفاتك تبغي كشف مضمرها　　　يا واحد الدهر فرد العلم والأدب
حليتّـــه أدهماً لليـــل صـــبغته　　　أقبّ نهداً عجيب النقـــل والخبب

---

(١) الذرب عند الأطباء : استطلاق البطن المتصل ، وذرع القي : يقال ذرع القي فلاناً ذرعاً : سبق الى حلقه وغلبه . والشاعر يريد بها الكناية عن صبّ الماء الذي ملأ كوزه منه .

(٢) وفي نسخة أخرى : دفوفه بالدال المهملة من الدف والدفيف وهما اللذين من سير الأبل والطير .

(٣) الحيص : الميل وطلب الهرب ، الوجي : الحافي الذي رقت قـــدمه ، اللغب المعيي أشد الأعياء .

كأنه اذ جرى في شوطه عنقاً ... إياه والفلك الدوّار في قطب
تراه يهوي إذا جدّ المسير به ... يظل في صعد طوراً وفي صبب
يقول : طار ولا غرو ، وجملته ... ترى جناحاً بلا ريش ولا زغب
مسخراً في طريق لا انقضاء له ... لا يشتكي من وجى فيه ولا تعب
يسقي وللغير جدواه ومسكبه ... فيا له أبداً من عامل نصب
إن أنّ أبدى سروراً قلب صاحبه ... وان بكى قرّت العينان من طرب

وقد أوضح ابو المعالي الكتبي بعض عباراته بقوله : (مسخراً في طريق لا انقضاء له) مأخوذ من قولهم (سير السواني لا ينقطع) والسواني: هي الدالية • وفي دعاء بعض الحكماء : (اللهم ارفعني اليك بخط مستقيم ، فإن المستدير لا طرف له) •

ولابن الاصباغي ملغزاً أيضا :

مقامر مذ كان لم يقمر ... كأنما يلعب بالسدر
يعشقه الناس على جوره ... والجور ممقوت على الأكثر
شبابه المرموق في شيبه ... وشيبه مذ كان لم يخطر
يبدّل في البيع ولكنه ... يميل أحياناً مع المشتري
حديثه مع أنه صامت ... يهيج من شقشقة السمّر

واوضحه العماد فقال : هو القمر ، وانما قال (مقامر) لانه رأى اسمعه فعلاً ، وهو قمر دائماً ولا يكون مقموراً • ولعب السدر معروف عند المقامرين ، وهو معشوق النار • وجوره : علوّه عن منالهم • وشبابه : إبداره • وشيبه : نقصانه • والمنجمون يذكرون انّ له ميلاً مع المشتري • وحديثه طلوعه ودوام ضوئه • والسمّر : جمع سامر •

ابن الباطوح البغدادي

كان حيا ٥٣٨هـ

جاء ذكره في الوافي ج٤ ص٣٢٤ عند ذكر الصفدي لأبي الفتوح محمد بن الفضل الأشعري المتوفى ببسطام سنة ٥٣٨هـ فقال : ولما وصل الخبر الى بغداد بموته قعدوا لعزائه ورثاه المعنّى ابن الباطوح البغدادي :

أيها الركب أبلغوا بلغتم　　　ان سقمي صدّني عن سفري
واذا جئتم ثنيّات اللوى　　　فلجوا ربع الحمى في خطري
وصفوا شوقي الى سكّانه　　　واذكروا ما عندكم من خبري
وحنيني نحو أيام مضت　　　بالحمى لم أقض منها وطري
فاتني فيها مرادي وحلا　　　لتمنّي القرب فيها سهري
كنت اخشى فوتها قبل النوى　　　فرماني حذري في حذر
آه واشوقي الى من بدّلوا　　　صفو عيشي بعدهم بالكدر
كلما اشتقت تمنيّتهم　　　ضاع عمري بالمنى واعمري

ابن حمدون الكاتب

اسمه : محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي ، توفي ٥٦٢هـ راجع - الميم - ٠

ابن الخل البغدادى

اسمه : أحمد بن المبارك بن محمد ، توفي ٥٣٢هـ راجع (أحمد) ٠

ابن الدهان البغدادى

اسمه : سعيد بن المبارك بن علي الانصاري ، توفي ٥٦٩هـ ٠ راجع حرف السين ٠

ابن طاهر الخباز الكرخي

ذكر له ابن منظور في كتابه نثار الأزهار قوله :

أما ترى الأفق كيف قد ضرب الغيـ　　　ـم عليه من مُزنه قببا
وحاجب الشمس من رفارفها　　　يضرم فيها بنوره لهبا
كأنه فضة مطرّقة　　　أطرافها قد تطوست ذهبا

ابن طباطبا العلوى

اسمه : يحيى بن محمد بن القاسم ، توفي ٤٧٨هـ ، راجع حرف الياء ٠

ابو المظفر ابن السيبي

اسمه :الحسين بن محمد بن محمد بن عبدالوهاب السيبي ، توفي ٥٦٥هـ راجع ـ الحاء ـ

ابن المطرز البغدادى

هكذا ذكر اسمه الثعالبي في تتمة اليتيمة ج١ ص٥٧ وقال :هو اليوم بقيّة الشعراء ببغداد ، ويكنى أبا القاسم عبدالرحمن بن محمد • انشدني ابو الفضل عبدالواحد بن محمد البغدادي التميمي قال : انشدني ابن المطرّز لنفسه من قصيدة :

سرى مغرماً بالعيش يفتجع الركبا ... يسايل عن بدر الدجى الشرق والغربا
اذا لم تبلغني اليكم ركائبي ... فلا وردت ماءً ولا رعت العشبا
على عذبات الجزع من ماء تغلب ... غزال يرى ماء القلوب له شربا
اذا ملأ البدر العيون فانه ... لعينك بدر يملأ العين والقلبا

وانشدني في ذلك ابو يعلى البصري له من اخرى :

يا صاحبي بأعلام المدينة لي ... ظبي اذا انست عيني به نفرا
لولا احتشامي منه حين يلحظني ... اذا تأملته أفنيته نظرا
اذا تبسم واستجلى محاسنه ... طرفي خلعت عليه السمع والبصرا
فان رنا قلت عن عين الغزال رنا ... وان مشى قلت غصن يحمل القمرا

وله في رئيس :

يوم عدتك نحوسه ... وغدت عليك كؤوسه
وتغايرت أقماره ... إذ غازلتك شموسه
يا سيداً ما ملّه ... مذ كان قط جليسه
ما من رئيس سيّد ... إلاّ وانت رئيسه

وله أيضاً :

سلام على بغداد من كل بلدةٍ ... وحق لها مني سلام مضاعف
لعمرك ما تركي لها عن قلى لها ... وإني بحسني جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت عليّ برحبها ... ولم تكن الأرزاق فيها تساعف

فكانت كخل كنت أهوى دنوّه وأخلاقه تنأى به وتخالف

وله في الخمر ويروى لابن نحرير :

يا ساقيي اسقياني من دم العنب فقد طربت اليها غاية الطرب
حمراء صافية صرفاً مشعشعة كالنار طوراً وطوراً ذائب الذهب
تجلى على الشرب في ضدين ما اجتمعا إلاّ لها فهي من ماء ومن لهب
بكر اذا افتضها الساقي بكت خجلاً وكللت رأسها درّاً من الحبب

وله في استهداء رقعة الشطرنج :

أبا طاهر أنت لي جنّة أجلّ واعظم من شانها
ونحن العيون وانت الجفون وحسن العيون باجفانها
وعندي خيول قد استنهضت معقلّة رهن أرسانها
وقد حضرت قصبات الرهان فمنّ عليّ بميدانها

وله أيضا :

ظالم ما منه منتصر أبداً يجني واعتذر
بات يسقيني المدام ولي وله من طرفه سكر
ويحييّني بسالفةٍ حار في أرجائها الشعر
يا حبيباً كلّه حسن لمحبّ كلّه نظر
وجهه من كل ناحية حيث ما قابلته قمر
ان تفرقنا على قدر وسعت ما بيننا الغير
فلعلّ الدهر يجمعنا والهوى ماضٍ ومنتظر

وله في المجون :

فقحة مثل عجنة الحوّارى حسنها يترك الصحاة سكارى
لفتاة لسانها أعجميّ عبدة عندها الملوك أُسارى
ورّمتها من العيون ومالت فقلوب الزناة فيها حيارى
أبرزتها من الثياب وقالت يا خواجة اتشتهي قلت آرى(١)

وقوله :

كأنما أنجم الزوراء فاصلة عن الثرّيا وبدر التمّ لم يغب

(١) كلمة فارسية : معناها نعم .

ممنطق ساق في ميدانه كـرة ... من اللجين بطبطاب من الذهب

وقولـه :

تهنّ بيـوم بالسعادة مبهـج ... تحلّى بوجـه مسفر متبلـج
يميل باعطاف النسيم ممثـلاً ... بطلعتـه وشي الـربيع المدبج
أتاك بشير بالسـعود وكلّ ما ... تؤمله في كل حـال وترتجي
فعش وابق واسلم في سرور وغبطة ... وعيد ونوروز الف عام ومهرج

وله من قصيدة :

عجيب لمن يصفي الوداد لغـادر ... يميـل مع الأيام حيث تميـل
ودود اذا حيّاك أمـا لسـانه ... فواف وأمـا قلبـه فملـول
فلو صحّت الأيام صـحّ وفاؤنا ... ودام ولكنّ الزمـان عليـل

وله من أخرى :

بيني وبين يد الزمان اذا نبـا ... صنع الاله وناصر السـلطان
يلقاك بالوجه الطليق لعلمـه ... أن الكتاب بظـاهر العنـوان
فلو انني استجدت رائق بشره ... وتركت تأمـل كفّـه لكفاني

ومنها في وصف النوق :

شرب الهجير دماءها ولحومهـا ... فأتين كالأرسان في الأرسـان
يكرعن في لمع السراب وقلمـا ... ضمن السراب الريّ للعطشان

ابن مقلة الوزير الكاتب

اسمه : محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ، توفي ٣٢٨هـ • ترجمته في حرف الميم

ابن نحرير البغدادى

ذكره الباخرزي في الدمية ص٨٤ فقال : داهية الدهر وصمّاء الغبر ، وان عميت عليك أنباؤه فسلني عن الخبر ، شيخ نسر لقمان عنده فريخ وقد حجب بصره وكف ، فاذا خرجت اليه الأيدي لم يكد يبصر ، تقطر من لسانه البذاءة ، وتعجن في طينته الأساءة ، وتعمّ منه في الناس المساءة ، وعهدي به في نادي عميد الملك بمدينة السلام ، رحمه الله وسقاها صوب

الغمام ، ومحفله خاص بالخاص والعام ، شرق بامراء الاسلام ، وقد اجتمعوا لصلة أوراق الجرثومة القائميّة ، بأغصان الأرومة السلجوقيّة ، وهـذا الفاضل مقتص بيد قائده الى اتكاءات الملك ووسـائده ، فلمـا انتصب بين يديه ، كالرمح بيد الشجاع مائلاً ، وكالحرباء بحدّ الشمس مائلا ، قال له : أرى قدمك ، أراق دمك ، فانت كالهدي بلغ المحل ، ولم يلبث أن يضمحل ، وليس يقيك اليوم سهام الملام ، ولو اتقيتها بحلق اللام ، إلاّ انشاد قصيدتك المقفاة باللام ، أو نقلك الرجل من المحط ، الى الجـذع المنصوب لكن على الشط . فقال ايمّا لاميّة يعني مولانا قال اعني القصيدة التي عفت في انشادها شرب العافية وضعت بانشادها فكاك على القـافية ، فمدحت الأعلام البيض بأهواس أبت إلاّ ان تعشعش في رأسك وتبيض ، فلما اخذته الصيحة بالحق ، ورمي بهذا الجلمود الحدق ، استدار فخرّ صعقاً على الأرض ، وبدّل طول إقامته بالعرض ، واخذ عميدالملك ينشـد ما علق بحفظه في لاميّته التي خاطب بها البساسيري شامتاً بعرش الخلافـة وقد تلم جانبه ، اشترابا لنشر الذي سالت مذانبه ، مستسخراً من رئيس الرؤساء ، وقد نصب على الشط علماً ، بعد ان كان في كعبة الوزارة ركنـا مستلماً ، وهذه هي اللامية .

اجل لعمري صـدق القـائل ... أنّك حـق وهـم البـاطل
قد جاءت الـرايات مبيضـة ... يقـدمهن الأسـد البـاسـل
وولت الـسوداء منكوسـة ... ليس لهـا من ذلّة سـائل
انظر الى الباغي على جذعـه ... والدم من اوداجـه سـائل

قلت لعمري ان هذا الشيطان الرجيم ، استمطر برأسه نعال الادم ، من أكف الخدم ، فض الله فاه ، وانبت شقائق النعمان على قفاه ، ثم أمر به عميد الملك فشيل من بين يديه ، وحمل الى داره الخاصة يكاد من الغرق في العرق ، يلفظ آخر الرمق ، فلما أفاق قال : قد غامرت بوشلك البحر ذا التيار والحبب ، غير أنّك اطلعت الرأس من جيب قميص الأدب ، ولـو كان شعرك سخيفاً ، لحق لقلبك أن يضمر وجداً وحيفا ، ولكنك احميت فشويت ، ورميت فما اسويت ، وقلت فاسمعت ، وضربت فاوجعت ، فانك في

خفارة احسانك ، آمن من جناية لسانك ، وردّ المسكين الى افحوصه ، وكأنه هايم ردّ اليه فؤاده ، لايل هالك عجّل له معاده ، ولم يحضرني من شعره الاّ هذه الابيات :

خليلي ما أحلى صبوحي بدجلة ... واطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على المائين من ماء كرمة ... فكانا كدرّ ذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا ... فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخي وشقيقي

ابو البدر بن قضاعة الكاتب

هو كمال‌الدين ابو البدر بن قضاعة البغدادي الصدر الكاتب .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال :كتب الى بعض الوزراء :

تجلى ظلام الليل واتضح الفجر ... وزال لباس البؤس وانكشف‌الضرُ

ومنها :

به تمّت الأفراح وابتهج الندى ... وأخصبت الأمصار ، وافتخر الدهر

ومنها :

اذا ما دجى ليل الخطوب بحادث ... تبلّج من صوب الصواب له فجر

ابو بكر الرصافي

أثبت له الشيخ بهاءالدين العاملي في الكشكول ص ١٩٣ قوله :

لو كنت شاهده وقد غشي الوغى ... يختال في درع الحديد المسبل
لرأيت منه والقضيب بكفّه ... بحراً يُريق دم الكماة بجدول

ابو بكر الشبلي الصوفي

اسمه دُلف بن جحدر توفي عام ٣٣٤هـ تجده في حرف الدال .

ابو بكر العنبرى

اسمه محمد بن عمر ، صوفي ، توفي ٤١٢هـ ، راجعه في حرف الميم .

ابو جعفر البغدادى

ذكر له ابن عبد ربه في العقد الفريد ج٤ ص٢٣٩ هذه الابيات في باب أخبار البخلاء :

جاء بدينارين لي صالح ‌‌ أصلحه الله وأخزاهما
أدناهما تحمله ذرّة ‌‌ وتلعب الريح بأخراهما
بل لو وزنّا لك كلاهما ‌‌ ثم عمدنا فوزنّاهما
لكان لا كانا ولا أفلحا ‌‌ عليهما يرجح ظلاّهما

الشريف ابو جعفر البياضى

ذكره الباخرزي في الدمية ص٨٧ فقال : ورد هذا علينا ، فجمل ناحيتنا ، وأفادنا من اعلاق فضله ، وزودنا من ثمار عقله ، له في انسان يلقب بصربعر الكاتب ، ملح وظرف :

لئن نبذ الناس قدماً أباك ‌‌ فسمّوه من شحه صربعرا
فانك تنثر ما صرّه ‌‌ خلافاً له وتسميه شعرا

ابو الحسن بن ابي قيراط

هو ابوالحسن بن دُلف بن ابي قيراط . ذكره القرشي في الجواهر المضية ج٢ ص٢٤٨ نقلا عن ابن النجار فقال : كان أحد الفقهاء على مذهب ابي حنيفة ، ثم تولّى بعض الاعمال الديوانية ، ومات في حبس المستنجد سنة ٥٥٨هـ وله قصيدة يستعطف فيها الأمام المقتفي :

امام الهدى ما زال ظلّك شاملا ‌‌ جميع الورى ما بين شرق ومغرب

وذكر بعد ذلك عشرة أبيات .

ابو الحسن ابن رضوان

هو أبوالحسن ابن رضوان الملقب بنظام الدولة . هكذا عرفه لنا العماد في الخريدة ج١ ص١٣٤ فقال :

كان كاتباً في ديوان الأنشاء في الدولة المستظهرية بعد نسيب ابن الموصلايا ، وعاش الى قريب من آخر أيامها . قرأت له في الكتاب الذي

ألفه (الشيخ) ابوالمعالي الكتبي في الألغاز هذه الأبيات في اللغز :

وقائلـة هلـم بغـير لفظ ولا لغـة تبين من اللغـات
ترى عذباتها يخفقن حينـا كما خفق اللـواء على القنـاة
محلتهـا سـواد القلب ترعى جناباً منـه ليس بذي نبـات

هي النار ، ومن عادة العرب أن توقدها ليلاً للضيف والضال ، فكأنها تقول : هلم بلسان الحال . وخفق عذباتها : لهبها . وقوله : « محلتهـا سواد القلب » ، لأن القلب معدن نار الهوى ، ومنبع الحرارة من البـدن أيضاً . وليس بين صفات هذا اللغز تناسب ، لأن بين نار القرى ونار القلب بوناً بعيداً ، فقد اخطأ فيه ، ويجوز أن يكون قد ألغز كل واحدة مـن النارين، فانه كما تدعو نار القرى الضيف تدعو نار الهوى النفس ، لكن بالبيت أبعد ، فليس لنار الهوى لهب تشبه عذباتها بخوافق الألوية .

السيد ابو الحسن الصدر

المتولد ١٣١٨هـ

هو السيد ابوالحسن بن السيد محمد مهدي بن السيد اسماعيـل الصدر الكاظمي ، عالم جليل ، وأديب رقيق ، وشاعر مجيد .

وآل الصدر من الأسر العلوية والعلمية الشهيرة في العراق ، وقد كان موطنها الأول في بغداد وكربلاء ، وتعرف يومذاك بآل الحسين القطيعي ، ومن هذه الأسرة العلمان الشهيران الشريفان السيد المرتضى والسيد الرضي يجمعهم جدّ واحد هو السيد موسى المعروف بأبي سبحة . واسرة آل الصدر موسوية ـ أي تنتسب الى الامام موسى بن جعفر الكاظم (ع) عن طـريق ولده السيد ابراهيم المرتضى وهو مدفون في مشهد الأمام الحسين (ع) قريباً من الضريح . وهو غير السيد ابراهيم المجاب الذي له ضريح في الرواق .

وبقي أفراد هذه الأسرة في كربلا يتناسلون وقد هاجـر بعضهم الى لبنان ـ جبل عامل ـ وقد عرفوا بآل شرف الدين ، نسبة الى العلامة الكبير السيد ابراهيم الملقب بشرف الدين ، ولايزال قسم من أولاده يقيمون هناك ، وقد رجع الى العراق حفيده صالح بن محمد على إثر اشتداد طغيان الجزار حاكم

(عكه) حيث عاث فساداً وطغى وبغى ، فلم ير السيد صالح بدأ من الهجرة ، فتوطن النجف وبقي فيها يتمتع بالمرجعية وبالحلقات التي يعقدها لطلابه ، وهو جد اسرة آل الصدر المقيمة اليوم في الكاظمية . ومما يميز هذه الأسرة ان سلسلة أجدادها لم يخل عصر منهم عن مجتهد عادل .

ظهر منها أعلام شاركوا في خدمة العلم والأدب ، واضافوا الى المكتبة العربية كتبا قيّمة كالحجتين السيد اسماعيل الصدر ، وابن عمه السيد حسن الصدر المؤلف الشهير الذي ادركناه وقلّ أن يأتي الزمن بمثله عالماً عاملاً ، وآثاره التي بلغت المائة في مختلف العلوم دلتنا على ما بذل من جهود خالدة نافعة ، وقد خلّف مكتبة ثمينة اشتملت على نوادر المخطوطات. ومن الغريب أنك لاتجد كتاباً فيها إلاّ وقد ملأ حواشيه بالتعليقات المفيدة . ومن المؤسف حقاً أن تبقى هذه المكتبة عرضة للأخطار وبعيدة عن انتفاع العلماء والباحثين بها . وقد وصل إلى علمي ان صديقنا العلامة السيد محمدصادق الصدر تقدم قبل عدّة اعوام بمشروع أحيائها وتقديمها للجمهور الكريم وفاتح الجهات المختصة بايجاد بناية تشاد فوق مرقد صاحبها ، وقد حصلت الموافقة في ذلك وقدّرت لها الكلفة اللازمة ، غير ان سادن الروضة الكاظمية عارض في ذلك فأدى بمعارضته هذه الى حرمان العلماء منها . وأملي أن يعاد النظر في ذلك بأوسع من السابق في مثل هذا العهد الجمهوري ليستفيد الناس وليقفوا على كنوز ثمينة . والمسؤول الاول عن تحقيق هذا العمل الجليل هو وزارة المعارف ، ومديرية الآثار القديمة ، ومديرية الأوقاف العامة .

ولد السيد ابوالحسن في الكاظمية عام ١٣١٨هـ وبها نشأ على والده ، فعني بتربيته ولقنه مبادىء العلوم ، واختلف على أعمامه وهم السيد صدرالدين ، والسيد محمدجواد ، والسيدر حيدر ، فانتهل من نميرهم ثم أخذ يتنقل بين النجف والكاظمية ، ومكث في النجف مدة اتصل خلالها بحلقات أعلام العصر .

حصلت لي معه صحبة أكيدة خلال توطني في الكاظمية بين عام ٤٤-

١٩٤٦م وكان السبب في تولدها يرجع الى خلقه الدمث ، وعلمه النقي ، وآرائه الصائبة ، وكنت انس في حديثه واتلذذ باسلوبه ولهجته ، وكان مرح النفس ، طيب الروح ، بهي الصورة ، محتشم الشخصية ، وكان في دعابته البريئة وفي نكته المليحة المشفوعة بصوته الغليظ ، وكلمه المشبع يأنس به كل جليس . وكنت اجتمع معه يوميا عندما يفرغ من أداء صلاة العشاء حيث كان يأتم به فريق كبير من أخيار الكاظمية ، وكان مجلسه لا يشعر الجليس بطوله اذا حل به ، حيث يتجول في حديثه ويستعرض كثيراً من الصور والخواطر ، وكثيراً ما كان يثير النقاش مع الحجة السيد هبة الدين الشهرستاني حول العويص من مسائل الفقه ، وهو على طريقة السلف عنيف في جدله لا يدع مجالاً للمناقشة ، ولا يستفيد السامع من طريقته لو لم يكن فصيح العبارة في نطقه . كما كنت اشاهده واجتمع معه في كثير من أندية الكاظمية ومجالسها وفي بيوت آل الصدر .

وفي عام ١٩٤٧م على ما اتذكر قام بزيارة للأمام علي بن موسى (ع) في خراسان ، وتجول في مختلف بلدان ايران وكانت من بينها (اصفهان) وكان له فيها أصدقاء ومعجبون بفضله فالتمسوا منه البقاء فيها للتزود من علمه وفضله والاستئناس بحديثه فلبى رغبتهم ، ومكث فيها الى اليوم ، يأتم به جمع غفير لتأدية الصلاة في احدى مساجدها الكبيرة ، وقد التزم الوعظ عقيب صلاة العشاء من كل ليلة ، وبعده تؤلف حلقة من أفاضل البلد للبحث والمناظرة ، وقد علمت أنه لا يزال يفكر بجد في العودة الى وطنه (العراق) وبلده (الكاظمية) الذي يحن اليه في حديثه ورسائله .

وأبو الحسن : قال الشعر وأجاد في أكثره وهو مقل ، وشأن المقل أن يجيد . ومن شعره هذه القصيدة وقد بعث بها الى صديقه العلامة المجاهد الشيخ عبدالله السبيتي عام ١٣٦٤ هـ وفيها يتشوق الى النجف الاشرف ، قوله :

هل لي الى أرض الغري سبيل ... فاقيم فيها والمقام جميل
وأشم من عبقات مسك ترابها ... ما ينعش الأسنان وهو عليل
ويكون لي في ربعها متجول ... وتجر لي فيها قناً وذيول

هل أوبة لي نحو ذياك الحمى　　مستوطناً فيه ولست أحول
هل يأت يوم بالغري يكون لي　　في منتداها موئل ومقيل
قد سرت عنها يوم سرت وفي الحشا　　ضرم وفي القلب العليل غليل
والصدر يشهق بالبكاء وادمعي　　منهلة فوق الخدود تسيل
مازلت أنظر نحوها متلفتاً　　حتى اختفت منها عليّ طلول
ان رحت يوماً نائياً عنها فلي　　قلب هناك يُقيم ليس يزول
لم تصبني عنها الظباء سوانحاً　　كلاّ ولا رشأ أغن كحيل

● ●

أهواك يا أرض الغري ولست عن　　حُبّي لمغناك الزكي أزول
لو استطيع سقيت ربعك وابلاً　　من مدمعي الجاري وذاك قليل
لو كنت أملك اختيار ارادتي　　ما كان لي عنك الغداة رحيل
أو كان خيّرني الزمان بريهة　　ماكان لي غير الغري قبول
قد بتّ أشكو للزمان غرامها　　لكنّما سمع الزمان ثقيل
أترى يجود الدهر لي بوصالها　　كلاّ فدهرك بالوصال بخيل
كم رام مني العاذلون سلوّها　　فعصيتهم فيها وخاب عذول
أو كيف أسلو حين صار لحبّها　　بين الضلوع الواريات حلول

● ●

يا صاح هل سيّارة فتقلني　　نحو الغريّ تسير ليس تميل
وتسير بي حتى اذا بانت لها ألا　　علام من قرب وحان وصول
سلّمت تسليم البشاشة معلناً　　بالأمس إذ قد نُجز المسؤول

● ●

أأبا الأمير اليك أشكو لوعة　　في القلب لازالت وليس تزول
أهواك يا ابن الأكرمين وانني　　عن شخصك المحبوب لست أميل
جُبل الفؤاد على ودادك يا أخي　　أو كيف يسلو ذلك المجبول
ذكراك ورد لا يُفارق مقولي　　ما لي سواه في اللسان مقول
أنت الحبيب لقلبي المُضنى بلى　　أنت الحبيب له وأنت خليل

ان طال ليلي في نواك فما بــه ... عجب فليل العاشــقين طـويل
والحبّ ما بيني وبينك قسـمة ... متبـادل أبـداً وليس يزول
إني على الودّ القـديم محافظ ... أبداً وما أنا في الــوداد ملول
قلبي لديكم في (الغري) ومالـه ... عنكم وعن ذاك الحمى تحويل

● ●

أمجاور الذكوات أنت من الهوى ... خلو واني في هــواك قتيـل
فليهن قلبك انه في صــحة ... لكن لقلبي الويل فهـو عليـل
أصلى جحيم نواك قسراً ليس لي ... نحو النجـاة مساعد ودليـل
لله قلب لـي يشبّ ضــرامه ... شوقاً ودمـع في الخدود همول
لو كان يجديني العويل لطبّق الا ... رجـاء منـي رنّة وعـويل
حدثت نفسي بالوصـال تعلة ... هيهات ينفع في الهوى تعليـل

● ●

ما للزمان أراه يغمز صـعدتي ... ويقوم في وجهي بحيث أميـل
أضحى يعاكسني ودون مطالبي ... وما ربي ومنـاي بات يحـول
يجري اعوجاجاً ضدّ ما أنا آمل ... أبداً ولا يرجى لــه تعـديل
الدهر في أبنـائه متفـاوت الأ ... طوار يعـدل تارةً ويميـل
لكن لحظّـي منه وافر حيفه ... أبداً وأما العدل لي فقليـل

ابو الحسن القصّار

ذكر له الباخرزي في الدمية ص٧٧ بيتين هما :

من كان أضحى منـكم معدماً ... فرجـة المسـجد ميعـادُه
ينصرف النـاس لحـاجاتهم ... ونحن في المسـجد اوتـاده

ابو الحسن النعيمي

هكذا ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة ج١ ص ٦١ وقال : انشدني ابو القاسم عبدالصمد بن علي الطبري قال : أنشدني مكي بن محمد البغدادي قال : أنشدني النعيمي وكان شيخاً قد نالت الأيام من جسمه وحالـه :

أخلت النائبات كأسي من الـرا   ح كما قد خلا من المال كيسي
وغزانا الشـتاء من بلـد الرو   م عـلى غفلـة بلا ناقوس
فتحـامى الألى لبـاسهم من   صوف مصر ومن خزوزالسوس
ومضى حكمه من الأسر والقهر   على كل مـدبر ومن منحوس
ماله ُجنّة سوى النار بالليـ   ـل ولا بالنهـار غير الشموس
فهو في السرّ مسلم وعلى الظـا   هر مستمسك بدين المجـوس

قال : وكان يجلس في الجامع الشرقي ببغداد أيام البرد فسمعته يوماً وهو جالس فيه والسماء متغيّمة يقول : قد سرقت إحدى الجنتين ، يعني احتجاب الشمس . قال وسمعته في اجتماع قوم لا خـلاق لهم ولا خير فيهم : كسير وعوير ، ومفتاح الدير ، وآخر ليس فيه خـير . قال وسمعته يقول في قوم شرار نزلوا شرّ منزل وتجعله مثلاً : ركب زنبور عقرباً الى جحر حية ، فقيل إبصر من الحامل والمحمول ، وفي أي خـان نزلوا . قال وأنشدني لنفسه :

اذا اظمأتك أكف اللئـــام   كفتك القنـاعة شـبعاً وريّا
فكن رجـلاً رجله في الثرى   وهامـة همتّـه في الثـرّيا
فان إراقـة مـاء الحيـا   ة دون إراقـة مـاء المحيّا

ابو الحسن الهاشمي المأموني

هكذا ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة ج١ ص ٦٢ وقال : أنشدني أبوالحسن البرمكي قال : أنشدني أبو الحسن هذا المذكور لنفسه :

اذا لم تنصـفونا يا كـرام   وفي أيديكم اليـوم الـزمام
فكيف بكم اذا قلنـا صـرفتم   وزال البوش[١] وانقطع الزحام
وكنتم معشراً ملكوا فخـنـوا   فنام الحظ عنهم حـين ناموا
وكانوا يخدمون وهم قعـود   فصاروا ُيصفعون وهـم قيام

(١) هكذا جاء بالأصل .

ابو شبل الشعيرى

بهذا العنوان ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة ج١ ص ٨٤ وقال : من باب الشعير [١] يتطبّب ويتماجن ويشعر ، وسأله بعض من يعاديه عن دواء لعينه العليلة فقال : خذ ورق الحجارة ، وغبار الماء ، وعصارة الشمس ، ودهن الجليد واجعلها شيافاً واكتحل به . وانشدت له شعراً لم يعلق بحفظي منه الا أول بيت :

اذا ما مت فلتمطر فؤوس	ولا برحت عراقكم النجوس

وذكر علة رئيس كان يعالجه : فقال : هي بيضة الديك ، وواحدة الدهر ، وساقة الجيش ، وخاتمة السقم .

ومن شعره في السلامي قوله :

رأيت في الجامع حوّاقة	في وسطها شيخ له شان
عليه طرطور ودرّاعة	لها ذيول وجرّبان
فقلت من هذا العظيم الذي	كأنه في التيه سلطان
أجاءه جبريل عن ربّه	أم عنده وحي وتبيان
فقيل هذا شاعر مفلق	له أماديح وديوان
قلت امرىء القيس فقالوا صه	فقلت هذا الشيخ حسّان
قالوا ولا حسّان هذا إذاً	قلت فذوالرّمة غيلان
قالوا السلامي فقلت اطبقي	ذا محلبان الضرع لبان
الشعر لايسوى ولا أهله	هذا فلم ذا الشيخ غضبان
وانما الشاعر مستنزه	تلهو به النفس وبستان
أما مجيد فهو مسترفد	أو بارد الشعر فصفعان

(١) ذكره ياقوت في معجم البلدان ج٢ ص١٦ فقال : محلة ببغداد فوق مدينة المنصور .. قالوا كانت ترفأ اليها سفن الموصل والبصرة .. والمحلة التي ببغداد اليوم وتعرف بباب الشعير هي بعيدة من دجلة بينها وبين دجلة خراب كثير والحريم وسوق المارستان .. وقد نسب اليها بعض الرواة .

ابو طاهر البغدادى

اسمه محمد بن حيدر ، توفي ٥١٧ هـ تجد ترجمته في حرف الميم •

ابو عبدالله الخيارى البغدادى

كان حيا ٥٧٢هـ

ذكر له ابن رجب في طبقاته ج١ ص ٣٦٧ مقطوعة في هجاء علي بن محمد بن علي بن الزيتوني نقلاً عن ابن القطيعي بروايته قال :

ايها الشيخ من ينافق خلـوه يظهر الله ذلك الفعـل جلوه
كنت تفتي انّ السماع حـرام كيف حلّ السماع يوم الدعوه؟
عشت ماعشت بين زهد ونسك وتسمّيت في الشريعة قـدوه
لم خلعت العذار في اللهو والرقص وبين البلى وبينـك خطـوه
كنت حقاً لو رقص الطفل حولك ـت وأنكرت بارتعاد وسطوه
كيف جاز الجلوس بين حداة لم يفت في سماعهم غير قهوه ؟
لاتبهرج فليس عندك عـذر يلزم القوم ما أتوا بك عنـوه
انما أنت حين خبّرت ان الـ ـر قص من بعده صحاح وكسوه
ودجاج وبط حثك بالبخـل (١) فلا تعتـذر بقولك شـقوه
ودع الآن زعم شغلك بالفقـه وخذ في لباس دلق وركـوه

ابو الفضل البغدادى

ذكره ابن بسام في الذخيرة ق١ م٢ فقال : وهذا كقول أبي الفضل البغدادي من جملة أبيات تأتي في أخباره من القسم الرابع :

فـارك من جمـر وناري من هجر وصدرك في نارٍ وناري في صدري

ابو الفضل بن الخازن

اسمه أحمـد بن محمد بن الفضل البغـدادي ، توفي ٥١٨ هـ راجع (أحمد) •

(١) كذا جاء بالاصل •

ابو على بن شبل البغدادى

ذكره الباخرزي في الدمية ص٨٣ فقال : رأيته ببغداد فوجدته وقد شدَّ على الأدب الجزل أزرار ثيابه ، وجمع أقسام الفضل ملء إهابه ، وذكرته في خطبة هذا الكتاب عند ذكر السادات الأرباب ، وفرغت ثمّة مما يليق بهذا الباب ، وقد كان أعارني صدراً صالحاً من فوائده ، واهدى إليَّ قدراً كافياً من فرائده ، ولم تمنعني الأيام بها ، وزاحمتني الحوادث فيها ، حتى عدمت من فصل ربيعها زهراً ووردا ، وبقيت بعدها كالسيف فردا ، فممّا انشدني لنفسه قوله :

قالـــوا المشيب فقلت صبـ　　　ـح قد تنفّس في غياهب
ان كان كافور التجارب　　　ذ ُر َّ في مسك الـذوائب
فالليل أحسن ما يكـــون　　　اذا تر َصـــع بالكواكب

قلت : كنايته عن الشعر الشائب ، بكافور التجارب ، من النوادر في الغرائب ، واختها غبار وقائع الدهر ، وانشدني لنفسه أيضاً :

وحتّم قسـمة الأرزاق فينـــا　　　وان ضعف اليقـين من القلوب
وكم من طالب رزقاً بعيـــداً　　　أتاه الـرزق من أمـدٍ قريب

وقـــوله :

زيادتهـــا على الأمواج تحـكي　　　عقـارب فـــوق حيّات تطـير
تلوح كقطـع ليل في صـــباح　　　كما لاحت على الطرس السطور

ابو قابوس الرقاشي النصراني

اسمه عمرو بن سليمان الحيري العبادي • راجع حرف العين •

ابو المضرجي الشاعر

ذكر له هذه الأبيات الخطيب في تأريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٥٤ ضمن ترجمة أبي يوسف القاضي وقد استشهد بها متهّمٌ قدم إليه ، وعرّفه بشاعر بغداد ، قال :

يا قاتل المسـلم بالـــكافر　　　جرت وما العادل كالجائر ؟

يا من ببغداد وأطرافهـــا　　　من فقهـــاء الناس أو شـــاعر
جار على الدين ابو يوسـف　　　إذ يقتـل المسلم بالـــكافر
فاسترجعوا وابكوا على دينكم　　　واصطبروا فالأجر للصـابر

ابو المعالي بن المطلب

المتوفى ٥٩٦هـ

هو أبو المعالي بن المطلب الكاتب المعروف بالجرذ ، وفي كتاب انسان العيون ص ٤٤ ذكر اسمه فقال : هو هبة الله بن الحسين بن محمد .

ذكره ابن الساعي في تأريخه ج٩ ص ٣١ فقال : كان حسن الكتابة ، مليح الخط ، عنده أدب ، ويقول الشعر ، وفيه فضل . صنف كتابا سماه (تقويم المائد ، في تفضيل الناقص على الزائد) وجدوله على وضع تقويم الصحة . وذكر أعيان الناس ، وجعل بازاء كلّ شيء وضعه ابن جزله[١] نوعاً من الهجو أو المدح ، وقد وقفت على هذا الكتاب وعزمت على نقله ثم اضربت عن ذلك لما فيه من الهجو والفحش والقذف . ومن شعره ما أنشدني أبو القاسم علي بن الجوزي ، قال أنشدني أبو المعالى الجرذ لنفسه :

أفـــدي التي في وجهها ســـنة　　　أشهى الى قلبي من الفـــرض
تنسى عهوداً ســـلفت بيننـــا　　　كأنهـــا قـــد أكلت فرضـــي

ابو المواهب البغدادى الجبورى

بهذا العنوان ذكره الغلامي في شمّامة العنبر فقال : شاعر جـديداً جيداً ازرافة أبياته بذات العصر القديم[٢] ، نشأ في هذه الأيام فعرضت عليّ نبذة من أبياته دلتني على أنه إن مارس النظم يكون له في الأدب بناء عظيم ، روض أدبه قبل أن نوّر فاح ، وفي المثل المولد الديك في البيضة صيّاح ، صلصلت أجراس أبياته في (الزوراء) . فأرسلت أصواتها الى مسامع أهل الأدب في الحدباء ، بأحزم مهارة ، وألطف اشارة ، واسـدّ عبارة ، فشهدنا بالسداد ، والفكر الوقاد ، والشعر المستجاد ، الذي صارت

---

(١) هو يحيى بن عيسى . (٢) كذا جاء بمخطوطة الأصل .

بيوته بطلب علمه ذات العماد ، له تخميسات أغنت بلذاذتها عن المثالث والمثاني ، وضربت لها القلوب لفكرتها أخماساً في أسداس لرقة تلك المعاني ، وغلبت عشراتها على الأحادي حيث غدا لها على لسان التصوف باني ، ولعمري لو دام على هذه القريحة ثنى باسكار أدبه الرحيق ، وثلث بنوره القمرين وربّع ببهجته أشهر الربيع الأنيق ، بل اذا عتق أدبه ربع بجوده قدمه الخمر والحمام ثم الصديق . وكان لفضلاء بغداد واسطة العقد وامامة المسبحة ، ولكف الفضل فيهم لا أقول الأصبع السبابة بالشرف بل المسبّحة ، ويشتهر سحاب قريحته على رياضهم أشهر من قفا نبكي ، فما يحوجنا في ترجمته أن نقول قفا نحكي ، انشدني الشيخ علي بن المصفى له قوله مخمساً :

أهل المحبـة آيات الغـرام تلوا　　واحكموها ففازوا وارتقوا وعلـوا
قالوا وفي نظمهم صادي الفؤاد جلوا　　نحن السكارى على دين المحبّة لو
صاح يمرّ بنـا بالسكر يفتضـح

وأنشدني له على لسان بعض النساء المجذوبات أقران رابعة العدوية :

أنا سكرى والسكر للقلب راكن　　كيف لا وهو في سويداء ساكن
لم انادي والقلب شـاك وباك　　معشر الناس ما جننت ولـكن
أنـا سـكرانة وقلبي صـاح

كان ظني أزداد في الحب قربى　　اطلعتم على شـكاوي ربـا
لم اجد غـير حبّه فيّ عيـا　　أغللتم يدي ولـم آت ذنبـا
غير جهـدي في حبّه وافتضـاحي

أيها العاذلون أهـل الـوداد　　ليس إلاّ لمن أحـب انقيـادي
ان زعمتم في عذلكم ارشـادي　　فصلاحي الذي زعمتم فسـادي
وفسادي الـذي زعمتم صـلاحي

أنا لا اقتدي بأهـل الضـلال　　لا ولا في اقترافهـم لا ابالـي
أنا أصبو لقول أهـل الـكمال　　ما على من احـبّ مولى الموالي
وارتضاه لنفســه من جنــاح

ابو نواس الشاعر

اسمه : الحسن بن هاني بن عبدالأول الحكمي ، توفي ١٩٨هـ شاعر بصري سكن بغداد • ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) •

المراجع : تاريخ بغداد ج٧ ص ٤٣٦ ، ابن خلكان ج١ ص١٣٥ ، تهذيب ابن عساكر ج٤ ص٢٥٤ ، معاهد التنصيص ج١ ص ٨٣ ، نزهة الجليس ج١ ص ٣٠٢ ، خزانة الأدب ج١ ص١٦٨ ، الشعر والشعراء ص٣١٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ج١ ص٤١٣، العمدة ج١ ص٦٣-٦٤ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص٨٧-٩٩ ، الموشح ص٢٦٣-٢٨٩ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٢٧-٢٣٥ ، نزهة الألباء ص ٩٦-١٠٣ ، شذرات الذهب ج١ ص ٣٤٥-٣٤٦ ، ابن الأثير ج٦ ص٨٣ ، النجوم الزاهرة ج٢ص١٥٦، مفتاح السعادة ج١ ص١٩٥-١٩٧ ، حديث الأربعاء ج٢ ص٥٠ ص١٧١، اعيان الشيعة ج٢٤-٢٤٩ ، روضات الجنات ص٢١١-٢١٤، مراجع تراجم ادباء العرب ج١ ص٢٤٧-٢٦١ ، ابن النديم ج١ ص١٦٠ ، مختصر دول الاسلام ج١ ص٩٥ •

ابو نصر بن الموصلايا

اسمه : العلاء بن الحسن بن وهب البغدادي ، توفي ٤٩٧هـ • راجع حرف العين •

ابو نصر المهلبي القائد

ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة ج٢ ص١٠٩ فقال : شاعر ، اسفرايني المولد ، عراقي المنشأ ، صحب أعراب البوادي وأخذ عنهم وتفاصح متشبهاً بهم ، وكتب الى الشيخ الأمام الموفق أيده الله وقد تتابعت عليه أمراض في شبيبته :

أقول لأصحابي وقد قال بعضهم　　　أرى نفسه في لجة الموت تغرق
عزيز عليكم أن يموت فتىً له　　　لسان بحدّ الهندواني ينطق
لئن غبت عن مغناك يا ابن محمد　　　بموت فكم جيب عليّ يشقق
وكم من شرير زينته يد العُلى　　　بريحان فضلي في الأقاليم يخرق

ولـم أر من دنياي بعـد لذاذة ولم يتمتع بي الغـزال المطـوق
وما سرّني دست العلى وأنا الـذي بأنجم فضلي سنة الشمس تشرق

ابو نصر بن الخراز الصوفي

المتوفى ٦٦٨هـ

هو الشيخ ابو نصر بن أبي الحسن بن الخراز الصوفي البغـدادي الشاعر ، له ديوان حسن ، وكان جميل المعاشرة ، حسن المذاكرة ، دخل عليه بعض أصحابه فلم يقم له فانشده قوله :

نهض القلب حين اقبلت إجلا لاً لما فيه من صحيح الوداد
ونهوض القلوب بالـودّ أولى من نهوض الأجساد للاجسـاد

ابو يعقوب الحريمي البغدادى

له هذان البيتان وفيهما يصف واقعه الأمين مع اخيه المأمون عام ١٩٦هـ بقـوله :

الكرخ أسـواقه معطلة يستن عيّارها وعابرهـا
خرّجت الحرب بين أسوقهم أسود غيل علت قساورها

أحمد بن أبي بكر الجنايزى

المتوفى ٧١٨هـ

هو أحمد بن أبي بكر بن حطة البغدادي المقري ، المعروف بالجنايزى ، والملقب بالشهاب .

ذكره ابن العماد في الشذرات ج٦ ص٤٧ فقال : صاحب الألحـان والصوت الطيّب ، وله نظم ونثر ، وفضائل وظرف ، ومنادمـة ووعظ . توفي في ذي القعدة من عام ٧١٨هـ عن خمس وثمانين سنة . وقد ذكـره العزّاوي في تأريخ العراق ج١ ص٤٥٩ نقلاً عن الشذرات ولم يزد .

احمد بن حمدون النديم

المتولد ٢٣٧هـ والمتوفى ٣٠٩هـ

هو ابو عبدالله أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن حمدون ، المعروف بالنديم . أديب ، عالم شاعر .

ولد كما حدث جحظة عام ٢٣٧هـ • ذكره ياقوت في المعجم ج٢ص٢٠٤ نقلاً عن أبي جعفر الطوسي في كتابه الفهرست فقال : هو شيخ أهل اللغة ووجههم ، واستاذ أبي العباس ثعلب ، قرأ عليه قبل ابن الاعرابي ، وتخرّج من يده ، وكان خصيصاً بأبي محمدالحسن بن علي العسكري عليه السلام وأبى الحسن قبله ، وله معه رسائل واخبار •

وذكره الشابشتي في كتابه الديارات[1]فقال : وكان خصيصاً بالمتوكل، ونديماً له ، وأنكر منه المتوكل ما أوجب نفيه من بغداد ، ثم قطع اذنه ، وكان السبب في ذلك أن الفتح بن خاقان كان يعشق شلهيك خادم المتوكل ، واشتهر الأمر فيه حتى بلغه ، وله فيه أشعار ، وكان ابن حمدون يسعى فيما يحبّه الفتح ، ونُمي الخبر الى المتوكل فاستدعى ابن حمدون، وقال له انما أردتك لتنادمني ، ليس لتقوّد على غلماني ، فانكر ذلك ، وحلف يميناً حنث فيها ، فطلق من كانت حرّة من نسائه ، واعتق من كان مملوكا ولزمه حج ثلاثين سنة ، فكان يحج في كل عام •

قال : فأمر المتوكل بنفيه الى تكريت فأقام فيها أياماً ، ثم جاءه زرافة في الليل على البريد ، فبلغه ذلك ، فظنّ ان المتوكل لمّا شرب بالليل وسكر أمر بقتله ، فاستسلم لأمر الله ، فلما دخل اليه قال له : قد جئتك في شيء ماكنت أحبّ ان أخرج في مثله ، قال : وما هو ؟ قال أمير المؤمنين أمر بقطع أذنك وقال : قل له : لست اعاملك إلاّ كما يعامل الفتيان، فرأى ذلك هيناً في جنب ماكان توهمه من اذهاب مهجته ، فقطع غضروف اذنه من خارج ، ولم يستقصه ، وجعله في كافور كان معه ، وانصرف به •

وبقي منفياً مدّة ثم حدر الى بغداد ، فأقام بمنزله مدّة •

قال ابن حمدون : فلقيت اسحاق بن ابراهيم الموصلي • ثم لما كفّ بصره ، سألني عن أخبار الناس والسلطان ، فاخبرته ، ثم شكوت اليه غمّي بقطع اذني ،فجعل يسليني ويعزّيني ، ثم قال لي : من المتقدّم اليوم عند أمير المؤمنين ، الخاص من ندمائه ؟ قلت : محمد بن عمر البازيار ، قال :من

(١) نشر هذا الكتاب صديقنا الاستاذ كوركيس عواد ببغداد مع تحقيق شامل عام ١٩٥١م •

هذا الرجل ؟ وما مقدار علمه وأدبه ؟ فقلت : أما أدبه فلا أدري ، ولكني أخبرك بما سمعت منه منذ قريب ، حضرنا الدار يوم عقد المتوكل لأولاده الثلاثة ، فدخل مروان بن أبي الجنوب بن أبي حفصة ، فأنشد قصيدته التي يقول فيها :

بيضاء في وجناتها ورد فكيف لنا بشمه

فسرّ المتوكل بذلك سروراً كثيراً شديداً ، وامرّ فنُثر عليه بدرة دنانير ، وان تلقط وتطرح في حجره ، وأمره بالجلوس ، وعقد له على اليمامه والبحرين ، فقال يا أمير المؤمنين : ما رأيت كاليوم ، ولا أرى ـ أبقاك الله ـ ما دامت السموات والأرض ، فقال : محمد بن عمر : هذا بعد طول ان شاء الله وقبل ، قال له : فما تقول في أدبه ؟ فقال : أأكثر من أن يقول الخليفة ـ ابقاك الله ـ يا أمير المؤمنين الى يوم القيامة ، وبعد القيامة بشيء كثير ؟فقال اسحاق : ويلك جزعت على اذنك ، وغمّك قطعها ، حتى لاتسمع مثل هذا الكلام ، ثم قال : لو أن لك مكّوك[1] آذان ، إش[2] كان ينفعك مع هؤلاء .

قال : ثم اعاده المتوكل الى خدمته ، وكان اذا دعاه قال له : يا عُبيد على جهة المزاح .

وذكر صاحب ضوء المشكاة ـ المخطوط ـ نقلاً عن الشيخ المجلسي فقال : انه كان من الشيعة ، ومع التشيع كان خصيصاً بالمتوكل نديماً له .

اخباره :

وابن حمدون له اخبار مع المتوكل كثيرة وملذة منها،أنه قال المتوكل له يوماً هل لك في جارية أهبها لك ؟ فأكبر ذلك وأنكره ، فوهب له جارية ، يقال لها (صاحب) من جواريه حسنة كاملة ، إلاّ أن بعض الخدم ردّ بيده على فمها ، وقد أرادت أن تدميه فصدع ثنيّتها[3] فاسودت ، فشانها[4] ذلك

(١) المكوك : مكيال يسع صاعاً ونصفاً ونحو ذلك .
(٢) ايش : معناها أي شيء وقد جاءت في بعض كلام العرب .
(٣) صدع الشيء : شقّه ، والثنيّة : واحدة مقدم أسنان الفم وهي اربعة
(٤) شانها : عابها

عنده ، وحمل كل ما كان لها ، وكان شيئاً كثيراً عظيماً . فلما مات ابن حمدون تزوجت (صاحب) بعض العلويين ، قال : علي بن يحيى بن المنجم فرأيته في النوم وهو يقول :

أبا علي ما ترى العجائبا ؟ أصبح جسمي في التراب غائبا
واستبدلت (صاحب) بعدي صاحبا

ومن اخباره : انه اتصل بنجاح بن سلمة ، وأن ابن حمدون كان يذكره بحضرة المتوكل ، ويتنادر به ، فلقيه نجاح يوماً ، فقال له : يا أبا عبدالله ، قد بلغني ذكرك لي بغير الجميل في حضرة أمير المؤمنين ، أتحب ان انهي اليه قولك اذا خلوت ؟ (أتراني احبه ، وقد فعل بي ما فعل ؟ . والله ماوضعت يدي على اذني ، الاّ تجددت له عندي بغضه) .

فقال ابن حمدون : الطلاق لي لازم إن كنت قلت هذا قط ، وامرأته طالق إن ذكره بغير ما يحبه أبداً .

وذكر أحمد بن أبي طاهر عن ابن حمدون قال : ان الواثق بالله بسط جلاسه ، وأمرهم إلاّ ينقبضوا في مجلسه ، وان يجروا النادرة على ما اتفقت عليه غير محتشمين ، وان اتفق وقوعها عليه احتمل ، قال : فعبرنا على ذلك مدّة ، وكان على احدى عيني الواثق نكتة بياض ، فلما كان في بعض الأيام أنشد الواثق أبيات أبي حيّة النميري :

نظرتُ كأني من وراء زجاجة الى الدار من ماء الصبابة أنظر

فقلت : والى غير الدار يا أمير المؤمنين ؟ فتبسّم ، ثم قال لوزيره : قد قابلني هذا الرجل بما لا اطيق ان أنظر اليه بعدها . فانظر كم مبلغ جارية وجرايته ، وأرزاقه وصلاته فاجمعها ، واقطعه بها اقطاعاً بالأهواز واخرجه اليها ليبعد عن ناظري ، ففعل ، قال : وأُخرِجتُ اليها ، وتبيّغ[1] بي الدّم ، فالتمست حجاماً كان في خدمتي فقيل : لم يخرج في الصحبة لعلةٍ لحقته ، فقلت : التمسوا حجاماً نظيفاً حاذقاً ، وتقدّموا اليه بقلة الكلام ، وترك الانبساط ، فاتوني بشيخ حسنٍ على غاية النظافة وطيب الريح ، فجلس بين

(١) تبيّغ به الدم : هاج .

يديّ ، وأخذ الغلام المرآة ، فلما أخذ في إصلاح وجهي ، قلت له : اترك في هذا الموضع ، واحذف في هذا الموضع ، وعدّل هذه الشعرات ، وسرّح هذا الموضع ، واحذف في هذا الموضع ، وعدّل هذه الشعرات ، وسرّح هذا المكان ، واطلت الكلام وهو ساكت ، فلما قعد للحجامة . قلت له : اشرط في الجانب الأيمن اثنتي عشرة شرطة ، وفي الجانب الأيسر أربع عشرة شرطة ، فان الدم في الجانب الأيسر أقلّ منه في الأيمن ، لأنّ الكبد في الأيمن ، والحرارة هناك أوفر ، والدم أغزر ، فاذا ازدت في شرط الأيمن اعتدل خروج الدم من الجانبين ، ففعل وهو مع ذلك ساكت ، فعجبت من صمته ، وقلت للغلام : ادفع اليه ديناراً ، فدفعه اليه ، فردّه ، فقلت : استقله ، ولعمري ان الى مثلي ممتدة ، والطمع مستحكم في نديم الخليفة ، وصاحب اقطاعه ، اعطه ديناراً آخر ، ففعل فردهما وأبى أن يأخذهما ، فاغتظت وقلت : - قبّحك الله - أنت حجّام سواد ، وأكثر من يجلس بين يديك يدفع لك نصف درهم ، وانت تستقل ما دفعت اليك ؟ فقال : وحقك مارددتها استقلالا ، ولكن نحن أهل صناعة واحدة ، وأنت احذق منّي ، وماكان الله ليراني وأنا آخذ من أهل صناعتي أجرة أبداً ، فاخجلني وانصرف ولم يأخذ شيئاً .

فلما كان من العام القابل ، خرجت لمثل ما خرجت اليه في العام الماضي واحتجت الى نقص الدم ، فقلت لغلامي : اذهب فجئنا بذلك الحجام ، فقد عرف الخدمة ، وقد انصرف تلك الدفعة ، ولم ياخذ شيئاً ، ولعله قد نسيها فيقع برّنا منه على حاجة منه اليه قال : فلما جلس بين يدي واصلح وجهي الأصلاح الذي كنت أوقفته عليه ، وحجمني أحسن حجامة ، فلما فرغ ، قلت : سبحان الله أنت صانع سواد ، فمن أين لك هذا الحذق بهذه الصنعة ؟ فقال : وحقك ماكنت احسن من هذا شيئاً ، ولكن حجّام الخليفة اجتاز بنا بهذا الموضع في العام الماضي ، فتعلّمت منه هذا فضحكت منه ، وأمرت له بثلاثين ديناراً مع ما تمّ له من معاريض كلامه في الدفعتين جميعاً .

ومن أخباره ماحدّث به جحظة البرمكي في أماليه قال : قال لي أبوعبدالله ابن حمدون : حسبت ما وصلني به المتوكل في مدّة خلافته ، وهي اربع عشرة سنة وشهور ، فوجدته ستين ألفاً وثلاثمائة الف دينار ، ونظرت فيما

وصلني به المستعين في مدّة خلافته ، وهي ثلاث سنين ونيف ، وكان أكثر مما وصلني به المتوكل •

ثم خُلع المستعين وحدر الى واسط ، وضع من كلّ شيء إلاّ القوت فاشتهى نبيذاً ، فخرجت دايته الى أهل واسط ، فتَشكت ذلك اليهم ، فقال لها رجل من التجار : له عندي كل يوم خمسة أرطال نبيذ دوشـــاب ، فكانت تمضي اليه في كلّ يوم فتجيئه به سراً ، الى أن حمل من واسط ، فقتـــل بالقاطـــول •

والقاطول على وزن فاعول : من القطل وهو القطع • ذكره ياقوت في معجم البلدان ج٧ ص١٤ فقال : إسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع سامرا قبل ان تعمر ، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصراً سماه أبا الجند لكثرة ماكان يسقى من الأرضين ، وجعله لارزاق جنده ، وقيل بسامرّا ، بنى بناءً دفعه الى شناس التركي مولاه ، ثم انتقل الى سامرا ونقل اليها الناس كما ذكرنا في سامرا • وفوق هذا القاطول ، القاطول الكسروي حفره كسرى انوشروان العادل يأخذ من جانب دجلة في الجانب الشرقي أيضاً ، وعليه شاذروان فوقه يسقى رستاقاً بين النهرين من طسوج بزرجسابور وحفر بعده الرشيد هذا القاطول تحته مما يلي بغداد ، وهو أيضا يصبّ في النهروان تحت الشاذروان • وقال جحظة البرمكي يذكره والقادسية المجاورة لها بقصيدة منها :

ألاهل الى الغدران والشمس طلقة　　　سبيل ونور الخير مجتمع الشمل
ومستشرف للعين تغدو ظبـــاؤه　　　صوائد ألباب الرجال بلا نبـــل
الى شاطيء القاطول بالجانب الذي　　　به القصر بين القادسية والنخــل

وفـــاته :

ذكره ياقوت في ج٢ ص٢١٢ عن جحظة البرمكي انه توفي ببغداد في رمضان سنة أربع وستين ومائتين غير ان الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١١٢ قال : توفي سنة ٢٦٤هـ ، أما الزركلي في الاعلام ج١ ص٨١ ذكر انه توفي نحو ٢٥٥ وجعل من مصادره ياقوت،ط مرجليوت،وضوءالمشكاة• وانشد جحظة لنفسه يرثيه :

أيعذب من بعد ابن حمدون مشرب　　لقد كدّرت بعد الصفاء المشارب
اصبنا به فاستأسد الضبع بعده　　ودبّ الينا من اناس عقارب
وقطّب وجه الدهر بعد وفاته　　فمن أيّ وجه جئته فهو قاطب
بمن ألج الباب الشديد حجابه　　اذا ازدحمت يوماً عليه المواكب
بمن أبلغ الغايات أم من بجاهه　　أنال واحوى كل ما أنا طالب ؟
فأصبحت حلف البيت حلف جداره　　وبالأمر مني يستعيد النجائب

ذكره الطوسي في الفهرست ص٢٧ ، بغية الوعاة ص١٢٦ ، منتهى المقال ص٣٠ ، لسان الميزان ج١ ص١٣٤ ، روضات الجنّات ص٥٤

آثاره العلمية :

خلف ابن حمدون كتباً قيمة (١) اسماء الجبال والمياه والاودية (٢) بني مرة بن عوف (٣) بني نمر بن قاسط (٤) بني عقيل (٥) بني عبدالله بن غطفان (٦) طي (٧) شعر العجير السلولي وصنعته (٨) شعر ثابت بن قطنة وصنعته.

ومن شعره وقد أرسله الى صديقه علي بن يحيى المنجم قوله :

من عذيري من أبي حسنٍ　　حين يجفوني ويصرمني
كان لي خلّاً وكنت له　　كامتزاج الروح بالبدن
فوشى واشٍ فغيّره　　وعليه كان يحسدني
إنما يزداد معرفة　　بودادي حين يفقدني

احمد بن اليعسوب البغدادى
المتوفى ٥٥٢هـ

هو ابو الفتح أحمد بن أحمد بن محمد بن اليعسوب البغدادي ، شاعر أديب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١١٧ فقال : سمع الشريف ابا العز محمد بن المختار بن المؤيد بالله ، وابا غالب محمد بن عبدالواحد بن الحسن القزاز ، وغيرهما ، وحدّث باليسير .

قال ابن النجار : كان أديباً يقول الشعر ، روى لنا عنه ابن الليثي . توفي سنة ٥٥٢هـ وله أشعار كثيرة .

احمد بن اسحاق التنوخي
المتولد ٢٣١هـ المتوفى ٣١٨هـ

هو القاضي ابو جعفر أحمد بن اسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان التنوخي الأنباري ،شاعر أديب فقيه •

ولد بالأنبار في المحرم عام ٢٣١هـ ونشأ بها وتلقف العلم على أعلامها، وأخذ الأدب عن فريق من الأدباء • وعرف في مدينته كعلم يشار اليه بالبنان ، وذاع صيته حتى عيّن قاضياً في مدن الخلافة العباسيّة ، ثم انتقل الى بغداد فولي قضاءها وبقي عشرين سنة فيها •

ذكره الخطيب في تاريخه ج٤ ص٣٠-٣٤ فقال : وحدّث حديثاً كثيراً، وكان عنده عن أبي لهب محمد بن العلاء حديث واحد ، وروى عنه الدارقطني ، وابو حفص بن شاهين ، والمخلص ، وجماعة ، وكان ثقةً • قال : وذكر طلحة بن محمد بن جعفر في تسمية قضاة بغداد فقال :

كان عظيم القدر ، واسع الأدب ، تام المروءة ، حسن الفصاحة ، حسن المعرفة بمذهب أهل العراق ، ولكن غلب عليه الأدب ، وكان لأبيه اسحاق مسند كبير حسن ، وكان ثقة، وحمل الناس عن جماعة من أهل هذا البيت،منهم: البهلول بن حسان ، ثم ابنه اسحاق ، ثم اولاد اسحاق •

ولم يزل أحمد بن اسحاق على قضاء المدينة من سنة ٢٩٦هـ الى شهر ربيع الآخر سنة ٣١٠هـ ثم صرف • وكان بيّناً في الحديث ، ثقة مأموناً ، جيّد الضبط لما حدث به ، وكان مفتياً في علوم شتى ، منها الفقه على مذهب أبي حنيفة واصحابه ، وربما خالفهم في مسلولات يسيرة ، وكان تام العلم باللغة ، حسن القيام بالنحو على مذهب الكوفيين ، وله فيه كتاب ألفه ، وكان تام الحفظ للشعر القديم والمُحدث والأخبار الطوال والسير والتفسير ، وكان شاعراً كثير الشعر جداً ، خطيباً ، حسن الخطابة والتفوّه بالكلام ، لسناً صالح الخط في الترسّل والمكاتبة ، والبلاغة في المخاطبة ، وكان ورعاً متخشناً في الحكم ، تقلّد القضاء بالأنبار ، وهيت ، وطريق الفرات من قبل الموفق بالله الناصر لدين الله في سنة ٢٧٦هـ ثم تقلّد للناصر دفعة اخرى ، ثم تقلّد

للمعتضد ، ثم تقلدبعض كورالجبل للمكتفي في سنة ٢٩٢هـ ولم يخرج اليها، ثمّ قلده المقتدر بالله في سنة ٢٩٦هـ بعد فتنة ابن المعتز القضاء بمدينة المنصور من مدينة السلام وطسوج وقطربل ، ومسكن والأنبار ، وهيت ، وطريق الفرات ثم أضاف له الى ذلك بعد سنين القضاء بكور الاهواز مجموعة لمّامات قاضيها إذ ذاك محمد بن خلف المعروف بوكيع ، فما زال على هذه الاعمال الى أن صُرف عنها في سنة ٣١٧هـ .

وذكره ياقوت في المعجم ج٢ ص١٤٢ نقلاً عن أبي نصر يوسف بن عمر فقال كنت أحضر دار المقتدر بالله وأنا غلام حدث بالسواد مع ابي الحسين ، وهو يومئذ قاضي القضاة ، فكنت أرى في بعض المواكب القاضي أبا جعفر يحضر بالسواد ، فاذا رآه أبي عدل إلى موضعه فجلس عنده ، فيتذاكران الشعر والأدب والعلم ، حتى يجتمع عليهما من الخدم عدد كثير ، كما يجتمع على القصّاص استحساناً لما يجري بينهما ، فسمعته يوماً وقد أنشد بيتا لا أذكره الآن ، فقال له أبي أيها القاضي : إني احفظ هذا البيت بخلاف هذه الرواية فصاح عليه صيحة عظيمة وقال : اسكت أإلي تقول هذا ؟ أنا احفظ لنفسي من شعري خمسة عشر ألف بيت ، واحفظ للناس اضعاف ذلك واضعافه واضعافه، يكررها مراراً .

وفي رواية ابن عبدالرحيم عن التنوخي قال : قال له هات: إليّ تقول هذا ؟ وأنا احفظ من شعري نيفاً وعشرين ألف بيت ، سوى ما أحفظه للناس ، قال : فاستحيى أبي منه لسنه ومحله وسكت . قال :

وحدثني القاضي أبو طالب محمد بن القاضي أبي جعفر بن البهلول قال: كنت مع أبي في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه والى جانبه في الحق جالس ابو جعفر الطبري ، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة ويسليه ، وينشده أشعاراً ، ويروي له أخباراً ، فداخله الطبري في ذلك ودأب معه ، ثم اتسع الأمر بينهما في المذاكرة ، وخرجا الى فنون كثيرة من الأدب والعلم استحسنها الحاضرون ، وعجبوا منها ، وتعالى النهار وافترقنا ، فلما جعلت أسير خلفه قال : يا بني هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة من هو ؟ أتعرفه ؟ فقلت ياسيدي كأنك لم تعرفه ؟ فقال لا ، فقلت : هذا ابو جعفر محمد بن

جرير الطبري ، فقال إنا لله ، ما أحسنت عشرتي يا بني ، فقلت : كيف ياسيدي ؟ فقال : ألا قلت لي في الحال ، فكنت اذاكره غير تلك المذاكرة ، هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع في صنوف من العلم ، وما ذاكرته بحسبها ، قال : ومضت على هذا مدة ، فحضرنا في حق لآخر وجلسنا ، واذا بالطبري يدخل الى الحق ، فقلت له : قليلاً قليلاً أيها القاضي ،هذا أبوجعفر الطبري قد جاء مقبلاً ، قال :فأومأ اليه بالجلوس عنده ، فعدل إليه ، فأوسعت له حتى جلس الى جنبه ، وأخذ أبي يجاريه فكلما جاء الى قصيدة ذكر الطبري منها أبياتا ، قال أبي : هاتها يا أبا جعفر ، فربما تلعثم ، فيمر أبي في جميعه حتى سبقه ، قال : فما سكت أبي يومه ذاك الى الظهر ، وبان للحاضرين تقصير الطبري ، ثم قمنا ، فقال لي أبي : الآن شفيت صدري ٠

وحدث ابو القاسم التنوخي قال : كان أبو جعفر من جلة الناس وعظمائهم وعلمائهم ، وتقلد قضاء الأنبار ، وهيت ، والرحبة ، وطريق الفرات ، في أيام المعتمد بعد كتبة الموفق أبي أحمد سنة ٢٧٠هـ وأقام يليها الى سنة ٣١٦هـ واضاف اليها الأهواز وكورها السبع ، وخلفه عليها جدي ابوالقاسم علي بن محمد التنوخي في سنة ٣١١هـ وقلده ماه[1] الكوفة ، وماه البصرة ، مضافات الى ما تقدم ذكره ، ثم رد عليه مدينة المنصور وطسوج مسكن ، وقطربل بعد فتنة ابن المعتز في سنة ٢٩٦هـ ولم يزل على هذه الولايات الى سنة ٣١٦هـ وأسن وضعف ، فتوصل أبوالحسين الأشناني الى ان ولي قضاء المدينة ، فكانت له أحاديث قبيحة ، وقيل ان الناس سلموا عليه بالقباء إيماء إلى البغاء ، وكانت اليه الحسبة ببغداد فصرف في اليوم الثالث ، وأعيد العمل الى أبي جعفر ، فامتنع من قبوله ، فرفع يده عن النظر في جميع ماكان اليه ، وقال احب ان يكون بين الصرف والقبر فرجه ، ولا أنزل من القلنسوة الى الحفرة ،وقال في ذلك :

تركت القضاء لأهل القضاء وأقبلت أسمو الى لآخره
فان يك فخراً جليل الثنا فقد نلت منه يداً فاخره
وان كان وزراً فأبعد به فلا خير في إمرة وازره

(١) الماه : قصبة البلد ٠

فقيل له : فابذل شيئاً حتى يردّ العمل الى ابنك أبي طالب ، فقال : ما كنت لأتحملها حياً وميتاً ، وقد خدم ابني السلطان ، وولاه الأعمال فان استوثق خدمته قلّده ، وان لم يرتض مذاهبه صرفه ، وهذا يفتضح ولا يخفى ، وأنشدهم :

يقولون همّت بنت لقمان مـرّة   بسوء وقالت يا أبي ما الذي يخفى؟
فقـال لها ما لا يكون ، فأمسكت   عليه ولم تمـدد لمنـكرة كفـا
وما كلّ مسـتور يغلّق دونـه   مصاريع أبواب ، ولو بلغت ألفـا
بمستتر ، والصائن العرض سالم   وربّتما لم يعدم الذمّ والقـذفا
على أن أثواب البـريء نقيـة   ولا يلبث الزور المفكك أن يطفا

قال : ولست أعلم أن هذا الشعر له أم تمثل به ؟ وقال : وكان أبو جعفر يقول الشعر تأدباً وتطرباً ، وما علمت أنه مدح أحداً بشيء منه ، وله قصيدة طردية مزدوجة طويلة ، وحمل الناس عنه علماً كثيراً .

وذكره السيوطي في البغية ص١٢٨ مقتطفاً ماقاله ياقوت في معجم الادباء ولم يزد. كما ذكره ابن العماد في الشذرات ج٢ ص٢٧٦ . وذكره الأنباري في كتابه (نزهة الالبا في طبقات الادبا) ص٢٧٢ وذكر ان ولادته عام ٢١١هـ، ولم يشر الدكتور السامرائي الى ذلك في الهامش بعد ان جاء في ص٢٧٣ انه تقلد القضاء في الأنبار وهيت وطريق الفرات من قبل الموفق بالله الناصر لدين الله عام ٢٧٦هـ وفي ذلك تناقض ، في حين انّ في آخر الترجمة ذكر عام وفاته وتردد بين عام ١٧ و٣١٨هـ . أما الترجمة فذكر جميعها الخطيب في تاريخه بالواسطة ، كما ذكرها الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٢٠ ولم يزد على ماذكر .

وفاته :

مات كما ذكر ياقوت في التاسع عشر من شهر ربيع الآخر من عام ٣١٨هـ .

المراجع : سير النبلاء ج٩ ص٢٦٩-٢٧٠ ، **الجواهر المضيئة ج١ ص٥٧-٥٩** ، كشف الظنون ج٢ ص٤٦ ، ٤٥٧ ، **معجم المؤلفين ج١ ص١٦٠**

آثاره العلمية :

خلف ابن البهلول كتباً قيمة لم نقف إلا على ذكر ثلاثة منها (١) كتاب في النحو على مذهب الكوفيين (٢) الناسخ والمنسوخ (٣) أدب القاضي لم يتمه.

نماذج من شعره :

ولابن البهلول شعر مقبول ، وقد فُقد اكثره ، واليك نموذجاً مما عثرنا عليه قوله :

رأيت العيب يلصق بالمعالي   لصوق الحبر في لفق الثياب
ويخفى في الدنيء فلا تراه   كما يخفى السواد على الاهاب

وقوله في الوزير ابن الفرات وقد تنبأ بحبسه وقتله ، ووقع فعلاً :

قل لهذا الوزير قول محقٍ   بثّه النصح أيّما ابثاث
قد تقلدتها ثلاثاً ثلاثاً   وطلاق البتات عند الثلاث

وقوله مخاطباً بعض من كان في مجلسه عند دخول ابي القاسم عمر بن شاذان الجوهري عليه :

فان تنسني الأيام كنية صاحب   كريم فلم أنس الأخاء ولا الودّا
ولكن رأيت الدهر ينسيك ما مضى   إذا أنت لم تحدث إخاءً ولا عهدا

وقوله :

أبليت الدنيا وقد ولى العمر   فما أذوق العيش إلا كالصبر
لله أيام الصبا إذ تعتكر   لافت لدينا لو تؤوب ما يسر

وقوله :

ويجزع من تسليمنا من يردّنا   مخافة أن نبغي يداه فيبخلا
وما ضرّه لو أن أجاب ببشره   فنقنع بالبشر الجميل ونرحلا

وقوله :

أبعد الثمانين أفنيتها   وخمساً وسادسها قدنما
ترجّى الحياة وتسعى لها   لقد كاد دينك ان يكلما

وقوله :

وحرقة أورثتها فرقة دنفاً   حيران لا يهتدي إلا الى الحزن
في جسمه شغل عن قلبه وله   في قلبه شغل عن سائر البدن

وقوله :

الى كم تخدم الدنيا   وقد جزت الثمانينا
لئن لم تك مجنوناً   فقد فقت المجانينا

احمد بن اسماعيل المكين

كان حيا ٥٤١هـ

هو ابو علي أحمد بن اسماعيل بن احمد بن العباس المعروف بالمكين.

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٢٥ فقال : من اصبهان ، أحد الفضلاء الأعيان ، قدم بغداد حاجاً وحدث بها ، سمع منه ابو محمد بن الخشاب ، وابو الفضل بن شافع ، وابو العباس بن لبيدة ، ويحيى بن ظاهر ابن النجار الواعظ ، وعبدالواحد بن عبدالسلام البيّع .

وكان وافر العقل ، كثير الفضل ، تولى الأمور الجليلة ، حتى ترشح للوزارة بالعراق ، فقصده الوزير فالتحق بخراسان والتجأ إلى السلطان سنجر بن ملكشاه ، وفوض اليه نيابة الوزارة بخراسان . قال ابن النجار :وقف كتباً كثيرة من سائر الفنون بالخطوط المعتبرة ، وجعل لها خزانة بالجامع العتيق ، منها الأغاني في عشرين مجلداً ربع الكاغد المخزني ، وهي بخط أبي الفوارس الحسين بن الخازن مذهبة الوجوه ، خدم بها المستظهر ، وعلى وجهها بخط المكين وهب لي هذه النسخة وانعم بها علي سيدنا ومولانا الامام المقتفي . ولما حدث ببغداد كان سنة ٥٤١هـ ومولده ٤٧١هـ ، ومن شعره :

اقمنا واوقات السرور قصيرة ... وهيهات ان يحظى بلذاته صب
ولله صنع يجمع الشمل بعد ما ... تطاولت الأيام واستؤنس القرب

وقوله :

إني وان شط المزار وبددت ... أيدي النوائب شملنا المنظوما
لم اخل من حسن الثناء عليكم ... مذ غبت عنكم ظاعناً ومقيما

احمد بن الخصيب الأنبارى

المتوفى ٢٩٠هـ

هو أبو علي أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم الخصيب الأنباري المعروف بـ (نطاحه) شاعر ، أديب ، كاتب .

ذكره ياقوت في المعجم ج٢ ص٢٢٧ فقال : من أهل الأنبار ، وكان كاتب عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ، وكان بليغاً مترسلاً ، شاعراً أديباً ،

متقدّماً في صناعة البلاغة ، وكان في الأكثر يكتب عن نفسه إلى إخوانه ، وبينه وبين ابن المعتز مراسلات وجوابات عجيبة ٠

وذكره المرزباني في المعجم فقال : وجدّه الخصيب بن عبدالحميد صاحب مصر ، واصلهم من المزار ٠

وذكره أحمد بن يحيى فقال : كان علاّمة شاعراً ، أحسن المعرفة بالشعر ، وكان من الظرفاء الخلعاء ، قال لي مرة : يا أبا العباس ، مابنات مخر؟ فقلت : بنات (مخر) سحائب بيض يأتين قبل الصيف ، تشبه النساء في بياضهن وحسنهن بها ، لأن سحاب الصيف لاماء فيه فيسود ويتغير ، فقال لي : قلبك عربي ٠

اخباره

وابن الخصيب لم تسجل أخباره بصورة مبسطة ، غير أن ياقوت أثبت له بعض الطرف منها : أنه استهدى من أحمد بن اسماعيل كتاب حدود الفرّاء ، فاهداه له وكتب على ظهره قوله :

خذه فقد سوغت منه مشبّهاً بالروض أو بالبرد في تفويفه
نظمت كما نظم السحاب سطوره وتأنّق الفرّاء في تأليفه
وشكلته ونقطته فأمنت من تصحيفه ونجوت من تحريفه
بستان خطّ غير أنّ ثماره لا تجتنى إلاّ بشكل حروفه

قتله محمد بن طاهر عام ٢٩٠هـ ، ولم يعرف موضع قتله ومدفنه ٠

ترجم له : **الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٢٤ ، هدية العارفين ص٥٣، معجم** المؤلفين ج١ ص١٦٤ ٠

آثاره العلمية :

ذكر له ابن النديم في الفهرست ص ١٨٠ عدداً من كتبه وهي (١) ديوان رسائل يقع في نحو ألف ورقة يحتوي على كل شيء من أصناف الرسائل (٢) كتاب الطبيخ (٣) طبقات الكتّاب (٤) اسماء المجموع ، المنقول من الرقاع ، يحتوي على سماعاته من العلماء وما سمع من اخبارهم (٥) صفة النفس (٦) رسائله الى إخوانه (٧) ديوان شعره في خمسين ورقة ٠

شـــعره :

وابن الخصيب يظهر ان شعره لم يدّون من قبل المترجمين ، فقدلمسنا بعض أشعار له متقطعة ، وهي تعرب عن شاعرية وقوّة على النظم ، ومن شعره قـــوله :

لاتجعلن ُبعـــد داري   مخســـاً[1] لنصـــيبي
فرّب شــــخص بعيـــد   إلى الفــؤاد قـــريب
وربّ شـــخص قـــريب   إليـــــه غــير حبيب
ما القرب والبعـــد إلاّ   ما كـــان بين القلـــوب

وقوله :

ماذا أقول لمن إن زرته حجبـــا   وان تخلفت عنه ُمكرهاً عتبـــا
وان أردت خلاصـــاً من تعتّبه   ظلماً ، فعاتبته في فعله غضـــبا

وقوله يمدح كاتباً :

واذا نمنمت بنـــانك خطـــأ   معرباً عن اصـــابة وســـداد
عجب الناس من بياض معانٍ   ُيجتنى من سواد ذاك المـــداد

وقولـــه :

خـــير الكـــلام قليـــل   عـــلى كثـــير دليـــل
والعيّ معنـــى قصـــير   يحـــويه لفظ طـــويل
وفي الـــكلام عيـــون   وفيـــــه قال وقيـــل
وللبليـــغ فصـــول   وللعيـــيّ فضـــول

أحمـــد بن امية الكاتب

كان حيا ٢٥٢هـ

هو احمد بن أُمية بن أبي امية بن عمرو ، المكنى ابو العباس الكاتب.

ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٤ ص٤٣ فقال :وهو اخو محمد بن امية الشاعر ، وكان أحمد أيضاً شاعراً محسناً رقيق الشعر ، روى عنه أحمد ابن القاسم بن نصر أخو أبي الليث الفرائضي ، وروى هو عن أبي العتاهية

(١) من الخسة وهي الانحطاط .

ومنصور النمري . أخبرنا الحسن بن أبي بكر . اخبرنا محمد بن الحسن بن مقسم المقرىء ، قال : انشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي المعروف بثعلب لأحمد بن امية وقال : وهو أحد الظرفاء :

يسبّ غراب البين ظلماً معاشر　　وهم آثروا بعد الحبيب على القرب
وما لغراب البين ذنب فأبتدي　　بسبّ غراب البين لكنّه ذنبي
فيا شوق لاتبعد ويا دمع فض وزد　　ويا حب راوح بين جنب الى جنب
ويا عاذلي لمني ويا عاثر افتني　　عصيتكما حتى أُغيبّ في الترب
اذا كان ربّي عالماً بسريرتي　　فما الناس في عيني بأعظم من ربي

وذكره أبو هفان فقال : ليس في الدنيا هجاء أشرف ولا أظرف من قول أحمد بن امية :

اذا ابن شاهك قد وليته عملاً　　أضحى وحقك عنه وهو مشغول
بسكّة احدثت ليست بشارعة　　في وسطها عرصة في وسطها ميل
يرى قرانقها في الركض مندفعاً　　تهوي خريطته والبغل مشكول

وذكره المرزباني في المعجم فقال : من أهل بيت الكتابة ، والغزل ، والظرف ، والأدب .

قلت : وامية ، مولى لهشام بن عبدالملك ، واتصل في دولة بني العباس بالربيع ، حاجب المنصور ، وكتب بين يديه ، وله شعر حسن ، وولده أهل بيت علم ، منهم أحمد هذا ، واخوه محمد ، وقد ذكرته في أخبار الشعراء .

وذكره ياقوت في معجم الادباء ج٢ ص٢٣٣ فقال : حدثنا أحمد بن القاسم النيسابوري : أنه لقيه بعد الخمسين والمائتين ، أو حواليهما ، واخذ عنه علماً كثيراً ، وأدباً .

ومن شعره قوله :

خبرت عن تغيري ألا ترابا　　ومشيبي ، فقلن : بالله شابا
نظرت نظرة التي فصدت　　كصدود المخمور شم الترابا
إن أدهى مصيبة نزلت بي　　أن تصدّي ، وقد عدمت الشبابا

وذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٢٧ ولم يزد على ماذكر .

السلطان احمد الجلايرى

المتوفى ٨١٣هـ

هو أحمد بن اويس بن حسن الجلايري المغولي الملقب غياث الدين آخر سلاطين الدولة الجلائرية ببغداد .

ولد في تبريز ونشأ بها وعاش زمناً طويلاً في بغداد وناب عن أخيه السلطان حسين في البصرة ثم قتل أخاه ، وتولى السلطنة سنة ٧٨٤هـ ، وقتل جماعة من امراء الجيش كان يخشى انقلابهم عليه .

ذكره الزركلي في الأعلام ج١ ص٩٧ فقال : قال مترجموه كان سفاكاً للدماء ، جمع بين الظلم والعلم ، مشاركاً في الأدب ، مولعاً في الموسيقى والتصوير . له شعر كثير بالعربية والفارسية ، ولم يكد ينتظم أمره حتى ظهر في تركستان وبخارى الطاغية تيمور لنك وهاجم خراسان ، فشغل السلطان أحمد بحربه ، فلم يقو على صدّه فتوجه الى حلب في نحو ٤٠٠ فارس سنة ٧٩٥هـ فاستقدمه الملك الظاهر برقوق الى القاهرة واكرمه وتزوج اختاً له ، ثم عاد الى العراق ، وحدثت له وقائع كثيرة ، وابتعد تيمورلنك عن بغداد متوغلاً في صحراء القفجاق (بلادالدشت) فرجع الى بغداد واستردها سنة ٧٩٧هـ وأقام الى سنة ٨٠٢هـ وقصد السلطان بايزيد (أبايزيد) العثماني فأعاد تيمور الكرّة على بغداد واحتلها وفعل فيها الأفاعيل وانصرف فحضر أحمد ، ثم انهزم الى حلب منفرداً سنة ٨٠٦هـ فقبضت عليه حكومتها ، مجاملة لتيمور ، وارسلته الى دمشق ، وجاء الخبر بهلاك تيمور في طريقه الى الصين لفتحها سنة ٨٠٧هـ فورد الأمر من سلطان مصر باطلاق أحمد ، فانكفأ متجهاً الى تبريز ، فاقبل أهلها عليه واستعاد بغداد ، واستقر فيها نحو خمس سنين ، وثار عليه مغولي آخر اسمه الامير قرا يوسف فقاتله ، فانهزم السلطان أحمد واسر وقتل خنقاً ببغداد .

وسجل حوادثه العزاوي في كتابه تأريخ العراق ج٢ ص٣٠٥ كما سبقه السخاوي في الضوء اللامع ج١ص٢٤٤ فسجل حياته بصورة مبسطة ، وكذا صاحب البدر الطالع ج١ ص٢٢ .

أحمد بن جعفر العباسي
المتولد ٢٢٩هـ والمتوفى ٢٧٩هـ

هو ابوالعباس أحمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم العباسي، الملقب بالمعتمد • ولد بسامراء عام ٢٢٩هـ وبها نشأ ، وامه رومية اسمها فتيان ، ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان اسمر رقيق اللون أعين ، خفيف الروح ، لطيف اللحية جميلا •

ولي الخلافة عام ٢٥٦هـ بعد مقتل المهتدي بيومين ، وقد طالت ايام خلافته غير انها كانت قلقة لاستيلاء الموالي وتغلبهم على الحكم ، ومدة خلافته ٢٣ سنة وثلاثة أيام • وتوفي مسموماً ليلة الاثنين ١٩ رجب من عام ٢٧٩هـ وقام من بعده ولي عهده اخوه الموفق طلحة فضبط الأمور وسيّر الخلافة بسبة تمتاز عن عهد اخيه •

ذكر المرزباني في معجم الشعراء انه كان يقول الشعر المكسور ويكتب له بالذهب ويغني فيه المغنون ، ومن شعره :

بُليت بشادن كالبدر حسناً　　　يعذّبني بأنواع الجفاء
ولي عينان دمعهما غزير　　　ونومهما أعزّ من الوفاء

وذكر الشابشتي في كتابه (الديارات) ص٦٣ طائفة من شعره • وقال : وكان للمعتمد شعر جيّد ، وشعر غير موزون ، وربّما قال الأبيات فيصحّ بعضها ويفسد باقيها ، وكان يعطيه المغنين ، فيعملون ألحاناً فيغيب عيبه في التقطيع والألحان ، إلاّ على خاصة الناس •

وقال : قالت بدعة كان المعتمديوجه شعره الى (عريب) لتصوغ له الألحان • فكانت تقول : ويلي كم اغني في حروف الف باء تاء ثاء • وقال الصولي : انشدني عبدالله بن المعتز من شعره الموزون :

الحمد لله ربّي　　　ملكت مالك قلبي
فصرت مولىً لملكي　　　وصار مولىً لحبي

ومن شعره لما اكثر الموفق نقله من مكان الى مكان :

الفت التباعد والغربه　　　ففي كل يوم أطأ تربه
وفي كل يوم أرى حادثاً　　　يؤدي الى كبدي كربه

أمرّ الزمان لنا طعمه فما أن نرى ساعة عذبه

وذكر الصولي : ان المكتفي اخرج اليهم مدارج[١] مكتوبة بالذهب من شعر المعتمد ، فكان فيها من الموزون :

طال والله عذابي واهتمامي واكتئابي
بغزال من بني الأصـ ـفر لا يُعنيه ما بي
أنا مُغرىً بهواه وهو مُغرىً باجتنابي
واذا ما قلت : صلني كان (لا) منه جوابي

وكان فيها أيضاً :

عجلّ الحبُّ بفرقه فبقلبي منه حُرقه
مالك بالحبّ رقّي وأنا أملك رقّه
إنما يستروح الصبُّ اذا أظهر عشقه

ومن شعره الذي غنّت فيه شارية جارية ابراهيم بن المهدي :

تأنيت بالحب دهراً طويلا فلم أر في الحبّ يوماً سرورا

ومما غنّت فيه من شعره :

يانفس ويحك مالك إني لأنكر حالك

وقوله :

أصبحت لا أملك دفعاً لما أسام من خسفٍ ومن ذلّه
تمضي أمور الناس دوني ولا يشعر بي في ذكرها قلّه
اذا اشتهيت الشيء ولّوا به عني ، وقالوا : ها هنا علّه

وذكر الصولي فقال : طلب المعتمد ثلثمائة دينار يصل بها (عريب)وقد حضرت عنده ، فلم توجد ، فطلب مائتي دينار ، فلم توجد ، فبكى وقال :

أليس من العجائب ان مثلي يرى ما قلّ ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه
إليه تُحمل الأموال طرّاً ويمنع بعض ما يجبى اليه

وكان لما فوّض الأمر الى أخيه ابي أحمد واستروح الى كفايته القيام

(١) المدارج والمدرجة : الكتاب الملفوف ، والرقعة الملفوفة .

بها ، وتفريغه للهو والشرب واللعب ، وترك النظر في شيء من أمر المملكة أو المسألة عنه ، طمع ابو أحمد واستبد بالأمر ، وغلب على المملكة ، ورام المعتمد بعد ذلك تغيير الحال ، فعزّه وأعوزه وامتنع عليه ، وطمع الناس جميعاً فيه ، إذ رأوه مغلوباً على أمره ، ورأوا لاضرّ ولا نفع في يده ٠

وذكر اسحاق بن روح : ان مفلحاً وجهه الى المعتمد وقال : قل له : قد سمعت هزاراً جارية أمير المؤمنين ، فأعجبتني واحببت أن أملكها ، ورأيت بدراً الجلنار فأعجبني ، فاحببت أن املكه ٠ فليوجّه بهما أمير المؤمنين إليّ ٠ فأديت الرسالة الى المعتمد بعد ان استأذنته فيها ٠ فلما سمعها غضب وخرّق فردّنا وقد سكن ، ثم قال : مثل أبي صالح لا يُرد عن طلبته ٠ قد أمرت بحمل (هزار) مع كسوتها وفرشها وجواريها وجميع مالها ٠ فأما بدر الجلنار فقد وقع على خدمتنا ولنا منه موضع ، فقل له يسعفنا بتركه ٠ فعدت إلى مفلح فأخبرته بطرف من الأول وبالآخر ٠ وكان على الخروج الى البصرة لحرب صاحب الزنج ، فقال : يا أبا اسحاق ، قد حصلت هزار ، واذا رجعنا من هذه الحرب ، اخذنا بدراً الجلنار منه شاء أم أبى ٠ فخرج ، فأصابه سهم فمات ٠

وكان المعتمد من أسمح آل العباس ، وكان يمثّل بينه وبين المستعين ، ويقال : ما ولي أسمح منهما ٠ وكان جيّد التدبير ، فهماً بالأمور ، فلما فوّض أمره ، وغلّب على رأيه ، نقصت حاله عند الناس ٠

قال محمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان : بعث أبي الى المعتمد في شيء ، فقال لي : اجلس ٠ فاستعظمت ذاك ، فردّ الأمر عليّ ، فاعتذرت بأنه لا يجوز لي ، فقال لي : يا محمد ، إن أدبك في القبول مني ، خير من أدبك في خلافي ٠

وذكر الشابشتي نماذج من شعره غير الموزون ، رأيت ان لا اثبته لعدم أيّ فائدة من اعادة نشره ٠

المراجع : الطبري ج١١ ص٢١٤-٢٤١ ، البدء والتأريخ ج٦ ص١٢٤ ، تأريخ اليعقوبي ج٣ ص٢٢٨ ، ابن الأثير ج٧ ص٧٧-١٥١ ، تأريخ بغداد ج٤ ص٦٠ ، النبراس ص٨٩ ، مروج الذهب ج٢ ص٣٤٥ ، الديارات ص ٦٣-٦٩ ، تذكرة ابن حمدون ص١١١ ، ذيل زهر الآداب ص١٢٨ ، البداية والنهاية ج١١ ص٦٥ ، تأريخ الخلفاء ص٣٤٣ ، شذرات الذهب ج٢

ص١٧٤ ، خلاصة الذهب المسبوك للأربلي ص١٧٢ ٠

أحمد جحظة البرمكي

المتولد ٢٢٤هـ والمتوفى ٣٢٤هـ

هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ، البرمكي ٠ شاعر ، أديب ، نديم ٠

ولد عام ٢٢٤ هـ وقيل ٢٤٦ هـ ببغداد ونشأ بها ، وأول من لقبه بجحظة عبدالله بن المعتز العباسي ٠ ذكره ياقوت في المعجم ج٢ ص ٢٤٢ فقال : كان حسن الأدب ، كثير الرواية للأخبار ، متصرفاً في فنون من العلم ، كالنحو واللغة والنجوم ، مليح الشعر ، مقبول الألفاظ ، حاضر النادرة ، وكان طنبورياً[١] حاذقا فيه فائقا ٠

وذكره ابن خلكان ج١ ص ٤١ فقال : كان فاضلاً صاحب فنون وأخبار ، ونجوم ونوادر ، ومنادمة ، وقد جمع أبو نصر بن المزربان أخباره وأشعاره ، وكان من ظرفاء عصره وهو من ذرية البرامكة ، وله الأشعار الرائعة ٠ وذكره صاحب النجوم الزاهرة في ج٣ ص٢٥٠ ولم يزد على ما ذكر ابن خلكان ٠

وذكر ياقوت نقلاً عن أبي عبدالله بن علي بن مقلة قال : سألت جحظة عمن لقبه بهذا اللقب ، فقال : ابن المعتز لقبني يوماً فقال لي : ما حيوان إذا قُلِب صار آلة للبحرية ؟ فقلت : علق ، إذا عكس صار قلعاً[٢] فقال : أحسنت يا جحظة ، فلزمني هذا اللقب ، وهو من في عينيه نتوءاً ، وكان قبيح المنظر ، وكان له لقب آخر ، يلقبه به المعتمد ، وهو خنياكر[٣] وما أدري أي شيء معناه ٠

واستمر ياقوت يقول : حدث غرس النعمة في كتاب الهفوات قال :

---

(١) الطنبور : آلة طرب ذات عنق طويل وستة أوتار ٠

(٢) القلع : شراع السفينة ٠

(٣) كلمة فارسية معناها : المغني ٠

كان جحظة لما أسنّ يفسو في مجالسه ، فيلقى من يعاشره منه جهداً • قال الحسين بن العباس : وكنت أحبّ غناءه ، والكتابة عنه ، لما عنده من الآداب ، وكان يستطيب عشرتي ، وكنت اذا جلست عنده أخذته غلبة الريح ، فجئته يوماً في مجلس الأدب ، والناس عنده ، وهو يملي ، فلما خفّوا ، قال لي ولاخر كان معي : اجلسا عندي حتى اقعدكما على اسود[١] اطعمكما طباهجة[٢] بكبود ، واسقيكما من معتقة اليهود ، وابخركما بعنبر وعود ، أطيب من الندود ، واغنيكما غناء المشدود[٣] فقلت : هذا موضع السجود ، وجلسنا ، وصديقي لا يعرف خلقه في الفساء ، وأنا قد أخذت الريح فوقي ، فوفى لنا بجميع ما ذكره ، وقال لنا ، وقد غنّى وشربنا : نحن بالغداة علماء ، وبالعشيّ في صورة المحتكرين ، فلما أخذ النبيذ منه ، أخذ يفسو ، وصديقي يغمزني ويتعجب ، فأقول له : إن ذلك عادته وخلقه ، وان سبيله أن يحتمل ، الى أن غنّى صوتاً من الشعر ، والصنعة له فيه ، وكان يجيده :

إنّ بالحيرة قساً قد مجن　　فتن الرهبان فيها وافتتن
ترك الأنجيل حيناً للصبا　　ورأى الدنيا مجوناً فركن

قال : فطرب عليه صديقي طرباً شديداً ، واستحسنه كثيرا ، وأراد أن يقول له : أحسنت يا أبا الحسن • فقال له ما في نفسه يتردد من أمر الفساء : إفس عليّ يا أبا الحسن كيف شئت ، فخجل جحظة ، وخجل الفتى ، وانصرفنا • ومن أخباره ما ذكره هو قال : أنشدت عبيدالله بن طاهر قولي :

قد نادت الدنيا على نفسها　　لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر واثقته[٤]　　وجامع بدّدت ما يجمع

(١) يريد جلد الأسود أو صورها •
(٢) اللحم المشرّح مخلوطاً بالكبود •
(٣) أحد المغنين المشتهرين •
(٤) لعلها : اوثقته ، أي شددته بالوثاق •

فقال لي : ذنبك إلى الزمان ، الكمال . ومن أخباره قال : صكّ لي بعض الملوك بصك فدافعني الجهبذ به حتى ضجرت ، فكتبت اليه :

اذا كانت صلاتكم رقاعاً   تخطط بالأنامل والأكف
ولم تكن الرقاع تجرّ نفعاً[1]   فها خطّي خذوه بألف ألف

وقيل كيف حالك ؟ فقال : كما قال الشاعر :

أي شيء رأيت أعجب من ذا   إن تفكرت ساعة في الزمان ؟
كل شيء من السرور بوزن   والبلايا تُكال بالقفزان[2]

وقال يوماً ومررت بوقاد يوقد في التنّور ويغني :

أنا أهواك نور الله   فافعل ما بدا لك
إن تكن تمنعني شخـ   ـصك فابذل لي خيالك
قد اخذت الدن والطنـ   ـبور والكلب فما لك ؟
قل لمن جنبّك القمـ   ـوث من دسك والك

وحدّث جحظة في أماليه قال : دخلت الى (عريب) المأمونية مع شروين المغني ، وأبي العبيس المغنيّ ، وأنا يومئذٍ غلام عليّ قباء ومنطقه وأنكرتني وسألت عني فأخبرها شروين ، وقال لها : هذا فتىً من أهلك ، هذا ابن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي ، وهو يغني بالطنبور ، فادنتني ، وقرّبت مجلسي ، ودعت بطنبور وأمرتني أن اغني ، فغنّيت أصواتاً ، فقالت : أحسنت يا بني ، ولتكونن مغنّياً ، ولكن اذا حضرت بين هذين الأسدين ضعت أنت وطنبورك ، تُغني بين عوديهما ، وأمرت لي بمائة دينار .

وحدّث أبو علي المحسن بن محمد بن علي قال : حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف التنوخي قال : حدثني أبو علي بن الأعرابى الشاعر قال : كنت في دعوة جحظة ، فأكلت وجلسنا نشرب ، وهو يغني ، اذ دخل رجل فقدّم اليه جحظة زلّة كان زلها من طعامه ونحن نأكل ،

---

(١) في النجوم الزاهرة : ولم تجد الرقاع عليّ نفعاً .
(٢) القفزان : جمع القفيز ، مكيال .

وكان بخيلاً على الطعام ، قال : وكأن الرجل كان طاوياً تسع ، فأتى على الزلة ، ورفع الطيفورية فارغة ، وجحظة يرمقه ونحن نلمح جحظة ونضحك ، فلما فرغ قال له جحظة : تلعب بالنرد ، قال : نعم . فوضعناه بينهما ولعبا ، فتوالى اللعب على جحظة من الرجل بأن تجيىء الفصوص على ما يريد من الأعداد ويكره جحظة ، فأخرج جحظة رأسه من قبة الخبش رافعاً له الى السماء ، وقال كأنه يخاطب الله عز وجل : لعمري اني استحق هذا لأني أشبع من أجعته .

وذكر جحظة في أماليه قال : استهديت من بعض اخواني دواة فأخرها عني ، ثم اجتمعنا في مجلس أبي العباس ثعلب ، فقلت لأبي العباس : ما أراد الشاعر بقوله :

احاجيك : ما قبر عديم ترابه　　　به معشر موتى وان لم يكفنوا
سلوت عن التبيان مدة قبرهم　　　فان نبشوا يوماً من الدهر بينوا

فسكت ساعة ، ثم قال : الدواة ، فلما انصرفت الى منزلي اذا الدواة قد سبقتني اليه .

وقال جحظة : دعوت فضيلاً الأعرج ، وكان عندنا جماعة فكتب الينا :

أنا في منزلي ، وقد رزق الله　　　ه نديماً ومسمعاً وعقارا
فاعذروني بمن تخلفت عنكم　　　شغل الحلي أهله أن يعارا

وقال جحظة : وسألت الحسن بن مخلد حاجة ، فقال : اذا كان بعد ثلاث عرفتك ، فقلت يا سيدي تعدني أن تعدني .

وذكر في أماليه قال : كنت جالساً عند صديق لي ، فجاءه رقعة من منزله ، فلما نظر فيها ضرط ، فحادثته ساعة واعتقلته(١). وأخذتها ، واذا فيها قد فني الدقيق ، وغداً الخبز .

ومن أخباره ما حدث بها الخطيب البغدادي عن أبي الفرج قال : حدثني جحظة قال : اتصلت علي اضافة ، انفقت فيها كل ماأملكه ،حتى بقيت

(١) لعله يريد ، اغتفلته : أي انتهزت غفلته .

ليس في داري سوى البواري ، فأصبحت يوماً ، وأنا أفلس من طنبور بلا وتر ، كما في المثل ، ففكرت كيف أعمل ، فوقع لي أن اكتب الى محبَرة بن أبي عباد الكاتب ، وكنت اجاوره ، وكان قد ترك التصرف قبل ذلك بسنتين، وحالفه النقرس(١) فأزمنه حتى صار لايتمكن من التصرّف إلاّ محمولاً على الأيدي أو في محفة(٢) وكان مع ذلك على غاية الظرف ، وكبر النفس ، وعظم الهمّة ، ومواصلة الشرب والقصف ، فأردت أن أتطايب عليه ليدعوني ، فآخذ منه ما انفقه مدّة ، فكتبت اليه :

ماذا ترى في اجدي　　وفي عقار بوارد
وقهوة ذات لون　　يحكي خدود الخرائد
ومسمع يتغنّى　　من آل يحيى بن خالد
إن المضيع لهذا　　نزر المروءة بارد

فما شعرت إلاّ بمحفة محبَرة يحملها غلمانه الى داري وأنا جالس على بابي ، فقلت له : لم جئت ؟ ومن دعاك ؟ فقال : أنت ، فقلت : إنما قلت لك : ماذا ترى في هذا ؟ وعنيت في بيتك ، وما قلت : إنه في بيتي ، وبيتي والله أفرغ من فؤاد أم موسى ، فقال : الآ قد جئت ولا أرجع ، ولكن أدخل اليك ، واستدعي من داري ما أريد ، قلت : ذاك اليك ، فدخل ، فلم ير في بيتي إلاّ بارية ، فقال : يا أبا الحسن ، هذا والله فقر مطبح ، هذا ضر مدقع ، ما هذا ؟ قلت : هو والله ما ترى ، فانفذ الى داره ، فاستدعى فرشا وآلة وقماشاً وغلماناً ، وجاء فراشوه ففرشوا ذلك ، وجاء وافر الصفر والشمع وغير ذلك مما يحتاج اليه ، وجاء طباخه بما كان في مطبخه ، وهو شيء كثير ، بالآت ذلك ، وجاء شرابيّه بالأواني والمخروط والفاكهة وآلة التبخير والبخور وألوان الأنبذة ، وجلس يومهذلك وليلته عندي ، يشرب على غنائي وغناءمغنيه أحضرها ، كنت القنّها ، فلما كان من الغد سلّم الى غلامه كيساً فيه ألف درهم ، ورزمة ثياب صحاح ، ومقطوعة من فاخر الثياب ، واستدعى محفّة فجلس

---

(١) النقرس : داء يأخذ في الرجل ، ويقال هو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي ابهامها أكثر .
(٢) المحفة : مركب للنساء كالهودج .

فيها ، وشيعته ، فلما بلغ آخر الصحن ، قال : مكانك يا أبا الحسن ، إحفظ بابك ، فكل ما في دارك لك ، فلا تدع أحداً يحمل منه شيئاً ، وقال للغلمان : إخرجوا ، فخرجوا بين يديه ، وأُغلقت الباب على قماش بالوف كثيرة .

وحدث جحظة قال : دخلت ، وأنا في بقايا علة ، على كاتب ، قال ابن بشران : على هارون بن عريب الخالي ، فقدم الينا مضيرة[1] عصبان ، فامعنت منها ، فقال : - جعلت فداك - أنت عليل ، وبدنك نحيل ، والعصب ثقيل ، واللبن يستحيل ، فقلت له : والعظيم الجليل ، المفضل المنيل ، لاتركت منها كثيراً ولا قليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، فغضب علي فضربني عشرين مقرعة ، فقلت :

ولي صاحب لاقدس الله روحه　　　وكان من الخيرات غير قريب
أكلت عصيداً عنده في مضيرة　　　فيالك من يوم علي عصيب

قال : ودخلت اليه يوماً آخر ، فقدم إلي لوزينجاً[2] لها أيام وقد حمضت ، فاخذت امعن في أكلها ، فقال لي : ان اللوزينج اذا كان بالجوز أبشم ، واذا كان باللوز ، أتخم ، فقلت : نعم ياسيدي إذا كانت لوزينجاً ، وأما اذا كانت مصوصاً فلا .

وحدث عبدالله بن المعتز ، قال : عربد ابن أبي العلاء على جحظة بحضرتي ، فأمرت بتنحية جحظة الى أن رضي أحمد ، فكتب إلي جحظة :

أليس من العجائب أن مثلي　　　يقاس لأحمد بن أبي العلاء
ولي نفس أبت إلا ارتفاعاً　　　فأضحت كالسماء على السماء
لقد غضب الزمان على اناس　　　فأبلاهم بأولاد الزناء

وجاء في تاريخ دمشق ان جحظة قال : سلمت على بعض الرؤساء وكان متخلا ، فلما أردت الأنصراف قال لي يا أبا الحسن ، إيش يقول في قطائف تأتيه ؟ ولم يكن له بذلك عادة ؟ فقلت : ما أأبى ذلك ، فأحضر لي جاماً

---

(١) المضيرة : طعام يطبخ باللبن المضر ، اي الحامض .
(٢) اللوزينج : نوع من الحلواء يشبه القطائف ، يؤدم بدهن اللوز ، والكلمة من الدخيل .

فيه قطائف ، قد خمت فأرجفت فيها ، وصادفت مني سغبة[١] وهو ينظر إليَّ شزراً ، فقال لي : يا أبا الحسن ، إن القطائف إذا كانت بجوز أتخمتك ، وإذا كانت بلوز أبشمتك[٢] ، قال : فقلت : هذا : إذا كانت قطائف ، أما اذا كانت مصوصاً فلا . وعملت لوقتي هذه الأبيات :

دعاني صديق لي لأكل القطائف   فامعنت فيها آمناً غير خائف
فقال وقد أوجعت بالأكل قلبه   رويدك مهلاً فهي احدى المتالف
فقلت له : ما ان سمعنا بهالك   ينادي عليه : يا قتيل القطائف

وحدث ابو الفرج الأصبهاني قال : دعاني محمد بن الشار يوماً ، ودعا جحظة ، وأطال حبس الطعام جداً ، وجاع جحظة ، فأخذ دواة وبياضاً وكتب :

ما لي وللشار وأولاده   لاقدّس الوالد والوالده
قد حفظوا القرآن واستعملوا   ما فيه إلا سورة المائده

ورمى بها إليَّ ، فقرأتها ، ودفعتها الى ابن الشار فقرأها ، ووثب مسرعاً ، فقدّم المائدة ، فقاطعه جحظة ، فكان يجهد جهده أن يجيئه فلا يفعل ، فاذا عاتبناه قال : والله حتى يحفظ تلك السورة .

وقال ابو علي : حدثني أبو القاسم الحسين بن علي البغدادي ، وكان أبوه ينادم ابن الحواري ، ثم نادم اليزيديين بالبصرة ، وأقام بها سنين ، قال : كان جحظة خسيف الدين ، وكان لا يصوم شهر رمضان ، وكان يأكل سراً ، فكان عند أبي يوماً في شهر رمضان مسلماً فاجلسته ، فلما كان نصف النهار سرق من الدار رغيفاً ، ودخل المستراح ، وجلس على المقعدة ، واتفق ان دخل أبي فرآه فاستعظم ذلك وقال : ما هذا يا أبا الحسن؟ فقال : أفت لبنات وردان ما يأكلون ، فقد رحمتهم من الجوع .

وفاته :

توفي بجيل[٣] في شعبان عام ٣٢٤هـ كذا ذكر ياقوت ، أما ابن خلكان

(١) السغبة : الجوع .
(٢) أبشمه الطعام : أتخمه .
(٣) ذكر ياقوت في معجم البلدان ج٣ ص١٩٥ فقال : الجيل – بالكسر – قرية من أعمال بغداد تحت المدائن بعد زرارين يسمونها (الكيل) وقد سماها ابن الحجاج (الكال) .

فقد ذكر أنه توفي عام ٣٢٤هـ وقيل ٣٢٦هـ بواسط وحمل تابوته الى بغداد.

آثـــاره الادبية :

خلّف كتباً كما ذكر ابن النديم (١) الطبيخ (٢) أخبار الطنبـــوريين (٣) فضائل السكباج (٤) الترنّم (٥) المشاهدات جمع فيه ما شاهده من أمر المعتمد على الله (٦) المنجمّون : جمع فيه ما جرّبه المنجمون فصحّ من الأحكام (٧) ديوان شعره .

المراجع : سير النبلاء ج١٠ ص٥٤ ، لسان الميزان ج١ ص١٤٦ ، المنتظم ج٦ ص٢٨٣ ، الوافي ج٥ ورقة ١٣٦ ، ابن النديم ج١ ص١٤٥ ، كشف الظنون ص٧٨٢ ، معجم المؤلفين ج١ ص١٨٣ ، البداية والنهاية ج١١ص١٨٥، الشذرات ج٢ ص٣٠١ نثار الازهار لابن منظور ، الذريعة ج١ ص٣٢٦ ، أخبار جحظة لابي الفرج - مخطوط - ، الاغاني ج٥ ص٣٠ و٥٣ ، ج٩ص٦٢ ج١٢ ص٥٧ ، ج١٤ ص١٠٩ ج١٨ ص١٧٨ ، ١٩٠ ج١٩ ص١٣٦ .

نمـــاذج من شعره :

وجحظة شاعر معروف ، لم يخل كتاب في الأدب من شعره ، ولقد استطاع أن يكون من مشاهير الشعراء فكان . واليك نماذج من شعره ، قوله في الليل والنهار :

وليـــل في جوانبـــه حـــران　　　فليس لطول مدّته انقضـــاء[١]
عدمت مطالع[٢] الأصباح فيـــه　　　كأن الصبح جـــود أو وفـــاء

وقـــوله :

يا من بعدت عن الكرى ببعاده　　　الصبر - مذ غيبت - عني غائب
أصبحت أجحد أنني لك عاشق　　　والعين مخبـــرة بأني كـــاذب

وقوله يصف ما هو فيه من الفاقة والبؤس وجفاء الصديق :

الحمـــد لله ليس لي كـــاتب　　　ولا عـــلى باب منزلي حاجب
ولا حمـــار اذا عزمت عـــلى　　　ركوبه ، قيل : جحظـــة راكب
ولا قميص يكـــون لي بـــدلاً　　　مخافة من قميصـــي الـــذاهب
واجـــرة البيت فهي مقـــرحة　　　أجفان عيني بالوابل الســـاكب
إن زارني صـــاحب عزمت على　　　بيع كتاب لشبعة الصـــاحب

---

(١) وفي نثار الازهار لابن منظور - ط - الجوائب - انتهاء .
(٢) وفيه : تبلّج .

أصبحت في معشر تشمتهم   فرض من الله لازب واجب
فيهم صديق في عرسه عجب   اذا تأملت ، أمرها عاجب
تحسبها حرَّةً وحافرها   أرق من شعر خالد الكاتب

وقوله :

شكري لا حسانك شكر امرىء   يستوهب الأحسان من واهبه
وكيف لا أشكر من لا أرى   في منزلي إلا الذي جاد به

وقوله :

حسبي ضجرت من الأدب   ورأيته سبب العطب
وهجرت أعراب الكلام   وما حفظت من الخطب
ورهنت ديوان النقا   ئض واسترحت من التعب

ومنها :

لاتعجبي يا هند من   حالي فما فيها عجب
إن الزمان بمن تقد   م في النباهة منقلب
فالجهل يضطهد الحجى   والرأس يعلوه الذنب

وقوله :

يا راقداً ، ونسيم الورد منتبه   في ربقة القفص والأطيار تنتحب
الورد ضيف فلا تجهل كرامته   وهاتها قهوة في الكاس تلتهب
سقياً له زائراً تحيا النفوس به   يجود بالوصل حيناً ثم يجتنب
تباً لحر رآه وهو ذو جدة   لم يقض من حقه بالشرب مايجب

وقوله :

قالت أعالية الصلب   لما تثنى واضطرب
أترى جنيت جناية   حتى صلبت على الخشب

وقوله :

ما انصفتني يد الزمان ولا   أدركني غير حرفة الأدب
لا حفظ الله ، حيثما سلكت   أمي ، وأير الحمار في است أبي
ماتركا درهماً أصون به   وجهي يوماً عن ذلة الطلب

وقولـه :

ولي صاحب زرته للسلا ... م فقابلني بالحجاب الصراح
وقالوا تغيب عـن داره ... لخوف غريم ملح وقـاح
ولو كان عن داره غائبـاً ... لأدخلني أهـله للنكاح

وقوله في سعد الحاجب :

يا سعد إنك قد خدمت ثلاثة ... كلّ عليـه منك وسـم لائح
وأراك تخدم رابعـاً لتميتـه ... رفقـاً به فالشيخ شيخ صالح
يا خادم الوزراء إنك عنـدهم ... سعد ولكن أنت سعد الـذابح

وقوله يصف بزوغى[1] :

طرقنا بزوغى حين أينع زهرها ... وفيها لعمر الله للعين منظـر
وكم من بهار يبهر العين حسنه ... ومن جدول بالبارد العذب يزخر
ومن مستحثّ بالمـدام كأنـه ... وان كان ذمياً أمـير مؤمّر
وفي كفه اليمنى شـراب مورّد ... وفي كفه اليسرى بنان معصفر
شقائق تندى بالنـدى فـكأنها ... خدود عليهن المدامع تقطـر
وكم ساقط سكراً يلوك لسانه ... وكم قائل هجراً وما كان يهجر
وكم منشـد بيتاً وفيـه بقية ... من العقـل إلاّ أنـه متحيّر
«فكان مجنّي دون من كنت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر»
وكم من حسان[2] جس أوتار عوده ... فالهب ناراً في الحشـا تتسعّر
يغنّي واسباب الصواب تمـده ... بصوت جميل ذكره حين يذكر
أحن حنين الواله الطرب الذي ... تنى شجوه بعد الغداء التـذكر
أجحفلة ان تجزع على فقد معشر ... فقدت بهم من كان للكسر يجبر
واصبحت في قوم كـأن عظامهم ... اذا جئتهم في حاجة تتكسـر
فصبراً جميلاً إن في الصبر مقنعاً ... على ما جناه الدهر ، والله اكبر

وقولـه :

تعجبت إذ رأتني فوق مكسـور ... من الحمير عقير الظهر مكسور

---

(١) بزوغى : موضع بينه وبين بغداد فرسخين .

(٢) الحسان : الجميل والأنثى حسانه .

من بعد كل أمين الرسغ معترض(١) ... في السير تحسبه إحدى التصاوير
فقلت لاتعجبي مني ومن زمن ... أنخى(٢) عليّ بتضييق وتقتير
بل فاعجبي من كلاب قد خدمتهم ... تسعين عاماً باشعاري وطنبوري؟
ولم يكن في تناهي حالهم بهم ... حرٌ يعود على حالي بتغيير

وقوله :

الحمد لله لم أقل قط يا بد ... ر ويا منصفاً ويا كافور
لا ، ولا قلت : أين أين الشوا ... هين(٣) ووزاننا واين البذور
لا ، ولا قيل : قد أتاك من الضيـ ... ـعة برٌ موفرٌ وشعير
وأتاك العطاء بالسند لما ... قيل لي إن في الخزين بخور
أنا خلو من المماليك والأمـ ... ـلاك جلد على البلا وصبور
ليس إلا كسيرة وقديح ... وخليق أتت عليه الدهور

وقوله يستزير بعض إخوانه :

لنا يا أخي زلة وافره ... وقدر معجلة حاضره
وراح تزيل إذا صفقت ... سنا البرق في الليلة الماطره
ومسمعة لم يخنها الصواب ... وزامرة أيما زامرة
وما شئت من خبر نادر ... ونادرة بعدها نادره
فأت ولو كنت يا ابن الكرا ... م وحاشاك من ذاك في الآخرة

وقوله :

ولي كبد لايصلح الطب سقمها ... من الوجد لا تنفك دامية حرى
فيا ليت شعري والظنون كثيرة ... أيشعر بي من بت أرعى له الشعرى

وقوله :

إن كنت ترغب في الزيا ... رة عند أوقات الزياره

---

(١) الرسغ : المفصل ما بين الساق والقدم ، والمعترض : من اعترض البعير ، ركبه وهو صعب لم تتم رياضته .

(٢) لعله : أخنى ، من اخنى عليه الدهر : طال واهلكه ، أو لعله أنحى : بالحاء المهملة ، مال عليه وبالغ في ايلامه

(٣) الشواهين ، جمع الشاهين عمود الميزان ، من الداخل .

فدع الشتيمة للغلا		م اذا دنوت من الغضاره

وقوله :

دعيني من العذل أين الكبير ؟		بحرمة معبودك الأكبر
فلست بباك على ظاعن		ولا طلل محول مقفر
ولكن بكائي على ما جد		أراد نوالاً فلم يقدر

وقوله :

مرضت فلم يعدني في شكاتي		من الأخوان ذو كرم وخير
فان مرضوا ، وللأيام حكم		سينفذ في الكبير وفي الصغير
غدوت على المدامة والملاهي		وإن ماتوا حزنت على القبور

وقوله :

واذا جفاني صاحب		لم استجز ما عشت قطعة
وتركته مثل القبو		رأزورها في كلّ جمعه

وقوله :

لي صديق مغرىً بقربي وشدوي		وله عند ذاك وجه صفيق
قوله - ان شدوت - احسنت زدني		وبأحسنت لا يباع الدقيق

وقوله :

أقول لها والصبح قد لاح لها ضوؤه		كما لاح ضوء البارق المتألق
شبيهك قد وافى ولاح افتراقنا		فهل لك في صوت وكأس مروّق
فقالت شفائي في الذي قد ذكرته		وان كنت قد نغصته بالتفرّق

وقوله :

إنفق ولا تخش إقلالاً ، فقدقسمت		بين العباد مع الآجال أرزاق
لاينفع البخل مع دنياً مولّيةً		ولا يضرّ مع الأقبال إنفاق

وقوله :

وذي جدة طلبت اليه برّاً		من الجلساء مذموم الخلائق
فأقسم أنه رجل فقير		أرانيه المهيمن وهو صادق
كأني بالمنازل عن قليل		خلون من المطرزّة النمارق

وقد ظفر النساء بما تركتم ... فصار لماهرٍ بالنيك حاذق

وقوله :

قد نلتم صحةً ، ما نالها بشر ... وحزتم نعمة ما نالها ملك

فليت شعري أمقدار تعمدكم ... بما أتاكم به أم وسوس الفلك

وقوله :

يقول لي مالكي ، والدمع منحدر ... لا خفف الله رب العرش بلواكا

وان دعوت إليه عند معتبةٍ ... يقول قلبي له في السر : حاشاكا

وقوله :

أرى الأيام تضمن لي بخيرٍ ... ولكن بعد أيام طوال

فمن ذا ضامن لدوام عمري ... الى دهرٍ يغير سوء حالي

هي التسعون قد عطفت قناتي ... ونفرت الغواني عن وصالي

وفيها - لو عرفت الحق - شغل ... عن الأمر الذي أضحى اشتغالي

كأني بالنوادب قائلاتٍ ... وجسمي فوق أعناق الرجال

ألا سقياً لجسمك كيف يبلى ... وذكرك في المجالس غير بالي

وقوله :

اذا ما ضمئت الى ريقه ... جعلت المدامة منه بديلا

واين المدامة من ريقه ... ولكن اعلل قلباً غليلا

وقوله :

قد قلل الأدمان أكلي فما ... اطعم زاداً قيس إبهام

فالحمد لله وشكراً له ... قد صرت من بائد أقوام

قوم ترى أولادهم بينهم ... للجوع في حلية أيتام

وقوله :

ما زارني في الحبس من نادمته ... كأسين كأس مودةٍ ومدام

بخلوا عليّ وقد طلبت سلامهم ... فكأنني طالبتهم بطعام

وقوله معارضاً ميمية الفرزدق :

وقائل قال لي : من أنت ؟ قلت له ... مقال ذي حكمة وات له الحكم

لست الذي تعرف البطحاء وطأته　　　　والبيت يعرفه والحل والحرم
أنا الذي دينه إسعاف سائله　　　　والضرّ يعرفه والبؤس والعدم
أنا الذي حب أهل البيت أفقره　　　　فالعدل مستعبر والجور مبتسم

وقوله :

رحلتم فكم من أنة بعد زفرة　　　　مبينة للناس شوقي اليكم
وقد كنت اعتقت الجفون من البكا　　　　فقد ردّها في الرق حزني عليكم

وقوله :

ناديت عمراً وقد مالت بجانبه　　　　مدامة أخذت بالرأس والقدم
قد لاح في الدير نار الراهبين وقد　　　　ناداك بالصبح ناقوساهما فقم
فقام يعثر في أثواب نعسته　　　　لبزل صافية كالنجم في الظلم
فاستلها وشدا والكأس في يده　　　　سلّم على الربع من سلمى بذي سلم
لو دام لي في الورى خلّ وعاتقة　　　　لما حفلت بذي قربى ولا رحم
ولا بكرت الى حلو لنائله　　　　ولا التفت الى شيء من النعم

وقوله :

فقلت لها بخلت عليّ يقظى　　　　فجودي في المنام لمستهام
فقالت لي : وصرت تنام أيضاً　　　　وتطمع ان ازورك في المنام

وقوله :

يطول عليّ الليل حتى أملّه　　　　فأجلس والنوام في غفلة عني
فلا أنا بالراضي من الدهر فعله　　　　ولا الدهر يرضى بالذي ناله مني

وقوله :

يا من دعاني وفرّ مني　　　　أخلفت والله حسن ظني
قد كنت أرضي بخبز رز　　　　ومالح أو قليل بنّ
وسكرة من نبيذ دبس　　　　أقام يوماً بعقر دنّ
فكيف يغلو بما ذكرنا　　　　مساعد شاعر مغنّي

أحمد بن جميل
المتوفى ٥٧٧هـ

هو ابو منصور احمد بن جميل بن الحسن بن جميل بن منصور البغدادي ، شاعر كاتب .

ذكره ياقوت في المعجم ج٢ ص ٢٨٣ فقال : أديب أريب ، فاضل كامل ، له يد باسطة في النظم والنثر ، وهو من أهل بغداد ، وكان يسكن باب الأزج .

وذكره ابوالفرج بن الجوزي في مذيله على صدقة بن الحسن ، فقال كانت له معرفة بالأدب جيدة ، وله كتاب مقامات حذا فيه حذو الحريري ، وله فضل . توفي في شهر ربيع الآخر سنة ٥٧٧هـ .

أقول : والغريب ان كلاهما لم يذكر له ولا بيت .

أحمد بن الحارث الخزاز
المتوفى ٢٥٧هـ

هو ابو جعفر أحمد بن الحارث بن المبارك ، المعروف بالخزّاز . أديب شاعر راوية .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ج٣ ص٣ فقال : كان راوية أبي الحسن المدائني ، والعتابي ، وكان راوية مكثراً ، موصوفاً بالثقة ، وكان شاعراً،وهو من موالي المنصور .

وذكره المرزباني في المقتبس فقال : حدثني علي بن هارون قال : اخبرني عبيدالله بن أحمد بن طاهر عن أبيه ، عن محمد بن صالح بن النطاح مولى هاشم عن أبيه قال : طلب المنصور رجالاً يجعلهم بوابين له ، فقيل له : لايضبطهم إلاّ قوم لئام الأصول ، أنذال النفوس ، صلاب الوجوه ، ولاتجدهم إلاّ في رقيق اليمامة ، فاشترى له مائتي غلام من اليمامة ، فصيّر بعضهم بوابين ، وبقي الباقون ، فكان ممنّ بقي خلاّد ، جد أبي العيناء محمد بن القاسم بن خلاد ، وحسان جد ابراهيم بن عطار ، جد أحمد بن الحارث الخزاز .

وقال المرزباني : اخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني الحسين بن

اسحاق ، قال : انشدت أحمد بن الحارث شعراً للبحتري ، فعاب منه شيئاً ، فبلغ البحتري ، فقال :

الحمـــد لله عـــلى مـــا أرى　　من قـــدر الله الذي يجـــري
ما كـــان ذا العـــالم من عالمي　　يوماً ولا ذا الدهر من دهـــري
يعتـــرض الحـــرمان في مطلبي　　ويحـــكم الخزّاز في شـــعري

وروى محمد بن داود ، لأحمد بن الحارث ، في ابراهيم بن المدبّر وحاجبـــه بشر :

وجـــه جميل وصاحب صلف　　كـــذاك أمر الملـــوك يختلف
فانت تلقى بالبشـــر واللطف　　وبشـــر يلقـــاهم به جنف
يا حسن الوجـــه والفعال ويا　　أكرم وجـــهٍ سما بـــه شرف
ويا قبيح الفعـــال بالحاجب الـ　　ـخث الذي كلّ امره نطف[1]
فانت تبني وبشـــر يهـــدمه　　والمدح والـــذم ليس يأتلف

وذكر ابو بكر الخطيب فقال : كان الخزاز ذا فهمٍ ومعرفة ، صدوقاً ، اسمعه المدائني كتبه كلها ، وهو بغدادي ، روى عنه السكّري ، وابن أبي الدنيا ، وغيرهما . وكان كبير الرأس ، طويل اللحية كبيرها ، حسن الوجه ، كبير الفم ، ألثغ[2] خضب قبل موته لسنة خضابا قانئاً ، فسئل عن ذلك ، فقال: بلغني ان منكراً ونكيراً اذا حضرا ميتاً فرأياه خضيبا ، قال منكر لـــنكير تجـــاف عنه .

وذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٤٠ ولم يزد على ما مر .

وفاتـــه :

توفي أحمد بغداد في محلة باب الكوفة في ذي الحجة سنة ٢٥٧هـ وقيل سنة ٢٥٨هـ وقيل ٢٥٩هـ وقيل ٢٥٦هـ ودفن في مقبرة محلته ، كذا ذكر المرزباني .

---

(١) النطف محركه : العيب ، والشر والفساد .

(٢) الألثغ : الذي ينطق بالسين كالثاء ، أو الراء كالغين ، أو كلياء ، أو كاللام .

آثاره العلمية :

خلف الخزاز كتبا قيمة ، فقد ذكر ابن النديم في الفهرست ص ١٥٢ كتبه وهي (١) المسالك والممالك (٢) اسماء الخلفاء وكتابهم والصحابة (٣) مغازي البحر في دولة بني هاشم ، وذكر ابي حفص صاحب اقريطش (٤) القبائل (٥) الأشراف (٦) مانهى النبي -ص- عنه (٧) ابناء السراري (٨) نوادر الشعراء (٩) مختصر كتاب البطون (١٠) مغازي النبي -ص- وسراياه وازواجه (١١) أخبار أبي العباس (١٢) الأخبار والنوادر (١٣) شحنة البريد (١٤) النسب (١٥) الحلايب والرهان (١٦) جمهرة نسب الحارث بن كعب واخبارهم في الجاهلية .

ومن شعره قوله :

إني امرؤ لا أرى بالباب اقرعه　　اذا تنمّر دوني حاجب الباب
ولا ألوم امرءاً في ردّ ذي شرف　　ولا اطالب ودّ الكاره الآبي

ولما قتل بغا التركي باغرَ التركي ، وهاجت الأتراك على المستعين بالله ، وخافهم وانحدر من سرمن رأى الى بغداد في عام ٢٥١هـ في المحرم قال :

لعمري لئن قتلوا باغراً　　لقد هاج باغر حرباً طحونا
وفرّ الخليفة والقائدا　　ن بالليل يلتمسون السفينا
وحلّ ببغداد قبل الشروق　　فحلّ بهم منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تأتنا　　وغرّقها الله والراكبينا

وهي قصيدة طويلة ذكر فيها الحرب وصفتها . وقوله في بشر حاجب ابراهيم بن المدبر :

قد تركناك لبشر　　وتركنا لك بشرا

أحمد حافظ قيمغجي

كان حيا ١٢٥٤هـ

لم اعثر له على ترجمة توقفنا على سيرته وحياته ، وقد وقفت له على تقريظ أثبته ناشر ديوان عبدالباقي العمري يؤرخ فيه ترجمة عثمان سيفي كاتب ديوان الانشاء لقصيدة الشاعر العمري في مدح السلطان محمود

الغزنوي وذلك عام ١٢٥٤هـ ، قوله :

اكرم بترجمة انشاء ذي شان ... بليغة حررت في مدح سلطان
فريدة ما لها في الحسن من بدلٍ ... ولا لطلعتها الغراء من ثان
روح النسيم بمسك الفضل قد عبقت ... لما محاسنها أومت بأردان
استهون الروح لولا أن جوهرها ... يجل قدراً بأن يشرى بأثمان
أتمها قلم الانشا وأرخها ... (ياحسن لوح به آيات عثمان)

وله أيضاً مقرضاً ومؤرخاً :

خدام روضة طه ... أتوا بليلة قدر
وأهل بغداد فازوا ... منهم بأعظم أجر
فأسدلوا كم عزٍ ... وأسبلوا ذيل فخر
وللأئمة أرخ ... (جاؤا باشرف ستر)

أحمد بن الحجاج

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٤١ نقلاً عن ابن النجار ، فقال : ذكره ابو عبدالله محمد بن داود بن الجراح الكاتب في كتاب الورقة في أخبار الشعراء المحدثين ، وذكر أنه بغدادي من ابناء موالي المنصور ، وانه كان شاعراً محسناً ، صحب المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي ففيه أكثر شعره ، وقال انشدني ابن ابي خيثمة عن دعبل :

لم ألق مطلباً إلا بمطلب ... وهمة بلغت بي غاية الطلب
افردته برجائي ان يشاركني ... وفي الرسائل ما ألقاه في الكتب
ان اعتصمت باستار ابن مطلب ... ذي الجود مرتقياً والبيت ذي الحجب
فذاك للآجل المرجو آجله ... وانت للعاجل المرجو من قرب
رحلت عيسى من البيت العتيق على ... ما كان من نقب فيها ومن ندب
حتى اذا ما انقضى نسكي ثنيت لها ... فضل الزمام فأمت سيد العرب
أرى بها وبوجهي كل هاجرة ... تكاد تقدح بين الجلد والعصب
هذا رجائي وهذي مصر قد سنحت ... وانت انت وقد ناديت من كثب

قيل ان المطلب نزل عن سريره ، وقال لبيك لبيك وأمر له بالفي دينار ،

ومن شعره :

زمني بمطلب سقيت زمانا ... ما كنت إلا روضة وجنانا
بأبي وأمي أنت غير مفقود ... ولامسترحم احيانا (١)
اصلحتني بالجود بل افسدتني ... فتركتني اسخط الأحيانا

أحمد بن الحسن بن عبدالله

كان حيا ٧٨٥هـ

هو ابو العباس أحمد بن الحسن بن عبدالله بن الشيخ أبي عمر قاضي القضاة ، من مشاهير أعلام عصره .

ذكره ابن رجب في طبقاته ج٢ ص ٤٥٣ فقال : كان من أهل البراعة والفهم ، والرياسة في العلم ، متقناً عالماً بالحديث وعلله ، والنحو والفقه ، والأصلين ، والمنطق ، وغير ذلك .

وكان له باع طويل في التفسير لايمكن وصفه ، كان له في الاصول والفروع القدم العالي ، وفي شرف الدين والدنيا المحل السامي ، وله معرفة بالعلوم الأدبية ، والفنون القديمة الأوليّة ، وكيف لا ؟ وهو تلميذ ابن تيميه ، وقد قرأ عليه واشتغل كثيراً ، وقرأ عليه مصنفات في علوم شتى ، منها (المحصّل) للفخر الرازي ، ولقد قال لي مرّة : كنت في حال الشبوبيّة ما اتغدّى إلا بعد عشاء الآخرة ، للاشتغال بالعلم ، وقال لي مرة : كم تقول : اني احفظ بيت شعر ؟ فقلت عشرة آلاف ، فقال بل ضعفها ، وشرع يعدّد قصائد للعرب ، وكان اذا سرد الحديث يتعجّب الانسان ، وكان آية في حفظ سرد مذاهب العلماء . ومن نظمه :

ولقد جهدت بأن أصاحب أشقراً ... فخذلت في جهدي لهذا المطلب
تنبو الطباع عن اللئيم كما نبت ... عن كل سمّ في الأنام مجرّب
فأحذر شناطاً في الرجال وأشقراً ... مع اعرج وكُوسج أو احدب
أو غاير الصدغين ، خارج جبهة ... أو أزرقاً بدراج غير محبّب
هذا مقالي خبرة بحقيقة ... حقت ، وان خالفت ذاك فجرّب

(١) كذا وجدته في لأصل .

نظم قول الشافعي في هولاء الجماعة . له مؤلفات منها (١) الفائق في الفقه (٢) في أصول الفقه ،لم يتمه ، وصل فيه الى اوائل القياس (٣)الرد على الكيا الهراسي (٤) قطعه في شرح المنتقى للشيخ مجدالدين اسماها (قطر الغمام في شرح احاديث الاحكام) (٥) تنقيح الابحاث في رفع التيمم للاحداث (٦) مسألة المناقلة ، وله مجاميع كثيرة فيها فنون شتى .

أحمد بن الحسن بن قضاعة

هو ابوالسعود أحمد بن الحسن بن قضاعة ، شاعر أديب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٤٨ فقال : لهمدائح في الوزير أبي منصور بن جهير . قال محب الدين بن النجار : ومن شعره ما رأيته بخط ابن عمه في مجموع له ، قوله :

بعدت وقلبي يا عليوة عندكم　　ولم يُر قبلي من يروح بلا قلب
فاني على ما تعهدون محافظ　　على ودّكم في حالة البعدوالقرب
فكونوا على عهد الصفاء فانني　　منحتكم ودّي واسكنتكم قلبي

أحمد بن الحسن الكربيسى

هو احمد بن الحسن الكربيسي الشاعر .

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٥١ فقال : من أهل خوارزم سكن بغداد ومدح أبا الفضل العباس بن الحسن الشيرازي وزير معز الدولة ابن بويه . ذكره الثعالبي في اليتيمة ، ومن شعره :

رأى البرق من فيها مضيئاً فامطرا　　وأظهر ما قد كان في القلب مضمرا
رأى جمر خدّيها فأدّى ليصطلي　　فأحرقه لما دنا منه وانبرى
رأى سقم عينيها فحملّه الهوى　　تحملها منه فأبدى تكبّراً
رأى البدر منها في المجال[1] مخدراً　　ولم ير بدراً قبلها متخدرا
واني وان صدّت وملّت واعرضت　　ولوع بها حتى الوداد الذي جرا
سأرعى الهوى ماعشت جهدي وطاعتي　　وابكي بدمع يصبغ الخد أحمرا

(١) هكذا وجدته في الاصل ، ولعله أراد : المحاق .

ولاعادني صبري على ذلة الهوى ولا بدّ للمشـــتاق ان يتصبّرا
ولكن عاراً أن يقـــال لعاشــق سلا قلبــه قد كان صباً فاقصـرا

أحمد بن الحسين العباسى

هو ابو سعيد احمد بن الحسين المعتمد على الله بن المتوكل بن المعتصم ابن هارون الرشيد . شاعر أديب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٥٨ فقال : سكن ديار مصر وكان يذكر انه سمع ببغداد من أبي الحسين بن الصلت ، وأبي الحسن بن المتيم ، وابي عمرو بن مهدي ، وابي الحسن بن رزقويه ، وابن بشران ، وابن ابي الفوارس سنة ٤٠٧هـ وحدّث بالاسكندرية بن رزقويه ، وابن بشران، وابن ابي الحميدي ، وابوالحسن علي بن المشرف الأنماطي ، وكان شاعراً ومن شعره:

مالك العالمـين ضـامن رزقي فلمـاذا املّك النـاس رقي
قـد رضى لي بما عليّ ومالي خالقي جلّ ذكره قبل خلقـي
صاحب البذل والندى في يساري ورفيقي في عسرتي حسن رفقي
وكما لا يثوب رزقي عجـزي فكذا لايجير حـذقي رزقي (١)

أحمد بن الحسن النقّار
المتولد ٤١٨هـ والمتوفى ٥٠١هـ

هو ابو طاهر أحمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن اسـحاق الحميري الشهير بالنقّار .

ولد بالكوفة عام ٤١٨هـ ونشأ ببغداد . ذكره القفطي في انباه الرواة ج١ ص٣٥ فقال : كان يحفظ القراءات السبع ، قرأ على خاله أبي طـالب بن النجار الكوفي النحوي ، وقرأ النحو على أبي القاسم برهان الأسدي ،وانتقل الى دمشق وسكنها مدّة مفيداً ، ورحل الى مصر ولقي بها جماعة من الفقهاء على مذهب الشافعي ، ثم سكن طرابلس ، وعاد الى دمشق سنة ٤٩٧هـ . انشد ابنه ابومحمد قال : انشدني ابي لنفسه :

يا خليلي أقصـرا عن مـلامي قلّ صبري وفلّ غرب اعترامي (٢)

---

(١) هكذا وجدته في الإصل . (٢) الاعترام : الاشتداد في الامر .

وبدا الدهر كاشراً لي عن أنـ ـيابه باهتضام كل الأنام
معرضاً لي خطوبه من ورائي ان تلفت تارة وامامي
ولعمري ان الزمان كفيل لبنيه بالنقض والأبرام
لا ترع ان اتتك منه سهام طالما عطلت أكف الرامي

وقال ابنه : توفي في ليلة الجمعة ، مستهل شهر رمضان سنة ٥٠١هـ بدمشق ، ودفن بظاهر باب الفراديس على أبيه .

أحمد بن الحسين العراقي
المتوفى ٥٨٨هـ

هو ابوالعباس أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي المقرىء المعروف بالعراقي .

ذكره ابن العماد في الشذرات ج٤ ص٢٩٢ فقال : نزيل دمشق، قرأ القرآن على أبي محمد سبط الخياط ، وسمع الحديث من ابن سهلون وغيره ، ومهر في علم القراءآت ولقي المهذّب بن منير الشاعر بحلب ، وروى عنه ، وقدم دمشق فسكنها من سنة أربعين الى أن مات ، وقعد للاقراء تحت قبة النسر ، وكان حنبلياً . قال الشيخ موفق الدين : كان اماماً في السنّة داعياً اليها ، اماماً في القراءة ، وكان ديناً يقول الشعر الحسن ، وروى عنه الشيخ موفق الدين وغيره ، وتوفي في شعبان ٥٨٨هـ .

وذكره ابن رجب في طبقاته ج١ ص٣٧٦ فقال : سمع الحديث من أبي الفتح الكرّوخي ، وسعد الخير الأندلسي ، ولقي المهذّب بن منير الشاعر بحلب وروى عنه . وروى عنه الشيخ موّفق الدين ، والبهاء عبدالرحمن ، وابن خليل . قال الضياء : مات في جمادى الاولى سنة ٥٧٦هـ وهو وهم .

احمد بن حمزة الخزاعي

هو أحمد بن حمزة الخزاعي ، البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٦٢ فقال : امه بنت محمد بن الأشعث بغدادي . قال دعبل له شعر كثير وهو القائل :

فخـــر المسيبّ بالمنـــاره　　　　والعماره يرجى عمـاره
واذا تفاخـــرت القبـــا　　　　ئل من تميـــم أو فزاره
فخرت عليك شيوخ ضبـ　　　　ـة بالمســـيب والمنـــاره

احمد الشيخ داود

المتولد ١٢٨٦هـ والمتوفى ١٣٦٧هـ

أحد الشخصيات البارزة في عصره ، ولد ببغداد عام ١٢٨٦هـ ونشأ بها ، وبعد أن أخذ مبادىء العلوم ، لازم الشيخ علي الخواجـة كما لازم والده ، وبذلك نال قسطاً وافراً من العلم والأدب ومال الى النظم ، وعرف بالاسلوب الأخاذ الشيق • واخذ الفقه على السيد محمدسعيد الـــدوري ، والحديث والتفسير على السيد مصطفى الواعظ ، والفرائض على الشـــيخ عبداللطيف مدرس القادريّة ، واذن له بالارشاد من قبل الشيخ نجم حفيد الشيخ خالد النقشبندي وكان تخليف المترجم له عام ١٣٠٨هـ •

ذكره السهروردي في لب الألباب ص٣١١ فقال : ولفضله عيّن مدرساً في قضاء بعقوبة ، وتخرج به خلق كثير ، وله مقام في ذلك اللواء ، والخلاصة انه كان في هذا المضمار كالطبيب يختار للأرواح الدواء الناجع ويعمل على شفائها العاجل حتى خرّج عليه رجال علم وعمل •

ومن تلامذة المترجم له الشيخ حسين قاضي بعقوبة الذي قتـل ابان الثورة العراقية برصاص الانكليز في باب داره • ثم عيّن وكيلاً لقائمقامية بعقوبة وبقي يدير الامور بكل حنكة ومقدرة حتى اثبت ان للعلماء الكفاءة واللياقة للقيام بمهام الأمور الادارية والسياسية ، ثم لجدارته ومهارته بالامور الادارية والنظامية عين قائمقاماً لقضاء خانقين فقام بكل ما انيط به خير قيام ثم عيّن واعظاً لمدينة بغداد ، ثم انتخب عضواً لمجلس الولاية العمومي ، ثم عضواً للجنة الولاية حتى الاحتلال البريطاني ، ثم عين مديراً للاوقاف ، ولما تشكلت الحكومة العراقية انتخب نائباً في مجلس الامة ، ثم صار وزيراً للاوقاف عام ١٩٢٨م•

توفي ببغداد عام ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨م ودفن بها .

خلف كتبا منها (١) المواهب الرحمانية والسهام الاحمدية في نحور الوهابية (٢) الآيات البيّنات (٣) رسالة في جواز تنوّع الملائكة ومماثلتها لبعض الحيوانات الأرضية .

شعره :

نظم المترجم كثيراً من الشعر كما شطر البردة ولامية العجم ولامية ابن الوردي . ومن شعره قوله مادحاً الحجة السيد هبةالدين الحسيني ومقرظا كتابه (توحيد أهل التوحيد) :

كتاب دعى الاسلام للقصد والبر ... وارشدأهل الدين للرشد والخير
واثبت أحكام الشريعة والهدى ... بآي من القرآن كالأنجم الزهر
وهل بعد قول الله للناس حجة ... تقوم باظهار الحقيقة في الجهر
عقائدنا من دون شك وريبة ... عقائد ما تحوي قواعد ذا السفر
لقد خدم الاسلام والدين نصه ... وقام باحياء الشريعة في النشر
مؤلفه النحرير والحبر سيد ... من القادة الأخيار والسادةالطهر
له في التقى والعلم والفضل رتبة ... تسامت على أوج السماكين والنسر
أيا (هبةالدين) القويم ومن به ... تباهت رجالالدين فيالنظم والنثر
جزيت عن الاسلام خيراً فقد أتى ... كتابك بالتوحيد لباً بلا قشر
ذكرت به شرع النبي محمد ... وما جاء بالأحكام في محكم الذكر
فلا زلت مهدياً ولا زلت هادياً ... ولازلت نفاعاً بآثارك الغر
لك الفضل والافضال تنشر في الورى ... فوائد علم الدين في الطي والنشر

السيد أحمد القزويني

المتولد ١٢٦٠هـ والمتوفى ١٣١٥هـ

هو السيد أحمد بن السيد راضي بن السيد صالح القزويني البغدادي، شاعر أديب معروف[١] .

---

(١) سبق ان تحدثنا في الجزء الرابع من كتابنا (شعراء الغري) عن ابيه وجده راجع المصدر .

ولد في النجف عام ١٢٦٠هـ ونشأ بها على ابيه فقرأ عليه المقدمات من نحو وصرف ومنطق وهاجر الى بغداد وعمره خمس وعشرون سنة بعد أن تولى رعايته أخواله من آل السبّاك ، فسكن مع ابيه ببغداد .

وهو أكبر أولاد أبيه ، له اخوة منهم السيد محمود والد المرحوم السيد راضي الخطيب الذي كان يسكن العمارة ، والثاني السيد جواد وهو لم يعقب وكان من الخدمة في المرقد الحيدري ولهم حق في السدانة .

اتصل بآل باش أعيان في البصرة وتأكدت صلاته بالشيخ صالح باش أعيان ، وقد سار اليهم مرتين ومكث في كل واحدة عندهم قرابة ثلاثة شهور ، وكان سريع النظم والبديهة ، وقد روى الشيخ صالح من شعره الذي مدحهم به ، وكان لايعتني بجمع شعره وتدوينه . وقد ذكر لي ابن اخيه السيد راضي نقلا عن الشيخ صالح ان البيتين المذكورين في ترجمة والده في نقل الوالي سليمان من البصرة من قبل والي بغداد تقي الدين لولده المترجم له مسنداً ذلك عن والده الشيخ عبدالله ضياء الدين باش اعيان .

اتصل باكثر اسر العراق وخاصة بأسر بغداد ، وكان ظريفاً حبيبا الى كل نفس ، وهو منطيق أديب ، صاهر اسرة آل حبة فتزوّج منهم امرأة اولدت له ثلاثة أولاد وماتوا في عهده ولم يبق من عقبه أحد . لم يخرج من العراق كوالده ، وقد جالس الولاة .

وقد ذكر لي السيد راضي ان الصلات النسبية بينهم وبين الأسرة القزوينية التي تعرف قبلاً بآل الشماع ومنهم السيد خضر هي بعيدة جداً ، ولاتعتبر من الاسرة التي يرأسها السيد صالح .

توفي ببغداد عام ١٣١٥هـ ونقل الى النجف فدفن بها .

نماذج من شعره :

قوله يمدح السيد علي نقي آل بحرالعلوم :

ورثت عن الأماجد كلّ مجد　　　اذا أصدى فأنت لـه جلاء
فخار أبيك أنت له وليـد　　　ويخبرنا عن الصبح الضياء
جمعت محاسن الأوصاف فرداً　　　فأنت لمن على الأرض السماء

فهل يخشى اذى زمن عديم — له بعلي ذي العليا نجاء
لكل علا بني الدنيا انتهاء — وليس لمجدك السامي انتهاء
كأن حديث مجدك حين يتلى — على الندماء صهباء وماء
ترفق أيها الملك المرجى — لعاف قد أضر به الجفاء
تحكم فالزمان لديك عبد — وكل حوادث الدنيا إماء

وله يمدحه أيضاً قوله :-

ما لي اراقب من دهري وفيه فتى — من يدعه لصروف الدهر لم يخب
هل اختشي صرف دهر جائر والي — فتى المعالي حسيني الندب منقلبي
مولى له من ابيه ارث كل علي — أكرم به من أب جم الفخار أبي
وفي المراتب من مجد ومن شرف — حتى تملك منها أشرف الرتب
مغرى يكسب المعالي الغر يسعده — حظ يذل ضرام النار للحطب
تلقاه نشوان لم يعبث بصرف طلى — الا بصرف مدام الفضل والأدب
تخشى و ترجى عطاياه وسطوته — كالغيث في صبب والليث في غضب
ما لاح للدين راس من سيادته — الا وعاد جميع الناس كالذنب
اليك بكر ثناء زفه نظري — ترجو القبول وهذا منتهى طلبي
وحدثتني الأماني عنك واثقة — بجنة اتقي فيها من النوب

وله يرثي السيد محمد باقر بحر العلوم ويعزي السيد علي بحر العلوم به قوله :-

أخو عصر الشباب عليك شابا — والبس رزؤك الدهر الثيابا
سواداً ما علاه عليه مدح — وهل مدحوا على لون غرابا
أجل أطفى سنا شهب المعالي — وأورى في حشا المجد التهابا
أصاب وما دراك الحتف مرمى — ولكن اخطأ الرامي فصابا
فان تك من بني الدنيا مصاباً — فرزؤك طبق الدنيا مصابا
لقد هابتك أسياف المنايا — فودت أن تكون لها اهابا
حفظت من الردى منها رقاباً — وكنت لها وقد سلت قرابا
لقد الفتك مسرعة المنايا — مخافة أن تفل لها ذبابا
فلو تبدو لنا سود المنايا — لكنت ابيدها أبداً ضرابا

ولو أنّ الحمام لـه دفـاع ... لكنت أقودها خيلاً عرابا
ولكن للفتوح بنا فتوح ... مقدّرة فلم تدرك طلابا
تلجلج باسمك الناعي فلجّت ... حيارى فيك لجلجت الخطابا
فلم يفصح لها منه سؤالاً ... ولم تفصح له أبداً جوابا
فمنذ أعي مقالاً فيك أغنى ... لسان الحال حزناً واكتئابا
فأرجفت البسيطة وارتجفنا ... مخافة أن يسيخ بنا انقلابا
وما انفكت بنعشك ساريات ... بنات النعش تجتاز الشعابا
الى أن فاجأتنا فيك حتى ... حسبنا أن يومك والحسابا
فما أبقت لذي رشد رشاداً ... ولا محجوبة سكنت حجابا
عدمتك والأماني البيض حتى ... متى أنّى اشاطرك المصابا
فقدتك والشباب وكل خلّ ... يعاضدني إذا ما الدهر نابا
معانٍ جلّ منها ما أُعاني ... واعظمها رجاءً فيك خابا
فان أكُ قد وردت الماء عذباً ... فها أنا قد جرعت عليك صابا
وان تك قد قضيت هناك نحباً ... فحقاً لو قضيت بك انتحابا
عذرتك في المنيّة غير أني ... بنفسي أن اطارحك العتابا
بم استبدلت عن سكن سكوناً ... وفيما أخترت عن تبر ترابا
غريب يا غريب الدار صبري ... وباسمك قد دعوت فلن أُجابا
دعوتك دعوة ذهبت بنفسي ... شعاعاً عن فؤاد فيك ذابا
فديتك يا بن مكّة كيف تقضي ... بأقصى الريّ بعداً واغترابا
فلا رُويت محاني الريّ إلاّ ... بما يوري معاطشها التهابا
ولا مطر السحاب الجون فيه ... وإلاّ لا سقى الله السحابا
بما كسبت يد الحدثان فيه ... فأعدته مساويها اكتسابا
فراعت من عليّ الطهر قلباً ... وهي من قبل أن يلقى المصابا
وهدّت منه والزفرات جسماً ... ضعيفاً عن تحمله الثيابا
فيا بحر العلوم وكل بحر ... سواك لها وجدناه سرابا
تسلّى عن سليلك في عليّ ... أخي العزمات شبّ لها وشابا
نقيّ البرد ما دنس عراه ... ولا من قد رعاه عليه عابا

فها هو أن بلوناه هزبر　　　وبحر حيث خضناه عبابا
فلا يرقى اليه سواه إلا　　　اذا ساوت رواسيها الهضابا
اليكم يا بني العلياء ودّاً　　　غدا يصفيه بعداً واقترابا
أخو رسم الصفا اهدى اليكم　　　مديحته وقد حضرت وغابا
ويا حيا الرضى والعفو عني　　　ركائب من شددت له الركابا
تهاميّ بأقصى الريّ أودى　　　فكان ثرى الغريّ له مآبا
فلا برحت غوادي المزن تسقى　　　بنجب ضريح مرقده جنابا

وله يرثي السيد اسماعيل الشيرازي ويعزّي ابن عمه الزعيم السيد ميرزا حسن قوله :

مصاب زلزل الشمّ الصعابا　　　وابدل موردي بالشهد صابا
هوى عند الكمال هلال مجدٍ　　　تهلل بالسعادة ثمّ غابا
ولما قد نعى اسماعيل ناعٍ　　　له الدمع استهل دماً مُذابا
عليه اسودّ افق العلم وجداً　　　وكان بافق كل عليّ شهابا
هزبر طالما افترس الرزايا　　　به نوب الردى أنشبن نابا
واضحى القبر وهو له عرين　　　وكان له عرين العلم غابا
أيحلو بعد بينك طيب عيشٍ　　　بقربك قد حلا طعما وطابا
ويلبس للسرور ثياب انسٍ　　　وقد عوضت بالكفن الثيابا
فمن يرجو من الأيام صفواً　　　كمن يرجو السراب له شرابا
ألا من مبلغ عني تناة　　　أبا المهدي والعلم المهابا
على الدنيا لعمرك طال عتبي　　　بما ساءتك لو سمعت عتابا
تعزّ لك البقاء فكلّ حيّ　　　مشى فوق التراب يرى ترابا
كفى بمحمّد الحسن المرَجى　　　لنائبة اذا ما الدهر نابا
باهليك الأئمة من قريشٍ　　　تعزّ وان أصابك ما أصابا
فكم منحت يداك لنا هباتٍ　　　وكم فتحت من الخيرات بابا
علاً فضلاً هدىً وندىً وعلماً　　　وحلماً لو احيط به حسابا
أبا العلياء أنت أجل قدراً　　　بأن تستصعب النوب الصعابا
دعا الرحمن من يهوى إليه　　　ومذ لبّاه داعيه أجابا

فيا قبراً حـويت غـزير علمٍ　　سقاك من الرضا الباري سحابا

وله يهني الحاج عبدالوهاب المختار واخوته الذين جاء ذكرهم في القصيدة عند عودتهم من الحج عام ١٢٩٣هـ وفي آخـرها تأريخ لعـام الحج قـوله :

ما ترى الراح في أكف الملاح　　أشرقت في كواكب الأقـداح
فلقـد سـاغ بين بمٍ وزير　　في اغتباق ورودها واصـطباح
عبقت باللوى ففاح أريج المـ　　ـسك نشراً بنشرهـا الفيّـاح
لست أنسى بالمأزمـين زمـاناً　　راح لا راح بـين راح وراح
نلت فيـه فوق الذي ارتجيـه　　من وصالٍ ولذة وارتيـاح
كدت أقضي من التذّكر لو لـم　　تعد الروح عودة الأفـراح
فهي في الكأس كالنضار المصفّى　　في لُجين أو كالخدود الملاح
فاذا ما ملأتها خفّت الأكـؤ　　س مثل الأجسـام بالأرواح
وانتهز فرصة الليالي التـذاذاً　　فا لليالي تمرّ مـرّ الـرياح
طاف فيها مهفهف القد قاني الـ　　خد حلو اللمى هضيم الوشـاح
وبمـاء الجمال يسبح بدر الـ　　كأس في شهبه وشمس الـراح
قد اضاءت نيرانهـا فتهـاوت　　كالفراش الأرواح في الأشباح
جاد وصلاً وجار هجراً أغنّ　　طاب عيشي به وطال ارتيـاحي
أتقاضى ما فاتني من سـرور　　في مسائي بوصـلـه وصباحي
قدّه البـان والشقائق خـدّ　　فيه يزهو والثغر غض الأقـاح
جرحت عينـه الجوارح مقتصـ　　ـاً بما في خدوده من جـراح
برّح القلب بالصـدود ومالل　　قلب عن نار حبـه من براح
أيهـا الشادن البديع جمـالاً　　منك مستوهب جمال المـلاح
باسط للهنا بسـاط التهـاني　　متردّد مطـارف الأنشـراح
(وبعبدالوهاب) وافى بشـير　　شاملاً بالسرور تلك النـواحي
يا بشـيري بـه لبشرت منّـا　　أبداً كل آمـلٍ بالنجـاح
يوم طارت بكل قلب سـروراً　　مهج في قـوادم الأفـراح
يوم أضحت بلابل السعد تشدو　　فوق أغصانها نشـيد ارتيـاح

وبه انجاب غيهب الهمّ عنا　　　مثلما انجاب غيهب بالصباح
نحر البرّ ثائراً برد عزمٍ　　　لفّ وعر الربى بسهل البطاح
وقضى ما عليه أوجبه الله　　　من الحج وانثنى بالفلاح
وبرمي الجمار اطفأت جمر الـ　　　ضرّ مستبشراً بنيل النجاح
ومحلاً بهديه عقد هدي　　　لم يكن هديه بغير ذباح
ومن المشعر الحرام بحلٍ　　　مشعراً من حرامه بالمباح
إنّ طرفاً ما قرّ فيك ابا القا　　　در بشراً ما انفك بالسفاح
هنّي (عبدالرزاق) فيه و (باقي)　　　و (مجيداً) بحر الندى والسماح
و (لطيفاً) بعود بدر المعالي　　　بهما لم يزل بطول ارتياح
بالمصلّى قد صليا واستماحا　　　كل فضل من زمزم مستماح
والصفا في الصفا ونجح الأماني　　　في منىّ قدتماه بعد الجماح
نشقا في الوقوف في عرفات　　　سحراً نشر عرفها الفياح
عمرا في الطواف والسعي حجاً　　　ربحا فيه أحسن الأرباح
ورثا من أبيهما كل مجدٍ　　　وجلال سما نجوم الضراح
و (لعبدالمجيد) مجد أثيل　　　لهجت فيه ألسن المداح
واري الزند عن أهاليه يروي　　　سند المجد بالمتون الصحاح
لا أغبّ السحاب مغناك بل لا　　　زال يهمي بوابل سحاح
منحتك الأيام درّ نداها　　　لك تقتاد كل صعب الجماح
دمتموا سالمين غوثاً وغيثاً　　　للمقلين في السنين الشحاح
وبمسعاهم الى البيت أرخ　　　(يوم عادوا بأفضل الارباح)

وله يمدح السيد علي نقي آل بحرالعلوم :ـ

تضوّع العيد من رياك لا العود　　　يا سعد طالع ذاك العيد من عيد
يزهو بمغناك لا معنى سواك له　　　فغيرك اليوم منه غير مقصود
أكان مثلك أم كنت المثال له　　　أم كان مرآة طبع منك مشهود
أم جدت بالنفس كي يزهو بها كرماً　　　(والجود بالنفس أقصى غاية الجود)
فمنك أم منه ارجو ما اؤمّله　　　أم أنتما واحد في شكل معدود
هيهات ما العيد الاّ يوم حدّ به　　　وقد ذهبت بمعنى غير محدود

أقامك الدهر عن أخلاق خير أبٍ فقمت بالأمر عن أجدادك الصيد
فان تكن بعدهم زهر الرياض ذوت ففيك أضحت لهم مخضرة العود
وان تكن من ابيك الخير خالية دار التقى وربوع المجد والجود
فانت راهبها ليلاً وماجدها فخراً وحاتمها جوداً لمجهود
حذرت دهري ان تسقى حواسده لما استطار بحظ منك محسود
فحين سهدت أجفان الحسود به وغاض نومك منها طرف مسهود
رنت لمجدك فابيضت نواظرها لما رأيتك ملء الأعين السود
فلم تزل بسواد العين منطبعاً حتى استضاء بنور منك ممدود
فانت نور سواد العين ان نظرت بي أنت من شاهد طوراً ومشهود
يا خيرة الدهر عن من كان خيرته وخير مستخلف عن خير مفقود
أصبحت حامية الاسلام حين غدا يعتز منك بعزم غير مغمود
فقلد الدين من ابنا أبيك ظباً من كل أبيض ماضي الغرب محدود
كم منهم من رهيف الحدّ معتضد بعزمه حسن الأفعال محمود
ومن محمدها سلماً يردّ له فضل القضاء بحكم غير مردود
ومن حسين ترى ان ما رميت به عن الأصابة سهماً غير مصدود
وكم شفت علل الاسلام منك يد تروي بفيض نداها عاطش البيد
فكيف شكوى الأماني منك غلتها وطالما كنت فيها خير مقصود
فيا معلل آمالي وقد ظمأت شوقاً لأعذب علٍّ منك مورود
أفضى سحابك يارب السماح فذا موسى رجائي من واديك قد نودي
فأرقلت عيس آمالي بآملها مشي المخب حداها هاتف الجود
نشتاق منك مغانٍ عزّ رائدها شوق المحب لوصل الخردّ الرود
وكيف يرغبن أن يصدرن عنك وقد طالعن منك سليمان بن داود
عساك تصدرها مشي الوقور ومن جمان جودك فيها حلية الجيد
ودام مجدك للأيام ما بقيت بالسعد منك تقفي العيد بالعيد

وله يهني السيد محمد بحر العلوم في قرانه :

لقد شمت برقاً لاح من بارق الثغر وهبّ نسيم في الحمى طيب النشر

وراقت أزاهير الرياض كأنهـا مزايا رشاً عذب اللمى ناحل الخصر
وقام على ساقي المسرّة رافلاً هلال يدير الشمس بالأنجم الزهر
سرى فأنار الليل بالبدر سارياً ولـم تر ليلاً قبله سار بالبدر
تركت الليالي الذاهبات عواطلاً وحليّت ما منها استجد مدى الدهر
ولم يعط إلاّ الجيد والطرف للمها ولم تتخذ غير التلفت والذعـر
وما أنت إلاّ السعد في القرى والنوى وما أنت إلاّ الدهر في الوصل والهجر
رنا فرمى قلبي بنبـل جفونه فأصمى ولم ينفك يبري ولا يبري
بطرف سقيم صحتي في سقامه وجفن كسير كان في كسره جبري
الى بابل بالسحر تنمى جفـونه وما كان لولاها ببابل من سحر
رميت بذي قار فاصبحت ذا شجٍ بحزوى يقاسي من جفاك لظى الجمر
قضى قلبه أن لا يرقّ لعاشقٍ وكان على العشاق أقسى من الصخر
فهلاّ استعار القلب ما تستعيره غصون النقا من رقة العطف والخصر
أعاد غصون البان لين قوامه ونشر الصبا ما في الشمائل من نشر
تثنى كخوط البان رنّحه الصبا تفتّق من اكمامه رائق الزهـر
كتمت الهوى خوف الوشاة فكيف بي ولم استطع ردّ الدموع التي تجري
فمن لرشاً قاد الأسود بأسرها اسارى على ما بالأسود من الأسر
يفاوضني حلو الحديث فأنثني كأني به نشوان من رائق الخمر
(فأخجلته بالعتب حتى تركتـه يزيل الثريّا بالهلال عن البدر)
فلو بيع أشري منه بالعمر ليلـة واني لفي ربح عظيم بما أشري
لئن كنت يا بدر المحاسن مذنباً بحبك مشغوفاً فان الهوى يغري
أما والهوى العذري لم تدر ما الهوى بنو عذرة لو لم تمت بالهوى العذري
شرعت لأهل العشق واضح نهجه فسرت وسار العاشقون على إثري
وكم منهج وعرٍ سلكن فجاجه فسيرته سهل الفجاج على الوعر
وكم من يد للدهر عندي جسيمة أطالت يدي حتى استطلت على الدهر
عشيّة بدري دارة المجد والعلى زففتهما شوقاً لشمس سما الفخر
فباليمن كلّ منهما قـد تقـارنا وبالعد كل منهما واحد العصر

وما منكما إلاّ كريم مهذّب　　فمن ماجد برٍ ومن سيد حبر
فيا حبذا عرس تضوّع نشره　　فعمّ بني وادي الغريين بالبشر
وخصّص بالبشرى -محمد- فيهما　　فللّه من شهم أبٍ بهما برّ
فناهيك يا (هادي) فخاراً بمن غدا　　يعدّك من ابنائه السادة الغرّ
سموت به أوج السماكين رفعة　　ونلت به الأقصى من العزّ والفخر
فديت -أبا المهدي- الذي اخصب الورى　　بأيامه من فيض أنمله العشر
بعرس ابنه روضي لقد عاد مزهراً　　وأيامنا يرفلن في حلل خضر
وأينع من بعد الذبول به الندى　　وغرّد في أفنانه طائر الشكر
اذا بأبيه قست مصباح نوره　　تيقّنته من ذلك الكوكب الدرّي
-محمد- من ينمى له كل سؤدد　　اذا ما احتبى في مجلس النهي والأمر
قرنت العلى بالعلم والحلم والندى　　وشتّت شمل المال والنعم الوفر
وبدهت ما أضحى من الرمس عافياً　　وقرّبت ما أمسى بعيداً عن الفكر
أرى آل بحر العلم فاقوا الورى كما　　تفوق الليالي كلها ليلة القدر
يمينا بمولانا -محمد- قد سمت　　عشيرته فخراً على قدم الفخر
وزادت على ما مهّدت من مآثرٍ　　مآثر لا تحصى بعدٍّ ولا حصر
وطارت بجنحيه الى كل غايةٍ　　من العز تقصر دونها طائر النسر
فدم يا أبا المهدي غوثاً وملجأً　　وكهفاً إذا نابتهم نوب الدهر
ولا زلت يابدر الهداية آخذاً　　بكف -حسين- القرم مرتفع القدر
سحاب ندىً ما انفك ينهلّ للورى　　نوالاً على الحالين في العسر واليسر
-محمد- قد جلّت معاني صفاته　　على مدح آباه انطوى محكم الذكر
فتىً جاء والأيام سود وجوهها　　فأصبح كالتوريد في وجنة العصر
فتى فاق (معناً) في النوال و(حاتماً)　　وأغنى بني الآمال عن واكف القطر
فتىً يستمد الغيث من بحر جوده　　وما الغيث إلاّ مستمد من البحر
الى ماوراء النهر والسدّ جوده　　طمى فأمدّ الأبحر السبع بالجزر
فيا أيها الساري الى طلب العلى　　رويداً الى كم في طلاب العلى تسري
ويا من اليه القدر ألقى عنانه　　مطيعاً كما ألقى لآبائه الغرّ

رجوتك فاصفح عن قصوري تفضلاً … فصفحك عمن ساء كان من الأجر
يميناً بلا مين بجدك صادقاً … فانّ الذي عاداك آل الى الكفر
اذا مرّ ذكر الفاخرين فذكره … كفاتحة القرآن في أوّل الذكر
فكم لك عندي من أياد جسيمة … بهالم ينوْ ظهري كما لم يقم شعري
لعمرك قد طوقتني طوق أنعم … مدى الدهر لو أكثرن قلّ بها شعري
تطولت حتى حزت أطول غاية … تقاصر عنها طائل النظم والنثر
وما خلت انّ الدهر يوماً بمثله … يجود وليس الجود من شيم الدهر
فلا أتقي دهري وأنت وقايتي … ولا اختشي فقري وأنت به ذخري
فلا برحت فيك العلى ذات رونق … ولازال فيك المجد مبتسم الثغر
ودام مدى الأيام مغناك كعبة … تحج اليه الناس من بلد قفر
حنانيك قد احرزت كل فضيلة … من العفو والأفضال والمجد والفخر
تقبّل عصا موسى اليك هدية … ستلقف صنع الآفكين من السحر

وله يرثي السيد علي نقي آل بحر العلوم ، قوله :

بنفخة الصور أوحى باريء الصور … أم السماء طواها طارق القدر
ومالها زلزلت زلزال ساعتها … أيومها حان ، حدثنا عن الخبر
هل عاد للعدم الأصلي مرجعها … فالعين منكرة للعين والأثر
أم عين شمس ضحاها بالدجى اكتحلت … فتلك آيته معدومة البصر
والبدر من شمسه أنواره كسفت … أم كان منخطف الألوان من خطر
فعاذرات نجوم الافق ان لبست … ثوب الحداد بفقد الشمس والقمر
أم العيون بها انسانها فقدت … فأصبحت بعده مكفوفة النظر
أجل طوى البشر عن آفاق بهجتها … خطب طوى والمعالي سيد البشر
من كان قلباً لجسم الدهر قد ظفرت … به المنون فيا شلّت يد الظفر
ما كنت أحسب لولا العين شاهدة … يجري الحمام بحدّ الصارم الذكر
ولا أظن النجوم الشهب ثاقبها … ينوشه من شهاب ثاقب الشرر
فيا فقيداً من الدنيا تفقّده … أهل السموات قبل البدو والحضر
أصاب ناعيك بالآفاق يوم نعى … فما توهمت غير الكاذب الأشر
فحيث جاشت نجوم الأفق وانتثرت … فلن أرى لنجوم بعد من أثر

أيقنت انك والعليـــاء مفتقـد　　مشيعان بغرّ الأنجـم الزهـر
لله يومــك يوم لا تشـاكله　　إلاّ القيامة بل قامت على البشـر
وسـاعة وزرها الأيام قد حملت　　بما استقلت بها عن سالف العصـر
فان تكن حسبما تجنيه قـد ثقلت　　فما استخفت بغير الحجر والحجر
يا ضاعناً بالمساعي الغرّ من مضـرٍ　　قد أزمعت بعدك الدنيا على سـفر
من تبصر العين أم من عنك يسمعنا　　فقد ذهبت بمعنى السمع والبصـر
بمن تلـوذ اذا ذلّت مصـاعبها　　وأخطرت من ركوب الحادث الخطر
يا خيفة الدهر بل يا أمن خائفـه　　كيف استفزك رعد الخائف الحذر
وكيف وهو لديك الرّق طوع يدٍ　　اليك منه اشارت كف مؤتمـر
حاشاك بل طبت نفساً عن نفائسه　　فجدت بالنفس مختـاراً على القدر
قضت بطلعتك الدنيا لهـا وطراً　　حتى استقلّت بك الأخرى على وطر
فهـذه أبيض الأثواب كنت بهـا　　ومست من تلك في أبرادها الخضر
إن كنت بالدست مخدوم الملوك فقد　　أصبحت مخدوم أملاك على سـرر
يا طالعاً بجنـان الخلد يشرقهـا　　فحسبها كان عن شمسٍ وعن قمر
أفلت عن طالعي سـعدٍ زهت بهما　　سما العلوم لنا من مشرق الفكر
فمن محلق أقصى غاية بعـدت　　فكان مثل سماها محنة النظـر
ما شمت مرآه إلاّ قلت معتقـداً　　هو الحسين وما صدّقت من خبر
ومن عليّ تراه عن محمّـدها　　قد قام خير إمام في بني مضـر
جاء الخلافة اذ كانت لـه قـدراً　　(كما أتى ربه موسى على قـدر)
يرعى العلوم فان أعيت مذاهبهـا　　أثار مبهمها من محكم السـور
فكم غريبة شكل صاغ صـورتها　　من كل معنى بحجب الغيب مستتر
وفي عليّ اذا ما أغـربت رغبت　　بكر المعاني وان عـزّت لمبتـكر
يا مصدر العلم بل ياعـذب مورده　　فكلّهم عنـك بين الورد والصدر
يابحر علمٍ أهال الدهر عيلمـه　　فانبث عن لؤلؤ رطب وعـن درر
فمن فريد نقيّ البـرد راق لـه　　معنىً يشـعّ بأبهى منظر نضـر
كالشمس تكتسب الاقمار منه سـناً　　فتستقل بنـور منـه منتشـر

ومن محمدٍ معروف على حسنٍ　　أشاب بالوجد صفو العيش بالكدر
طلق المحيا اذا ما نابنا زمن　　تنوب كفاه عن وكفٍ من المطر
وبي حسيناً وقد سالت مدامعه　　كلؤلؤ بين منضود ومنتثر

وله يرثي السيد علي آل بحر العلوم قوله :

محا البين من مغنى حمى الدين مربعا　　فأجرى دموع العين مثنى ومربعا
فقم نبك اطلالاً تشتت شملها　　وكانت لأشتات الأكارم مجمعا
نوى ظعناً عنها الكرام فأمحلت　　وكان بهم ربع المكارم ممرعا
فان أوحشت تلك المعاهد أهلها　　فقد سكنوا مني فؤاداً وأضلعا
ومن عجب عنهم سألت طلولهم　　وما ألفوا الا الجوانح مضجعا
عشت أعيني واستشعرت نفسي الردى　　عشية عاينت المنازل خشعا
نعت لي أهليها فهلت مدامعي　　وقل ولو أسبلت نفسي أدمعا
لقد ملؤ الدنيا علاءاً فأصبحوا　　مصائب ملء الدهر مرأى ومسمعا
برغم العلى شجواً أبو حسن قضى　　فأشجى قلوب المسلمين وأوجعا
وان جل يوم ابن الميامين باقر　　فيوم نقي كان أدهى وأشنعا
تقفاه في البلوى وواساه في البلى　　فيا سعد من ساواهما في الورى معا
هلال كمال غاب عند كماله　　وكان بافق المجد يشرق مطلعا
كذاك محاق البدر بعد تمامه　　على عجل يأتي به النقص مسرعا
بنفسي غريب الدار أغرب رزؤه　　فعم أسىً حتى دهى الناس أجمعا
فكان لكل حتف أنف معجلاً　　وان لم يكن مرأى فقد جل مسمعا
نعاه لنا الناعي فجاوبه الصدى　　ولو كان في الأحياء يدعو لأسمعا
فيا عثرة للدهر أعدت على الهدى　　على عثرة لا تستقال فلالعا
لجددت للأسلام بعد محمدٍ　　على باقر العلم المصائب اكتعا
فيا قمري سعد الزمان وأهله　　وأكرم من قد عز جاراً وأمنعا
تصدع قلبي حسرة حين غبتما　　ولو أن قلبي يذبل لتصدعا
بكيتكما دمعاً ومن بعده دماً　　من القلب لما جفت العين مدمعا
ألا أن دهراً كنتما بهجة به　　كلمحة طرف مر بل كان أسرعا

لتبك المعــالي ربّها وربيبهــا فبعـدها ركن المعــالي تضعضعا
ولولاه لم أعرف عن الوجد سلوة على انني بالوجد كنت مولعــا
ولولا علي ذو المعــالي عمــادها لقلت هوت فوق البسيطة أجمعـا
إمام لواء الدين يسـعى امامـه ونور الهدى في وجهه قد تشعشعا
فهوّن عليّ القدر ما الوجد نافعـاً وصبراً وان لم يبق للقوس منزعا
وانك عن وعظ تجـلّ وانمــا أردت بـه قولاً يقـال ليسمعا
حفظت لعمري علـم آل محمد ولولاك علـم الآل كـان مضيّعا
كفى بنقيّ البـرد للنفس سلوةً لكل نقيٍّ منـكم طاب منبعـا
يميناً بمـولانا النقيّ ويمنـه وشـارد مجدٍ في علاه تجمّعـا
لئن كان وكف الغيث للناس نافعاً فوكف الندى من كفّه كان انفعا
حوت شرفاً صيد الملوك بلثمهـا بنانك لما كان للمجد موضـعا
فحسب الورى السلوان فيك عن الألى بنوا لك من فوق السماكين مربعـا

وله يمدح السيد محمد بحر العلوم قوله :ـ

طاف بدر الدجى بكأس دهاق فاق شمس النهـار بالأشراق
أين ماء الحياة ممـا حسـاها في اصطباح من كفّه واغتبـاق
لست أدري من خدّه الخمر أم من ريقـه السكر أم من الأحداق
ظنّ بالكاس وصله بعد هجر وهو في الحالتين قاسٍ وسـاقي
فتكت بالحشا مواضي جفونٍ هنّ أمضى من المواضي الرقاق
من حساها حاز السرور وأبدت منـه أسرار لاعج الاشـواق
هي ماء سـليمة من اجاجٍ وهي نار سليمة الاحـراق
أكلت جسمها الدهور فكان الـ جسم والـروح بين فانٍ وباق
لبست حليةً عقـود جمـان تتلا لا على نضـار النطـاق
تتزّيا زيّ الشقايق والـوردي وزيّ المعشـوق والعشـاق
قسماً كاد ان تطير ارتيـاحاً كبدي من نسيمها الخفـاق
بدر حسنٍ يديرها غير أنّ الـ ـبدر قد شانه عروض المحاق
هرقت عينـه دمي فأديرت اكؤس الراح من دمي المهراق

أحرقت خـالـه بنار فـؤادي　　　وجناه فاخضلّ بالأحــراق
يابديع الجمال أسقمت جسمي　　　بتنائيك فاشـفـه بالتـلاق
يا رعى الله ليلـة طوقتنـا　　　بعد فرط العتاب عقد العناق
فاقت الدهر مفخراً مثلمـا قد　　　فاق علماً (محمد) في العـراق
أشرقت شمسه على الناس حتى　　　قال فيها من قال بالأشـراق
يا ربيب العُلى وربّ الأيادي　　　وعميد الورى على الأطـلاق
كم بافق العُلى فضـائل سارت　　　لك مسرى النجـوم في الآفاق
علم مفـرد بجمع علـوم　　　قصرت عنه ألسن الحـذّاق
رافل في غلائل الحسب الوضا　　　ح أو في مكـارم الأخـلاق
عطُرت رائح الصـبا نفحات　　　عبقت من ثنـائك العبّـاق
دم مهناً بعرس بدري سـعود　　　ومناري عزٍّ وطِرفي سـباق
فعليكم قصرت ممـدود ودٍّ　　　ليس ينفكّ من شـديد الوثاق
يا شقيق الحسين وافتـك بكر　　　لك زفت عجّل لهـا بالصداق
تتهادى الى عُلاك اشـتياقا　　　في ثياب من القوافي الرقـاق

وله يمدح السيد علي نقي آل بحرالعلوم :ـ

لقد عادت لنا تلك الليـالي　　　وأسفر بالمنى صبح الوصـال
لبست من السرور بـه بروداً　　　مجـررة بأذيـال الـدلال
وبي رشأ يصيد الأسـد مهمـا　　　رمى بسـهام الحاظ الغـزال
تزيد توّقداً خدّاه مهمـا　　　ترقرق فوقهـا ماء الجمـال
ويرشفني بكأس لماه راحـاً　　　مترجمـة عن الخمر الحلال
سقى صوب الحيا زمناً سقانا　　　زلال الوصـل كالماء الـزلال
أعادتهـا لنـا أيّـام انس　　　بهـا وافى النقي ابي المعـالي
هو النور الذي لـولاه لاقت　　　بدور المجد نقصاً في الـكمال
فيا أسد بـه حفّت أسـود　　　نجـوم من بني عمٍّ وخـال
فعـالهم واوجههـم سـواء　　　أضاءت بالجميل وبالجمـال
هم النجباء والأشراف فينـا　　　وفي يوم النوال هم المـوالي

فيا بحر العطاء ولا أماري ويا قمر السماء ولا أغالي
فلا زالت جبابرة الأعادي لديك أقلّ من شسع النعال

وله مراسلاً السيد ميرزا حسن الشيرازي في حاجة قوله :

حسن الفعل يا حليف المعالي قلّ مالي وأنت بحر النوال
قرن الله فيك علماً بحلم وإباء في عزّة وجلال
يا أجلّ الأنام شرقاً وغرباً وكفى الله شاهداً في مقالي
كيف لا اشتكي اليك وهذا عبدك الدهر قد أضرّ بحالي
قصدت بابك الأماني فنالت جود كفيك قبل ذل السؤال

وله يرثي السيد ميرزا اسماعيل الشيرازي ويعزّي ابن عمه السيد ميرزا حسن قوله :

غرّ الميامين أبناء الامام علي وفاطماً وأباها خيرة الرسل
لله أية جُلاً بالهدى نزلت فهوّنت كل خطب فادح جلل
وجرّدت للردى بتّار غيلتها على هلال بأبراج السعود جلي
الله أكبر ما أدهى مصيبته يا عترة لرزايا الدهر لم تقل
لله من صارم ما فُلّ مضربه سامته عادية الأقدار بالفلل
وبدر علم توسمنا السعود به فغاب بعد طلوع منه مكتمل
واعتاض بالأرض عن افق العلى بدلاً ما الأرض عن فلك العلياء بالبدل
لم تخش يادهر من صرف تصرّفه من بعد ذي العلم اسماعيل والعمل
فيا فقيداً فقدنا حسن طلعته فقد الرياض لصوب العارض الهطل
وراحلاً وهو فينا حاضراً ابداً نصب النواظر في حلّ ومرتحل
تهنيك دار نعيم قد غدت وبها تميس من سُندس الأفراح في حُلل
فالعلم بعدك والعلياء في كدرٍ والخلد والحور والولدان في جذل
أفديك ياحجة الاسلام من ضربت بيوت مفخره السامي على زحل
رزء ابن عمك اسماعيل حين دهى أرزى الخلايق من حاف ومنتعل
صبراً لنائبة أعيا تحمّلها فما سوى الحرّ للجلا بمحتمل
قد أجّل الله آجال العباد فمن مقدّم فات أو باقٍ الى أجل

ليس الزمان بمأمون على أحدٍ   واين جدك طه سيد الرسل
هل اختشي صرف دهر جائر وكفى   محمد الحسن الأفعال في املي
مولى يعم بلا منٍّ بنائله   رفدا ويبدا بالجدوى بلا سؤل
اراؤه ملأت افعاله حكماً   بها اشتفى الدين والدنيا من العلل
افكاره حكم دقت ومنطقه   حكم ومقوله جد بلا هزل
فعاله الغر من فرع تدل على   أصل له برسول الله متصل
قرنت علما وحلما في هدى وندى   وحكمة ونهى بالقول والعمل
عليك في كل معنى من لهى ونهى   تثني بكل لسان سائر الملل
يا بحر علم غدت تزهو جواهره   مطبوعة فهي في وجه السماء حلي
هون من الوجد عن فقدان خيرقتى   له محل بفردوس الجنان علي
سقى ملث الحيا قبراً أحاط به   بصيب من سماء العفو منهمل

وله يمدح السيد ميرزا حسن الشيرازي المتوفى ١٣١٢هـ قوله :

فديتك أيها العلم العليم   ومن يروى له الفضل العميم
ومن لم تنتسب إلا اليه   بأجمعها المكارم والعلوم
ومن تشفى به اللؤماء غيضا   ومن يشفى به الأمل السقيم
رعاك الله كم راعيت حقاً   لضيف راعه الدهر الظلوم
وكم لك في بني طه حقوق   بواجبها المدائح لا تقوم
سمعت من الورى شكراً عظيماً   اليك فهاجني الشوق العظيم
وظني في لقاك يطيب عيشي   ويصفو بالسرور ويستديم
وانشر في البرية در نظمي   بمدحك دونه الدر النظيم
لعمرك كم كشفت رموز علمٍ   بأفكار ثواقبها نجوم
كأن ضياء فكرك في دجاها   ضياء الصبح والليل البهيم
عساك ترق لي كرماً ولطفاً   فأبلغ ما أشاء وما أروم

احمد بن رجب السلامي

المتولد ٦٤٤هـ والمتوفى ٧٧٤هـ

هو احمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السلامي

البغدادي ، محدّث أديب ، شاعر .

ولد ببغداد عام ٦٤٤هـ ونشأبها وقرأ بالروايات، وأناب.ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ج١ص١٣٠فقال : طلب الحديث فسمع من .... ورحل الى دمشق ومصر وغيرهما ، وسمع ولده[1] الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن رجب المحدّث المشهور الكبير ، وخرّج لنفسه معجماً مفيداً . رأيته وقد جلس للأقراء بدمشق ، وانتفع الناس به ، وكان ديّناً خيراً عفيفاً ومات سنة ٤ أو ٧٧٥هـ كذا رأيته بخطي ، واظنني تلقيته من بعض الحلبيين ، وكتب عنه سعيد الذهلي .

ومن شعره قال : انشدنا الشيخ العالم ابو العباس أحمد بن رجب ابن محمد الخالداني البغدادي المقري الحنبلي لنفسه :

علمت السوء ثم ظلمت نفسي   وقد آذنت ربّي أن أتوبا
فهب لي رحمة واغفر ذنوبي   وعجلّ منك لي فرجاً قريبا

الشيخ احمد البغدادى

كان حيا ١١٦٦هـ

هو الشيخ أحمد بن الشيخ رجب البغدادي ، أديب فاضل .

ذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة ج٨ ص٣٨٦ فقال : كان عالماً فاضلاً مؤلفاً له (١) توضيح الأحكام في شرح شرايع الاسلام (٢) تقريض الكراريه سنة ١١٦٦هـ (٣)كاشفة الغوامض في أحكام الفرائض أرجوزة نظمها سنة ١١٤١هـ أولها :

قال الفقير أحقر العباد   احمد ابن رجب البغدادي
الحمد لله الذي انشا الامم   وقدّر الموت عليهم وحتم
مقدراً فرائض الميراث   بمحكم التنزيل للوراث

وذكر اسمه وتأريخه بقوله :

وهو الفقير أحمد نجل رجب   وقد تناهى النظم في نصف رجب
لله طول الدهر والأعوام   أرخت (جد شكراً على الاتمام)

---

(١) كذا جاء بالاصل .

وقال في ولاء الامامة :

ويصنع الامام مع وجوده   ما شاء بالمال على مقصوده
ثم لدى غيبته فالعالم   بالشرع في تقسيم ذاك قائم

احمد بن روح البغدادى

كان حيا ١٩٨هـ

هو أحمد بن روح بن أبي بحر . ذكره الصفدي في الوافي فقال: شاعر مليح أديب ، كان يمدح أبا نؤاس ويهاجيه ، وفيه يقول ابو نواس :

لا رعى الله ابن روح   وشحّ اسمي بلعابه
أسقم اسمي ريح فيه   فاملن(١) اسمي لمابه

فأجابه أحمد :

ودعي غرّ قحـ   ـطان جميعاً بانتسابه
اورثته امّه اللخـ   ـناء جهلاً في خطابه
فغدا العيّوق من كفـ   ـيه أدنى من صوابه
تصرع الجلاس طراً   نفحات من ثيابه
يبذل الهامة والعر   ض لخلصان صحابه
فرغبنا في قفاه   وزهدنا في سبابه

أحمد بن أبي خيثمة

المتولد ١٨٥هـ والمتوفى ٢٧٩هـ

هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمه زهير بن حرب بن شدّاد البغدادي ، النسائي الأصل من مشاهير عصره في التأريخ والأدب .

ولد ببغداد عام ١٨٥هـ وبها نشأ فانكب على طلب العلم وحرص عليه، واختلف على اعلام عصره فانتهل من مناهلهم حتى صار يشار اليه بالبنان ، وله مذهب خاص ، ونسب له القول بالقدر ، واحاط بمعرفة أخبار العرب وأيام الناس .

---

(١) هكذا وجدته في الاصل .

ذكره ياقوت في المعجم ج٣ ص٣٥ فقال : سمع أبا نعيم الفضل بن دكين ، ويحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل . وأخذ علم النسب عن مصعب ابن عبدالله الزبيري ، وأيام الناس عن أبي الحسن المدائني ، والأدب عن محمد بن سلاّم الجمحي .

وذكره الخطيب في تاريخه ج٤ص١٦٢ فقال : له كتاب التأريخ الذي أحسن تصنيفه ، وكثّر فائدته . وقال:ولا أعرف أغزر فوائدمن كتاب التأريخ الذي ألفه أحمد بن أبي خيثمه ، وكان لايرويه إلاّ على الوجه ، فسمع منه الشيوخ الأكابر ، كأبي القاسم البغوي ونحوه ، قال : واستعار ابو العباس بن محمد بن اسحاق السراج من أبي بكر بن أبي خيثمه شيئاًمن التأريخ، فقال : يا أبا العباس عليّ يمين أن لا أخذت بهذا الكتاب إلاّ على الوجه،فقال ابو العباس وعليّ عزيمة أن لا أكتب إلاّ ما اشتهيه فرده عليه ، ولم يحدّث في تأريخه عنه بحرف .

وفي كتاب الفرغاني قال : كانت له معرفة بأخبار العرب وأيامهم ، وله مذهب كان الناس ينسبونه الى القول بالقدر ، وكان مختصاً بعلي بن عيسى.

وذكر الخطيب أنه كان كبير الكتّاب ، أكثر الناس عنه السماع . وقال الدارقطني : ثقة مأمون ، روى عنه ابنه محمد ، وابوالقاسم البغوي ، وكان حافظاً ، راوية للأدب ، وابنه أيضا حافظا ثقة ، وكان يستعين به في عمل التأريخ ، فاحسن فيه ، واكثر من الفوائد .

وفاتـــه :

ذكر ياقوت انه توفي في شوال عام ٢٧٩هـ في خلافة المعتمد على الله العباسي ، عن ٩٤ سنة ، وقال الفرغاني أنه مات في آخر شوال سنة ٢٩٧هـ بسكتة قلبية . وذكر صاحب سلم الوصول ص٨٤ المخطوط : أنـه توفي ببغداد في ذي القعدة سنة ٢٩٧هـ وكان من ابناء التسعين ، وفي لسان الميزان انه ولد ٢٠٥هـ وتوفي ٢٩٩هـ .

ترجمله في (١) تذكرة الحفاظ للذهبي ج٢ ص١٥٦ (٢) الـــوافي للصفدي ج٥ ورقة ١٦٦ (٣) طبقات بن أبى يعلى ج١ ص٤٤ (٤) النجوم الزاهرة ج٣ ص٨٣ (٥) شذرات الذهب ج٢ ص١٧٤ (٦) لسان الميزان

ج١ ص١٧٤ (٧) المنتظم ، القسم الثاني من ج٥ ص١٣٩ .

نموذج من شعره :

ومن قوله برواية الخطيب البغدادي :

قالوا اهتجارك من تهواه تسلاه ... فقد هجرت فما لي لست أسلاه
من كان لم ير في هذا الهوى أثراً ... فيلقني ليرى آثار بلواه
من يلقني يلق مرهوناً بصبوته ... متيماً لا يفكّ الدهر فداه
متيمٌ شفّه بالحب مالكه ... ولو يشاء الذي أدواه داواه

ومنه برواية المرزباني :

أرى الدهر يُبلي صرفه كل جدّة ... ووجدي على صرف الزمان جديد
وتنتقص الأيام من كل زايد ... وحبي على طول الزمان يزيد
وليس تنائي الدار للصبّ ضائر ... اذا لم يكن بين القلوب بعيد
ولكن قرب الدار ممن يحبّه ... على البعد من قلب الحبيب شديد

احمد بن سعد البديع

المتوفى ٥٣٥هـ

هو ابو علي أحمد بن سعد بن علي بن الحسن بن القاسم بن عنان ابن القاسم بن سنان العِجلي المعروف بالبديع ، حافظ ، محدّث ، أديب.

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٦٩ فقال : من أهل همدان وأُحد المشايخ الأعيان ، رحل في طلب العلم والحديث ، وكتب وجمع وحدّث وأملى ، وانتشرت عنه الرواية . سمع بهمدان علي بن محمد البجلي ، ويوسف بن محمد الخطيب ، وعبدالرحمن الشعراني وجماعته ، وسمع من الغرباء الواردين الى همدان : بكر بن محمد النيسابوري، وابراهيم ابن يوسف الفيروزابادي ، والفضل بن أبي حرب الجرجاني ، وسمع باصبهان : احمد بن عبدالرحمن الذكراني ، والقاسم بن الفضل الثقفي وغيرهما ، وبقزوين : أبا عمر الشافعي التميمي . وقدم بغداد وسمع ابن البطر وغيره ، ثم قدمها ثانياً وحدّث بها فروى عنه من أهلها : الحافظ بن

ناصر ، والمبارك بن كامل الخفاف ، وابوالفرج ابن الجوزي • وكان قدومه الى بغداد ثانياً عام ٥٢١هـ وتوفي ٥٣٥هـ ومن شعره عند الوفاة :

نحن غادون في غدٍ لافتـراق ... فتراني اموت قبل يكـون
فلئن مت واسـترحت من البيـ ... ـن لقد احسنت اِليّ المنـون

احمد بن ابي السعود
المتوفى ٦٢٧هـ

هو ابو الفضل أحمد بن أبي السعود بن حسان الكاتب البغدادي ، شاعر ، أديب •

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٦٩ فقال : من أهل الرصافة سكن بغداد ، وكان يكتب خطاً مليحاً على طريقة ابن البـواب ، وكتب كثيراً من كتب الأدب ودواوين الأشعار ، وكتب عليه جماعته ، وكان حسن الطريقة من أهل السنّة طيّب المعاشرة ، لطيف الأخلاق متودّداً • ومن شعره :

ولما خلت كفاي مما أفـدته ... واعرض عني نابه وجليـل
وغلق أبواب لهـم دون بغيتي ... وعزّ لديها مشـفق ومنيـل
اطفت بآمالي واسندت حاجتي ... الى جنب ملك ما لديه وكيـل
وقلت لهـا ان الملوك بأسـرها ... وحاجاتها هذا المـآل يؤول

توفي بمكة بعد قضاء نسكه سنة سبع وعشرون وستمايه هجرية •

احمد بن سعيد الطائي
كان حيا ٣١٣هـ

هو ابو بكر أحمد بن سعيد الطائي الكاتب الأديب •

ذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ١٧٠ فقال : من أهل مصر سكن دمشق فنسب اليها ، وقدم بغداد سنة ٣١٣هـ وحضر املاءً على ابي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي ، وروى شيئاً من شعره وشعر غـيره ، وروى عنه ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ، وابوعبدالله محمد بن عمران

المرزباني • ومن شعره قوله :

لنـا مغنٍّ مـا تغنّى لنـا ... إلاّ استعذنا الله من شـرّه
يا ليت ما أصبح في خلقه ... من انقطاع كان في ظهـره

وقـوله :

قد عدونا الى صلاة الغـداة ... ثم ملنا منهـا الى الحـانات
فشربنا مدامـة كـدم الخشـ ... ـف عقاراً تضيء في الكاسات
فاذا شجّها السقاة بمـاء ... برزت مثـل ألسن الحيّات
وكـأن الأنامل اعتصـرتها ... من شقيق الخدود والوجنـات

وقـوله :

عضضت بنانه فبـكى ... عليه ضمير وامقـه
وأظهـر خدّه ورداً ... جناه لحظ رامقـه
فسال دم حـكى(١) ... ما احمر من شقائقه
وما ادميت اصـبعه ... ولكن قلب عاشـقه

احمد بن سليمان بن وهب

المتوفى ٢٨٥هـ

هو ابوالفضل أحمد بن سليمان بن وهب بن سعيد الكاتب ، مـن مشاهير عصره •

من بيت علم وفضل ورئاسة • فقد كان أبوه سليمان وزيراً ، وعمه الحسن من مشاهير عصره أدباً وعلماً وفضلاً •

ذكره ياقوت في المعجم ج٣ ص٥٤ فقال : كان بارعاً فاضلاً ناظمـاً ناثراً ، تقلد الأعمال ، ونظر للسلطان في جباية الأموال ، هو وأخـوه عبيدالله والقاسم بن اخيه عبيدالله وزير المعتضد والمكتفي •

وذكره المرزباني في معجم الشعراء فقال : توفي سنة ٢٨٥هـ ، وكذا ذكره الصفدي في الوافي ج٦ مصورة دمشق •

---

(١) هكذا كتب بالاصل •

أخباره :

كان أحمد حديثاً ممتعاً ، وشخصية مرنة خصبة ، له أخبار مؤنسة ، وأخرى ذات فوائد أدبية ، فقد حدّث الصولي قال : وجدت بخط بعض الكتاب أن أحمد بن سليمان سأل صديقاً له حاجة فلم يقضها له فقال :

قل لي نعم مرّة إني اسرّ بهـا   وإن عداني ما أرجوه من نعـم
فقد تعـو دت لا حتى كأنك لا   تعدّ قولك لا إلاّ من الـــكرم

وقال : حدثني الطالقاني : كنّا عند أحمد بن سليمان على شرب ، ومعنا رجل من الهاشميين ورجل من الدهاقين[1] فعربد الهاشمي على الدهقان ، فانشد أحمد :

اذا بدأ الصديق بيوم سـوء   فكن منه لآخر ذا ارتقـــاب

وأمر باخراج الهاشمي • فقال له : اتخرجني وتدع نبطياً فقال نعم: رأس كلب أحب إلي من ذنب أسد •

وحدّث عن الحسين بن اسحاق قال : كنت عند أحمد بن سليمان ونحن على شراب ، فوافته رقعة فيها أبيات مدح ، فكتب الجواب فنسخته ، ولم أنسخ الرقعة الواردة عليه ، وكان جوابه :

وصلت رقعتك - أعزّك الله - فكانت كوصل بعد هجر ، وغنى بعد فقر ، وظفر بعد صبر ، ألفاظها درّ مشوف[2] ومعانيها جوهر مرصوف ، وقد اصطحبا أحسن صحبه ، وقرأت في آخرهـــا من الشعر ، ما لم أملك نفسي إن كتبت لجلالته عندي ، وحسن موقعه من نفسي ، بما لا اقوم به مع تحيّف الصهباء لبّي ، وشربها من عقلي مقدار شربي ، ولكني واثق منك بطيّ سيئتي ، ونشر حسنتي :

نفسي فداؤك يا أبا العبـــاس   وافى كتابك بعد طول اليـــاس
وافى وكنت بوحشـتي متفـرّداً   فأصارني للجمـــع والأيناس
وقرأت شعرك فاستطلت لحسنه   فخراً على الخلفاء والجـلاّس

(١) كبار رجال الفرس من تجار وغيرهم •
(٢) المشوف : المجلو •

عاينت منه عيون وشي سدّيت بـدائع في جانب القرطاس
فاقت دقائقه وجـلّ لحسنه عن أن يحدّ بفطنة وقيـاس
شعر كجري الماء يخرج لفظه من حسن طبعك مخرج الأنفاس
لو كان شعر الناس جسماً لم يكن لكماله إلاّ مكـان الـراس

ومن اخباره : انه كان له خادم يقال له عرام ، ويكنى أبا الحسام ، وكان يهواه جداً فخرج مرّة الى الكوفة بسبب رزقه مع اسحاق بن عمران ، فكتب أحمد الى اسحاق :

دموع العـين مذروفه ونفس الصبّ مشغوفه
من الشوق الى البدر الـ ـذي يطلع بالكـوفه

فلما قرأ كتابه وفّاه رزقه ، وانفذه اليه سريعاً .

ومن كلامه الذي يعرب عن علو تفكيره قوله : النعم ـ أيدك الله ـ ثلاث ، مقيمة ، ومتوقعة ، وغير محتسبة . فحرس الله لك مقيمها ، وبلغك متوّقعها ، وآتاك ما لم تحتسب منها .

ومن أخباره أنه زار صديقاً له فلم يره ، فدعا بدواة وكتب :

قد أتينـاك زائرين خفـافاً وعلمنا بأن عندك فضـله[1]
من شراب كأنه دمع مرها[2] . أضاءت لها من الهجر شعله
ولدينا من الحديث هنات[3] معجبات تعـدّها لك جمله
إن يكن مثـل ما تريد وإلاّ فاحتملنـا فانّما هـي أكله

ومن مشهور شعره قوله يصف السرو من ابيات ، وربمـا نسبوه الى غيره :

حفت بسـروٍ كالقيان تلحّفت خضر الحرير على قوام معتدل
فكأنها والريح حين تميلهـا تبغي التعانق ثم يمنعها الخجـل

وكتب في صدر كتاب الى ابن اخيه الحسن بن عبيدالله بن سليمان :

(١) الفضلة : البقيّة .
(٢) التي خلت عيونها من الكحل .
(٣) الهنة : شيء لايحسن ذكره ، والشيء الصغير أمره .

يا ابني ويا ابن اخي الأدنى ويا ابن أبي والمرتدي برداء العقل والأدب
ومن يزيد جناحي من قواك به ومن اذا عدّ مني زان لي حسبي

نماذج من رسائله :

وابن سليمان ناثر بليغ ، استطاع ان يبرع في النثر براعته في الشعر ، ومن رسائله التي نستوضح منها ذلك رسالة كتب بها الى ابن أبي الأصبع قوله:

لو أطعت الشوق اليك ، والنزاع نحوك ، لكثر قصدي لك ، وغشياني إياك ، مع العلة القاطعة عن الحركة ، الحائلة بيني وبين الركوب ، فالعلة إن تخلّفت مخلفتي ، وايثار التخفيف يؤخّر مكاتبتي ، فامّا مودّة القلب ، وخلوص النيّة ، ونقاء الضمير ، والأعتداد بما يجدده الله لك من نعمة ، ويرفعك اليه من درجة ، ويبلغك إيّاه من رتبة ، فعلى مايكون عليه الأخ الشقيق ، وذو المودة الشفيق ، وارجو أن يكون شاهدي على ذلك من قلبك اعدل الشهود ، ووافدي باعلامك إيّاه اصدق الوفود ، وبحسب ذلك انبساطي اليك في الحاجة ، تعرض قبلك ، تُعنى بالنجاح منها عندك ، وعرضت حاجة ليس تمنعني قلتها من كثير الشكر عليها ، والأعتداد بمايكون من قضائك إياها ، وقد حمّلتها يحيى لتسلّمها منه ، وتقدم بما أحب فيها ، جارياً على كرم سجيتك ، وعادة تفضّلك ، ان شاء الله .

الرسالة الثانية

كتب بها الى اخيه الوزير عبيدالله وكان قد سافر ولم يودّعه فقال :

أطال الله بقاء الوزير مُصحباً له السلامة الشاملة ، والغبطة المتكاملة ، والنعم المتظاهرة ، والمواهب المتواترة ، في ظعنه ومقامه ، وحلّه وترحاله ، وحركته وسكونه ، وليله ونهاره ، وعجّل علينا أوبته ، وأقرّ عيوننا برجعته ، ومتّعنا بالنظر اليه : كان شخوص الوزير – أعزه الله – في هذه المدّة بغتة ، أعجل عن توديعه فزاد ذلك في ولهي ، واضرام لوعتي ، واشتدت له وحشتي ، وذكرت قول كثيّر :

وكنتم تزينون البلاد ففارقت عشيّة بنتم زينها وجمالها
فقد جعل الراضون إذ أنتم لها بخصب البلاد يشتكون وبالها

والوزير - اعزه الله - يعلم ما قيل في يحيى بن خالد :-

ينسى صنائعه ويذكر وعده   ويبيت في أمثاله يتفكر

الرسالة الثالثة

كتب بها إلى صديق له بقوله :

ليس عن الصديق المخلص ، والأخ المشارك ، في الأحوال كلها مذهب ، ولا وراءه للواثق به مطلب ، والشاعر يقول :

واذا يصيبك - والحوادث جمة -   حدث حداك الى أخيك الأوثق

وأنت ايها الأخ الأوثق ، والولي المشفق ، والصديق الوصول ، والمشارك في المكروه والمحبوب ، قد عرّفني الله من صدق صفائك ، وكرم وفائك ، على الأحوال المتصرّفة ، والأزمنة المتقلّبة ، ما يستغرق الشكر ، ويستعبد الحر ، وما من يوم يأتي عليّ إلاّ وثقتي بك تزداد استحكاماً ، واعتمادي عليك يزداد توكداً والتياماً ، انبسط في حوائجي ، واثق بنجح مسألتي ، والله اسأل لك طول البقاء ، في دوام النعمة واسبغها ، واكمل العوافي واتمّها ، وألاّ يسلب الدنيا نضرتها بك ، وبهجتها ببقائك ، فما أعرف بهذا الدهر المتنكّر في حالاته ، حسنة سواك ، ولا حيلة غيرك ، فاعيذك بالله من العيون الطامحة ، والألسنة القادحة ، واسأله أن يجعلك في حرزه الذي لايرام ، وكنفه الذي لايضام ، وان يحرسك بعينه التي لاتنام ، إنه ذو المن والانعام .

أحمد بن سيار الصيمرى
المتوفى ٣٦٨هـ

هو القاضي ابو بكر أحمد بن سيّار بن محمد الصيمري . ذكره الصفدي في الوافي فقال : "قلّد قضاء الجانب الشرقي من بغداد ، ثم قلّد قضاء الحريم بدار الخلافة ، ثم عزل عنه وقلّد القضاء بطريق خراسان . وكان اديباً فاضلاً وله نظم ، ومن نظمه :

لاتبتهن عالماً وان قصرت   احواله في لحاظ رامقه
وانظر اليه بعين ذي أرب   مهذّب الرأي في طرائقه

فالمسك بينا تراه ممتهناً بغير عطاره وساحقه
حتى تراه في عارضي ملك او موضع التاج من مفارقه

وكان له هيبة ومنظر عظيم ، وجثة مهولة ، ولحية طويلة ، توفي عام ٣٦٨هـ .

احمد بن سيف الأنبارى

هو ابو الجهم أحمد بن سيف الأنباري الكاتب المعروف ، ذكره الصفدي في الوافي فقال : أورد له محمد بن داود بن الجراح في أخبار الشعراء وقال : شاعر محسن ظريف ، اشعاره قصار ملاح :

علّة البدر راقبي الحسن فيه لا تضرّي به ولا تخليه
أنا أقوى على احتمالك منه حمليني اضعاف ما تشتكيه
وذري سيدي ودونك جسمي منزلاً ما أردته فاسكنيه

وأورد له ابن المرزباني :

أعاذل ليس البخل مني سجية ولكن رأيت الفقر شرّ سبيل
لموت الغنى خير من البخل للفتى أو البخل خير من سؤال بخيل
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة فلا تلق انساناً بوجه ذليل

احمد بن صالح القطربلي
المتوفى ٢٦٦هـ

هو ابو بكر أحمد بن صالح القطربلي ، شاعر أديب ، وزير .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان المستعين بالله اراده على الوزارة بعد استتار وزيره أبي صالح بن داود فخاف أن يطالبه الموالي فاستعفى ، ثم ولاّه المعتمد الوزارة بعد وزارة الحسن بن مخلد الثالثة . وكان حسن المروّة ، شاعراً ظريفاً ، وكان يسمى طريف الكتاب ، ولم يبق من الدواوين الجليلة ديوان حتى وليه أحمد بن صالح . وهجاه جماعة من الكتاب ، ومن شعره :

يا غاصبي نوم عيني لعلّ عندك ذاكا
من صيّر النوم حرباً لمقلتي سواكا

وما ألــوم منـــامي　　　جفـوتني فحـكاكا

ومنه أيضاً :

وا بأبي من مر يختــال في　　　لونين من عجبٍ ومن تيه
ومن أرى اوصاف كل الورى　　　من حسنه مجموعة فيــه
فمن يمنّى أن يرى مثلـه　　　في الناس لـم يعط ممنّيه

ومنه أيضا :

بأبي الذي لا شيء احسن منه في　　　عيني ولي بالقول مني شـاهد
نظري اليه اذا بدا فاذا مضـى　　　فالطرف مني حيث يقصد قاصد
خلص الجمال له فليس لعيبـه　　　خلق ينقصّ فيه الاّ حاسـد
ما الحسن منه على تصنّع زينة　　　وعلى التشعّث والتموّه واحـد

حمّ بسرمن رأى فافصد ففلج وحمل الى بغداد من وقته ، وتوفي بها سنة ٢٦٦هـ وكانت وزارته خمساً وأربعين يوماً .

أحمد بن صالح الحرون

هو ابو جعفر أحمد بن صالح الخراز المعروف بالحرون .

ذكره الصفدي فقال : ذكر ان ابن الرومي نحله اشـعاره التي في الزهد على مذاهب المعتبر[١] ، وكان الحرون يتعاطى صوغ ألحانها ، وليس لشعره حلاوة ، ولكنّه قادر على الوزن ، وابنه شاعر مثله . ومن شعر الحرون قوله :

قد أردت الاعراض عنك احتقاراً　　　لك لا أنني جنحـت لسـلمك
فتذكـرت موبقـات ذنوبي　　　فوجدت الخروج منها لشتمك

واورد له المرزباني في المعجم :

لست للقاطب ذا بشرٍ　　　على فرط اختيـاله
بل الأقيه عبوسـاً　　　قاطباً في مثل حالــه
أنا كالمــرآة تلقى　　　كلّ وجهٍ بمثـاله

(١) كذا جاء بالاصل . ولعله يريد مذهب المعتزلة .

وقال : ابو جعفر الخراز تميمي بغدادي بارد الشعر ، واكثر شعره في الرمي والغزاة .

أحمد بن أبي فنن
كان حيا ٢٦٥هـ

هو ابو عبدالله أحمد بن أبي فنن صالح بن ابي معشر مولى المنصور ، وقيل مولى الربيع .

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ج٤ ص٢٠٢ فقال : وهو شاعر مجودٌ نقيّ اللفظ ، أكثر المدح للفتح بن خاقان ، وكان أحمد أسود اللون ، وهو القائل :

لئن حسبت سواد الليل غيّرني   فان قلبي في حسني أبي دلف

أخبرني علي بن عبدالله اللغوي قال أنشدنا محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون قال أنشدنا ابو بكر بن الانباري ، قال انشدني أبي لأحمد ابن أبي فنن :

صحيح الود لو يمسي عليلاً   لتكتب أو ترى منكم رسولا
أراك تسومه الهجران حتى   اذا ما اعتل كنت له وصولا
فرّد ضنى الحياة بوصل يوم   يكون على رضاك له دليلا
هما موتان موت ضنىً وهجر   وموت الهجر شرهما سبيلا

وقال أبو بكر أنشدني أبي لأحمد بن أبي فنن :

صبٌ بحب متيمٍ صب   حبه فوق نهاية الحب
أدميتُ باللحظات وجنته   فاقتص ناظره من القلب

أخبرنا علي بن أيوب القمي ، أخبرنا محمد بن عمران المرزباني ، حدثني علي بن هارون ، قال حدثني عمي يحيى بن علي ، قال : قال أحمد ابن ابي فنن قولي :

صبٌ بحب متيم صب   حبه فوق نهاية الحب
أشكو اليه صنيع جفوته   فيقول : مت بتأثر الخطب
واذا نظرت الى محاسنه   اخرجته عطلاً من الذنب

أدميت باللحظات وجنتـه　　　فاقتص ناظره من القلب

قال علي بن هارون وهذا البيت الأخير من هذه الأبيات هو عينها . وأخذه ابن أبي فنن مما انشدنيه أبي لابراهيم بن المهدي :

يا من لقلب صيغ من صـخرة　　　في جسدٍ من لـؤلـؤ رطب

جرحت خـديه بلحظي فما　　　برحـت حتى اقتص من قلبي

وذكره الصفدي في الوافي فقال : كان أسود اللون ، بلغ سناً عاليه . توفي بين الستين والسبعين والمائتين ، وهو القائل :

ســرّ من عاش ما له فاذا حا　　　سبه الله ســرّه الاعـدام

وقال :

ذريني وتطوافي البـلاد فانني　　　أحبّ من الأخلاق ما هو أجمل

وأحمدناريّ التي جرّتالقرى　　　وأحمد زاديّ القريب المعجل

وان احق الناس باللؤم شاعر　　　يلوم على البخل الرجال ويبخل

احمد بن صـالح السنبلي

لا أعرف عنه شيئاً ، غير أن ابن شاكر ذكر له في الفوات ج١ص٨٣ بعض الأبيات منها في زهر اللوز :

للـــوز زهر حسنه　　　يصبي الى زمنالتصابي

شكت الغصون منالشتا　　　فأعارها بيض الثياب

وكأنـه عشـق الربيع　　　فشاب من قبل الشباب

وقوله في مُكاريّ :

هويتـه مـــكارياً　　　شرّد عن عيني الكرى

كأنه البـــدر ، فمـا　　　يملّ من طول السرى

وقوله وقد وقع مطر كثير يوم عاشوراء :

يوم عاشوراء جادت بالحيـــا　　　سحب تهطل بالدمع الهمـــول

عجباً حتى الســموات بكت　　　رزء مولاى الحسين بن البتول

وقوله في السيف عامل الجامع :

ربع المصـالح دارس　　　لم يبق منـه طـائل

هيهات تعمر بقعـــة   والسيف فيها عامـــل

احمد بن طاهر الخازن

المتولد ٣٧٨هـ والمتوفى ٤٤٤هـ

هو ابو عبدالله أحمد بن طاهر بن أحمد الخازن . ذكره الصفدي فقال : من أهل الكرخ ، كان خازن ابن البنا في مسحقته ، ومحمد بن عقيل الكاتب الدسكري . أورد له محب الدين ابن النجار :

وزائـــر زارني بطلعتـــه   وهناً على غفلـــة ولم أدر
مازلت منـــه معانقاً قمـــراً   طول الدجى نحره على نحر
ألثمـــه تارة وأرشـــفه   وقد ظفرنا بغفلة الـــدهر
حتى تقضى الدجى وجاء على الـ   ـرغم رقيب من طلعة الفجر
فالحمد لله اذ ظفـــرت بمن   نزهني قـــربه من الـــوزر

احمد بن طيفور

المتولد ٢٠٤هـ والمتوفى ٢٨٠هـ

هو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفـــور المروزي الأصـــل ، البغدادي . المعروف بابن طيفور ، أديب ، مؤرخ ، شاعر .

ولد ببغداد يوم السبت ١٦ صفر عام ٢٠٤هـ وهو العام الذي دخـــل فيـــه المأمون الى بغداد عندما جاء من خراسان لفتح بغداد . وقد ذكر ذلك عبدالله ولد المترجم له في ذيل تأريخ والده ، وقال : روى عن عمر بـــن شبه ، واحمد بن الهيثم السامي وعبدالله بن ابي سعيد الورّاق ، وغيرهم . كما روى عنه ولده ، ومحمد بن خلف بن المرزبان .

ذكره ياقوت في المعجم ج٣ ص٨٧ فقال أحد البلغاء الشعراء الرواة ، من أهل الفهم المذكورين بالعلم ، وهو صاحب كتاب تأريخ بغداد في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم ، وقال :

حدّث جعفر بن أحمد صاحب كتاب الباهر قال : كان أحمد بن أبي طاهر مؤدب كتّاب عامياً[1] ، ثم تخصص (تشيع) وجلس في ســـوق

(١) يعني انه كان سنياً .

الورّاقين في الجانب الشرقي . وقال : ولم أر ممن تشهّر بمثل ما تشهر به من التصنيف للكتب ، وقول الشعر أكثر تصحيفاً منه ولا أبلغ علماً ، ولا ألحن ، ولقد انشدني شعراً يعرضه علي في اسحاق بن أيوب ، لَحَن في بضعة عشر موضعاً منه ، وكان أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت ، وقال: كذا قال لي البحتري فيه ، وكان مع هذا جميل الأخلاق ، ظريف المعاشرة، حلواً من بين الكهول .

وحدث ابو دهقان قال : كنت انزل في جوار المعلّى بن أيوب صاحب العرض والجيش في أيام المأمون ، وكان أحمد بن طاهر ينزل عنده ، فاضقنا إضاقة شديدة ، وتعذّرت علينا وجوه الحيلة ، فقلت لابن ابي طاهر : هل لك في شيء لابأس به ؟ تدعني حتى اسجّيك وأمضي الى منزل المُعلّى بن أيوب فاعلمه ان صديقاً لي قد توفي فآخذ منه ثمن كفن فننفقه ، فقال نعم: وجئت إلى وكيل المعلّى فعرّفته خبرنا ، فصار معي الى منزلي ، فتأمل ابن أبي طاهر ، ثم نقر أنفه فضرط ، فقال لي ما هذا ، فقلت هذه بقية من روحه كرهت نكهته فخرجت من استه ، فضحك وعرف المعلّى خبرنا ، فأمر لنا بجملة دنانير ، والمعلّى هذا هو الذي يقول فيه دعبل ، وقيل ابو علي البصير(١) :

لعمر أبيك ما نسب المعلّى ... إلى كرمٍ وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرّت ... وصوّح نبتها رعي الهشيم

وحدّث الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب قال : مدح أحمد بن أبي طاهر الحسن بن مخلّد وزير المعتمد ، فأمر له بمائة دينار ، وقال : إنت رجاء الخادم فخذها منه ، فلقي أحمد رجاء فقال له : لم يأمرني بشيء، فكتب الى الحسن :

أما رجاء فأرجا(٢) ما أمرت به ... فكيف إن كنت لم تأمره يأتمر
بادر بجودك مهما كنت مقتدراً ... فليس في كل حال أنت مقتدر

فأمر باضعافها له . وحدّث عن الصولي ، عن أبي علي بن عينويه

(١) في الأصل : النصر .
(٢) اي ارجا ـ وارجا : أخر .

الكاتب ، قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر قال : خرجت من منزل أبي الصقر ، نصف النهار في تموز ، فقلت ليس بقربي منزل أقرب من منزل المبرّد إذ كنت لا أقدر أصل الى منزلي بباب الشام فجئته ، فادخلني الى حويشة له وجاء بمائدة ، فأكلت معه لونين طيبين ، وسقاني ماءً بارداً ، وقال لي : احدثك إلى أن تنام ، فجعل يحدّثني أحسن حديث ، فحضرني لشؤمي وقلة شكري بيتان ، فقلت : قد حضرني بيتان انشدهما ؟ فقال : ذاك اليك ، وهو يظن اني قد مدحته ، فانشدته :

ويوم كحرّ الشوق في صدر عاشق على أنه منه أحرّ وأومد[١]

ظللت به عند المبرّد قائلاً[٢] فما زلت في ألفاظه ابترّد

فقال لي : قد كان يسعك إذا لم تحمد ألاّ تذم ، ومالك عندي جزاء إلاّ أن اخرجك ، والله لاجلست عندي بعد هذا ، فاخرجني فمضيت الى منزلي بباب الشام ، فمرضت من الحر الذي نالني مدّة ، فعدت باللوم على نفسي .

وحدّث الخالدي قال : حدثنا جحظة عن أحمد بن أبي طاهر قال: قصدت سرّ من رأى ، زائراً بعض كتابها بشعر مدحته به ، فقبلني وأحسن اليّ ، وأجزل صلتي ، ووهب لي غلاماً رومياً حسن الوجه ، ورحلت أريد بغداد سائراً على الظهر[٣] ولم اركب الماء ، فلما سرت نحو الفرسخ اخذتنا السماء بأمر عظيم من القطر ، ونحن بالقرب من دير السوسن ، فقلت للغلام : اعدل بنا يا بني الى هذا الدير ، نقيم فيه الى أن يخفّ هذا المطر ، ففعل وازداد القطر واشتد ، وجاء الليل ، فقال الراهب : أنت العشية ههنا ، وعندي شراب جيد ، فتبيت وتقصف[٤] ويسكن المطر ، وتجفّ الطريق

(١) الومد : صميم الحر .
(٢) من القيلولة .
(٣) يريد به القافلة عن طريق البر .
(٤) القصف : اللهو .

وتبكر ، فقلت : أفعلُ فاخرج إليّ شراباً مارأيت قط أصفى منه ، ولا أعطر ، فقلت : هات مدامك ، وأمرت بحط الرحل ، وبت والغلام يسقيني ، والراهب نديمي ، حتى متّ سكراً ، فلما أصبحت رحلت وقلت :

سقى سرّ من را وسكّانها ... وديراً لسوسنها الراهب
سحاب تدفّق عن رعده الـ ... ـصفوق وبارقه الواصب[1]
فقد بتّ في ديره ليلة ... وبدر[2] على غصن صاحبي
غزال سقاني حتى الصبا ... ح صفراء كالذهب الذائب
على الورد من حمرة الوجنتيـ ... ـن وفي الآس من خضرة الشارب
سقاني المدامة مستيقظاً ... ونمت ونام الى جانبي
فكانت هناة لك الويل من ... جناها الذي خطه كاتبي
فيارّب تب واعف عن مذنب ... مقرّ بزلّته تائب

وقال السخاوي عند ذكر كتاب بغداد للمترجم له : ولأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المرزوي الكاتب (أخبار الخلفاء) وهو أحد فحول الشعراء، واعيان البلغاء وهو القائل :

حسب الفتى أن يكون ذا حسب ... من نفسه ليس حسبه حسبَه
ليس الذي يبتدي به نسب ... مثله الذي ينتهي به نسبه

وفاته :

توفي ابن أبي طاهر ببغداد ليلة الاربعاء لأربع بقين من جمادى الاولى عام ٢٨٠هـ ودفن في مقابر باب الشام .

وذكر في كثير من الكتب الاخرى (١) مروج الذهب ج٢ص٣٨١ (٢) تأريخ بغداد ج٤ ص٢١١ (٣) معجم المطبوعات ص٣٧٠ (٤) دائرة المعارف الاسلامية ج١ ص٨٠ (٥) آداب اللغة العربية ج٢ ص١٩٥ (٦) العرب والروم لفازيليف ٣٣٩ (٧) مقدمة كتابه بغداد (٨) الوافي للصفدي ج٦ ورقة ١٧ مصورة دمشق .

---

(١) الشديد .
(٢) يريد به غلامه الذي شبهه بالبدر .

آثاره العلمية :

وخلف ابن طيفور كتباً قيِّمة ، ذكرها ابن النديم في الفهرست وهي (١) المنثور والمنظوم في ١٤ جزءاً[١] ، والذي بيد الناس ١٣ جزءاً (٢) سرقات الشعراء (٣) بغداد ، وهو أقدم تأريخ يكتب عن مدينة السلام ـ ط ج٦ منه عام ١٣٦٨هـ بمصر وقد نشر قبل ذلك بالزنكغراف بخط المستشرق الالماني هنسي كلر عام ١٩٠٨م (٤) الجواهر (٥) المؤلفين (٦) الهداي (٧) المشتق (٨) المختلف من المؤتلف (٩) اسماء الشعراء الأوائل (١٠) الموشّى (١١) ألقاب الشعراء ، ومن عرف بالكنى ، ومن عرف بالاسم (١٢) المعروفين من الأنبياء (١٣) كتاب المعتذرين (١٤) اعتذاروهب من ضرطته (١٥) من انشد شعراً وأُجيب بكلام (١٦) الحجّاب (١٧) مرثية هرمز بن كسرى بن أبي شروان (١٨) خبر الملك العالي[٢] في تدبير المملكة والسياسة (١٩) المصلح والوزير المعين (٢٠) الملك البابلي والملك المصري الباغين ، والملك الحكيم الرومي (٢١) المزاح والمعاتبات (٢٢) مفاخرة الورد والنرجس (٢٣) مقاتل الفرسان (٢٤) مقاتل الشعراء (٢٥) الخيل ـ كبير ـ (٢٦) الطرد (٢٧) سرقات البحتري من أبي تمام (٢٨) جمهرة بني هاشم (٢٩) رسالة الى ابراهيم بن المدبّر (٣٠) رسالة في النهي عن الشهوات (٣١) رسالة الى علي بن يحيى (٣٢) الجامع في الشعراء واخبارهم (٣٣) فضل العرب على العجم (٣٤) لسان العيون (٣٥) اخبار المتظرّفات (٣٦) اختيار أشعار الشعراء (٣٧) اختيار شعر بكر بن النطاح (٣٨) المؤنس (٣٩) الغلّة والغليل (٤٠) اختيار شعر العتّابي (٤١) اختيار شعر دعبل ومسلم (٤٢) اختيار شعر منصور النمري (٤٣) اختيار شعر أبي العتاهية (٤٤) أخبار بشّار واختيار شعره (٤٥) أخبار مروان وآل مروان واختيار اشعارهم (٤٦) اخبار ابن ميّاده (٤٧) اخبار ابن هرمه ومختار شعره (٤٨) أخبار ابن الدُمينة (٤٩) أخبار وشعر عبدالله بن قيس الرقيات .

وذكر محمد بن اسحاق النديم انه سلك طريقة أبيه في التصنيف والتأليف ،

---

(١) يوجد منه ثلاثة اجزاء بالمتحف البريطاني وهي ١١ و١٢ و١٣

(٢) في الأصل : العاني .

وروايته أقل من رواية أبيه ، فاما الدراية والتأليف فكان أحمد احـذق وأمهر ، ولأبنه من الكتب مازاده على كتاب أبيه في أخبار بغداد ، فان أباه عمل الى آخر أيام المهتدي ، وزاد ابنه اخبار المعتمد واخبار المعتضد واخبار المكتفي ، واخبار المقتدر ، ولم يتمه ·

ومن شعر أحمد قوله :

قد كنت اصدق في وعدي فصيّرني كـذّابة ليس ذا في جملة الأدب
يا ذاكراً حلت عن عهدي وعهدكم فنصرة الصدق افضت بي الى الكذب

وقوله في أبي العباس المبرّد :

كملت في المبـــرّد الآداب واستقلّت في عقـلـه الألبـــاب
غير ان الفتى كما زعم النـــا س دعيٌ مصحفٌ كـذّاب

وقوله برواية ولده عبيدالله :

وما الشعر إلاّ السيف ينبو وحده حسام ويمضي وهو ليس بذي حدّ
ولو كان بالاحسان يرزق شــاعر لأجدى الذي يكدي واكدى الذي يجدى

احمد عبدالحميد الشاوي

المتولد ١٢٦٠هـ والمتوفى ١٣١٧هـ

هو ابو عبدالحميد أحمد بن عبدالحميد بن أحمد بن سليمان بن عبدالله ابن شاوي الشاهري الحميري · أديب ، شاعر ، سري ·

وآل الشاوي من أشهر الأسر العراقية مجداً وسؤدداً ببغداد ، فهم من القبائل القحطانية الحميرية ، ومن اسرة - آل عبيد - يسكنون بيـوت الشعر · نزحوا من أطراف نهر الخابور وقدموا الى بغداد فقطنوها واشتهر صيتهم فيها فكانوا كراماً شجعاناً ، عرباً إقحاحا ، لم يرضخوا لســطوة الأتراك ، ولم يسالموهم على كل ما يقترحون ، وكان لرجالهم هيبة ومكانة عند سلاطين آل عثمان ، تولوا في بغداد مناصب حكمية وادارية ونظـروا في كثير من الدواوين الرسميّة ، كما تولوا بعض الأمور الحربية ، وكانوا ذوي سخاء ومروّة ، وقد تمكنّوا من نفوس شعراء عصـرهم فاطروهم

بوابل من الثناء والاحترام ، واختص بسليمان جدّ المترجم له أشهر مشاهير شعراء عصره ملا كاظم الأزري فمدحه بقصائد عامرة ، ومقاطيع خالدة ، وفسدت حاله مع بعض رجال الأسرة فهجاهم وانشد :

ورب مادح قوم فوق قـدرهم　　قد طال فيهجوهم لو أنهمشعروا

وستقف على ترجمة سليمان بموضعه . ومن مشـاهير هذه الاسرة وجدّها عبدالله الشاوي ، فقد كان سياساً ، محنكاً ، وقائداً فاتكاً ، ولـه وقائع جمّة مع الأتراك في الجزيرة والعراق قتل في بعضها عام ١١٨٨هـ وخلفه أولاده سليمان المذكور ومحمد وعبدالعزيز ، وقد قيل في سليمان .

إن دار السلام لولا سـليمان　　لما أوشـكت تنال السـلاما

والمترجم له أحمد ولد ببغداد في ربيع الثاني عام ١٢٦٠هـ ودرس العلوم العقلية والنقلية على الشيخ حسن بن سعود الشاوي والد عبدالمجيد ، واختلف على اعلام عصره فاقتبس منهم كثيراً من المعلومات ووقف على كثير من أسرار الأدب واللغة وبرز بين صفوف الأفاضل فنال مقاماً بينهم .

ورمقه رجال الحكم فادنوه وقلدوه بعض المناصب وانتخب عـام ١٢٩٠هـ عضواً في مجلس الادارة برآسة الوالي رديف باشا .

ذكره صاحب الحصون المنيعة ج٦ ص٢٤٧ فقال : كان أديباًشاعراً ، ماهراً لغوياً ، فاضلاً كاملاً . وكان يتولّى بعض المأموريات اليسيرة لدولة الأتراك ، ثم نصب وعيّن مفتياً من قبل ولاية بغداد الى البصرة بعد وفاة طه افندي شواف زاده ، ومكث فيها برهة من السنين الى أن ادركه حمامه فيها بعد ١٣٠٠هـ .

وفي الروض الأزهر ص٢٠٤ قال توفي عام ١٣١٥هـ ودفن في مقبرة الحسن البصري بالزبير .

وأثبت العزاوي في تأريخ العراق ج٨ ص١٣٥ نبأ وفاة الشـاوي نقلاً عن جريدة الزوراء بعددها ١٨١٨ في ٦ صفر سنة ١٣١٧هـ وهـو « توفي أحمد بك الشاوي مفتي البصرة في الاسبوع الماضـي على أثر داء عضال ألمّ به . أما المرحوم فهو من قدماء الأشراف وذوي البيـوت

المشهورين في بلدتنا بالكرم والوفاء والشجاعة والبسالة والاصالة والنجابة . وكان رحمه الله أديباً لبيباً كاملاً عارفاً منفرداً في اللغة العربية وادبياتها ، وله اليد الطولى فيهما . فلذا إن فقدانه الأبدي أثر في الجميع » .

وذكره الواعظ في مجموعته ص٢٦٢ فقال : كان شاعراً رقيقاً ، وكاتباً دقيقاً ، كان يشغل وظيفة (مأمور سنية الدجيل) وكان ابنه عبدالحميد الشاوي يشغل وظيفة (رئيس كتاب لجنة السنية ببغداد) وهي لاشك أعلى رتبة من وظيفة أبيه ، وكان في ادارة السنية يومئذ شخص يسمى (انطوان) يشغل رياسة التفتيش وله حظوة جعلت منه مستهتراً بالموظفين ، وكان لايخجل من (الضرطه) يرسلها في أي وقت يشاء ، وفي عام ١٣٠٢ رومية غضب انطون على عبدالحميد الشاوي وسبب عزله فلما سمع ابوه أحمد كتب لابنه بقوله :

حلفت يميناً بالمسيح وامه　　　وما دان فيه الأرمنيون من دين
لئن صح ما قد قيل من ان عزلكم　　　بتدبير ذي الرأي المسدد (انطون)
فنحن اذاً لاشك في نصف ضرطةٍ　　　يطيّرنا المُوما اليه الى الصين

المراجع : مجلة اليقين السنة الثانية ص٣٠٥ ، ٤٩٩ ، المسك الأذفر - مخطوط - ، الروض الأزهر ص ٢٠٤ ، الحصون المنيعة - مخطوط - ج٦ ص ٢٤٧ ، تاريخ العراق ج٧ ص١٩ ، ٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .

نموذج من نثره :

وكتب الى السيد محمود شكري الألوسي ، جواباً على تعزيته له بفقد ولده عبدالحميد الشاوي وذلك في ١٥ ربيع الأول ١٣١٦هـ .

يتشرف بلثم يدي حضرة صاحب الفضيلة سيدي ومولاي الأنجب الأفخم ، السيد محمود شكري المحترم ، اسلمه الله تعالى من جميع النقم ، بالله المستعان ، وعليه التكلان ، وبه استعين ، وهو في كل شدّة نعم المعين ، لا ملجأ إلاّ اليه ، ولا معولَ إلاّ عليه ، وله الحمد على كل حال ، واليه المرجع والمآل . لقد صرت للحوادث غرضاً منصوبا ، وللنوائب جملاً

ركوبا ، تتصل في ماضيات نصالها ، وتحمل علي مثقلات أحمالها ، فلله قلبي ما اصبره واقساه ، وجسمي ما اصلبه وأقواه ، فلو كان قلبي حديداً لذاب ، أو كان وجودي صخراً لتصدع من عظم المصاب ، ولعمري لقد فل المنون شبابي ، وانسد علي حياتي ، واثكلني لذاتي ، فما هو إلا قميص الصبر ، أتدرعه ، وغصص الموت اتجرعها ، وتأتي بزفرات الحزن إلا تصدعا ، وجمرات الوجد إلا توقدا ، ولكن ما الحيلة وقد حل البلاء ، وفرض العزاء ، وكتب الرضى والتسليم ، عند حلول الامر الجسيم ، فلا نسخط لقدر الله وهو عدل ، ولا نكره لقضائه وهو فصل ، فانا لله وانا اليه راجعون ، تسليماً لما امضاه ، ورضى بما قضاه ، ولقد تشرفت بكتابكم الشريف ، فتناولته بكف التكريم ، وانامل التبجيل والتعظيم ، وفضضته عن خط تسكب منه العبرات ، ولفظ تتجاذب من خلاله الحسرات ، يشهد بمشاركة مولاي أطال الله بقاه في هذه المصيبة ، مشاركة من لا يتميز عنه في محنة ولا منحه ، وسروره وعثرته . فابقاك الله للعلم تعمر مدارسه ، وتحيي دارسه للأخوان ، تكون لهم عوناً في حوادث الزمان ، والسلام عليكم ورحمة الله .

نماذج من شعره :

والشاوي قال الشعر المقبول ، وتطرق الى كثير من الاغرض ، واليك بعض نماذج منه قوله مراسلاً ومساجلاً صديقه الحاج طه الشواف مفتي بغداد :

أرأيت ان منحوك صداً ورموك بالهجران عمدا
وجفوك حتى غادروك من الضنا عظماً وجلدا
وتجلدوا وأبى اشتيا قك أن يكون القلب جلدا
ونسوا العهود وضيعوا لك بعد حفظ الود ودّا
هل أنت ناس عهدهم أم ذاكر في البين عهدا
وأخ شددت إخاءه بشراسف الأضلاع شدّا
وعقدت تالد حبه بنياط صلب القلب عقدا

وشريت في سوق الغرام　　وداده بالروح نقدا
حتى اذا قذفت بنا　　أيدي النوى غوراً ونجدا
وتلاعبت كفّ الهوى　　بعقولنا هزلاً وجدا
وجرت جوارٍ أسعدت　　بالنحس عذّالي بسعدي
واستل صارمه الفراق　　فجدّ حبل الوصل جدا
وسطا فقدّ بحده　　المخذام هام الأنس قدا
فنزلت (عانة) مكرهاً　　وأقام بـ (الكرخ) المفدى
وتوقدت بين الضلوع　　لواعج الأشواق وقدا
أبدي الصدود لواجدٍ　　بصدوده قد ذاب وجدا
وجفا امرءاً لم يجفه　　ولو أنه بالهجر أودى
صبّاً على حفظ الوداد　　محافظاً لم يأل جهدا
ويخال من فرط الهوى　　والشوق محض الغيّ رشدا
واذا تسخّط عاتباً　　. . . . .
يبدي الرضا في نفسه　　ويعدّ منه المرّ شهدا

وله في رئيس بلدية (بلد) المعروف بذي جحرين :

لما ترأس ذو جحرين قد عجبت　　قوم ولا عجب من دهرنا النكد
إنا نرى من لهم جحر قد ارتفعوا　　فكيف يخفض ذو جحرين في بلد

وله يمدح الوزير سريّ باشا على اصلاحه عرصة ميدان بغداد وذلك عام ١٨٦٩م قوله :

ألم تر كيف الأرض تشقى وتسعد　　وتصلح طوراً بالولاة وتفسد
وتحيا كما تحيا الرجال ذليلة　　مراراً واحياناً تعز وتنجد
وكم قد رأينا من بلاد مريضة　　شفاها بترياق التدابير اصيد
ومن قطر صقع صحّ من بعد علةٍ　　فأمرضه والٍ من الجور أنكد
وحسبك في ميدان بغداد عبرة　　وشاهد عدلٍ بالذي قلت يشهد
مضى ما مضى والريح تستن فوقه　　وتتهم فيه الرامسات وتنجد

وتعلــوه من وقع الحوافر عبـرة　　تكاد لها الشمس المنـيرة ترمد
وكم قد تشكّى واستغاث فلم يغث　　ونادى فلم ينجده اذ ذاك منجد
فبينــاه في حال تسوؤك حــاله　　غدا وهو من بين الميادين يحسد
فمن سطر صفصاف يروقك منظراً　　وسطر فسيل حسنه يتجدد
ومن بين هاتيك السطور جداول　　من الماء تجري والحمام يغرّد
وفي الحلة الفيحاء ابلغ حجة　　متى هي قامت منكر الحق يقعد
تصدّى لها وإلى الولاية باذلاً　　لجاشته والنافر الجاش يرعد
وناء إلى سدّ الفرات بنيّة　　حميدية التوفيق للرشد ترشد
وفرّق شمل المال في جمع أهلها　　ليكسب باقي الذكر والسيف مغمد
وليس بمغبون لعمري من اشترى　　بنافذ عاري المال ما ليس ينفد
فألّف ما بين الفرات وبينها　　بعزم لدى التصميم لايتردد
وقد كان عنها صدّ لا عن ملالة　　ولا عن قلىً في سالف الدهر يعهد
وكان يصافيها المودّة دائماً　　ويسعى لها سعي المحبّ ويجهد
وينهلها من مائه ويعلّها　　وتصدر عنه بعد ريّ وتورد
ولكنها الأيّام تمنع تارة　　وتفقد تارات وتدني وتبعد
ولولا الهمام القرم (سرّي) تفرقوا　　أيادي سبا سكّانها وتبدّدوا
وأمست خلاءً بعد انس وأصبحت　　كأن لم تكن تلك المساكن توجد
وعادت احاديثاً كأمثال غيرها　　الى بابل في الكتب تعزى وتسند
وزير امير المؤمنين وسيفه　　وناصحه ان غش او خان ملحد
وناصره ان ناب لاناب حادث　　بيوم به الليث الهزبر يعربد
وما تليت في سورة الحمد جملة　　من الفضل إلاّ وهو بالمدح يفرد
وان أطرَ أهل العلم قوم بمحفل　　عليه من القوم الخناصر تعقد
وان نشأت من افق ثغر سحابة　　تبارق غيضاً للعدوّ وترعد
كفاه بلا حرب غوائل أمرها　　بعارض فكر برقه يتوقّد
ضروب مساعٍ طبق الأرض نفعها　　سيشكرها المولى الجليل وأحمد
فلا زال في كل الأمور موفقاً　　إلى الخير ما دامت علينا له يد

ولا برحت أيامــه الغر في الورى بطاعة ظل الله في الأرض تحمـد
وان امامـاً كنت أنت سـميره لحقٌ بأن يهدى الأنام فيتهـدوا
ويغمـرهم في بــرّه ويعمّهم باحسانه الجم الذي ليس يجحد
فـدام على طول الزمان مظفـراً ودمت له ما لاح في الافق فرقـد

وله يمدحه أيضاً ، ويعرّض بأيام مصطفى عاصم باشا قوله :

تذكرت ما بين الرصافة والجسـر عهود الصبا فاشتاق قلبي للذكـر
وعاودني الشوق الذي كنت ناسيا لسعدي فزاد القلب جمراً على جمر
خليلي هل عصر الشبيبة راجـع الينا بكرخايا وناهيك من عصـر
تركنا خيول الجهل فيـه مغيرة على اللهو واللذات من غير ما ستر
لكل فتى يعطى الخلاعة حقهـا بيوم به للكأس ما شئت من كـر
وكم قد شددنا شـدّة جاهليـة على ساقي الخمار في طلب الخمر
فلـم نغتنم مهـا كبير غنيمـة سوى ما اقترفناه من الاثم والوزر
فرحنا نجـر الازر تيهـاً كأننا ملوك يجروّن الذيول من الكبـر
فيـا لائمي ان كنت في ذاك لائمي رويداً فان اللـوم اعهده يزري
حنانيـك لا تكثر لي اللـوم انني كفتني من اللوم الملامة لو تدري
وان لم يكن بالشيب للمرء زاجر عن اللهو واللذات لا خير في المر[1]
فقد وابيك الخـير افتيء تاركـاً حياتي شراباً يشرب العقل بالسكر
واصبح بين الناس سـيد حمير وأمسى سفيه القوم متضع القـدر
فدع عنك ذا واصرف الى الملك شرها وجوه القوافي من عوان ومن بكر
وقل وخيار القول ما قال سـامع صدقت به من ساكن البدو والحضر
سـلمت امير المؤمنين ولـم تزل لك الراية العلياء تخفق بالنصر
ولا برحت أيام عدلك في الـورى بحيث الليالي فيك باسمة الثغـر
ولو لم تغث أهل العراق بعـزله رغت بينهم بالشر راغيـة البكر
وأجلاهـم عن أرضهم فتفـرقوا أيادي سبا في موحش البر والبحر

(١) يقصد المرء : وقد خففها الضرورة برايه ٠

وما ذاك إلاّ من مقادير قادر　　لبيلو من قد ساد بالخير والشر
وكم من يدٍ اتبعت في اثرها يداً　　لها أثر باقٍ حميد مدى الدهر
بها الله قد أحيى الورى فكأنها　　يد الغيث بعد المحل في البلد القفر
فلسنا نؤدي شكرها ولو اننا　　ملأنا جميع الارض بالنثر والشعر
بهم فتح الله الأقاليم عنوة　　ودانت لهم بالسيف طاغية الكفر
لقد شملتنا من اياديك نعمة　　عظيمة قدر فهي واجبة الشكر
فأضحك من قد كان بالأمس باكياً　　ببغداد لاينفك مدمعه يجري
ولو طار انسان من الناس قبلهم　　لطاروا سروراً يعلم الله في(سرّي)

وله مراسلاً صديقه محمودشكري الألوسي عام ١٩٢٤م وكان الشاوي نائباً عن العراق فقال :

معاتبتي - لو اعتب الدهر - للدهر　　بما قد جرى لا تنقضي آخر العمر
وحربي مع الأيام لا صلح بعده　　ولا هدنة حتى اوسدّ في القبر
وكيف وقد روعتني بفراق من　　عليّ فراقيه أمرّ من الصبر
أخ ماجد ما دنّس اللؤم عرضه　　ولا خاط كشحيه على الغدر والمكر
ولا قلبُ قلب المودة إن يغب　　له صاحب يدميه بالناب والظفر
ولكنه يعطي الاخوّة حقها　　ويجمل للخلّ الوفاء مع النصر
ولا هو ممنّ همّه لبس فروة　　يباهي بها أقرانه من بني المصر
وينفض تيهاً مذرويه مفاخراً　　ويدفع من فرط التكبر بالصدر
ويرفل في أثوابه متبختراً　　وينظر كيما يرهب الناس عن شزر
ولو عدلت من ظالم الدهر قسمة　　لعدلت بالصفع الذي فيه من صعر
وعلّمته كيف السيادة عندنا　　وكيف يسود المرء من حيث لايدرى
وعرّفته أن المعالي لم تكن　　بأردية حمر وأردية صفر
وان الفتى لا يمتطي صهوة العلى　　بأكل لباب البرّ يلبك بالتمر
وما ذاق حلو المجد من لم تلده　　ويغفر زلّات الأخلاء بالمرّ
لعمري لقد جربت أبناء دهرنا　　برمتهم في حالة الخير والشر
وقلبتهم ظهراً لبطن بأسرهم　　مراراً لدى الحاجات في العسر واليسر

فما سمعت اذناي ما سرّ منهم ... ولا أبصرت عيناي وجه فتى حرّ
وما إن رأى إنسان عيني واحداً ... كما شئت انساناً يعدّ سوى (شكري)
ولو لم يكن في حاضر العصر مثله ... لقلنا على الدنيا العفاء بذا العصر
فقل لغبي قاسه بسوائه ... ولم يعرف التبر المصفى من البثر
عداك الحجى أين الثريا من الثرى ... وأين حصى الحصباء من درر البحر
وهل يستوي لا درّ درك عالم ... وتفه جهول ناقص الدين والحجر

وله مجيباً السيد مصطفى الواعظ يوم ان كان مفتي الحلة عن لسان الوزير سرّي باشا والي بغداد ، قوله :

من مسعفي يا للرجال ومنصفي ... من لائمي في حبّهم ومعنّفي
هذا يلوم وليس يدري ما الهوى ... وكذا يعنّف ذا ولمّا يعرف
قالوا الرحيل ولست أعلم قبلها ... ان الرحيل حمام نفس المدنف
بانوا ولي قلب على آثارهم ... يقتص آثار الظعون ويقتفي
والشوق يلعب بي على عاداته ... لعب الصبا بحريق غاب أجوف
ولقد نزلت من الصبابة بعدهم ... للحبّ دار تأوّه وتلهّف
ودعاني الشغف القديم بذكرهم ... فاجبت دعوته ولم اتخلّف
فنهضت مضطلعاً باعباء الهوى ... من بين أهليه بغير تكلّف
ووقفت في الدمن القفار ولم اقل ... للدمع حين وقفت من عيني قف
ولربّما تبلت فؤادي غادة ... هيفاء ذات تدلل وتعطّف
نظرت إليّ بمقلة مكحولة ... يصبو الحليم لها وطرف أوطف
وتبسّمت عن ذي غروب واضح ... بفم سوى مسواكها لم يرشف
ودنت على وجل مخافة كاشح ... مني دنوّ الشادن المتخوّف
ورأت فلا كانت رأت فتأسفت ... بالرأس شيب الرأس أيّ تأسف
وتهدّت جزعاً وصكت وجهها ... بمخضّب لو لامس المُضنى شفي
فجعلت اسألها الوفاء بعهدها ... فيما مضى بتخضّع وتلطف
فاسترجعت ومضت وأبقت حسرة ... لا تنقضي مني بذاك الموقف
هيهات اطمع ان تفي وبخفية ... شيبي يغامزنا على أن لا تفي

لله نـار في الحشى مشبوبة … أبداً بغير وصالهم لا تنطفي
ومدامع لفراقهم مصبوبة … من عين عين ماؤها لم ينزف
ياليت شعري والأماني ضلة … وصروف هذا الدهر ذات تصرف
هل راجع عصر مضى لسبيله … في دارة الأفراح دارة رفرف
عصر جنيت الأنس من أغصانه … فيه بكفّ يد الشباب المسعف
وقطفت غصن الورد في ابّانه … من خدّ هيفاء القوام وأهيف
واليوم ودعت الصبابة والصبا … وخلعت عني اللهو خلعي مطرفي
وسقيت عن حب الغواني سلوة … وقطعت حبل وداد كلّ مسفسف
من مبلغ الأقوام عني انّ لي … قلباً بغير اولي النهى لم يُشغف
ومن اصطفى من لم يكن بالمصطفى … آليت غير (المصطفى) لا اصطفي
العالم الحبر الذي في صدره … قاموس علم زاخر لم ينكف
واذا المسائل والنصوص تعارضت … واعتاص مشكلها على المتفلسف
القى عليها فكر ذهن كاشف … للمشكلات فآذنت بتكشف
يا مُفرداً جمع الفضائل كلّها … فيه الآله ليظهر اللطف الخفي
اتحفتني بفريد نظم رائق … بصريح ودّك ناطق يا متحفي
وحبوتني ببديع نثر رائق … بالسحر ينفث من خلال الأحرف
فكأنه اسماط درّ علقت … في جيد حوراء المدامع مخشف
أو روضة أنف زها نوارها … رأد الضحى غبّ الغيوم الوكّف
ما إن تلاه منشد في مجلس … إلاّ تمشى فيهم كالقرقف
يا برده نظماً على كبدي ويا … لله قائله وان لم يعرف

وقوله يهجو علي رضا العمري معاون المدّعي العام ، وقد ذكره الواعظ في مجموعته :

يا علي الرضا ولست عليّاً … بل ولا راضياً ولا مرضيّاً
أنا فليشهد الورى رافضي … ان تكن ـ يا ابن استها ـ عمريا
إنما أنت من جرامقة المو … صل قاءتك نحو بغداد قيّا

احمد بن واضح اليعقوبي

المتوفى بعد ٢٩٢هـ

هو أحمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي البغدادي ، والمعروف بابن واضح ، مؤرخ كبير ، وجغرافي شهير ، وأديب شاعر .

كان من أشهر مشاهير العلماء في التأريخ ، وقد تنقل في البلدان لاستيفاء بحثه ، والأحاطة بالمعلومات التي قرر تدوينها في كتابه من قبل لاسلام الى عام ٢٥٩هـ ، فقد دخل المغرب ، وأقام مدة في ارمينية ، ودخل الهند ، وزار الأقطار العربية ، وفي خلال تجواله ألف كتابه (البلدان) وكتابه (التأريخ) في ثلاثة أجزاء زاخرة بالمعلومات التأريخية ، وهو مصدر يعوّل عليه أرباب التأريخ لتقدّمه عليهم .

كان جده من موالي المنصور العباسي ، ذكره ياقوت في المعجم ج٥ ص١٥٣ نقلا عن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري الكندي المؤرّخ في تأريخ له ابتداه بسنة ثمانين ومائتين قال :

إن أحمد بن اسحاق بن واضح مولى بني هاشم ، توفي في سنة ٢٨٤هـ . وهو غلط فقد ذكر في كتابه البلدان انه كان حياً سنة ٢٩٢هـ في ليلة عيد الفطر عندما تذكر بنو طولون وماكانوا فيه من بلهنيّة العيش والنعيم الرغيد فرثاهم بالمقطوعة النونية الآتية .

وكان من معاصري أبي حنيفة الدينوري كما انه صحب سعيدالطبيب . ذكره السيد الامين في أعيان الشيعة ج١٠ ص٣٣١ فقال :

له اتصال بآل طولون ، ويظهر تشيعه من كتابه في التأريخ وقد ذكر فيه حديث الغدير ، بل ومن كتاب البلدان أيضاً . وفي تأريخ آداب اللغة العربية جاء : ومن مزايا تأريخه فضلاً عن قدمه انّ مؤلّفه شيعي فيأتي بأشياء عن العباسيين يتحاشى سواه ذكرها . يروي محمد بن أحمد الخليل التميمي في كتابه (جيب العروس ، وريحان النفوس) عن أبيه أحمد عن جده الخليل عن أحمد بن ابي يعقوب .

خلف كتباً منها (١) التأريخ الكبير في ثلاثة اجزاء ، نشره المستشرق هوتسما في ليدن عام ١٨٨٣م ، وفي النجف بالمطبعة الحيدريّة في ثلاثة أجزاء بتحقيق العلاّمة السيد محمدصادق بحر العلوم مع مقدمة له (٢) البلدان ، نشره المستشرق جونبول في ليدن عام ١٨٦١م ، وطبع في جملة المكتبة الجغرافية باعتناء المستشرق ديغويه ، وطبع في النجف بالمطبعة الحيدرية اكثر من مرّة بتحقيق بحرالعلوم (٣) المسالك والممالك ، ذكر مؤلفه عنه في كتابه البلدان (٤) أخبار الأمم السالفة ـ صغير ـ (٥) مشاكلة الناس لزمانهم .

ومن شعره ما حدّث به قال : لما كانت ليلة عير الفطر من عام ٢٩٢هـ تذكرت ماكان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزيّ الحسن بالسلاح ، وملوّنات البنود والاعلام ، وشهير الثياب ، وكثرة الكراع ، واصوات الأبواق والطبول ، فاعترتني عبرة لذلك وفكره ، ونمت في ليلتي فسمعت هاتفاً يقول :

ذهب الملك والتملّك والزيـ ـنة لما مضى بنو طولون

فانتبهت وقلت :

إن كنت تسأل عن جلالة ملكهم فاربع وعج بمرابع الميدان
وانظر إلى تلك القصور وما حوت وامرع بزهرة ذلك البستان
وان اعتبرت ففيه أيضاً عبرة تنبيك كيف تصرّف العصران
يا قتل هارون اجتثت اصولهم وأشبت رأس أميرهم شيبان
لم يغن عنهم بأس قيس إذ غدا في جحفل لجب ولا غسّان
وعديّة البطل الكميّ وخزرج لم ينصرا بأخيهما عدنان
زفّت إلى آل النبوّة والهدى وتمزّقت عن شيعة الشيطان

وقوله في صفة سمرقند :

علت سمرقند أن يقال لها زين خراسان جنّة الكور
أليس أبراجها معلّقة بحيث لا تستبين للنظر
ودون أبراجها خنادقها عميقة ما ترام من ثغر

كأنها وهي وسط حائطها　　　محفوفة بالظلال والشجر
بدر وأنهارها المجرّة والآ　　　كام مثل الكواكب الزهر

المراجع : معجم الادباء ج٥ ص١٥٣ ، تاريخ آداب اللغة العربية ، اعيان الشيعة ج١٠ ص٣٣٠ ، مقدمة تاريخ اليعقوبي ط-النجف ، ايضاح المكنون ج١ ص٢١٩ ، ج٢ ص٢٧٩ ، فتح العرب للمغرب ص٣٠٤ ، معجم المطبوعات ص١٩٤٨ ، العرب والروم لفازيليف ص ٢٣٥ ، معجم المؤلفين ج١ ص١٦١ ، الاعلام ج١ ص٩١ .

احمد بن مكندا المقري

كان حيا ٥٦٠هـ

هو أحمد بن عبدالحميد بن أحمد بن الحسين المقري المعروف بابن مكندا .

ذكره الصفدي في الوافي ج٧ ورقة ١٥ فقال : من أهل أوانا ، اسمعه والده من أبي جعفر محمد بن عبدالعزيز العباسي المكي وغيره ، وكان فيه أدب ويقول الشعر ، امتدح الوزير أبا المظفر بن هبيرة بقصيدة أولها :

نوح الحمام على فروع البان　　　أهدى إليّ بلابل الأشجان
ورق تداعى في ذرى أغصانها　　　بهديلها وترجّع الألحان
يخطرن بالأطواق والحلل التي　　　قد زخرفت بعجائب الألوان
ناديتهن ودمع عيني هاطل　　　لمّا صمتن وملن بالأفنان
بالله يا ورق الحمام اعنني　　　بهديلكن وكنّ من أعواني

أحمد بن عبدالرحمن التكريتي

هو ابو بكر احمد بن عبدالرحمن بن يحيى التكريتي الفقيه المقري، الملقب كمال الدين . ذكر له ابن الفوطي في المجمع هذه الأبيات :

لو صحّ عقلي قلّ أشباهي　　　أجل ولم أله مع اللاهي
اعوذ بالله واسمائه　　　من عاجز التركيب تيّاه
لا تتناهى النفس عن غيّها　　　ما لم يكن منها لها ناهي
لله درّ الموت من خطّة　　　فيها استوى الأحمق والداهي
إنا لننساها وقد قربت　　　منا بأسماع وأفواه

احمد بن عسكر المالكي

كان حيا ٧٥٠هـ

هو احمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عسكر المالكي القاضي ، الملقب شرف‌الدين ، محدث ، أديب ، شاعر .

ولد عاشر المحرم من عام ٦٩٧هـ ببغداد ونشأ بها ، ودرس الفقه على مذهب مالك ، وولي القضاء بها ، ثم نقل الى قضاء دمياط ، فقضاء دمشق ، فالقضاء بالقاهرة ، ثم صار ناظر الخزانة وغيرها . كذا ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ج١ ص١٦٨ وقال : كان خيراً ديّناً فاضلاً حسن الأخلاق ، حدّث عن أبيه ، وكان درّس بالمستنصرية ، وشكر في ولايته بدمشق ، وكان كثير التودد . قال ابن سعيد بن عبدالله الذهلي : انشدني ابن عسكر لنفسه :

أُهديت نحوكم الأترج إذ لكم   به المثال أتى عن سيّد البشر
وهذه ان تكن عن قدركم قصرت   فانها صدرت منّي على حذر

احمد بن عبدالرزاق الطنطراني

المتوفى ٤٨٥هـ

هو معين‌الدين ابي نصر أحمد بن عبدالرزاق الطنطراني البغدادي ، شاعر مجيد . اتصل بنظام الملك وزير السلاجقة ، وهو صاحب قصيدة :

يا خلي البال قد بلـ   ـبلت بالبلبال بال

مدح بها الوزير المذكور وله عليها شرح . ذكر ذلك صاحب هدية العارفين ج١ ص٨٠ ، وذكر صاحب كشف الظنون ج٢ ص١٣٤٠ فقال : وقد شرحها جماعة منهم محمد البهشتي الأسفرايني المتوفى ٧٤٩هـ أوله : (الحمد لله الذي خصّص نوع الأنسان بالفصاحة والبيان) ، وهي قصيدة ترصيعيّة مجنّسة لم يُنسج على منوالها .

أحمد بن عبدالسلام

كان حيا ٢٥٠هـ

هو ابو جعفر أحمد بن عبدالسلام البغدادي ، الشاعر المعروف ٠

ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ٤٠٦ فقال : حدثني الخصيب ابن محمد الأسدي ، قال : قال لي أحمد بن عبدالسلام : مررت يوماً بباب الطاق ومعي بنيّ لي صغير ، فاستقبلتنا جنازة يتبعها خلق كثير من الرجال ، ونسوة يبكين ويندبن ، وواحدة تقول : إلى أين يُذهب بك يا أبتاه ؟ الى دار البلى وبيت الوحشة والظلمة ، الى حيث لاسرور ولا ضياء ولا أكل ولا شرب ولا فرح ٠ قال : فالتفت إليّ ابني ذلك الطفل فقال : يا أبي هذا الميّت يذهب به الى بيتنا ، قلت : لم ذاك يا بنيّ ، قال لأن هذا الذي تقول هذه كلّه في بيتنا موجود ٠

وحدثنا محمد بن عبدالله الطرسوسي قال : رأيت أحمد بن عبدالسلام وماله ثان بمدينة السلام في قول الشعر ، ولم يكن له فيه أمل ، ما زال فقيراً إلى ان مات ، ووسوس في آخر عمره ، فرأيته والصبيان يصيحون به : ياكاتب الشريطي ٠ فيخرّق ثيابه ، ويحلف ألاّ يخرج من داره ٠ وهو القائل :

ديباج وجهك لا ديباج تختكم		أهدى إليّ مع الأسقام أحزانا
أبكي عليك وما انفكّ من حُرق		يا لابساً حسناً للقلب فتّانا
تفاح خدك محمرّ على يقق(١)		ترعى العيون به دراً ومرجانا
فما نظرت الى شيء أُسرّ به		إلاّ وجدّد لي ذكراك اشجانا
بدر يلوح على غصن يجاذبه		ردف يمور اذا ما اهتز ريّانا
لم يخلق الله من وجه يعادله		أستغفر الله إذ أغفلت حمدانا
اني اعوذ بطرف منك يسحرني		من ان تجرّعني صداً وهجرانا

وذكر له الخطيب في تاريخه ج٣ ص٣٨١ قوله في المبرّد ونسبته الى الأزد :

---

(١) اليقق : الشديد البياض ٠

أيا ابن سراة الازد ـ أزد شنوءة — وأزد العتيك الصدر ـ رهط المهلب
أولئك ابناء المنايا إذا غدوا — الى الحرب عدّوا واحداً ألف مقنب
حموا حرم الاسلام بالبيض والقنا — وهم ضرموا نار الوغى بالتلّهب
وهم سبط أنصار النبي محمّد — على اعجميّ الخلق والمتعرّب
وانت الذي لايبلغ الناس وصفه — وان اطنب المُدّاح مع كل مطنب
رأيتك والفتح بن خاقان راكباً — وانت عديل الفتح في كل موكب
وكان أمير المؤمنين اذا دنا — اليك يُطيل الفكر بعد التعجّب
واوتيت علماً لايحيط بكنهه — علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب
يؤوب اليك الناس حتى كأنهم — ببابك في أعلى مِنىً والمحصّب

وروى له ابو علي القالي في الذيل ص١٤٣ قوله :

شكا فهل أنت له راحم — اليك من أنت به عالم
فتى تخلّى الروح من جسمه — فليس إلاّ بدن قائم

وذكره الصفدي فقال : أحمد بن عبدالسلام الرصافي عمّر عمراً طويلاً ، كان من أهل بغداد ، من ـ اصدقاء ـ خالد الكاتب ، وكل واحد منهما يفضّل على صاحبه ويتعصّب له عليه . قال محمد بن داود الجراح : وهو اسعدهما لنفسه في الشعر ، وله مدائح في الحسن بن وهب :

نبّهت ندماني فهبّوا — قبل الصباح لما استحبّوا
فتنبهّوا والأريحيّة شأ — نها طرب وشوب
هذا أجاب وذا أناب — إلى الصبوح وذاك يحبوا
انشدتهم شعراً يعلّم — ذا الصبابة كيف يصبوا
ما العيش إلاّ أن تحب — وان يحبّك من تحبّ
فشربتها بزجاجة — وكأنّها قبس تشب
ولقد شهدت الخيل تحـ — مل سكنى نهد اقب (١)
ولقد خرجت مع الزما — ن فما كبوت وكان يكبو

وقال يُعاتب ولد سعيد بن مسلم :

---

(١) هكذا جاء بالاصل .

عليك سلام سوف تعلم انني بعيد المدى اسمو الى كل صالح
وقد علم الأقوام أني مفوّه وحسبك مني مكمن في جوانحي
حنان حريّ لا يفك ومقول بليغ يؤدّي عن صحيح القرائح
سأركب اهوالي الشؤوب مخاطراً على ظهر خنذيذ من الحل مائح
فأمّا فتىً نال الغنى بحسامه وأمّا ثوى بين القنا والصفائح

وقال :

اسرّك أني قد تصبّرت مكرهاً وفي النفس مني منك ما سيميتها
سأبقى بقاء الصب في الماء أو كما يعيش بديموم الصريمة حوتها
اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها فكم تلبث النفس التي انت قوتها
تجنب حبيباً لا يحبك قلبه وتزهد في نفس وأنت مقيتها

أحمد بن عبدالسلام الحنبلي

المتولد ٦٤٠هـ والمتوفى ٧٣٥هـ

هو أبو العباس أحمد بن عبدالسلام بن تميم بن عكبر البغدادي الحنبلي الملقب نصيرالدين ، ذكره الصفدي في النكت ص١٠١ فقال :

الشيخ الامام ، العالم العامل ، الخيّر الناسك ، الورع التقيّ المعمر ، أحد المعيدين لطائفة مذهبه بالمدرسة البشيرّية بالجانب الغربي من بغداد ولد ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخره سنة أربعين وستمائة ، وذلك قبيل وفاة الامام المستنصر بالله . وتوفي في غرّة جمادى الاولى سنة ٧٣٥هـ ودفن بتربتهم بالجانب الغربي في تربة معروف الكرخي .

كان فاضلاً في الفقه والعربية ، وله مشاركة في العلوم ، وسمع الكثير ، ومن أشياخه الامام مجدالدين أبو أحمد عبدالصمد بن أبي الجيش المقري ، وابن أبي الدّينه ، وابن الدبّاب ، وابن الزجاج ، وابن أبي زنبقه ، ومجدالدين بن بلدجي ، وخلق واجازاته عالية ، وله نظم ونثر ، وبيته معروف بالفضل ، أُقعد قبل وفاته بسنين واضرّ والناس يترددون اليه ويشتغلون عليه ، وينتفعون به ويسمعون منه ، ويستجيزونه ، ولم يزل حريصاً على العلم والعبادة ، والاشغال والاشتغال الى حين وفاته .

قال الصفدي في آخر كلامه : ومن شعر نصيرالدين • ولم يذكر له بيتا •

أحمد عبدالصمد العباسي
المتوفى ٣٠٢هـ

هو ابو العباس احمد بن عبدالصمد بن صالح بن علي بن المهدي محمد بن المنصور بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، المعروف بطومار ، شاعر أديب • نقيب •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان يتولى النقابة على جميع بني هاشم العباسيّين والطالبيّين ، وكان شيخ بني هاشم في وقته وجليلهم ، جالس الموفق والمعتضد والمكتفي ، وله شعر وعلم بالغناء وصنعته ، منه قال : كتب الى محمدبن عبدالله بن بشر المزيدي :

أيها السيّد المحبّب في النا   س أطال الا لِه عمرك حينا
في سرور ونعمة وحبور   لم ما اوصل الأنام جفينا
أغثاثاً رأيتنا أم ثقالاً   عندما تشتهي فتزهد فينا
أم دهانا واشٍ لديك بسوء   صار ذنباً لم نجنه فقلينا
قد اتينا مطفّلين مراراً   فرأينا الحجاب حصناً حصينا
ما من العدل أن ترَدّ اذا جينا   وان لم تجيء فما تدعونا
نحن لولا شوق يجرّ كلاماً   لتمادى سكوتنا ما بقينا
لو وثقنا من الحجاب بلين   ثم لم تدعنا اختياراً لجينا

ولما رحل الموفق من واسط يريد بغداد اهدي له من عبدالسلام بن محمد صاحب أصناف الاطعمة والفواكه ، وكان فيما اهدي اليه خمّاره في لونها توريد ، وقد خالط بياضها فاستحسنها وقال : قولوا في هذه شيئاً ، فسبق ابن طومارَ وقال :

شبهت حسن تورّد الخمّار   خد الحبيب فهاج لي تذكاري

خدّ تجرحه العيون بلحظها		فيظل مجروحاً من الأبصار

فاستحسن سرعته ووهب له صلية فضة كانت بين يديه مملوءة دراهم ، توفي ببغداد عام ٣٠٢هـ وتولى ابنه محمد مكانه .

السيد احمد الراوي

المتولد ١٣٠٧هـ والمتوفى ١٣٨٢هـ

هو السيد احمد بن عبدالغني بن ملا محمد بن حسين بن عبداللطيف ابن محمد بن عثمان بن حسن بن عبدالله الراوي ، عالم فاضل ، وأديب شاعر .

ولد في شوال عام ١٣٠٧هـ في (عنه) ونشأ بها على والده وكان مدرساً فيها ، فقرأ القرآن وتعلم الكتابة في المكتب الذي يديره محمدسعيد الناصري التكريتي ، وقد تخرج منه عام ١٣١٥هـ فدخل المدرسة الرشدية العسكرية ، وبقي فيها الى الصف الثالث فخرج منها ملتحقاً بسيرة آبائه حيث حضر حلقات الدرس على اساتذة معروفين ، فاخذ العربية وسائر العلوم على اخيه السيد محمدسعيد ، وعلى الملا نجم ، والملا أحمد ، ولدي عبدالله اليونس العاني ، وعلى الشيخ عبدالوهاب النائب ، والسيد محمود شكري الألوسي ، وعلى الشيخ عباس آل القصاب ، وعلى الشيخ غلامرسول الهندي القريشي ، والشيخ سعيد النقشبندي ، وقرأ كتاب جمع الجوامع على الشيخ عبدالرحمن القرهطاغي وأجيز من قبل بعضهم .

وفي عام ١٣٢٦هـ عين لأفتاء وتدريس قضاء الهندية ، ومنها انتقل الى بدره ، وقد اتهم باتصاله مع السيد طالب النقيب لتأسيس حكومة عربية فصمم الأتراك على اعدامه ، غير أن والي بغداد سليمان نظيف توسط الأمر بخلاصه مع جماعته الذين اتهموا بنفس التهمة ، وبقي في القضاء والأفتاء الى عام سقوط بغداد ١٣٣٧هـ وبعد الاحتلال عين مدرساً في جامع حسين باشا ، ثم دخل الحقوق فحصل على درجة ممتازة . وفي ١٥ كانون الاول ١٩٢٤م عين مدرساً في جامعة آل البيت لتدريس علوم البلاغة ، وفي عام

١٩٢٨م عيّن نائباً عن لواء الحلة في المجلس النيابي .

ذكره السهروردي في لب الألباب ص ٣٨٥هـ فقال : عالم فاضل ، أديب كامل ، ذكيّ حاد الذهن ، نيّر البصيرة ، جرىء لا يصده في الحق صاد ، استجمع الصفات التالدة . له مقالات في شتى المواضيع نشرت في أمهات الصحف اظهرت ما له من مقدرة فائقة في التحرير والخوض في عباب السياسة ، كما له شعر رائق يدل على نبوغه وجولان فكره .

توفي ببغداد عام ١٣٨٢هـ ودفن بها ونعته نقابة المحامين .

ومن شعره عندما رحل الشيخ يوسف السويدي الى فروق قوله :

نأيت عن المنازل والربوع … وبنت فبان قلبي عن ضلوعي
منازل قد عهدت بها قديماً … حبيباً لا يزال به ولوعي
لها أصبو اذا ما لاح برق … وكم أصبو الى البرق اللموع
ذوي روض الشباب وكان غضاً … ووخط الشيب تخضبه دموعي
سقت في وبلها الهطّال ربعاً … اذا ما المزن شحّ على الربوع
وقفت بها اناشدها زماناً … وانثر حولها نظم البديع
فما ردت الى أحد جواباً … ولا عطفت لمحني الضلوع
فما بغداد بعدك لي ديار … ولا ماء بها يروي مريعي
واني اليوم أقذفها بذم … وأقطع من علائقها نسوعي
على الكرخ العفا من بعد قوم … لهم فضل يفوق على الجميع
كما قد فاق يوسف في المعالي … وشاد المجد في عزّ منيع
فتى قد أوحش الزوراء لما … نأى عنها وآذن بالنزوع
سويدا قلبي المضنى المعنّى … ومن في نأيه أفنى هجوعي
نؤمّل أن يعود لنا بخير … وأن يلقى المسرّة في الرجوع
فيورق ما ذوى من روض انس … ويسترّ الشفيع مع الوضيع
فقد فازت (فروق) في لقاه … وفاز بزورة الغيث الهموع[1]

(١) ذكرى السويدي ص١٩

احمد بن عبدالله الطائي

كان حيا ٥٠٢هـ

هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن الحسين الطائي القصري الشامي البغدادي .

ذكره الصفدي فقال : روى ببغداد شيئاً من شعره ، سمع منه وكتب عنه ابوسعد محمد بن داود الأصبهاني في سنة ٥٠٢هـ ومن شعره :

وللناس أبصار اذا ما بدت لهم … من الناس سوءات رأوها كما تبدو
كفاني ما ألقى من القوم انني … اروح عليهم بالملامة او أغدو

وقوله :

نظرت وما كلّ امرىء ينظر الهدى … اذا اشتبهت اعلامه ومذاهبه
فأيقنت ان الخير والشر فتنة … وخيرهما ما كان خيراً عواقبه
أرى الخير كلّ الخير أن يهجر الفتى … أخاه وأن ينأى عن الناس جانبه
تعيش بخير كل من عاش واحداً … ويخشى عليه الشرّ ممن يصاحبه

احمد بن عبدالله المترجم

كان حيا ٧٤٥هـ

هو شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن داود بن علي بن أحمد بن محمد البغدادي المعروف بالمترجم .

ذكره الصفدي في الوافي ج٧ ورقة ٦٨ فقال : رأيته بدمشق غير مرّة ، وهو فرد الزمان ، ونادرة الأوان ، وامام في الكتابة المنسوبة وتعتيقها ، أول وروده الى دمشق ، وآخر عهدي به في سنة ٧٤٥هـ بدمشق ، ثم توجه الى القاهرة ، فكتب تقريظاً على كتابي (جنان الجناس) قوله :

زينة المرء بيان المنطق … مقرناً منه بحسن الخلق
واخص الناس فيه رجل … نظم الحكمة نظم النسق
في جنان من جناس زخرفت … بجنان من لسان ذلق
اودعتها كفّها في دعة … وأمان في بطون الورق

ناظماً أحرفه في أسطر　　ذاهباً فيها لأسنى الطرق
كنظام الدرّ من انواعه　　زينة في صفحات العنق
راكباً أسودها أبيضها　　كركوب الليل متن الشفق
فبياض في سواد جللت　　وسواد في بياض يقق
نطقت وهي جماد كلها　　وعجيب نطق من لم ينطق
حملتنا بعده الفاظه　　في اصطلاح الشعر ما لم نطق
كل معنى دقّ فيها فاختفى　　عن سنا الفكر ونور الحدق
في افتراق واتفاق قصده　　فاغن بالمفترق المتفق
كمنت فطنته فيها كما　　كمنت اشخاصنا في العلق
أيها الطالب يبغي شأوه　　حكم العلم بان لم يلحق
لست تدري من تجاري فاتئد　　أنت والبرق معاً في طلق
وبنو الفضل متى جاراهم　　غير ذي الفضل يمينا يسبق
هكذا المعنى فكن محتفلا　　وكذا الألفاظ فاسمع وذق
أيّ نار لخليل اضرمت　　حذراً منها وان لم تحرق
قلبت أرضاً اريضاً آنفاً　　أرج الأرجاء بالفضل شقي
فبها افكارنا في سنةٍ　　وبها أعيننا في أرق
سحر الناس بها منطقةً　　فأعاذوه برّب الفلق
زدهم سحراً ولا ترث لهم　　فهو ذنب اثمه في عنقي
لو وعى نطقك قسّ لم يقل　　أيها الناس اسمعوا من منطقي
دمت للناس صلاحاً ما شدت　　فوق غصن صادحات الورق

فكتبت أنا الجواب اليه مختصراً :

أرياحين أتت في طبق　　عرفها سار الى مستنشق
أم غصون من سطور قد شدت　　فوقها الأطيار بين الورق
أم ثغور بسمت عن شنبٍ　　أم نجوم قد بدت في غسق
أم عقود ويد الاحسان قد　　جبرت عطلى فحلت عنقي
هكذا النظم الذي رونقه　　لسوى مولاي لم يتفق

طرســه صفحة خــدٍّ ابيض   ولــه النفس ســواد الحدق
قلت للخـلّ وقــد عاينــه   هــكذا السكّر يهدى فــرق
ثــم لمّا ذاقــه اهتزّ لــه   كنديم صــفوة الراح سُقي
قال هذا ســكّر او مســكر   قلت بل هــذا وذا في نسق
دمت يا فرد الورى في منــةٍ   تبعث البســتان لي في ورق

احمد بن عبدالله الصوفي

هو ابو عزيز أحمد بن عبدالله بن أحمد بن المظفر البغدادي الصوفي المقري المحدّث ، المقلب كمال الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان شاعراً فاضلاً ســافر الى اذربيجان وقصد حضرة مولانا السعيد نصيرالدين أبي جعفر ومدحه بقصيدة غراء والتمس الى حضرة الصاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني فكتب اليه رقعة بالغة .

وذكره في مكان آخر وكناه : أبا العباس فقال : سمع الحديث الكثير من فخر النساء شهدة بنت أحمد بن الأبري ، وحج وجاور ، وســمع المشايخ هناك ، وكان فاضلاً ، أنشد له :

أراك اذا عددت ذوي التصافي   وجدتهم أقــلّ من القليــل
كمــاء البحر تحسبه كثيراً   وقلتــه تبين مــع الغليــل

احمد شهاب الدين الراوى

كان حيا ١٣٠٠هـ

ذكر الواعظ في الروض الأزهر ص٣٢٩ تقريظاً على كتاب (الــدر النضيد) للسيد مصطفى نورالدين الواعظ وذلك عام ١٣٠٠هـ ، وقد قدم له بقوله : العلامة العيلم ، والركن الاعظم ، راوي المعالي ، بالسند العالي ،راوي زاده ، السيد أحمد شهاب الدين افندي منحه الله الحسنى وزياده :

مصطفى الواعظ في الحلة افتى   فحباها حلّة الــدر النضــيد
بكتــاب احــرز السبق بــه   اجهظ الجاحظ والعقد الفريد

فعبير المسك من تعبيره بل نثار التبر منه قد أفيد
بنصوص كنصوص أسندت عن رواة شرطها شرط سديد
علم مهما عرانا مشكل حلّ في اقليده الشكل العقيد
حرم التقليد فيما بعده فعقدنا في ثناه للنشيد
ان تقلد بعده منا فتى غيره فالذل فينا لا يبيد
حار فكري ان يصوغ المدح في ما حواه فتيمنا الصعيد
ملهم في العلم عن آبائه ورث المجد طريفاً وتليد
فقديماً وحديثاً شأوه شامخ الأوج ومذ كان وليد
لم يزل في الفضل بحراً رائقاً يقذف الدرّ قريباً وبعيد
حسدت حلته البصرة إذ فقدت من عضبه فري الوريد
من حسود او معاذ أتربت كفه أن تنتضي أحدب صيد
صدق الصديق فيما قلته ام غدا الخان بهبال طريد(١)

احمد المستظهر بالله العباسي

المتولد ٤٧٠هـ والمتوفى ٥١٢هـ

هو ابوالعباس أحمد بن عبدالله (المقتدي) بن محمد بن جعفر (القائم) ابن أحمد (القادر) بن الامير اسحاق بن جعفر (المقتدر) بن أحمد (المعتضد) ابن طلحة (الموفق) بن جعفر (المتوكل) بن محمد (المعتصم) بن هارون الرشيد العباسي .

ولد ببغداد عام ٤٧٠ هـ وبها نشأ على أبيه . ذكره ابن الاثير ج١٠ ص٨٠ و١٨٨ فقال : كان المستظهر ليّن الجانب ، كريم الأخلاق ، يسارع في عمل الخير ، ويحب اصطناع الناس ، لايردّ مكرمة تطلب منه ، وكانت أيامه أيام سرور للرعية فكأنها من حسنها أعياد ، وكان حسن الخط ، جيّد التوقيعات لايقاربه فيها أحد ، تدلّ على فضل غزير ، وعلم واسع ، وكان

(١) يقصد بالخان : صديق حسن خان ، وبهوبال : مملكة من ممالك الهند حكمها صديق حسن خان ثم عزل عنها .

كثير الوثوق بمن يوليه ، غير مصغ الى سعاية ساع ، أو ملتفت الى قول واش ، ولم يعرف عنه انحلال التلون او انحلال العزم بأقوال أصحاب الأغراض ، وباسمه ألف الغزالي كتابه (المستظهري) في فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية ، نشر قسم منه • مات بعلة التراقي وهي دمل يطلع في الحلق ، وكانت خلافته خمساً وعشرين سنة وأياماً ، ولم تصف له الخلافة، بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب • وفي أيامه سنة ٤٩٢هـ أخذ الأفرنج بيت المقدس عنوة وقتلوا أهله بالمسجد الأقصى • مات ببغداد عام ٥١٢هـ ودفن في حجرة له كان يألفها ، وتولى الخلافة من بعده ابنه المسترشد بالله •

وذكره ابن تغري في النجوم الزاهرة ج٥ ص٢١٥ فقال : امه ام ولد تركية تسمى الطن[1] بويع له بالخلافة بعد موت أبيه المقتدى بالله في ثامن عشر المحرم سنة ٤٨٩هـ وعمره سبع عشرة سنة وشهران • وكان ميمون الطلعة ، حميد الأيام •

وذكر محب الدين ابن النجار عن ابي سعد السمعاني له هذه الأبيات:

أذاب حر الهوى في القلب ما جمدا　　لمّا مددت الى رسم[2] الوداع يدا
وكيف اسلك[3] نهج الاصطبار وقد　　أرى طرائق في مهوى الهوى قددا
قد اخلف الوعد بدر قد شغفت به　　من بعد ما قد وفى دهري بما وعدا
ان كنت انقض عهد الحب في خلدي　　من بعد هذا فلا عاينته[4] أبدا

وقوله برواية أحمد بن عبيدالله الآمدي ، وقد كتب به وزير المستظهر الى احد ملوك العجم :

قوم اذا اخذوا الأقلام عن غضب　　ثم استمدوا بهامات المنيات
نالوا بها من أعاديهم وان بعدوا　　ما لم ينالوا بحد المشرفيات

---

(١) في عقد الجمان : ام ولد ارمينية اسمها حرام • وفي تقويم التواريخ : ام ولد تركية ، بدون اسم •

(٢) وفي الواقي : رأس الوداع

(٣) كذا في ابن الأثير، ومرآة الزمان ، وشذرات الذهب ، وتاريخ الاسلام للذهبي • وفي الاصل : وكيف املك •

(٤) وفي الشذرات من بعد حبي فلا عاينتكم أبدا •

ترجم له في تاريخ الخميس ج٢ ص٣٦٠ ، النبـــراس ص ١٤٥ ، مرآة الزمان ج٨ ص ٨٣ ، تاريخ الخلفاء ص٤٢٦ ، الوافي ج٦ ورقـــة ١١٠ ، شذرات الذهب ج٤ص ٣٣

الشيخ احمد السويدى

المتولد ١١٥٣هـ والمتوفى ١٢١٠هـ

هو ابوالمحامد أحمد بن عبدالله بن حسـين بن مرعي الســويدي البغدادي ، من مشاهير عصره .

ولد ببغداد عام ١١٥٣هـ ونشأ بها وأخذ العلم على والده ، والشــيخ نصيح الهندي ، والشيخ عبدالله الهيتي ، والشيخ محمود الكردي ، وغـيرهم من فضلاء عصره .

وكان على جانب عظيم من الخلق المتين ، والسيرة الطيبة . ذكـــره الألوسي في (المسك الأذفر) ص٦٨ فقال : كان عالماً يعجز عن وصف علمه الواصفون فلم يحاولوا غايته ، وفاضلاً غاص في بحر فضله الفاضلون فلم يدركوا نهايته ، تصدّر للتدريس والأفتاء ، ففاق من كتب وافتى ممن كان في مصره من العلماء ، فهو عالم زمانه ، ووحيد أوانه ، جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول :

يقرّ له بالفضل كـــلّ محقق   ويقضي له بالسعد كلّ منجم

اقتطف من أزهار البلاغة ببنان الأفكار ، وكرع من انهار البراعـــة بكاسات الأبتكار ، تباهت به الزوراء ، وأمنت ببركته من اللأواء :

به باهت الزوراء مصراً وثهمداً   فأين اذاً قطر المدائن والهنـــد

وكان كثير الحياء ، هيناً ليناً متواضعاً ، كامل العقل ، شديد التثبت ، نزهاً ورعاً ، سالكاً مسلك السادة السلف ، ناهجا منهـــج من أنصف من الخلف ، حافظاً للحديث ، ذاباً عن الشريعة المطهرة ، ذا أدب وافر ، وله شعر ونثر أحلى من الطرف الفاتر .

وقد ذكره فريق من الأعلام واجمعوا على احترامه . توفي ببغداد عام ١٢١٠هـ ودفن بمقبرة الشيخ معروف الكرخي[١].

---

(١) مجلة لغة العرب م٢ ص٣٨٣ .

آثاره العلميه :

له من الكتب (١) الصاعقة المحرقة في الرد على أهل الزندقة ، وقد أسرف في التعبير واستعمل اللهجة اليابسة (٢) شرح قصيدة بانت سعاد (٣) حاشية على شرح الأزهرية (٤) رسالة في علم التصوف (٥) المحاورة والمحاضرة (٦) نزهة الأدباء في المحبة والتصوف (٧) مقامة تقع في ٥٠ ص أولها :الحمد لله الذي ذرّ على الموجودات اكسير الوجود ، وفي آخرها قصيدة رائية في مدح عبدالله بن السيد علي الفخري (٨) مقامة أولها : الحمد لله الذي رفع منابر الأدب ، وهي في وصف بستان فيه من كل فاكهة زوجان ـ ط ـ ضمن مجموعة بخط أحمد كامل باستانبول عام ١٣٣١هـ[١] (٩) إفحام المناوي في فضائل آل الشاي ، ديوان شعر مدح به عبدالله بن شاوي الحميري المتوفى ١١٨٣هـ وابناءه[٢] .

ذكر في (١) هدية العارفين ج١ ص١٢ ، المسك الأذفر ص٦٨ ، ايضاح المكنون ج٢ ص٦٣٥ ، لغة العرب : السنة الثانية ص٣٨٢ـ٣٨٣

نماذج من شعره :

وأحمد له نظم رقيق ، مقبول الديباجة ، حسن الانسجام ، واليك قوله من قصيدة يصف فيها أيام الربيع .

هذا الحمى برجاله ونسائه　　　وربيعه وعبيره وسنائه
قم فاجتل زهر السرور بروضه　　　وأفض علينا الراح بين فضائه
فالدهر يرفل في مروط زبرجد　　　والغيم مدّ عليه فضل ردائه
والطلّ يقطر في الرياض دموعه　　　والروض يضحك في خلال بكائه

وله يمدح الأمير عبدالله الشاوي بعد رجوعه من اصلاح البصرة والاستيلاء عليها ، قوله :

أهلاً ببدر مطالع الزوراء　　　وببدر هالة مجلس الوزراء
بالشهم عبدالله ذي الفضل الذي　　　ما ناله أحد من الامراء
بأبي سليمان الذي هو مع ذكا　　　طرفٌ رهانٍ في سناً وسناء
المُلبس الأيام ضدّ طباعها　　　فاستبدلت عن غدرها بوفاء

(١) معجم المطبوعات ص١٠٦٧　　　(٢) لب الالباب ص ١٩٧

ومؤكل في الناس طرف مكارم   ما ذاق طعم الغمض والأغفاء
لو مسّت المعزاء راحة كفّه   لكست طباع الماء للمعزاء
أو لامس الغبراء بعض نوالها   يوماً لو ردّ وجنة الغبراء
ولأعجز النظّار عن تمييزها   في زهو رونقها عن الخضراء
أنّي تشبّه بالبحار يمينه   أو بالسحاب الجون والأنواء
وبكلّ منبت شعرة من جسمه   للناس وكف سحابة وطفاء
وله صفات لليالي فالورى   ما بين خوف جنابه ورجاء
عمّ الورى احسانه وجميله   أيّ الورى لم يستضيء بذكاء
لم أدع ربّي في قضاء حوائجي   إلاّ وصيّره جواب دعائي
ليث يعوذ الدين فيه من العدى   فيصون بيضته بجنح لواء
كالليث في وثباته وثباته   والبحر في درّ ودرّ سخاء
واخو مكارم لو تجسّم بعضها   للناس لم يجدوا عنا البأساء
مدّت على الأيام مداً لازماً   اذ جوّدتها ألسن القرّاء
وقفت على نادي العفاة فأدعمت   ما اظهروه من أذى الضرّاء
أخفت مواردها العذاب فاقبلت   ضراؤهم أبداً الى السرّاء
فلذلك استعلاؤها قد صار في   حرف يجاوز أنجم الجوزاء
هو نافعي يوم الوبال وعاصمي   عند النزال وعدّتي وكسائي
مرفوع قدر باب ينصب نفسه   من أجل خفض معيشة الفقراء
فله اضافهم وميّز حالهم   فتراه يعرب نحوهم بسخاء
فعطاؤه الموصول فيهم عائد   صلة عليهم اربطت بعطاء
ولكلّ ما راموه أضحى مصدراً   جزماً وفاعله بغير مراء
قطر الندى مغني اللبيب لدى الجدى   بدر الهدى وخلاصة الكرماء
عملت عوامله اشتقاق عداته   فعدوا لدى التعليق والألغاء
ولقد طغى سلمان ثاني عطفه   يعثو الفساد بساحة الفيحاء
فأمال رايته واهمز خيشه   فغدا مثالاً أجوف الأحشاء
معتلّ قلب غير سلمان من الا   علال والتصريف والأسواء

والعمي هل يجدون لذة منظرٍ   لمحاسن الحزعوبة[1] الحسناء
والصم هل يدرون لذة نغمة   من شادن بالعضلة الصماء
مرضت طباعهم فذمّت طبعه   وكذا المريض يذمّ طبع الماء
فهو الرشيد وفي يديه جعفر   وهو الأمين وقدوة الأمناء
يحيى به فضل الكرام فكفّه   غيث الربيع وقطر سحب سماء
مستعصم بالله فيه مكتفي   مستنصر بالربّ في الهيجاء
شهم له وصل المكارم مسند   وعليه فصل الخصم يوم وغاء
لو أنني حاولت موجز مدحه   لعجزت عنه بمطنب الأنشاء
فالمدح محصور بمدح جنابه   وعليه مقصور جميع ثناء
أضحت معاني المدح فيه تزدري   بعقود جيد الغادة الهيفاء
قد جلّ عن تشبيهه في غيره   وهل الضياء يُقاس بالظلماء
البحر فيه حقيقة اصليّة   تبعيّة لجدوده الكرماء
مشتقة من جودهم إذا أرسلت   بعلائق تنفي عنا البرحاء
لم يستعرها من سوى آبائه   وأجلّ حلي حُلية الآباء
قد جرّدت عن كل مايزري بها   وترشحت بدوارف الآلاء
يزري البيان بمدحه بقصائدي   بعقود درّ قلادة الحوراء
من حسن مطلعه تُشام براعة   استهلال قطر سحابة ديماء
بالأنسجام همت بدار عفاته   فزهت لدى التفريع والانماء
فاستدركت اعشارهم إذ أُخرجت   ضرّاء ما يجدوه باستثناء
فشكت بيوت المال من تفريقه   بالبعث والتوجيه للفقراء
قد جانس الشعرى العبور نجاره   فتطابقا وتوافقا بعلاء
وغدا الورى يثنون وكف يمينه   من غير إغراق ولا إطراء
وغدا العدى تشكو غلوّ سهامه   ببديع خرق الطعنة النجلاء
بمديد نائله تدارك عمر من   أثنى عليه بوافر الأثناء

(١) هكذا جاء بالأصل .

وحسامه العضب الطويل مقطّع ... لفواصل الحسّاد والأعداء
فترى لهم رجزاً يكفّ نفوسهم ... بالصلح للأعناق عن شحناء
فغدت عروض المجد فيه صحيحة ... فهو الخليل وتلك خير كساء
سندي ومستندي وشاهد دعوتي ... في الصدق في مدحي وثيق ولائي
آدابه منعت دليل مناضد ... في فضله ومكابر ومرائي
قد انتج المجد المؤثّل شكله ... بمقدّمات وجّهت ببقاء
حدّت برسم نوالها عن ساحة الـ ... ـعافين كل أذىً وكل بلاء
عكست نوائبهم لعين نقيضها ... فاستبدلوا البأساء بالنعماء
ذو منطق تقضي بلاغة حكمه ... بين الورى بسعادة وشقاء
فغدت هيولى المجد من تصويره ... قد ركّبت من جوهر الأجزاء
فالجود ذاتيٌّ به متقوّم ... وبغيره عرض قريب فناء
فيه هداية من اراد توصّلاً ... من علمه لحقايق الأشياء
ان العقول أراه حادي عشرها ... لما رأيت به الشفاء لدائي
هو حكمة لله أفشاها وكم ... من رحمة ظهرت بذا الأشفاء
ضرب السهام ففرّق الاموال في ... جمع العفاة بقسمة حسناء
وله فضائل قد تجاوز جمعها ... عدد الحساب وجملة الأحصاء
اشكال تأسيس الكمال وجسمه ... تحرير خط نداً وسطح علاء
ومهندس الأقبال فيه قواعد ... من جدّه قد وطدّت ببهاء
قد حلّ برج الليث سعد علوه ... وسواه حلّ بمنزل العوّاء
هو قطب دائرة الكمال ومركز الـ ... ـتقوى وقوس الدولة العلياء

وهي طويلة على غرار هذا الأسلوب الاجتراري اللفظي • وله من قصيدة يصف بها الليل والكواكب ، وقد قالها في مدح الرسول الاعظم :

لقد جدّ وجدي ياسعاد فأسعدي ... وطالت عهودي بالوصال فجدّدي
فلله كم من ليلة بابغية ... بها بتّ ذا سهد بليلة أرقد
كأن نجوم الأفق سمط وبعضه ... نضيد ومنه البعض غير منضد
كأنّ ضياء البدر عند مغيبه ... على الأرض سحق من قراضة عسجد

كأنّ الدجى مذ جنّ واسود جنحه　　على ساحة الغبراء عثير أثمد
كأنّ مبادي الصبح والليل حالك　　بشارة عيسى للأنام بأحمد

وله يرثي أخاه الشيخ عبدالرحمن السويدي ويؤرخ عام الوفاة وذلك ١٢٠٠هـ قوله :

لبدر الهدى لما أفلت افول　　وبحر الندى لما رحلت رحيل
تركت يتاماك الأنام وما لهم　　كفيل اذا ضمّ اليتيم كفيل
واني وان شاهدت في الناس كثرة　　فمثلك في هذا الوجود قليل
ولو جاء هذا الدهر مثلك ممكن　　ولكن ذا عصر بذاك بخيل
اذا رام أن يدعى عديلك فاضل　　فذلك ليل للنهار عديل
وان يدّعي معك المساواة مدّعٍ　　(فليس سواء عالم وجهول)
تضمنت أصناف الأماجد مثلما　　تضمن أشتات الفروع اصول
تزاحمت الأوصاف فيك بمدحتي　　فلم أدر أيّ المدح فيك أقول
واخصر قول فيك فعّال كلما　　به الخير مفعال له وفعول
بقيت بلا خلّ بموتك سيدي　　اذا كان أنساً بالخليل خليل
واقلقت لي قلباً عهدت بأنه　　لوقر أشدّ النائبات حمول
فمن لي بروحي أن تذوب لدى البكا　　لتجري في خدي اذاً وتسيل
ألا يا علوم العقل والنقل فاندبا　　فتىً ماله في جمعكن مثيل
وأحسن مولانا الجليل عزاكما　　فخطبكما في ذا الجليل جليل
ويا قبره صار البكا بك داخلا　　عريقاً وفي غير القبور دخيل
قضى الله بالتفريق بيني وبينه　　وليس إلى ردّ القضاء سبيل
رضيت بتقدير الاله إذا قضى　　وصبر على حكم الأله جميل
ويا أهل هذا القرن فابكوا إمامكم　　فليس لكم من ذا الأمام بديل
لقد سار للفردوس لما أتى له　　من الملأ الأعلى الشريف رسول
وفارقنا فرداً فقلت مؤرخاً　　(ابو الخير في أزكى الجنان نزيل)

احمد بن عبدالله النحوى
المتوفى ٣٧٠هـ

هو ابو العلا أحمد بن عبدالله بن الحسن بن شقير البغدادي النحوي •

ذكره الصفدي فقال : حدّث وصنف لسيف الدولة كتاباً في اجناس العطر وانواع الطيب وسماه (المسلسل) في اللغة ، لأنه كالسلسلة • وله شعر ، توفي في حدود السبعين والثلثماية • اقول : لم يذكر له بيتاً • والمترجم له هو غير أحمد بن الحسين المعروف بابن شقير والذي كنيته ابو العباس •

احمد بن عبدالله الصولي

هو احمد بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول مولى يزيد بن المهلب الصولي ، يعرف بطماس •

ذكره الصفدي نقلا عن كتاب الالقاب لأبي عبدالله المرزباني فقال : هو عم شيخنا أبي بكر محمد بن يحيى الصولي وابراهيم بن العباس الصولي عمه ، وكان ابراهيم يستثقله ويستحفي أخلاقه ، وكان طماس أعور فيه صلف وكبر ، وكان يهاجي البحتري ، وهو القائل يرثي الحسين بن مخلد بقصيدة منها :

مضى جبل الدنيا وسايس ملكها   واحذق خلق الله بالنهي والأمر
مضى سيّد الكتاب غير مدافع   ومن لايرى شبه له آخر الدهر
وما جمع الأموال مثل ابن مخلد   تقرّب منها ماتباعد عن خبر

احمد بن عبد المؤمن الأرموى

هو أبوالفضل أحمد بن صفي‌الدين عبدالمؤمن بن يوسف بن الفاخر الأرموي البغدادي الكاتب الملقب كمال‌الدين •

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : من البيت المعروف بالفضل والادب، وقد تقدم ذكره والده واخوته ، وولي كمال‌الدين الأعمال الجليلة ، وهو بغدادي المولد ، قرأت بخطه :

ولقد رأيتك في المنام كأنني   اسقيتني من ريق فيك البادر
فظللت يومي كلّه متراقداً   لأراك في نومي ولست براقد

احمد بن عبدالولي البتي

هو ابو جعفر أحمد بن عبدالولي البتي الكاتب الاديب .

ذكره الصفدي نقلاً عن العماد فقال : ذكره ابن الزبير في الجنان ، وأورد له أشعاراً منها :

غصبت الثريّا في البعاد مكانها   واودعت في عيني حادث نونها
وفي كل حال لم تزالي بخيلة   فكيف أعرت الشمس حلة ضوئها

واورد له أيضاً :

صدّني عن حلاوة التشييع   اجتنابي مرارة التوديع
ما بقي انس ذا بوحشة هذا   فرأيت الصواب ترك الجميع

احمد بن عبيدالله الخصيبي
المتوفى ٣٢٨هـ

هو ابو العباس أحمد بن عبيدالله بن أحمد بن الخصيب ، الخصيبي الجرجرائي .

ذكره الصفدي فقال : ولي الوزارة للمقتدر يوم الخميس ١١ رمضان ٣١٣هـ وخلع عليه ، ثم عزل يوم الخميس ١١ ذي القعدة ٣١٤هـ ، ثم ولي الوزارة للقاهر بن المعتضد في ١٥ ذي العقدة سنة ٣٢١هـ ولم يزل على الوزارة الى أن خلع القاهر في سادس جمادى الاولى ٣٢١هـ ، وكان يكتب للسيدة أم المقتدر ، وكان أنعم الناس عيشاً ، وقد سعى الجند عليه وطالبوه بالارزاق ، ورموا طيارته بالنشاب .

وذكره الصولي فقال : كان صالح الأدب ، حسن العقل ، ساكن الطبع ، مليح الخط ، حسن البلاغة ، يذاكر بالاخبار كالأشعار ، وكان أميناً غير خائن في مال السلطان . ومن شعره :

ايها العاشق الذي هجر المعشوق دع عنك ما يضرّ بجسمك
لا تعرّض لهجر من هو شافيك فان شاء كان مفتاح سقمك

وتوفى بعلة السكتة فجأة عام ٣٢٨هـ . وذكر في سير النبلاء خ الطبقة

١٨ • وذكر في الأعلام ج١ ص١٦٠ فقال : وزير معرق في الوزارة ، كان اديباً متر َسلاً شاعراً •

أحمد بن عبيدالله بن خاقان

المتوفى ٣٠٧هـ

هو ابو بكر أحمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان • أخو محمد بن عبيدالله الوزير •

ذكره الصفدي فقال : كان أديباً فاضلاً ، رشح نفسه للوزارة • أورد له ابو محمد بن شيران في تأريخه هذين البيتين وذكر أنهما من قوله :

ان للعنكبـوت بيتـاً ومالي   برضى الجود والمـكارم بيت
كيف يبني بشط دجلة من لي   س له السراج بالليـل زيت

احمد بن عبيدالله البديهي

هو أبوالحسن أحمد بن عبيدالله البديهي •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : شاعر روى عنه ابو علي التنوخي في كتاب النشوار ، ومن قوله :

انظر الى النارنج في أغصـانه   نزهاً لأعيننا وعطراً في اليـد
كبكات نار في قبـاب زبرجـد   متوقـداً بالطيب أي َ توقـد
ورق كآذان الجياد قدود َهـا   قد اثقلت بقلائـد من عسجد

احمد بن عثمان الكاتب

هو ابو جعفر أحمد بن عثمان الكاتب الأديب • ذكـره المرزباني في المعجم فقال : بغدادي ظريف غزل ، له :

تمر َ بنا الأيام تسرع في عمري   ولست بباقٍ ما شقاي على الهجر
وكيف بقائي والهوى قد تعلقت   حبائله قلبي وضاق بـه صدري
رأيت جميـع العاشقين وانهـم   اذا أفرطوا يرضون بالنظر الشزر

احمد عزت الأعظمي

المتوفى ١٣٥٥هـ

هو الاستاذ أحمد عزت الأعظمي . كاتب عراقي معروف ، له اشتغال بالحركة العربية القومية وتأريخها .

ولد ونشأ ببغداد ، وتخرج من مدرسة الحقوق بالأستانة ، واصدر بها مجلة (المنتدى الأدبي) ثم (لسان العرب) فكانتا ترجمان اليقظة العربية في العاصمة العمثانية . ولما نشبت حرب ١٩١٤م سجن واوذي ، ثم استقر في بغداد فانشأ مجلة (المعرض) وانتخب نائباً عن بغداد مرتين في مجلس النواب العراقي . والف كتاباً في (القضية العربية) في ستة اجزاء ـطـ توفي بداء الفلج ببغداد عام ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م كذا ذكره الزركلي في كتابه الاعلام ج١ ص١٦٣ نقلا عن جريدة فتى العرب الدمشقية ١٧ جمادى الاولى ١٣٥٥هـ.

شـــعره :

للاعظمي شعر مبعثر في مختلف الصحف والمجلات العربية ، ومن شـــعره :

ألا حبذا ماء بدجـــلة جارياً ... واحبب بقوم قد اقاموا هنـالكا
وأيّامنا بالكرخ يا ســعد انني ... لهنّ ذكور ما دجى الليل حالكا

وله في بغداد عندما كان في استانبول :

ألا هل ترى بغداد عيني وهل أرى ... رصافتها فيهـا السرور مُصاحبي
وأمسي أجرّ الذيل تيهاً بكرخها ... خلّي جروح من سهام المصائب

وله بمناسبة اهدائه صورته لاحد اصدقائه :

ومذ عزّ فيما بيننا القرب واللقا ... وعقد اجتماع الشمل اضحى مبّددا
بعثت اشتياقاً نحوكم وتولّهـــاً ... برسمي تذكاراً لودّي مؤكـدا

وله في طرابلس الغرب واعتداء الطليان الوحشيين عليها وذلك بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٣٠هـ قوله :

هو الموت فيه العـز ان كنت تعلم ... فمت موتة فيهـــا الفخـار مسلّم

فلا خير في عيش اذا اسود يومه ... ولا خير في يوم به الذل يحكم
فقف سعدوا رمي الطرف للغرب هل ترى ... على م بدت نار السياسة تضرم
وسل لم سحب الخطب سحت مياهها ... فعمت اراضي انت فيها منعم
وسل لم أضحى الغرب بالشرق هازئاً ... وأضحت بنوه للظواهر تسلم
فان كان ينسى الغرب كم صفقة له ... من الشرق فالتأريخ فينا محكم
فيا شرق قد آن انبعاثك فانتبه ... كفاك رضوخ بتَّ فيه ومأتم
ألم تر ان الغرب أضحى مشمراً ... لقتلك ، فانهض إنك اليوم ضيغم
فها هو نادى اليوم هل من مبارزٍ ... فان تدعي العليا فبارزه تسلم
ويا شرق لاسترداد عزك فانتبه ... فذي فرصة ان جزتها اليوم تندم

●●

لقد اعلنت ايطاليا الآن حربها ... ولا سبب يدعى لذلك مبرم
وراحت يهز العجب عطف غرورها ... بأنَّ لها في البحر جيش منظم
ومن كل طرّاد اذا استعر الوغى ... ترى الدهر من حراقه يتلمم
بان لها في البحر جيش مدرّع ... فقابله تبري الرواسي وتهدم
فمدت يداها شلها الله تبتغي ... طرابلس منا ان هذا محرم
طرابلس لا والله لن يصلوا الى ... حماك وفينا الجسم يسري به الدم
فان وراك اليوم اولاد يعرب ... رجال يهاب الموت منهم فيجثم
تراهم وكل منهم اليوم في الوغى ... من الحب • للقطب القواطع يلثم
لقد ارخصوا غالي النفوس فانقذوا ... لنا الشرف الوضاح والحرب تضرم
فسل (درنة) كم قد سقوها من الدما ... وتلك (بني غاز) فسلها تكلم
وقل لبني الطليان من ذا الذي دعا ... جيولتي لجرع الكاس اذ فيه علقم
لقد خاب ظن قد دعاه لشربه ... فمات امانيه كمن بات يحلم
ألم يدر أن الشرق ليس بنائمٍ ... وان بنيه اليوم ليس هم هم
فتعساً لهم من امةٍ قد تواطأت ... على الغدر ان الغدر عقباه مغرم

●●

فهبوا بني قحطان تلك فتاتكم ... على الخد حزناً دمعها اليوم يسجم

سبتها يد الأعداء رغم انوفكم　　　وقد هتكوا الخدر المصون وحطموا
تناديكم اين الشهامة والوفا　　　بني العم ما هذا التواني المكلم
أترضون بعد العز امسي سبية　　　اهان لدى الأعداء جوراً واظلم
وانتم اولوا بأس شديد ومرة　　　وانتم اباة الضيم والعز فيكم
ورب فتى قد صال في حومة الوغى　　　فراح وضلعاه القنا المتحطم
وشيخ جليل القدر عممه الظبا　　　وفي النحر منه للبواتر ملثم
قضوا شهداء المجد والوطن الذي　　　به نبتغي عز الحياة ونسلم
عليكم من الرحمن كل تحية　　　سحائبها فوق القبور مخيم

أحمد بن عطيه الضرير
كان حيا ٥٠١هـ

هو ابو عبدالله أحمد بن عطية بن علي الضرير • شاعر أديب •

ذكره الصفدي في النكت ص١١٣ فقال : كانت له معرفة بالنحو واللغة تامة • مدح الامام القائم ، وابنه الامام المقتدي ، وابنه الامام المستظهر ووزراءهم ، وكان خصيصاً بسيف الدولة صدقة بن مزيد واحد ندمائه وجلسائه • وله فيه مدائح كثيرة • روى عنه ابو البركات بن السقطي ، ومحمد بن عبدالباقي بن بشر المقرىء شيئاً من شعره • ومنه :

النفس في عدة الوساوس تطمع　　　وزخارف الدنيا تغر وتخدع
والمرء يكدح واصلاً أطماعه　　　وأمامه أجل يخون ويخدع

ومنه :

كأن انزعاج القلب حين ذكرتكم　　　وقد بَعُد المسرى خفوق جناحين
سيعلم أن لجت به حرق الهوى　　　ولم تسمحوا بالوصل كيف جنى حيني

وذكره أيضاً في الوافي ج٧ ورقة ٨٩ ولم يزد على ذلك •

أحمد بن هارون المنجم
المتوفى ٣٢٠هـ

هو أبو الفتح أحمد بن على بن هارون بن على بن يحيى بن أبي منصور المنجم ، وقيل كنيته أبو عيسى ، من مشاهير ادباء وشعراء عصره •

ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ٩٥ قال : ذكره محمد بن اسحاق النديم في كتاب فهرست العلماء وقال : كان أديباً وله كتاب تأريخ سني العالم ، وذكره الثعالبي فقال : كان ينادم الصاحب بن عباد ، ومن شعره :

رغيف ابي علي حلّ خوفاً ... من الأسنان ميدان السماك
اذا كسروا رغيف ابي علي ... بكى يبكي بكاءً فهو باك

وذكره الخطيب في تأريخه ج٤ ص٩١ وج٤ ص٣١٨ فقال : حدث عن أبيه ، وحدثني عنه التنوخي ، وكان أبو منصور ، منجم المنصور أمير المؤمنين وكان مجوسيا ، وأما ابنه يحيى ، فكان منجم المأمون ونديمه ، وأسلم على يده فصار بذلك مولاه ، وكان على بن هارون مشهورا بالفضل ، والعلم والادب ، وخدمة الخلفاء ، وابنه أبو الفتح كان ثقة .

وذكره ياقوت في المعجم ج٣ ص٢٥٠ فقال : أحد من سلك سبيل آبائه في طرق الآداب ، واهتدى بهديهم في تلك الى الفضائل من كل باب ، روى عنه أبو علي التنوخي في نشواره[1] فأكثر ، ووصفه بالفضل وما قصر ، وأنشد له أشعارا في الوزير أبي الفرج محمد بن العباس بن فسانجس في وزارته ، وقد عمل على الانحدار الى الاهواز قوله :

قل للوزير سليل المجد والكرم ... ومن له قامت الدنيا على قدم
ومن يداه معاً تجري ندىً وردىً ... يجريهما عدل حكم السيف والقلم
ومن اذا همّ أن يمضي عزائمه ... رأيت ما تفعل الأقدار في الأمم
ومن عوارفه تهمي وعادته ... في ربّ بدأته تنمى على القدم
لأنت أشهر في رعي الذمام وفي ... حكم التكرّم من نار على علم
والعبد عبدك في قرب وفي بعد ... وأنت مولاه ان تظعن وان تقم
فمره يتبعك أولا فاعتمده بما ... تجري به عادة الملاك في الخدم

قال وأنشدني لنفسه ، وذكر أنه لا يوجد لها قافية رابعة من جنسها في الحلاوة :

---

(١) كتاب في الادب اسمه : نشوار المحاضرة ، واخبار المذاكرة . للتنوخي المتوفى ٣٨٤هـ ، والنشوار لغة : مابقي من علف الدابة .

سـيدي أنت ومن عـاداته　　　باعتـدال وبجـود جـاريه
إنصف المظلوم وارحم عبرةً　　　بدمـوع ودمـاء جـاريه
ربما اكني بقـولي سـيّدي　　　عند شكواي الهوى عن جارية

قال : وأنشدني لنفسه ، والقافية كلها عود باختلاف المعنى :

العيش عافية والريح(١) والعود　　　فكل من حاز هـذا فهو مسعود
هذا الـذي لكم في مجلس أنق　　　شنجاره العنبر الهندي والعود(٢)
وقينة(٣) وعدها بالخلف مقترن　　　بما يؤملـه راج وموعـود
وفتيـة كنجوم الليل دأبهـم　　　إعمال كأس حداها التار والعود(٤)
فاغدوا عليّ بكأس الراح مترعة　　　عوداً وبدءاً فان احمدتم عودوا

وذكره صاحب كشف الظنون ج١ ص٢٦٤ فقال : له كتاب البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان . توفي في حدود سنة ٣٢٠هـ .

أحمد بن علي المدائني
المتوفى ٣٨٦هـ

هو أبو علي أحمد بن علي بن أحمد الشهير بالمدائني والملقب بالهائم .

ذكره صاحب النجوم الزاهرة في ج٤ ص١٧٤ فقـال : روى عن السري الرفاء ديوان شعره . وكان شاعرا ماهرا ، ومن شعره في كوسج :

وجـه اليمانيّ من تأمّلـه　　　ابصـر فيه الوجود والعـدما
قد شاب عثنـونه وشـاربه　　　وعارضـاه ولمّـا يبلغ الحلما

وذكر في هامش الكامل لابن الاثير ج٧ ص١٨٣ الطبعة الاخيرة .

---

(١) اي الغلبة والقوة ، والدولة ، وفي هذا تجوّز ، وفي نسخة : والراح .
(٢) الشنجار : معرب شنكار بالفارسية : وهو خس الحمار نبات شائك لاصق بالارض ، والعود خشب من الطيب ، ومنه العود التـافلي ، والصندل وغيرهما .
(٣) القينة : الجارية المغنية .
(٤) العود أحد آلات الطرب .

أحمد بن وصيف

هو أبو الحسين أحمد بن علي بن وصيف البغدادي الكاتب المعروف بابن خشكنانجه(١) .

ذكره ياقوت في معجمه ج٣ ص٢٤٥ نقلا عن ابن النديم فقال : كان كاتبا بليغا فصيحا شاعرا . وله من الكتب (١) النثر الموصول بالنظم (٢) صناعة البلاغة (٣) الفوائد ، مات ببغداد .

وذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ٩٥ فقال : كاتب معروف ـ ثم يقول ـ من متأدبي الكتاب ، ويذهب مذهب الشيعة ، ويحضر مجالس النظر ، فيسأل عن مسائل ، ويتكلم عليها . نادم الوزراء ومدحهم منذ أيام المهلبي ، وأدرك عضد الدولة وأنشده ، وبقي الى أيام شرف الدولة ، واختصه الوزير ابن بقيه ، وتوفي عن سن عالية . ومن شعره ما كتب به الى أبي اسحاق الصابي :

سلّمت بالجفون سلمى فسلّمـ … ـت اليها قلباً سليماً سقيما
بالقوام القويم تهتز لدناً … زاده الهز في النقا تقويما
كم لها من مقاتل وقتيل … وكلام به تداوي الكلوما
رب ليل من فرعها ونهار … من سنا وجهها أعدّت نديما
حسبه قاطعاً بوجه المهارى … قد براها السرى وانفى السجوما(٢)
وهي تحكي قلامة من شبا الظفـ … ـر اذا قط رأسه تقليما
حيث لا يعرف النهار من الليـ … ـل ولا تبصر النجوم النجوما
فاذا لوّح الصباح ضياه … قلت جرّد برد ليلى بهيما(٣)
ليس يجلو الظلام والظلم إلاّ … وجه كهف الأنام ابراهيما
الألدّ الخصام في المأزق الضنـ … ـك اذا كان ذو الحجى مخصوما
كلم كالشفاء من بعد سقم … قسّم الدرّ بينه تقسيما

(١) لقب لأبيه علي ، وكان من الادباء المشتهرين ، يأتي ذكره في محله .
(٢) و(٣) هكذا جاءا في الاصل مشوشين .

أحمد بن علي السامرائي

هو أبو الفضـــل أحمد بن علي بن هارون بن البن السامرائي . أديب شاعر .

ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ٩٥ فقال : من أهل سر من رأى، من بيت رئاسة وجلالة ، كان أديبا فاضلا ، سمع الحسن بن محمد بن يحيى بن الفحام ، وأبا الحسن علي بن أحمد الوفا . وحدّث مقطعة من كتب الادب عن ابن الفحام ، وسمع منه أبو نصر بن ماكولا ، وروى عنه الخطيب ، وأبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن بن الصابي ، وكان يتشيع ، وقال .

أقول : لم يثبت له من شعره شيئا ، ولعل تشيّعه كان السبب في ذلك .

أحمد بن بطه البغدادي

هو أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن بطه البغدادي . أديب شاعر .

ذكره ابن عساكر في التهـــذيب ج١ ص٤٠٩ فقال : قرأ الادب بالعراق ، قدم دمشق وحدّث بها عن محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، وسمع منه أحمد بن محمد بن بشرام الغساني ، والحسن بن علي الصقلي النحويان ، وعبدالله بن عطيه المفسر .

ومن شعره : نظمه لقول ميمون بن صفوان (من رضي من صـلة الأخوان بلا شيء فليواخ أهل القبور) قوله :

لأن[1] كنت ترضى من اخ ذي مودة إخاءً بلا شـيء فـواخ المقـابرا
فلا خيرها يرجى ولا الشر يتقى ولا حاسد منها يظل[2] محـــاذرا

وقولـــه :

لاتصـنعن الى اللئـام صـنيعة فيضـيع ما تأتي من الأحســان
وضـع الصنائع في الكرام فشكرها بـــاقٍ عليـك بقيّــة الأزمان

(١) في انباه الرواة ج١ ص٨٧ ، اذا كنت

(٢) وفيه أيضا : منه تظل .

وقولـــه :

ما شـــدّة الحرص وهو قـــوت وكـــلّ ما بعـــده يفـــوت
لا تجهـــد النفس في ازديـــاد[1] فقصـــرنا اننـــا نمـــوت

ترجم له الزبيدي في تاج العروس ج٥ ص١٠٩

أحمد بن علي البتي
المتوفى ٤٠٥هـ

هو أبو الحسن أحمد بن علي البتّي • كاتب ، ظريف ، ماجن ، شاعر •

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ج٤ ص٩٤ وص٣٢٠ فقال : كان كاتب الخليفة القادر بالله مدة ، وكان أديبا شاعرا ، خطيبا فصيحا ، وحدث عن أبي بكر بن مقسم المقرىء ، حدثني عنه محمد بن محمد بن على الشرطى ، حدثنى التنوخى ، قال حدثنى أبو الحسن أحمد بن على البتي قال : أمرني بهاء الدولة أن أكتب أبياتا يكتبها بعض الجوارى على تكة ابريسم ، فكتبت :

لم لا أتيـــه ومضـــجعي بين الروادف والخصـــور
واذا نســـجت فانني بين التـــرائب والنحـــور
ولقد نشـــأت صـــغيرة بأكـــف ربّات الخـــدور

وأنشدني التنوخي قال أنشدنا البتي لنفسه يصف كوز الفقاع :

يارّب نـــدي مصصته بكـــراً وقد عراني خمـــار مغبـــوق
لـــه هدير اذا شـــربت بـــه مثـــل هدير الفحول في النـــوق
كأن ترجيعـــه اذا رشـــف الـ ـــراشف فيـــه صياح مخنـــوق

وذكره ياقوت في المعجم ج٣ ص٢٥٤ فقال : كان يكتب للقادر بالله عند مقامه بالبطيحة ، ولما وصلته البيعة كتب عنه الى بهاء الدولة ، وكان البتي حافظا للقرآن ، تاليا له ، مليح الذاكرة بالاخبار والاداب ، عجيب النادرة ، ظريف المزح والمجون •

---

(١) وفي انباه الرواة : في ارتياد

صـــفاته :

قال ابن عبدالرحيم : كان البتي في بدء أمره يلبس الطيلسان[١] ، ويسمع الحديث ، ويقرأ القرآن على شيوخ عصره ، وكان يذكر أنه قرأ القرآن على زيد بن أبي بلال ، وكان غاية في جمع خلال الادب ، يتعلق بصدور وافرة من فنون العلم ، ويكتب خطا جيدا ، ويترسل ترســـلا لا بأس به ، وينظم شعرا دون ما كان حظي به من العلم ، ثم لبس مـــن بعد الدراعة[٢] وسلك في لبسه مذاهب الكتاب القدماء ، وكان يلبس الخفين والمبطنّة ، ويتعمم العمة التعزّيه (الثغرية) ، وكان لا يتعرض لحلـــق شعره جريا على السنة السالفة ٠

وكتب من بعد في ديوان الخلافة ، وكان له حرمة بالقادر بالله رعاها له ، ثم غلب على الخلافة الهزل وتجافى الجد بالواحـــــدة ، وانقطع الى اللعب ، وكان شكله ولفظه ، وما يورده من النوادر يدعو الى مكاثرته ، والرغبة الى مخالطته ، فحضر مجلس بهاء الدولة في جملة الندماء ، ونفق عنده نفاقا لا مزيد عليه ، ولم يكن لأحد من الرؤساء مسرة تتم ، ولا أنس يكمل الا بحضوره ، فكانوا يتداولونه ولا يفارقونه ، ونادم الوزراء حتى انتهى الى منادمة فخر الملك ، وأعجب به غاية الاعجاب ، وأحسن اليـــه غاية الاحســـان ، ومات في أيامه ٠ وكانت له نوادر مضحكة ، وجوابات سريعة لا يكاد يلحقه فيها أحد ، وتعرض لغيبة الناس ، تعرضا قلّما أخل به على الوجه المضحك الذي يكون سببا الى تدارك تلك المنقصة ، وطريقا الى استقالة زلته فيها ، بما اعتمده من التطـــــايب ٠ وكان يذهب مذهب المعتزلة ، ويميل الى فقه أبي حنيفة ، ويتعصب للطـــائي تعصبا شديدا ، ويفضل البحتري على أبي تمام ، ويغلو فيه غاية الغلو ، وكان صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري ٠

---

(١) هو كساء مدوّر أخضر ، لا أسفل له ، وهو تعريب تالسان بالفارسية

(٢) هي جبة مشقوقة المقدم ، ولا تكون الا من صوف ، جمعهـــا دراعات ودراريع ٠

وقال : وكان القادر بالله استتر عنده لما طلبه الطائع قبل انحداره ، وأخذ يده أن يستلينه[١] فلما ولي وقضي الأمر ، صـرف ابن حاجب النعمان ورتبه في كتابته ، واتفق أن كان ذلك في وقت الأضحى ، فخرج اليه خادم على العادة في مثل ذلك ، فقال له : رُسِم أن تحصي اسـقاط الأضاحي ، فقال لغلامه : خذ الدواة ، فان القوم يريدون كراعيا ، ولا يريدون كاتبا ، وانصرف بهذا المزح من الخدمة . وكان الهزل قد غلب عليه ، وعزب عنه الجد جملة ، وكان بينه وبين الرضي مقارضة[٢] لكلام جرى بينهما ، فاتفق أن اجتاز بقرب دار الرضي ، عند مسجد الانباريين، فقال لغلامه : مل بنا عن تلك الدار فاني أكره المرور بها ، فالتفت فوقعت عينه على الرضي ، فتمم كلامه من غير أن يقطعه وقال : فانني لا وجه لي في لقائه ، لطول جفائه ، فاستحسن هذا من بديهته ، ودخل دار الرضي واصطلحا .

وحدث الوزير أبو القاسم المغربي قال : كان أبو الحسن أحـد المتفننين في العلوم ، لا يكاد يجارى في فن من العلوم فيعجز عنه ، وكان مليح المحاضرة ، كثير المذاكرة ، طيب النادرة ، مقبول المشاهدة ، رأيته على باب أحد رؤساء العمال وقد حجب عنه ، فكتب اليه :

علي أي باب اطلب الأذن بعـدما　　　حجبت عن الباب الـذي أنا صاحبه

فخرج الأذن له في الحال . وقال ابن عبدالرحيم ، وكان بين البتي وبين أبي القاسم بن فهد ملاحاة ومنابذة ، ثم أصلح فخر الملك بينهما ، فعمل فيه أبياتا يقول فيها :

قلت للبتـي لمـا　　　رام صلحي من بعيـد

يعرض بقوله من بعيد : الى البخر الذي فيه ، وقال فيه أيضا :

وكل شرط للصـلح اقبلـه　　　إن أنت اعفيتني مـن القبـل

وقال : ولم يكن يسلم أحد من لسانه وتعويجه وثلبه له ، واذا اتفق

---

(١) يريد أخذ عليه العهد ، خوف أن يستلينه الطائع .
(٢) مقارضة : نقاش وخصومة .

أن يسمعه من يقول ذلك فيه التفت اليه كالمعتذر ، وقال : مـــولاي ههنا ؟ ما علمت بحضوره ، ويجعل كونه ما علم بحضوره اعتذارا ، كأنه مباح له ثلبه بالغيبة •

قال : وكان مع ذكائه وتوقده ، وكثرة طنزه[١] وتولعه ، أشـــد الناس غباوة في الامور الجديات ، وأبعدهم من تصورها ، وكان له معرفة تامة بالغناء وصنعته ، ولا تكاد المغنيـــــة تغني بصوت الا ذكر صنعته ، وشاعره[٢] وجميع ما قيل في معناه ، انتهى •

والبتي شخصية مرموقة عند الاكابر والعظماء ، وهذا نقيب الطالبيين الشريف يخاطبه بهذه الأبيات التي تصور لنا منزلته عند الشريف بقوله له:

أبا حسن أتحسب أنّ شـوقي ... يقـلّ على مـــكاثرة الخطوب

يهشّ لكم على الفــرقان قلبي ... هشاشـــته الى الزور القريب

والفظ غيركم ويسوغ عنـــدي ... ودادكم مــع الماء الشـــروب

اخبار ونكاته :

والبتي كما تقدم معروف بالنكتة اللاذعة ، والصراحة والجرأة ، وله أخبار في ذلك تصور لنا خفة طبعه ، منها : انه انحدر مع الشريفين الرضي والمرتضى وابن أبي الريان الوزير ، وجماعة من الاكابر لاستقبال بعض الملوك ، فخرج عليهم اللصوص ورموهم بالحراقات[٣] وجعلوا يقولون : ادخلوا يا أزواج القحاب ، فقال البتي : ما خرج علينا هؤلاء الا بعـــين[٤] قالوا : ومن أين علمت ؟ قال : والا فمن أين علموا أنا أزواج قحاب ؟•

ومن نوادره : أنه سمع يوما أصوات الملاحين ، وارتفاع ضجة ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هؤلاء أولاد أبي الفضل بن حاجب النعمان ، وأبي

---

(١) اي تحقيره للاشياء

(٢) اي وقائله •

(٣) وفي الاصل : بالحداقات ، ولعل الصواب ماذكر •

(٤) اي جاسوس يعرفنا •

سعيد بن أبي الخطاب ، وجماعة أولادهم ، فقال : ما بيننا وبين هؤلاء الا موت الآباء ، ورأى معلما قبيح ، الوجه ، يعرف بنفاط الجن ، وكان وحشا انكشفت سوأته ، فقال له : يا هذا استر عورتك السفلى فانك قد أدليت[1] ولكن بغير حجة .

واستقبل أبا عبدالله بن الدرّاع ، في ميدان بستان فخر الدولة ، وهو متكيء على يد غلام أسود ، فقال أبو عبدالله : هذا الاسود يصلح لخدمة سيدنا ، فقال البتي : أي الخِدَم ؟ فقال : خدمة الفراش ، فقال : اللهم غفرا ، ارمى بالبغاء ، وليس في منزلى خنفساء ؟ ويعرّى منه سيدنا ، وفي داره جميع بني حام .

وبشّر ابن الحوارى بمولود ، وكان ابن الحوارى سمج الخلقة ، فقال له البتي ، ان كان هذا المولود يشبهك فويه ، ثم ويه .

وسقاه الفقاعي[2] في دار فخرالدين فقـاعا ، فلم يستطبه ، فـرد الكوز مفكرا ، فقال له الفقاعي : في أي شيء تفكر ؟ فقال في دقة صنعتك، كيف أمكنك أن تخري في هذه الكيزان كلها مع ضيق رأسها ؟

وأتاه غلامه في مجلس حفل فقال له : ان ابنك وقع من ثلاث درج، فقال : ويلك من ثلاث بقين ؟ أو خلون ؟ فلم يفهم عنه ، فقال : ان كان خلون فسهل ، وان كان بقين فيحتاج الى نائحة .

ودخل الرقي العلوي على فخر الملك ، فقال :ـ أطال الله بقاء مولانا وأسعده بهذا اليوم ـ فقال له وأي يوم هذا ؟ فقال : أيلون ، فقال البتي بالنون ، فقال : ما قرأت النحو ، فقال البتي : أنت اذاً معذور ،فانك ثلاثة أرباع رقيع ، أراد رقيّ ، اذا الحقت به العـــين وهو الحرف الرابع صار رقيع .

وحدث ابن عبدالرحيم قال : وكان البتي مقبولا مستملحا في جميع

(١) ادلى الحيوان انتصب ذكره ، ادلى بحجة تقدم بها .
(٢) لعله يريد ساقي الفقاع خاصة .

أحواله ، ولم يكن فيه أقل من شعره ، فانه كان في غاية البرد وعدم الطبع ، وكان قد عمل في فخر الملك ، وهو يسد فتق النهروان قصيدة ، يصف فيها السكر[١] قال فيها :

اذا أتاه الماء من جانب　　　عاجله بالسد من جانب

فقال له : هذا والله أيها الاستاذ بارد ، وأعاده ، فحكى البيت وتأمله، وقال نعم ، والله بارد ، وجعل يعوج على نفسه ، ويكرر الانشاد ، مستبردا له ، فضحك فخر الملك منه ، وقطع الانشاد ولم يتممه •

وحدث الرئيس أبو الحسن هلال بن المحسن قال : كنت عند فخر الملك أبي غالب بن خلف بالاهواز ، فكتب الى أبي ياسر عماد بن أحمد الصيرفي : احمل الى أبي الحسن البتي مائتي دينار مع امرأة لايعرفها، واكتب معها رقعة غير مترجمة ، وقل فيها : قد دعاني ماآثرته من مخالطتك، ورغبت فيه من مودتك ، الى استدعاء المواصلة منك ، وافتتاح باب الملاطفة بيني وبينك ، وقد أنفذت مع الرسول مائتي دينار •

فأخذها أبو الحسن ، وكتب على ظهر الرقعة : مال لا أعرف مهديه، فأشكر له ما يوليه ، الا أنه صادف اضاقة دعت الى أخذه ، والاستعانة في بعض الامور به ، قلت :

ولم أدر من ألقى عليه رداءه　　　سوى أنه قد سل عن ماجد محض

واذا سهل الله لي اتساعا ، رددت العوض موفورا ، وكان المبتدي بالبر مشكورا •

وكان أبو الحسن قد فطن للقصة ، وكتب على بصيرة ، ولما أنفذ أبو ياسر بالجواب ، أقرأنيه فخر الملك • فاستحسنت وقوع هذا البيت موقعه من التمثل •

ذكر في كتاب اللباب ج١ ص٩٧ ، معجم البلدان ج٢ ص٥٥ ، هامش ابن الاثير ج٧ ص٢٧٤ ، الوافي للصفدي ج٦ ورقة ٩٦ ، معجم المؤلفين ج١ ص٣١٩ •

---

(١) سكر النهر : سدفاه : اي يصف عملية سد النهر •

وفاتـه :

توفي البتي ببغداد يوم الاثنين لتسع بقين من شعبان سنة ٤٠٥هـ ودفن بها ، وفي نزهة الالباء انه توفي عام ٤٥٠هـ في خلافة القائم بأمر الله . وفي الوافي ومعجم الادباء انه توفي ٤٠٣هـ ورثاه أعلام الشعراء وفي طليعتهم الشريف الرضى بقوله :

ما للهمـوم كأنـهـا		نار على قلبي تشبّ
والـدمع لا يرقا لـه		غرب كأن العين غرب
ما كنت أحسب أنني		جلد على الأرزاء صعب
ما اخطأتك النائبـا		ت اذا أصابت من تحب

ورثاه أخوه الشريف المرتضى بقوله :

عرّج على الدار مغبّراً جوانبها		فاسأل بها عجلاً عن ساكن الدار
وقل لها أين ما كنّا نراه على		مرّ المدى بك من نقضٍ وإمرار
وأين أوعيـة الآداب فاهقةً		تجري خلالك جري الجدول الجاري
يا أحمد بن علي والردى عرض		يزور بالرغم منا كل زوّار
علقت منـك بحبل غير منتكثٍ		عنـد الحفاظ وعودٍ غير خوّار
وقد بلوتك في سخط وعند رضىً		وبين طيّ لأنباء وإظهار
فلم تفـدني إلا ما اضنّ به		ولـم يزدني إلا طيب أخبار
لا عـار فيما شربت اليوم غصته		من المنون وهل بالموت من عار ؟
ولم ينلك سـوى ما نال كل فتى		عالي المكان ولاقى كل جبّار

آثاره العلمية :

وخلف البتي كتبا نعرف منها (١) كتاب القادري (٢) كتاب العميدى (٣) كتاب الفخرى .

نموذج من شعره :

سل الربع بالخبتين[١] كيف معاهده		وأنّى[٢] برجع القول منه هوامده؟

---

(١) الخبت : المتسع من بطون الارض ، والمطمئن من الارض فيه رمل ، والخبتين : اسم مكان .
(٢) أني بمعنى كيف استفهام انكاري ، ويريد برجع القول ، اجابة السؤال

عفت حقباً بعد الأنيس رسومه   فلم يبق إلا نؤيه وخوالده
ديار نزفت الدمع في عرصاتها   تؤاماً الى أن اقرح الجفن فارده
أرقت دماً بعد الدموع نزحته   من القلب حتى غيضته شوارده
سأستعتب الدهر الخؤون بسيّد   يردّ جماح الدهر إذ هو قائده
سواء عليه طارف المال في الندى   اذا ما انتحاه السائلون وتالده

وله فيه :

قوم إذا اعتذرت نوافل بره   لم يلف دافع حقها بمعاذر
من معشر ورثوا المكارم والعلا   وتقسّموها كابراً عن كابر
قوم يقوم حديثهم بقديمهم   ويسير أوّلهم بمجد الآخر

وكان أبو اسحاق الصابي قد عمل لأبي بشر بن طازاد نسخة كتاب أراد انشاءه ، ونحله اياه ، فكتب اليه أبو الحسن البتي يعرض بذلك :

زكاة العلوم زكاة الندى   وعرف المعارف بذل الحجى
ولكن يُجرّ به أهله   فأجر بنيلك فضل التقى
لئن كنت أوجبته قربة   لما وقع الموقع المرتضى
وما صدقاتك مقبولة   اذا ما تنكبت فيها الهدى

قد عرفت - أطال الله بقاء سيدي - العارية والمستعير ، وكيف جرى الأمر في ذلك ، وما ظننت ان هذا يجري مجرى الماعون الذي لا يحسن منعه[١] « اذ لا يقع الغرض موقعه ، بل ساء لنفرته من لابسه » .

واليك ما أثبته الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ٩٦ من شعره قوله :

ما احمرّت العين من دمع أضرّ بها   في عارضي طلل أو إثر مرتحل
لكن رآها الذي يهوى وقد نظرت   في وجه آخر فاحمرت من الخجل

---

(١) ما بين القوسين في الاصل : « ولا يقع العرض من موقعه . بل ساء لوقته عن لابسه » .

أحمد الخطيب البغدادي

المتولد ٣٩٢هـ والمتوفى ٤٦٣هـ

هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدى بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب . مؤرخ كبير ، ومحدث شهير ، وشاعر مطبوع .

ولد ببغداد[١] في يوم الخميس لست بقين من جمادي الآخرة عام ٣٩٢هـ وقيل ٣٩١هـ وبها نشأ وسمع من شيوخ وقته . أخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملى ، والقاضى أبي الطيب الطبرى وغيرهما . وكان يتعصب الى رأيه ، ويمشى وراء عاطفته ، ويتهم خصومه في الرأي ويشتمهم ، ولا يتورع من النيل منهم ، وفي كتبه ما يدلل لنا على ذلك ، بالاضافة الى تمسكه بالانانية .

ذكره ابن خلكان في ج١ ص٢٧ فقال : كان من الحفاظ المتقنين ، والعلماء المتبحرين ، ولو لم يكن له سوى التأريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم ، وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتأريخ ، صنف قريبا من مائة مصنف ، وفضله أشهر من أن يوصف .

وذكره ياقوت في المعجم ج٤ ص١٣ فقال : الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين ، المصنفين المكثرين ، والحفاظ المبرزين ، ومن ختم به ديوان المحدثين ، سمع ببغداد شيوخ وقته ، وبالبصرة ، وبالدنيور ، وبالكوفة ، ورحل الى نيسابور في سنة ٤١٠هـ حاجا فسمع بها ، ثم قدمها بعد فتنة البساسيري ، لاضطراب الاحوال ببغداد ، فآذاه الحنابلة بجامع المنصور سنة ٤٥١هـ فسكنها مدة ، وحدث بها بعامة كتبه ومصنفاته الى صفر سنة ٤٥٧هـ فقصد صور فأقام بها ، وكان يتردد الى القدس للزيارة ثم يعود الى صور ، الى أن خرج من صور في سنة ٤٦٢هـ وتوجه الى

(١) في النجوم الزاهرة : انه ولد بدرزيجان قرية من قرى العراق ثم انتقل الى بغداد .

طرابلس وحلب ، فأقام في كل واحدة من البلدتين أياما قلائل ، ثم عاد الى بغداد في أعقاب سنة ٤٦٢هـ وأقام بها سنة الى أن توفي • وحينئذ روى تأريخ بغداد ، وروى عنه من شيوخه : أبو بكر البرقاني والازهرى ، وغيرهما •

وقال غيث بن علي الصورى : كان الخطيب يذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات ، وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات ، آخذا بقول النبي (ص) « ماء زمزم لما شرب له » •

فالحاجة الاولى : أن يحدّث بتأريخ بغداد •
والثانية : أن يملي الحديث بجامع المنصور •
والثالثة : أن يدفن اذا مات عند قبر بشر الحافي •

فلما عاد الى بغداد ، حدث بالتأريخ بها ، ووقع اليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى الى باب حجرة الخليفة ، وسأل أن يُؤذن له في قراءة الجزء ، فقال الخليفة : هذا رجل كبير في الحديث ، فليس له الى السماع مني حاجة ، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل اليها بذلك ، فسلوه ما حاجته ؟ فسئل ، فقال : حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور ، فتقدم الخليفة الى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك ، فحضر النقيب ، فلما مات أرادوا دفنه عند قبر بشر بوصية منه، قال ابن عساكر : فذكر شيخنا اسماعيل بن أبي سعد الصوفي ، وكان الموضع الذي بجنب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيي قبرا بنفسه ، وكان يمضى الى ذلك الموضع فيختم فيه القرآن ويدعو ، ومضى على ذلك عدة سنين ، فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فيه فامتنع ، فقال : هذا قبري قد حفرته ، وختمت فيه عدة ختمات ، ولا امكّن أحدا من الدفن فيه ، وهذا مما لا يتصور ، فانتهى الخبر الى والدي فقال له : يا شيخ لو كان بشر في الاحياء ودخلت أنت والخطيب اليه ، أيكما يقعد الى جنبه ؟ أنت أو الخطيب ؟ فقال : لا ، بل الخطيب ، فقال له : كذا ينبغي أن يكون في حالة الموت ، فانه أحق به منك ، فطاب قلبه ،

ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع ، فدفن فيه .

وذكر ابن الجوزي في المنتظم قال : ولما جاءت نوبة البساسيري ، استتر الخطيب ، وخرج من بغداد الى الشام ، وأقام بدمشق ، ثم خرج الى صور ، ثم الى طرابلس والى حلب ، ثم عاد الى بغداد في سنة ٤٦٢هـ .

وحدث محمد بن طاهر المقدسي قال : سمعت أبا القاسم مكي بن عبدالسلام الرميلي كان يقول : سبب خروج أبي بكر الخطيب من دمشق الى صور ، أنه كان يختلف اليه صبي صبيح الوجه ، وقد سماه مكي ، وانا نكبت عن ذكره ، فتكلم الناس في ذلك ، وكان أمير البلدة رافضيا متعصبا ، فبلغته القصة ، فجعل ذلك سببا للفتك به ، فأمر صاحب الشرطة أن يأخذه بالليل ويقتله ، وكان صاحب الشرطة من أهل السنة ، فقصده صاحب الشرطة تلك الليلة مع جماعة من أصحابه ، ولم يمكنه أن يخالف الامر ، فأخذه وقال له : قد امرت بكذا وكذا ، ولا أجد لك حيلة الا أني أعبر بك على دار الشريف بن أبي الحسن العلوي ، فاذا حاذيت الباب فادخل الدار فاني أرجع الى الامير ، وأخبره بالقصة ، ففعل ذلك ، ودخل دار الشريف ، وذهب صاحب الشرطة الى الامير وأخبره الخبر ، فبعث الامير الى الشريف أن يبعث به ، فقال الشريف : أيها الامير ، أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله ، ولكن ليس في قتله مصلحة ، هذا رجل مشهور بالعراق ، وان قتلته ، قتل به جماعة من الشيعة بالعراق ، وخربت المشاهد ، قال : فما ترى ؟ قال : أرى أن يخرج من بلدك ، فأمر باخراجه ، فخرج الى صور ، وبقي بها مدة ، الى أن رجع الى بغداد ، فأقام بها الى أن مات .

وذكره ابن تغرى في النجوم الزاهرة ج٥ ص٨٧ مثبتا الرواية السابقة بأوجز عن أبي الحسن بن الطيورى ، وفيها يصور انحطاط الخطيب وتفسخه الخلقي ومراودته للغلمان واشتهاره بين الناس والحكام .

مقامه العلمي ومكانته الاجتماعية :

كان الخطيب يتمتع بمقام كبير بين أقرانه من ذوي العلم ، ويتضح مما تقدم أنه كان مرموقا من قبل مختلف الطبقات العلمية والادبية ، وهذا المؤتمن الساجي يقول : ما أخرجت بغـــداد بعد الدارقطني أحفظ من الخطيب •

ويذكر ابن الجوزي في المنتظــم فيقول : ان الخطيب لقي في مكة أبا عبدالله بن سلامة القضاعي ، فسمع منه بها ، وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد المروزي في خمسة أيام ، ورجع الى بغداد ، فقرب من رئيس الرؤساء أبي القاسم بن مسلمة وزير القائم بأمر الله ، وكان قــد أظهر بعض اليهود كتابا ، وادعى انه كتاب رسول الله (ص) باســـقاط الجزية عن أهل خيبر ، وفيه شهادات الصحابة ، وأنه خط علي بن أبي طالب (ع) فعرضه رئيس الرؤساء على أبي بكر الخطيب ، فقال : هــذا مزور ، فقيل له : من أين لك ذلك ؟ قال : في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان ، ومعاوية أسلم يوم فتح مكة وخيبر كانت في سنة سبع ، وفيه شهادة سعد بن معــاذ ، وكان قد مات يوم الخندق في ســنة خمس ، فاستحسن ذلك منه •

وذكر محمد بن عبدالملك الهمذاني أن رئيس الرؤساء تقدم الى الوعاظ والقصاص ، ألا يورد أحد حديثا عن رســـول الله (ص) حتى يعرضه على أبي بكر فما أمرهم بايراده أوردوه ، وما منعهم منه ألغوه •

وذكر أبو الفرج بن الجوزي قال : وكان الخطيب قديما على مذهب أحمد بن حنبل فمال عنه أصحابنا لما رأوا من ميله الى المبتدعة وآذوه ، فانتقل الى مذهب الشافعي ، وتعصب في تصانيفه عليهم فرمز الى ذمهــم ، فصرح بقدر ما أمكنه في ترجمة أحمد بن حنبل : ســيد المحدثين ، وفي ترجمة الشافعي ، تاج الفقهاء ، فلم يذكر أحمد بالفقه •

وذكر في ترجمة حسين الكرابيسي ، أنه قال عن أحمد : (ايش) تعمل بهذا الصبي . إن قلنا لفظنا بالقرآن مخلوق ، قال بدعة ، وان قلنا غير مخلوق ، قال بدعة ، ثم التفت الى أصحاب أحمد : فقدح فيهم بما أمكن .

وقال ابوالفرج : أنبأنا ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن أبيه ، قال : سمعت اسماعيل بن أبي الفضل القومسي وكان من أهل المعرفة بالحديث يقول : ثلاثة من الحفاظ لا أحبهم ، لشدة تعصبهم وقلة إنصافهم ، الحاكم ابو عبدالله ، وابو نعيم الأصبهاني ، وابوبكر الخطيب . قال ابوالفرج : وصدق اسماعيل ، وكان من أهل المعرفة ، فان الحاكم كان متشيعاً ظاهر التشيع ، والآخران كانا يتعصبان للمتكلمين والأشاعرة .

وقال : كان للخطيب شيء من المال ، فكتب الى القائم بأمر الله : اني اذا مت ، كان مالي لبيت المال ، وانا استأذن أن افرقه على من شئت ، فاذن له ، ففرقه على أصحاب الحديث ، وكان مائتي دينار ، ووقف كتبه على المسلمين ، وسلمها الى أبي الفضل بن خيرون ، فكان يعزها ، ثم صارت الى ابنه الفضل ، فاحترقت في داره ، ووصى الخطيب أن يتصدق بجميع ماعليه من الثياب .

وقال السمعاني في المذيل : والخطيب في درجة القدماء من الحفاظ ، والأئمة الكبار ، كيحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، وأحمد بن أبي خيثمه ، وطبقتهم . وكان علامة العصر ، اكتسى به هذا الشأن غضارة وبهجة ونضارة ، وكان مهيباً وقوراً ، نبيلاً خطيراً ، ثقة صدوقاً ، متحرياً حجة فيما يصنفه ويقوله ، وينقله ويجمعه ، حسن النقل والخط ، كثير الشكل والضبط ، قارئاً للحديث ، فصيحاً . وكان في درجة الكمال والرتبة العليا ، خلقا وخلقا ، وهيئة ومنظراً ، انتهى اليه معرفة علم الحديث وحفظه ، وختم به الحفاظ ، وبدأ بسماع الحديث سنة ٤٠٣هـ وقد بلغ احدى عشرة سنة من عمره . ثم انه قال : وسمعت بعض مشايخي يقول : دخل بعض الأكابر دمشق أو صور ، ورأى حلقة عظيمة للخطيب ، والمجلس غاص ، يسمعون منه الحديث ، فصعد الى جانبه ، وكأنه استكثر الجمع ، فقال له الخطيب : القعود في جامع المنصور مع نفر يسير ، أحب إلي من هذا .

قال : وسمعت أبا الفتح مسعود بن محمد بن أحمد أبي نصر الخطيب بمرو يقول : سمعت عمر النسوي ـ يعرف بابن أبي ليلى ـ يقول : كنت في جامع صور عند الخطيب ، فدخل عليه بعض العلويّة ، وفي كمّه دنانير ، وقال للخطيب : فلان ـ وذكر بعض المحتشمين من أهل صور ـ يسلّم عليك ويقول : هذا تصرفه في بعض مهمّاتك ، فقال الخطيب : لاحاجة لي فيه ، وقطّب وجهه ، فقال العلوي : فتصرفه الى بعض اصحابك ، قال : قل له يصرفه الى من يريد ، فقال العلوي : كأنك تستقله ، ونفض كمّه على سجادة الخطيب ، وطرح الدنانير عليها ، وقال هذه ثلاثمائة دينار ، فقام الخطيب محمرّ الوجه وأخذ السجادة ونفض الدنانير على الارض ، وخرج من المسجد .

قال الفضل بن أبي ليلى : ما أنسى عزّ خروج الخطيب ، وذلّ ذلك العلوي ، وهو قاعد على الارض يلتقط الدنانير من شقق الحصر ويجمعها .

وحدّث باسناد رفعه الى الخطيب ، قال : حدّثت ولي عشرون سنة ، حين قدمت من البصرة ، كتب عني شيخنا ابو القاسم الازهري ، أشياء أدخلها في تصانيفه ، وسألني فقرأتها عليه ، وذلك في سنة اثنتي عشرة واربعمائة .

وحدّث قال : ذكر ابو الفضل ناصر السلامي قال : كان ابو بكر الخطيب من ذوي المروءات ، حدثني ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب اللغوي ، قال : لما دخلت دمشق في سنة ٤٥٦هـ كان بها اذ ذاك الامام ابو بكر الحافظ ، وكانت له حلقة كبيرة يجتمعون في بكرة كل يوم فيقرأ لهم ، وكنت اقرأ عليه الكتب الادبية المسموعة له ، فكان إذا مرّ في كتابه شيء يحتاج الى اصلاح يصلحه ، ويقول : أنت تريد مني الرواية ، وأنا أريد منك الدراية ، وكنت اسكن منارة الجامع فصعد إليّ يوماً وسط النهار ، وقال : احببت أن ازورك في بيتك ، وقعد عندي ، وتحدثنا ساعة ، ثم أخرج قرطاساً فيه شيء ، وقال : الهدية مستحبة ، واسألك أن تشتري به الأقلام ونهض ، ففتحت القرطاس بعد خروجه فاذا فيه خمسة دنانير صحاح مصرية ، ثم انه مرة ثانية ، صعد وحمل إليّ ذهباً ، وقال لي

تشتري به كاغداً وكان نحواً من الأول أو أكثر ، قال : وكان اذا قـرأ الحديث في جامع دمشق ، يسمع صوته في آخر الجامع ، وكان يقرأ مـع هذا صحيحاً .

وذكر الخطيب نفسه فقال : كتب معي ابو بكر البرقاني الى أبي نعيم الأصبهاني الحافظ كتاباً يقول في فصل منه :

« وقد نفذ الى ما عندك عمداً متعمداً ، أخونا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ـ أيده الله وسلمه ـ ليقتبس من علومك ، ويستفيد من حديثك ، وهو بحمد الله من له في هذا الشان سابقة حسنة ، وقدم ثابتة ، وفهم حسن ، وقد رحل فيه وفي طلبه ، وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من أمثالـه الطالبين له ، وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك مع التورع والتحفظ وصحة التحصيل ، ما يحسن لديك موقعه ، ويجمل عندك منزلته ، وأنـا أرجو إذا صحت منه لديك هذه الصفة ، أن تلين له جانبك ، وأن تتوفر له، وتحتمل منه ما عساه يورده ، من تثقيل في الاستكثار ، أو زيادة في الأصطبار فقديماً حمل السلف عن الخلف ، ما ربما ثقل ، وتوفروا على المستحق منهم بالتخصيص ، والتقديم والتفضيل ، ما لم ينله الكل منهم .

وفاتـه :

توفي الخطيب ببغداد يوم الاثنين سابع ذي الحجة من عـام ٤٦٣هـ. ودفن بها قرب قبر بشر الحافي ، وكان ممن شارك في تشيع جثمانه مـن الأعلام الشيخ ابو اسحاق الشيرازي ، لانه ممن انتفع بعلمه . ومن الصدف العجيبة ان أبا عمر يوسف بن عبدالبر صاحب الاستيعاب وحافظ المغـرب توفي في هذا العام .

وقد رثى الخطيب بعض الشعراء ، ومنهم الرئيس ابو الخطاب بن الجراح بقوله :

فاق الخطيب الورى صدقاً ومعرفة واعجز الناس في تصـنيفه الكتبا
حمى الشريعة من غاوٍ يدنسـها بوضعه ونفى التدليس والـكذبا
جلا محاسن بغـداد فأودعهـا تأريخـه مخلصـاً لله محتسـبا

وقال في الناس بالقسطاس منزوياً عن الهوى وأزال الشك والريبا
سقى ثراك أبا بكر على ظمأ جون ركام يسح الواكف السربا
ونلت فوزاً ورضواناً ومغفرة اذا تحقق وعد الله واقتربا
يا أحمد بن علي طبت مضطجعا وباء شانيك بالأوزار محتقبا

وقد وصف كيفية وفاته وتشيع جثمانه مكي بن عبدالسلام المقدسي قال : مرض الشيخ أبو بكر الخطيب ببغداد ، في نصف رمضان الى أن اشتد به الحال في ذي الحجة ، وأيسنا منه ، وأوصى الى أبي الفضل بن خيرون ، ووقف كتبه على يده ، وفرق جميع ماله في وجوه البر ، وعلى أهل العلم والحديث ، واخرجت جنازته من حجرة تلي المدرسة النظامية ، من نهر المعلّى ، وتبعه الفقهاء والخلق العظيم ، ومرّت الجنازة على الجسر ، وحملت الى جامع المنصور ، وكان بين يدي الجنازة جماعة ينادون : هذا الذي كان يذب عن رسول الله (ص) هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله ، هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله ، وعبرت الجنازة بالكرخ ومعها ذلك الخلق العظيم .

وذكر محب الدين ابن النجار في كتابه تأريخ بغداد قال : مات ولم يكن له عقب وصنف أكثر من ستين كتاباً ، ورؤيت له منامات صالحة بعد موته ، وانتهى اليه علم الحديث وحفظه في وقته .

ترجم له في (١) تذكرة الحفاظ ج٣ ص٣١٢–٣٢١ ، تأريخ دولة سلجوق ص٤٢ ، طبقات الشافعية ج٢ ص٥٧–٥٨ ، سير النبلاء ج١١ورقة ٢٠٨–٢١٤ ، الوافي ج٦ ورقة ٨٢–٨٦ ، البداية والنهاية ج١٢ص١٠١–١٠٣ ، المختصر في أخبار البشر ج٢ ص١٩٦–١٩٧ ، مختصر دول الاسلام ج١ ص٢١١ ، ابن الأثير ج١٠ ص٢٣–٢٤ ، مفتاح السعادة ج١ص٢١٠، ج٢ ص١٥ ، روضات الجنات ص٧٨–٨٩ ، كتاب الخطيب البغدادي (العش) ، ايضاح المكنون ج١ ص٣٠، ٨٠ ، ٢٢٥ ، ٣١١ ، ٣٢٨ ، ٤٧٨ ، ٥٢٦ ، ج٢ ص١٥٠ ، ٢٧٧ ، ٣١٢ ، ٣٥٥ ، ٦٩٤ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٤ ، آداب اللغة العربية ج٢ ص٣٢٤ ، مخطوطات الظاهرية ١٩٢ .

آثاره وكتبـــه :

خلف الخطيب كتباً كثيرة ، ذكر ابن الجوزي في المنتظم انها تقع في ٥٦ كتابا واليك اسماءها (١) تأريخ بغداد[١] في ١٤ مجلداً ـ ط بمصر ـ (٢) شرف أصحاب الحديث (٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٤) الكناية في معرفة علم الرواية ـطـ (٥) المتفق والمفترق في ١٦جزءا (٦) السابق واللاحق في ١٩ جزءً (٧) تلخيص المتشـــابه في الرســـم (٨) كتاب في التلخيص (٩) في الفصل والوصل (١٠) المكمل في بيـــان المهمل (١١) الفقيه والمتفقة (١٢) الدلائل والشواهد على صحة العمـــل باليمين مع الشاهد (١٣) غنية المقتبس في تمييز الملتبس[٢] (١٤) الاسماء المبهمة في الأنباء المحكمة (١٥) الموضح ، وهو أوهام الجمع والتفريق (١٦) المؤتنف في تكملة المختلف والمؤتلف في ٢٤ جزءاً (١٧) منهج الصواب في أن التسمية من فاتحة الكتاب (١٨) الجهر بالبسملة (١٩) الخيل (٢٠)رافع الأرتياب في القلوب من الأسماء والألقاب (٢١) القنوت (٢٢) التبيين لاسماء المدلسين (٢٣) تمييز المزيد في متصل الأسانيد (٢٤) من وافق كنيته اسم أبيه (٢٥) من حدث فنسي (٢٦) رواية الآباء عن الأبناء (٢٧) الرحلة في طلب الحديث (٢٨) الرواة عن مالك بن أنس (٢٩) الاحتجاج للشافعي فيما اسند اليه ، والرد على الجاهلين بطعنهم عليه (٣٠) التفصيل لمبهم المراسيل (٣١) اقتضاء العلم العمل (٣٢) تقييد العلم (٣٣) القول في علم النجـــوم (٣٤) روايات الصحابة التابعين (٣٥) صلاة التسبيح (٣٦) مسند نعيم بن همـــاز ـ جزء واحد ـ (٣٧) النهي عن صوم يوم الشك (٣٨) الاجازة للمعلـــوم والمجهول (٣٩) روايات السنة من التابعين (٤٠) البخلاء في ثلاثة اجـــزاء (٤١) الطفيليين (٤٢) الدلائل والشواهد (٤٣) التنبيـــه والتوقيف ، على فضائل الخريف .

وعقب ابن الجوزي بعد تعدادها فقال : فهذا الذي ظهر لنا مـــن

---

(١) نشر المستشرق سلمون مقدمة هذا التاريخ بباريس في ٣٠٠ ص
(٢) وبرواية : غنية الملتمس في ايضاح الملتبس . ذكر منه بروكلمان نسختين برقم ٢٢

تصانيفه ، ومن نظر فيها عرف قدر الرجل ، وما هيء له مما لم يهيأ لمن كان احفظ منه كالدارقطني وغيره .

وحدّث ابو سعد السمعاني قال : قرأت بخط والدي انه قال : سمعت أبا الحسين بن الطيوري ببغداد يقول : أكثر كتب الخطيب سوى التأريخ ، مستفاد من كتب الصوري ، كان الصوري بدأ بها ولم يتممها ، وكانت للصوري أخت بصور ، مات وخلف عندها اثني عشر عِدلاً محزوماً من الكتب ، فلما خرج الخطيب الى الشام ، حصل من كتبه ما صنف منها كتبه. قال : وكان سبب وفاة الصوري أنه افتصد وكان الطبيب الذي فصده قد اعطي مبضعاً مسموماً ليفصد به غيره ، فغلط ، ففصده فقتله .

قال ابن الجوزي عند سماع هذه الحكاية : وقد يضع الأنسان طريقاً فيسلكه غيره ، وما قصر الخطيب على كل حال ، وكان حريصاً على علم الحديث ، كان يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه ، وكان حسن القراءة ، فصيح اللهجة ، عارفاً بالأدب يقول الشعر الحسن .

وقد مدح ابو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الحافظ الأصبهاني مؤلفات الخطيب بقوله :

تصانيف ابن ثابتٍ الخطيب ... ألذّ من الصبا الغض الرطيب
تراها إذ حواها من رواها ... رياضاً تركها رأس الذنوب
ويأخذ حسن ما قد صاغ منها ... بقلب الحافظ الفطن الأريب
فأية راحة ونعيم عيش ... يوازي كتبه أم أيّ طيب ؟

وقال ابن طاهر سألت أبا القاسم هبةالله بن عبدالوارث الشيرازي ، قلت : هل كان أبو بكر الخطيب كتصانيفه في الحفظ ؟ فقال : لا ، كنا اذا سألناه عن شيء أجابنا بعد أيام ، وان ألححنا عليه غضب ، وكانت له بادرة وحشة . وأما تصانيفه فمصنوعة مهذّبة ، ولم يكن حفظه على قدر تصانيفه .

وذكر ابو سعد السمعاني ، في ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد القزاز ، قال : سمع جميع كتاب تأريخ مدينة السلام ، من مصنفه أبي بكر الخطيب الحافظ ، إلاّ الجزأين السادس ، والثلاثين ، فانه قال :

توفيت والدتي ، واشتغلت بدفنها والصلاة عليها ، ففاتني هذان الجزآن ، وما اعيدا لي ، لأن الخطيب كان قد شرط في الابتداء ، أن لايعاد الفوت لأحد ، فبقيا غير مسموعين .

وذكر أيضا قال : لما رجعت الى خراسان ، حصل لي تأريخ الخطيب ، بخط شجاع بن فارس الذهلي الأصل الذي كتبه بخطه لابي غالب محمد بن عبدالواحد القزّاز ، وعلى وجه كل واحدٍ من الأجزاء مكتوب : سماع لأبي غالب ، لأبنه أبي منصور عبدالرحمن ، ولأخيه عبدالمحسن ، إلا هذين الجزأين ، السادس ، والثلاثين ، فانه كتب على وجهيهما : اجازة لأبي غالب ، وابنه أبي منصور ، وشجاع أعرف الناس ، فيكون قدفاته الجزءان المذكوران ، لاجزء واحد .

وذكر ياقوت قال : نقلت من خط أبي سعد السمعاني ، ومنتخبه لمعجم شيوخ عبدالعزيز بن محمد النخشبي ، قال : ومنهم أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب ، يخطب في بعض قرى بغداد ، حافظ فهم ، ولكنه كان يتهم بشرب الخمر ، كنت كلما لقيته بدأني بالسلام ، فلقيته في بعض الأيام فلم يسلّم عليّ ، ولقيته شبه المتغيّر ، فلما جاز عني لحقني بعض أصحابنا ، وقال لي : لقيت أبا بكر الخطيب سكران ، فقلت : قد لقيته متغيراً ، واستنكرت حاله ، ولم أعلم أنه سكران ، ولعله قد تاب .

قال السمعاني : ولم يذكر عن الخطيب ـ رحمه الله هذا إلاّ النخشبي ، مع اني لحقت جماعة كثيرة من أصحابه .

نماذج من شعره :

والخطيب نظم الشعر وأجاد في بعضه ، واليك نماذج منه قوله :

بنفسي عاتب في كل حال		وما لمحبّه ذنب جناه
حفظت عهوده ورعيت منه		ذماماً مثله لي ما رعاه
حرمت وصاله إن كنت يوماً		جرى لي خاطر بهوى سواه
ولو تلفي رضاه لهان عندي		خروج الروح في طلبي رضاه

وله وقد اثبته ابن عساكر في تأريخه ج١ ص٤٠٠ قوله :

لاتغبطن[١] أخا الدنيا بزخرفها　　　ولا للذة وقت[٢] عجلت فرحا
فالدهر أسرع شيء في تقلبه　　　وفعله بيّن للخلق قد وضحا
كم شارب عسلا فيه منيته　　　وكم تقلد سيفاً من به ذبحا

وقوله :

تغيّب الخلق عن عيني سوى قمر　　　حسبي من الخلق طراً ذلك القمر
محلّه في فؤادي قد تملكه　　　وحاز روحي ومالي عنه مصطبر
فالشمس أقرب منه في تناولها　　　وغاية الحظ منها للورى النظر
أردت تقبيله يوماً مخالسة　　　فصار من خاطري في خده أثر
وكم حليم رآه ظنّه ملكاً　　　وراجع الفكر فيه أنه بشر

وقوله :

خمار الهوى يربي على نشوة الخمر　　　وذو الحزم فيه ليس يصحو من السكر
وللحبّ في الأحشاء حرّ أقله　　　وأبرده يوفي على لهب الجمر
اخبّركم يا أيها الناس أنني　　　عليم بأحوال المحبّين ذو خبر
سبيل الهوى سهل يسير سلوكه　　　ولكنه يفضي الى مسلك وعر
وترجع أوصاف الهوى ونعوته　　　لحرفين سعد الوصل أو شقوة الهجر

وقوله :

قد شاب رأسي وقلبي ما يغيره　　　كرّ الدهور عن الاسهاب في الغزل
وكم زماناً طويلاً ظلت أعذله　　　فقال قولاً صحيحاً صادق المثل
حكم الهوى يترك الألباب حائرة　　　ويورث الصب طول السقم والعلل
وحبّك الشيء يعمي عن مقابحه　　　ويمنع الأذن أن تصغي الى العذل
لا أسمع العذل في ترك الصبا أبداً　　　جهدي فما ذاك من همّي ولا شغلي
من ادعى الحب لم تظهر دلائله　　　فحبّه كذب قول بلا عمل

وقوله :

إلى الله أشكو من زماني حوادثاً　　　رمت بسهام البين في غرض الوصل
أصابت بها قلبي ولم أقض منيتي　　　ولو قتلتني كان أجمل بالفعل

---

(١) في البداية والنهاية ج١٢ ص١٠٣ ، لايغبطن أخا الدنيا لزخرفها
(٢) وفيه ايضا : عيش

متى ما تمـاثل بين قتل وفرقـة تجد فرقة الأحباب شراً من القتل

وقوله ، برواية ابن الجوزي :

لعمرك ماشجاني رسـم دار وقفت بها ولا ذكـر المغـاني
ولا أثر الخيـام أراق دمعي لأجل تذكري عهـد الغواني
ولا ملك الهوى يوماً فؤادي[١] ولا عاصيتـه فثنى عنـاني
رأيت فعـاله بذوي التصابي وما يلقـون من ذل الهوان
فلم أطعمه فيّ وكـم قتيـل له في الناس ما تحصي وعاني[٢]
طلبت أخاً صحيح الودّ محضاً سليم الغيب مأمـون اللسـان
فلم اعرف من الأخـوان إلاّ نفاقاً في التبـاعد والتـداني
وعالم دهرنا لا خـير فيهم ترى صـوراً تروق بلا معاني
ووصف جميعهم هـذا فما ان أقول سوى فـلان أو فـلان
ولما لم أجـد حـرّاً يواتي على ما ناب من صـرف الزمـان
صبرت تكرّماً لقـراع دهري ولم اجزع لما منـه دهـاني
ولم أك في الشدائد مسـتكينا أقول لهـا ألا كفّي كفـاني
ولكني صليب العـود عـود ربيط الجاش مجتمـع الجنان
أبيّ النفس لا اختـار رزقاً يجيء بغـير سـيفي أوسناني
لعزّ في لظى باغيـه يُشوى ألذّ من المـذّلة في الجنـان
ومن طلب المعـالي وابتغـاها أدار لها رحا الحرب العوان[٣]

وقوله في أبي منصور بن النفور :

الشمس تشبهه والبدر يحكيـه والدرّ يضحك والمرجان من فيه
ومن سرى وظلام الليل معتكر فوجهه عن ضياء البـدر يغنيـه
روى له الحسن حتىحازأحسنه لنفســه وبقى للخلق باقيـه
فالعقل يعجز عن تحديد غايته والوحي يقصر عن فحوى معانيه

(١) في البداية والنهاية قيادي
(٢) العاني : المجهد من التعب .
(٣) التي تكون اشد الحروب .

يدعو القلوب فتأتيـه مسارعة　　　مطيعة الامر منـه ليس تعصيه
سألته زورة يوماً فاعجـزني　　　وأظهر الغضب المقرون بالتيـه
وقال لي دون ما تبغي وتطلبـه　　　تناول الفلك الاعـلى وما فيـه
رضيت يا معشر العشاق منه بأن　　　أصبحت أعلم أني من محبيـه
وأن يكون فؤادي في يديه لكي　　　يميتـه بالهوى منـه ويحييـه

أحمد بن علي المؤدب

المتولد ٣٩٢هـ والمتوفى ٤٧٦هـ

هو ابو الخطاب أحمد بن علي بن عبدالله البغدادي المقري المعروف بالمؤدب ، عالم ، صوفي ، شاعر .

ولد عام ٣٩٢هـ ببغداد ونشأ بها . ذكـره ابن رجب في ذيله على الطبقات ج١ ص٤٥ فقال : قرأ على أبي الحسن الحمامي وغيره ، وتلا عليه بالسبع ، وقرأ عليه خلق كثير ، منهم : ابو الفضل بن المهتدي ، وهبةاللهبن المجلي ، وغيرهما .

وروى عنه الحديث ابو بكر بن عبدالباقي وغيره ، وله مصـنف في القراء السبعة ، وقصيدة في السنة ، رواها عنه عبدالوهاب الأنمـاطي ، وقصيدة في عدد آلاي ، وكان من شيوخ الأقراء ببغداد المشهورين بتجويد القراءة وتحسينها .

توفي يوم الثلاثاء ٢٦ رمضان ٤٧٦هـ ودفن بباب حرب .

شـعره :

ذكر ابن رجب في سنده ان المترجم له كان شافعياً ، ثم انتقـل الى مذهب أحمد بن حنبل ، وكان السند يشير الى رؤياً رأى بها ابن‌حنبـل وفيها يسأله عن الجهر والأخفات في الصلاة ، وبعد أن استيقظ نظم هـذه القصيدة ، وبها يعرب عن رأيه واسباب تحوّله عن مذهبه ، وانا نثبتها كشعر لايهمنا منها أكثر من ذلك ، قوله :

حقيقة إيمـاني اقـول لتسمعوا　　　لعلّي به يومـاً الى الله ارجـع
بأن لا إلـه غير ذي الطول وحـده　　　تعالى ـ بلا مثل ـ له الخلق خضـّع

وليس بمولود ، وليس بوالـد   يرى ما عليـه الخلق طراً،ويسمع

ومنهـا :

وان كتـاب الله ليس بمحـدث   على ألسن تتلو ، وفي الصدر يجمع
وما كتب الحفاظ في كل مصحف   كذلك ان أبصرت ، اوكنت تسمع
وللجبـل الرحمن لمـا بدا لـه   تدكدك خوفاً كالشـظى يتقطـع
وكلّم موسى ربّـه فوق عرشـه   على الطور تكليماً ، فما زال يخضع

ومنهـا :

وعن مذهبي إن تسألوا فابن حنبل   به اقتدي ما دمت حيـاً امتـع
وذاك لأني في المنـام رأيتـه   يروح ويغدو في الجنـان ويرتع
وفي منزل بنيـانه غير مشبـه   لبنيان ذي الدنيا وفي العين أوسـع
وفيـه من الأصحاب ما لا أعدّهم   وحـور وولدان بهم يتمتـع
وفيه بيوت ما استـدارت منيرة   زرابيّها مبثـوثة فيـه تلمـع
وكـان الى جنبي نقيب ممنطـق   عليـه ثياب مسكها يتضـوّع
فقلت له : بالله ذا المنـزل الـذي   أراه لمـن ؟ قل لي فاني مـروّع
فقال : ولا تدري ؟ فقلت :وكيف لي   بعلم اليه ، انت اهـدى واسـرع
فقال : لمن بالسوط يضـرب تارة   ليرجع في الأخرى ، وما فيه مطمع
يقول : كلام الله ليس بمُحـدث   وليس بمخلوق ، فما شئتم اصنعوا
فقلت لهفي الحال : ذاك ابن حنبل   امام ، تقي ، زاهـد ، متـورّع
واني لمشـتاق اليه ، فـدلّني   ففي النفس حاجات اليـه تسرّع
فأومـا اليـه ، فالتفـت اذا به   على سدّة من وجهه النور يسطع
ومن سندس أثوابه في اخضرارهـا   على رأسـه تاج بدرّ مرصّـع
ومن حولـهولد صباح وغلمـة   تواصل بالكاسات قوماً وتقطـع
أشار بأطراف البنـان تعطّفا :   ان اقرب ، فقل ما شئته منك نسمع
وأوما : ان اجلس ، فامتنعت مهابة   وداخلني رعب وعينـاي تدمع
فقلت له : يا أزهد الناس كلهـم   عليك اعتمادي ، دلّني كيف اصنع؟
طبعت على أشيـاء هـنّ ثلاثة   وكـل على ما قـدّر الله يطبع
فمنهـا اذا غمّ الهـلال لليلـة   صبيحتها عشر وعشـرون تتبـع

أصوم ، كما قال الأمام ابن حنبل　　　فللصوم خير من سواه وانفع
وعند صلاة الصبح لست بقانت　　　وعند ندائي عادتي لا ارجع
ولكن اذا ما قمت لله طائعاً　　　ابسمل جهراً في الصلاة واخضع
فقال بصوت جهوري سمعته　　　صحاب رسول الله اتقى واخشع
واكثرهم لم يجهروا بقراتها　　　وهم قدوة في الدين أيضاً ومفزع
وان تعتقد ما شئت من أي مذهب　　　به الله يرضى والنبي المشفع
ولاتك فيه معمعياً كلاعب　　　يدين بما يهوى ، وللغرم يدفع
فقلت له في النفس شيء أقوله　　　أنا في صفات الحق أيضاً متعتع
فقال تعالى الله (ليس كمثله　　　-كماقال- شيء) ثم للذكر فاتبعوا
فما كان فيه من صفات مليكنا　　　على الرأس والعينين ما عنه مدفع
وما جاء في الاخبار عن سيدالورى　　　روته ثقات عنه لا يتمنع
فليس لترك الحق عندي رخصة　　　اذا كان جهال له قد تبعوا
فكن حنبلياً تنج من كل بدعة　　　فاحمد عند الله في الزهد ابرع

وهي طويلة ، وفيها يوقفنا على مدى مشاعره ومقياس التفكير فيعصره وعند قومه .

أحمد بن علي الرماني

هو ابو العباس أحمد بن علي العكبري البغدادي ، المعروف بالرماني.

ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ٩٨ فقال : الشاعر من أهل عكبرا ، وهو القائل في الليلوفر :

يرتاح للينوفر القلب الذي　　　يرتاح سيقق من السقام وجهده
ما حسنه منها وكم أضحت به　　　مسكا لباب بنده
مهجور صب ظل يرفع رأسه　　　كالمستجير يريد من صده
وكأنه اذ غاب عنه شبابه　　　في الماء واحتجبت نقاوة قده
صب يهدده الحبيب ببعده　　　ظلما ففرق نفسه من وجده(١)

وهو غير أحمد بن علي الرماني النحوي الذي ذكره ياقوت فيمعجمه

---

(١) كلفتني قراءة هذه الابيات نصف ساعة ، ومع ذلك جاءت جميعها مشوشة كتبتها طبق الاصل .

ج٤ص٢٧٠

أحمد بن علي البابعقوبي

المتولد ٥٠٢هـ

هو ابو الفرج أحمد بن علي بن يوسف بن حبيب البابعقوبي البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : أديب شاعر ، مليح القول ، ظريف، وكان منحوس الحظ . ومولده سنة ٥٠٢هـ ومن شعره قوله :

فلست ابالي ان يراني شاحباً　　ومالي منقوص وعرضي وافر
فما الفقر بالثاني عناني عن العُلى　　وقد حسنت في الحي عنّي المآثر
وذي صبوة مالت به سنة الكرى　　توسّد يمناه وطرفي ساهر
رأى كلفي فارتاب بي فنبيته　　غزاني لِوجدي فانثنى وهو عاذر

وقوله :

مهلاً فعذلك ضائري يا صاح　　هيهات ان يثني عناني لاح
أمعنّفي يبغي الصلاح بعذله　　رفقاً فقد جانبت كل صلاح
اوما علمت بأن أيام الصبا　　عاريّة اللذّات والأفراح

ومنها :

فكأن ريقتها بعيد منامها　　مسك وشهد يمزجان براح
ولقد سكرت برشف ريقة ثغرها　　سكر النزيف يعلّ بالاقداح

أحمد بن علي الطاهر

المتوفى ٥٦٩هـ

هو ابو عبدالله أحمد بن علي بن المعمّر بن محمد المعمّر بن أحمدبن محمد بن محمد بن عبيدالله بن علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، النقيب المعروف بالطاهر ، من مشاهير عصره ، كاتب ، شاعر .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ج٤ ص٧٠ فقال : أديب فاضل ، شاعر منشي ، له رسائل مدوّنة حسنة ، مرغوب فيها ، يتناولها الناس في مجلدين، وكان من ذوي الهيئات والمنزلة الخطيرة التي لايجحدها أحد ، وكان فيه كيس ومحبّة لأهل العلم ، وبينه وبين محمد بن الحسن بن حمدون

مكاتبات كتبناها في ترجمته . وكان وقوراً عاقلاً جداً ، تولى النقابة بعد أبيه في سنة ثلاثين وخمسمائة ، ولم يزل على ذلك الى ان مات ، وقد تولى النقابة ٣٩ سنة .

سمع الحديث من أبي الحسين بن المبارك بن عبدالجبار الصيرفي ، وأبي الحسن علي بن محمد بن العلاف ، وأبي الغنائم محمد بن علي الزينبي ، وغيرهم ، وحدث عنهم .

وسمع منه ابوالفضل احمد بن صالح بن شافع ، وابواسحاق ابراهيم ابن محمود بن الشعار ، والشريف ابو الحسن علي بن أحمد اليزيدي ، وغيرهم .

وكانت حرمته في الأيام المقتفوية وأمره ، لم ير أحد من النقباء مثلهما مقدرة وبسطة . ثم مرض مرضة شارف فيها التلف ، فولي ولده الأسن النقابة موضعه ، ثم أفاق من مرضه ، واستمر ولده على النقابة حتى عزل عنها . ومات ولده في سنة ٦٥٣هـ ولم تعد منزلته الى ما كانت عليه في أيام المستنجد لأسباب جرت من العلويين .

وفاته :

توفي أحمد ببغداد ١٩ جمادى الآخره من عام ٥٦٩هـ بداره بالحريم الطاهري ، وصلى عليه جمع كثير ، وتقدم في الصلاة عليه شيخ الشيوخ ابوالقاسم عبدالرحيم بن اسماعيل النيسابوري بوصية منه بذلك ، بعد مشاجرة جرت بينه وبين قثم بن طلحة نقيب الهاشميين ، ودفن بداره المذكورة ، ثم نقل بعد ذلك الى المدائن فدفن بالجانب الغربي منها في مشهد أولاد الحسين بن علي عليه السلام .

خلف (١) ذيله على كتاب منثور المنظوم لابن خلف النيرماني (٢) رسائل في مجلدين .

ترجم له في المنتظم ج١٠ ص٢٤٧ ، الشذرات ج٤ ص٢٣١ ابن الأثير ج١١ ص١٥٥ ، النجوم الزاهرة ج٦ ص٧٢ ، اعيان الشيعة ج٩ ص١٧١ ، معجم المؤلفين ج٢ ص ٢٤ .

أحمد بن علي المأموني

المتولد ٥٠٩هـ والمتوفى ٥٨٦هـ

هو القاضي أحمد بن علي بن هبةالله بن الحسن بن علي(الزوال)[١] ابن محمد بن يعقوب بن الحسين بن عبدالله المأمون بن هارون الرشيد . النحوي اللغوي المعروف بابن المأمون ، شاعر أديب عالم .

ولد ببغداد بدرب فيروز نهار الثلاثاء ١٣ ذي القعدة من عام ٥٠٩هـ ونشأ بها . ذكره الصفدي فقال : صاحب الخط المليح ، والنقل الصحيح ، ختم القرآن ، وقرأه للعشرة ، هو واسماعيل بن الجواليقي ، وكانا يتعاضدان على القراءة . وكتب الخط على الحسن بن منصور بن الحسن الجزري . وقرأ اللغة والنحو على ابي منصور ابن الجواليقي ، قرأ عليه من حفظه وغير حفظه كثيراً . وتولى القضاء عام ٥٣٤هـ ، ولما تولى المستنجد حبس القضاة وبقي ابن المأمون في الحبس احدى عشرة سنة ، واخذ جميع ما يملكه ، وكتب في الحبس ثمانين مجلدة منها الجمهرة لابن دريد مجلدان وشرح سيبويه ثلاث مجلدات ، واصلاح المنطق محشى مجلدة ، والغريبين للهروي مجلدة ، واشعار الهذليين ثلاث مجلدات ، وشعر المتنبي مجلدة ، وغريب الحديث لأبي عبيد مجلدتان ، واشياء غير ذلك ، وحفظ اولاده الختمة ، وحفظهم كتباً كثيرة في العربية والتفسير وغريب القرآن والخطب والأشعار ، وشرح لهم كتاب الفصيح ، وجمع لهم كتاباً سماه (أسرار الحروف) بيّن مخارجها ومواقعها من الزوائد والمنقلب والمبدل والمتشابه والمضاعف وغير ذلك .

ولما ولي المستضيء أفرج عمن كان في الحبس وأعاد عليهم كلما كان في الخزانة باسمائهم ، وكان في ذلك صرة فيها ثلثمائة دينار امامية صحاح، واعاد سهاماً في ثلاث قرايا على ابن المأمون ، واعاده الى ولايته . توفي سنة ٥٨٦هـ ببغداد . ومن شعره :

---

(١) ذكر الصفدي ان اصلها (الزول) وانما غيره المتكلمون به وزادوه الفاً . والزول الرجل الشجاع . الوافي ج٦ ورقة ٩٠

فؤاد المشوق كثير العنا　　ومن كتم الوجد أبدى الضنا
وكم مدنف في الهوى بعدهم　　وكانوا الأماني له والمنى
لقد خلّفوه أخا لوعة　　مو ّله شوق يعاني المنى[1]
ينادي من الشوق في إثرهم　　اذا اده ما به قدمنا
بقي جسداً ناحلاً بالعراق　　مقيماً وقلباً بوادي منى
تحرّقه زفرات الحنين　　ويغدو بهنّ الشجى ديدنا

وقد اقتبس الصفدي هذه الترجمة من معجم ياقوت ولم يشر اليه .

ترجم له في (١) سلم الوصول ص١٠٨ (٢) بغية الوعاة ص١٥١ (٣) كشف الظنون ص٨٣ ، ١٢٧٣ (٤) معجم الادباء ج٤ ص١٧٥-١٨٥ (٥) معجم المؤلفين ج٢ ص١٧

أحمد بن علي العباسي
المتولد ٥١٣هـ والمتوفى ٥٩٣هـ

هو ابو جعفر أحمد بن علي بن عيسى بن هبدالله بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن علي بن عبدالعزيز بن الحسن بن الحسين بن الواثق بالله العباسي البغدادي المقري ، الملقب بموفق الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : ذكره شيخنا تاج الدين أبوطالب في تاريخه وقال : كان أحد الشعراء بترب الرصافة ، ومن شعره :

قطعت مطامعي واعتضت عنها　　عزيزاً بالقناعة والخمول
ورمت الزهد في الدنيا لأني　　رأيت الفضل في ترك الفضول

وكان مولده سنة ٥١٣هـ وتوفي في ذي القعدة سنة ٥٩٣هـ

وذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ٨٨ فقال : كان أحد القراء بالترب للخلفاء بالرصافة ، وكان منادياً .

قال محب الدين ابن النجار : سمعت انه غسل ديوانه قبل موته ، وكان كثير الهجاء ، حديد اللسان ، سمع الحديث من أحمد بن الثناء وابراهيم بن محمد بن منصور الكرخي ، وعبدالأول بن عيسى السجزي

(١) في معجم الادباء ج٤ ص١٨٤ : يعاني العنا .

وحدّث باليسير ، وحدث له ، وأورد له :

دع عنك فخرك بالآباء منتسباً — وافخر بنفسك لا بالأعظم الرمم
فكم شريف وهت بالجهل رتبته — ومن هجين علا بالعلم في الأمم

قلت : شعر متوسط .

أحمد ابن المقري
المقتول ٦٠٣هـ

هو أحمد بن علي بن سعود بن المقري الحاجب البغدادي ، أديب ، شاعر .

ذكره ابن الساعي في تأريخه ج٩ ص١٩٩ فقال : كان شاباً مليحاً جميل الصورة ، وفيه فضل وعنده أدب ، ويقول الشعر . وقصة قتله يرويها لنا ابن الساعي فيقول :

في ليلة الأحد خامس عشر جمادي الاولى من عام ٦٠٣هـ كان شابان من ساكني درب النهر يعرف احدهما بأحمد بن المقرىء الحاجب بالديوان العزيز ، والآخر بابن الامير أصابه مجتمعين بقراح[١] ابن رزين فجرى بينهما كلام بسبب امرأة مغنّية كان لاحدهما ميل اليها ، فجرح ابن المقرىء أصابه بسكين جراحة لها غور ، فحمل الى منزله وهرب ابن المقرىء وبقي المجروح ليلته ويوم الاثنين ومات ليلة الثلاثاء[٢] وكثر الطلب لابن المقرىء ، ونودي عليه في الشوارع والدروب ، وخوّف من حواه بكل أمر ، فخفي أمره الى ليلة الجمعة تاسع عشري الشهر المذكور ، فان تركياً من مماليك الخدمة الشريفة الناصرية يعرف بالخنازيري كان يسكن بقراح ابن رزين أحس بحركة في سطح داره ، فصعد فوجده في سطحه ، فأخذه واوثقه كتافاً واخبر به ، فاخذ الى حجرة باب النوبي الشريف واحضر دار الوزير وقرر فأقر بقتله ، فلمّا كان يوم الجمعة المذكور احضر اخو ابن اصبه وسلّم اليه ، وقيل له استوف القصاص منه ، فتسلمه هو وجماعة من انسابه وسحبوه بشعره وهو مكتوف في اعراف الخيل الى قراح بن رزين

(١) اسم موضع ببغداد .
(٢) نقل الحادثة ابن الاثير في كامله ج١٢ ص١٠٧ باختصار .

وقتلوه هناك ضرباً بالسيوف ، ثم وطئوه بالخيل وبقي ملقى لايعرف لهقبيل من دبير مدة أربعة أيام لايؤذن لأبويه واخويه الحجاب في دفنه ، ثم اذن لهم في ليلة الثلاثاء فاخذوه ودفنوه بباب ابرز في تربة له هناك . ولما كان بحجرة النوبي محبوساً عمل بيتين وكتبهما هناك وهما :

قدمت على الكريم بغير زاد　　من الأعمال والقلب السليم
وسوء الظن ان تعتد زاداً　　اذا كان القدوم على كريم

واوصى ان يجعلا على صدره تحت الكفن .

وذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة **٨٩** نقلاً عن محب الدين ابن النجار فقال : ظريف لطيف ، سمع شيئاً من الحديث ، ولم تكن طريقته محمودة ، ولا أفعاله حسنة ، وكان كثير المخالطة لاهل العبث والفساد . وسرد القصة التي مرت بايجاز ، ثم اثبت له ابن النجار ما يلي ،قوله :

عذارك موضح للناس عذري　　وصدغك مفعم بالشوق صدري
لعمرك لست اسمع فيك عذلاً　　ولا ابغي سلوّاً عنك عمري
يميناً برّة اني مشوق　　اليك وطالب ما انت تدري

وأورد له في غلام سُجن :

أسفي على طيب الوصال المسعف　　يا بدر لو أجدى عليّ تأسفي
مابال عيني بعد بُعدك بالكرى　　نحلت وحالت بالدموع الذرّف
قد رقّ لي العذال من أرقي على　　ريق بفيك من المدام القرقف
مازال صرف الدهر يقسو بيننا　　حتى تفرّق مألف عن مألف
شيم الزمان لئيمته فلذا اذا　　حاولت منه قضية لم ينصف
لم يشتر بدراهم معدودة　　اِلاّ لبخسك قيمة لم تعرف
وسُجنت لا لقضية اخطأت بل　　كيلا تخل بخلّة من يوسف

أحمد بن علي البابصري
المتولد ٧٠٧هـ والمتوفى ٧٥٠هـ

هو ابو العباس أحمد بن علي بن محمد البابصري البغدادي الحنبلي ولد سنة **٧٠٧هـ** تقريبا . ذكره ابن العماد في الشذرات ج٦ ص١٦٦ فقال : الفقيه الفرضي الاديب ، سمع الحديث على صفي بن عبدالحق وعلي

ابن عبدالصمد وغيرهما ، وتفقه على الشيخ صفي‌الدين ولازمه وعلى غيره ، وبرع في الفرائض والحساب ، وقرأ الاصول والعربية والعروض والادب ، ونظم الشعر الحسن وكتب بخطه الحسن كثيراً ، واشتهر بالاشتغال والفتيا ومعرفة المذهب ، وأثنى عليه فضلاء الطوائف ، وكان صالحاً ديناً متواضعاً ، حسن الأخلاق طارحا للتكلّف .

وقال ابن رجب في طبقاته ج٢ ص٤٤٥ فقال : حضرت دروسه واشغاله غير مرة وسمعت بقراءته الحديث ، وتوفي في طاعون سنة ٧٥٠هـ ببغداد بعد رجوعه من الحج . له نظم في مسائل الفرائض .

أحمد الشيخ علي البغدادي

كان حيا ١٣٠٢هـ

لا أعرف عنه شيئاً ، غير أني وجدت له في مجموعة المرحوم العلامة الشيخ محمد علي الأوردابادي في النجف قصيدة افتتح بها رسالة بعثها الى زعيم الدين في عصره السيد ميرزا حسن الشيرازي المقيم بسامراء ، وقد كتب في أولها : للشيخ أحمد بن الشيخ علي البغدادي ، قوله :

بفنا بابك الوسيع الفناء ... يا رجا المرتجي عقلت رجائي
أنا بالكرخ تستثار همومي ... ورجائي ثاو بسامرّاء
يا عليّ الافضال لا يستردن ... قريب الأنجاح أني نائي
فسواء قرب البلاد الصوادي ... ونؤى أرضها على الأنواء
لا ولا يمنعنك أنك عالٍ ... فرؤى الأرض من عزال السماء
أنفت فيك سابقات المعاليّ ... أن تجاري في حلبة العلياء
ومعاليك لا يحيط بها الأنشا ... د عدّاً فكيف بالأنشاء
فتسامى ما شئت أن تتسامى ... وترّفق بالنسر والجوزاء
أحجم العقل عن ثناك قصوراً ... فليقصرّ اذن لسان ثنائي
لم احاول لك المديح وانكا ... ن لزوماً شكريك في النعماء
لكن القلب وهو حرّ ان أضحى ... ينحت الشعر من حشاً حرّاء
لو علمت الهموم كيف اعترتني ... من أمامي وجانبي وورائي

لتيقنت أن اسراعك في انجـ　　　ـاح أمري في غاية الأبطـــاء
فتعجل بـــه مخـافة أن لا　　　يستزيل الدواء بطش الـــداء

أحمد بن عمر النميري
المتوفى بعد ٢٧٠هـ

هو ابو طاهر احمد بن عمر بن شبه بن عبيدة بن زيد النمـيري السـامرائي ٠

ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٠٦ فقال : من أهل سرمن رأى، والده بصري ٠ ذكره محمد بن داود بن الجراح الكاتب في أخبار الشعراء المحدثين قال : شاعر متخلص الى كل معنى رقيق لطيف ، اعجله الموت عن بلوغ ما بلغه الشعراء المجيدون باشعارهم وتوفي بعد أبيه بعد عشر سنين او نحوها ، وما رأيت أحداً من الشعراء أو الرواة إلا يفضله ويقدمه ٠ حدثني محمد بن القاسم قال : خرجت أنا وأبو طاهر لسر من رأى في يوم عيد فجعل الناس يمرون في هيئاتهم ونحن ننظر في دفتر ٠ ومن شعره :

نظرت فلـم أر في العسـكر　　　كشؤمي وشـؤم ابي جعفـر
غدا الناس للعيــد في زينــة　　　من النور في منظـر أزهـر
وتغـدوا عليهـم بلا هيئــة　　　فرادى من المنـزل المقفـر
فنقعـد للشـؤم في عزلــة　　　من النــاس ننظر في دفتــر

توفي بعد عام سبعين ومائتين هجرية ٠

أحمد بن سريج البغدادى
المتولد ٢٤٩هـ والمتوفى ٣٠٦هـ

هو ابوالعباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي المعـروف بالباز الأشهب ، فقيه ، شاعر ٠

ولد ببغداد عام ٢٤٩هـ وبها نشأ ، تفقه على أبي القاسم الأنمـاطي ، وسمع الحسن بن محمد الزعفراني ، وعباس بن محمد الدوري ، وابا داود السجستاني ، وعلي بن اسكاب وغيرهم ٠

وروى عنه ابو القاسم الطبراني الحافظ ، وابو الوليد حسان بن محمد الفقيه ، وابو أحمد الغطريفي وغيرهم .

ذكره السبكي في الطبقات ج٢ ص**٨٧** فقال : الباز الأشهب ، والأسد الضاري على خصوم المذهب ، شيخ المذهب وحامل لوائه ، والبدر المشرق في سمائه ، والغيث المغدق برروائه ، ليس من الاصحاب إلاّ من هو حائم على معينه، هائم من جوهر بحره بثمينه ، انتهت اليه الرحلة فضربت الأبل نحوه آباطهـا ، وعلقت بـه العزائم مناطهـا ، وأتتـه افواج الطلبـة لاتعرف إلاّ نمارق اليد بساطها .

وقال الشيخ ابو اسحاق : كان يقال له الباز الأشهب ، ولي القضـاء بشيراز ، وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني .

وقال أبو عاصم العبّادي : ابن سريج شيخ الأصحاب ، ومالك المعاني، وصاحب الاصول والفروع والحساب .

وقال ابو حفص المطوعي : ابن سريج سيّد طبقته باطباق الفقهـاء ، وأجمعهم للمحاسن باجماع العلماء ، ثم هو الصدر الكبير ، والشافعي الصغير، والأمام المطلق ، والسباق الذي لايلحق ، وأول من فتح باب النظر ، وعلم الناس طريق الجدل .

وقال الضياء الخطيب في كتابه غاية المرام : ان ابا العباس كان أبرع أصحاب الشافعي في علم الكلام ، كما هو ابرعهم في الفقه .

وقال ابو حامد الأسفرايني : نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه .

وتناضر يوماً مع صديقه أبي بكر محمد بن داود حول مسألة العـود الموجب للكفارة في الظهار ، فاغتاظ ابو بكر من ابن سريج فاغضبه ، فأجابه : أنت يا أبا بكر بكتاب الزهره أمهر منك في هذه الطريقة ، فقال ابو بكـر وبكتاب الزهره تعيّرني والله ما تحسن تستتم قراءته قراءة من يفهم ، وانه لمن أحد المناقب اذ أقول فيه :

اكرر في روض المحاسن مقلتي ... وامنع نفسي أن تنال محرّما
وينطق سرّي عن مترجم خاطري ... فلولا اختلاسي ردّه لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما أن أرى حباً صحيحاً مسلما

فقال له ابن سريج أو علي تفخر بهذا القول وأنا الذي أقول :

ومساهر بالغنج من لحظاته ... قد بتّ امنعه لذيذ سناته
ضناً بحسن حديثه وعتابه ... واكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ... ولىّ بخاتم ربّه وبراته

ومن شعر ابن سريج في مختصر المزني :

لضيق فؤادي منذ عشرين حجة ... وصيقل ذهني والمفرّج عن همي
عزيز على مثلي اعارة مثله ... لما فيه من علم لطيف ومن نظم
جموع لأصناف العلوم باسرها ... فاخلق به ان لا يفارقه كمي

وذكره ابن خلكان في ج١ ص١٧ فقال : ان فهرست كتبه كانت تشتمل على اربعمائة مصنف ، وكان له مع فضائله نظم حسن •

توفي ببغداد يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ٣٠٦هـ. وقيل يوم الاثنين ٢٥ ربيع الاول ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمره (٥٧) سنة وستة أشهر •

ترجم له ابن كثير في البداية والنهاية ج١١ ص١٢٩ ، والخطيب في تاريخ بغداد ج٤ ص٢٨٧ ، والشريشي في ج١ ص١٦٦ ، الوافي ج٦ ورقة ١٠٥-١٠٦ ، ابن النديم ج١ ص ٢١٣ ، طبقات الفقهاء ص ٨٩-٩٠ ، تهذيب الاسماء واللغات ج٢ ص٢٥١-٢٥٢ ، صلة تاريخ الطبري ص٤٠ ، تذكرة الحفاظ ج٣ ص٣٠-٣٢ ، ابو الفداء ج٢ ص٧٤ ، مرآة الجنان ج٢ ص٢٤٦- ، مفتاح السعادة ج٢ص١٧٤ ، مختصر دول الأسلام ج١ ص١٤٦ ، شذرات الذهب ج٢ ص٢٤٧-٢٤٩ ، روضات الجنّات ص ٥٧-٥٨ ، كشف الظنون ص٧٠٥ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٤٤٤، ٢٠٠٥ •

أحمد بن عمر النهرواني
المتوفى ٤٤٥هـ

هو ابو الحسن أحمد بن عمر بن روح النهرواني البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٠٧ فقال : كان فاضلاً شاعراً توفي ببغداد سنة ٤٤٥هـ ودفن بها . قال : كنت على شاطيء دجلة فمرّ بي إنسان في سيفنة وهو يقول :

فما طلبـــوا سوى قتلي   فهـــان عليّ ما طلبـــوا

فقلت له قف ، ثم قلت بديهاً أضف اليه :

على قتلي[1] الأحبة بالـ   ـتمادي في الجفـا غلبـوا
وبالهجران طيب النـــوم   م من عينيّ قد سـلبوا
وما طلبوا ســوى قتلي   فهـــان عليّ ما طلبـــوا

قلت : البيتان اللذان ابتداهما ليسا في طبقة البيت المذكور ، لانه أرشق نظماً واعذب لفظاً .

وذكره ابن تغرى في النجوم الزاهرة ج٥ ص٥٥ ولم يزد على ما مرّ .

أحمد بن عمرو الموصلى

هو أحمد بن عمرو الموصلي الكاتب . ذكره الصفدي عن العمـــاد الكاتب ، فقال : نشأ ببغداد ، وخدم الخلفاء في الحضرة والســـواد ، وكان شخصاً من فضلاء الكتاب وظرفائهم . ومن شعره ما كتبه الى ابي نصرالاواني من جملة رسالة ، وقد نفذ اليه حجراً حمرا عربيه سوّى عليها حمارا :

قل لي جعلت لك الفدا من محسن   كيف ارتضيت الحمر للحمـــراء
وهـي المفيـــدة والمضيّة في الوغى   والنقع يمزج ظلمـــة بضيـــاء
ولو انهـــا لبجيلة ما اقعـــدوا   رصـــداً لوقفـــة نابت بالمـــاء
او فوّتت نجـــديّه يوم الغضـا   لـــم تلقه في قبضـــة الـــزناء

(١) في النجوم الزاهرة : على قلبي .

أحمد بن عمران الألهاني

المتوفى قبل ٢٥٠هـ

هو ابو عبدالله أحمد بن عمران بن سلاّمة الألهاني النحوي المعروف بالأخفش .

ذكره ياقوت في المعجم ج٤ ص٧٧ نقلاً عن ابي بكر الصولي في كتابه الذي ألفه في شعراء مصر . فقال : كان نحوياً لغوياً ، وأصله من الشام وتأدب بالعراق ، فلما قدم مصر أكرمه اسحاق بن عبدالقدوس ، واخرجه الى طبرية ، فأدب ولده ، وله أشعار كثيره .

وقال : حدثني عليّ بن سرّاج قال : حدثني جعفر بن أحمد ، قال : قال لي أحمد بن عمران ، قال الهيثم بن عدي ، ممن أنت ؟ قلت : أنا من ألهان،أخي همدان ، قلت : نعم ، هم عرس الجن ، يسمع به ولا يرى ، مارأيت ألهانياً قبلك . قال : وكان الألهاني قد نزل على رعل [١] حي من بني سليم فلم يقروه [٢] فقال :

تضيفت بغلتي والأرض معشبة　　رعلاً وكان قراها عندهم علسي [٣]
واكلباً كاسود الغاب ضارية　　وواقفات بأيدي أعيد عيس
والعام أرغد والأيام فاضلة　　وما ترى في سواد الحي من قبس
يستوحشون من الضيف الملمّ بهم　　ويأنسون الى ذي السوءة الشرس

وله يمدح جعفر بن جدله :

اذا استسلم المال عند الهزيل　　فمال الفتى جعفر خاسر
وان ضنّ جازره بالمدى　　فان الحسام له حاضر

وترجم له الخطيب في تأريخه ج٤ ص ٣٣٣ فقال : ذكره عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي ، في كتاب الجرح والتعديل ، وزعم أنه بغدادي نزل

---

(١) حي بدل من رعل . أي جماعة من بني سليم ، وجاء في القاموس :رعل وزكوان قبيلتان من بني سليم .
(٢) قرى الضيف : اذا اطعمه واكرمه .
(٣) العلس : ضرب من البر ، يكون في سنبله حبتان ، وهو العدس‌ايضا، مضاف الى ياء المتكلم .

مكة ، وروى عن ابن عليه ، ووكيع ، وعبدالله بن بكر السهمي ، وزيد بن الحباب .

وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول : كتبت عنه بمكة وهو صدوق . توفي قبل عام ٢٥٠هـ ٨٦٤م له كتاب غريب الموطأ .

ذكره الصفدي في الوافي - مخطوط - ج٦ ص١٠٨-١٠٩ ، والسيوطي في البغية ص ١٥٢ ، والخونساري في روضات الجنات ص٥٤-٥٥

أحمد بن عيسى الخراز
المتوفى ٢٨٦هـ

هو ابوسعيد أحمد بن عيسى الخرّاز البغدادي ، من العرفاء والمتصوفة. ذكره الصفدي في الوافي فقال : شيخ الصوفية ، سمع وحدّث ، أخذ عن ذي النون فقال : أنه أول من تكلّم في علم الفناء والبقاء ، وهو أمام القوم في كل فن من علومهم . له في مبادىء أمره عجائب وكرامات ظهرت بركته عليه وعلى من صحبه ، وهو من أحسن القوم كلاماً خلا الجنيد ، توفي ٢٨٦هـ .

وذكره السلمي في طبقات الصوفيّة ص٢٢٨ فقال : من ائمة القوم وجلّة مشايخهم ، صحب ذا النون المصري ، وابا عبدالله النباجي ، وابا عبيد البسري ، وصحب أيضاً سرياً السقطي ، وبشر بن الحارث ، وغيرهم. مات سنة ٢٧٩هـ ، وقال ابو سعيد الخرّاز : المحب يتعلّل الى محبوبه بكل شيء ، ولا يتسلّى عنه بشيء ، ويتبع آثاره ، ولا يدع استخباره . وانشد :

اسائلكم عنها ، فهل من مخبر　　فما لي بنعم ، مذ نأت دارها ، علم
فلو كنت أدري أين خيّم أهلها　　وايّ بلاد الله ، إذ ظعنوا ، أمّوا
اذاً لسلكنا مسلك الريح خلفها　　ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم

وذكره الخطيب في تأريخه فقال : كان من كبار شيوخنا ، وكان أحد المذكورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية والمجاهدة ، وحدّث شيئاً يسيراً عن ابراهيم بن بشّار صاحب ابراهيم بن أدهم ، وعن غيره . مات سنة ٢٧٧هـ .

وذكره ابن عساكر في التهذيب ج١ ص٤٢٦ و٤٣٢ وسجل له كثيراً

من الأخبار التي يهواها المحدّثون وفيها حديث للجن معـه ، ومنهـا ما ذكره سعيد بن أحمد ـ المترجم له ـ قال : طلبت من أبي دانق فضة ، فقال لي : يا بنيّ اصبر فلو أراد أبوك ان تركب الملوك الى بيته ما تأبوا عليه. وقال : بقيت احدى عشرة سنة اتردد من مكة الى المدينة ، ومن المدينةالىمكة أريد الحج ، حجة لا أرى مكة ، وأرى رب مكة ، فما صحّ لي منه يقين ، فلما كان بعد احدى عشرة سنة وانا راجع من المدينة الى مكة تراءى لى من بعض الجن ، فقال لي يا أبا سعيد : والله لقد رحمتك من كثرة ترادادك فيهذا الموضع ، وقد حضرني فيك أبيات ، قلت : هات ، فانشأ يقول :

أتيه فلا أدري من التيـه من أنا ... سوى ما يقول الناس فيّ وفيجنسي
أتيـه على جنّ البلاد وانسـهـا ... فان لم أجد خلقاً أتيـه على نفسي

قال ابو سعيد فقلت له : اسمع يا من لايحسن يقول ان كنت تحسن ان تسمع وقلت :

أيا من يري الأسباب أعلى وجوده ... ويفرح بالتيه الـدنيّ وبالأنس
فلو كنت من أهل الدنو لغبت عن ... مباشرة الأملاك والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفـاً ... تُصان عن التذكار للجن والأنس
فاسمع صفاتي في الوجـود فانني ... اذا غبت عن نفسي كغيوبة الشمس
وقامت صفاتي للمليك بأسرها ... وغابت صفاتي حين غبت عنالحسّ
وغاب الذي من أجله كان غيبتي ... فذاك فنائي فافهموا يا بني جنسي
فهـذا وجودي في المغيب بحاله ... اقرّبه حتى يواري الثرى رمسي
ولست ابالي بعد موتي بصرعتي ... ولو صيّر المحبوب دار الشقا حبسي
اذا كان ودّي في ضميري ثابتـاً ... وكان يراني في العذاب هوىعرسي

وقال رويم ، حضرت وفاة ابي سعيد الخراز ، وهو يقـول في آخر نفسـه :

حنين قلوب العارفين الى الذكـر ... وتذكارهم وقت المناجاة للسـرّ
أُديرت كؤوس للمنايا عليهم ... فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي السكر
همومهم جـوّالة بمعسـكر ... به أهل ودّ الله كالأنجم الزهـر

واجسامهم في الأرض تبلى بحبّه / وارواحهم في الحجب نحو العلى تسري
فما عرّسوا إلاّ بقـرب حبيبهم / وما عرجوا عن مسّ بؤس ولاضرّ

أحمد بن عيسى الوشا

هو أحمد بن عيسى الوشا البغدادي . شاعر شهير .

ذكره الباخرزي في دمية القصر[1] ص١٦٢ فقال : ورد علي الشيخ ابي الطيّب الخداشي بباخرز مادحاً إيّاه ، ومؤملاً جدواه ، ومستمطراً نداه ، وقال فيه قصيدة أولها :

صلي حبل عذلي يا أمام او اقطعي / فما خلتني عند الملام بمقلع
أعاذلتي ليس الـدواء بنافعـي / اذا كان دائي ثاوياً بين أضـلعي
أقول وقد ولّى الشباب وعممّت / مفارق رأسي من مشيبي بمقنـع
لك الخير هذا الشيب قد قام واعظاً / وأوجز وعظاً كيف ما شئت فاصنع
صلي خلّتي ان شئت اصفك خلة / وإلاّ فجذّي حبل وصلك واقطع
سأصدف عن ذكر البطالة والصبا / الى الماجد القرم الهمام السميدع
أبي الطيّب الندب الجواد الذي له / من المجـد بيت قط لم يتضعضع
علا فوق افراد النجوم بمجـده / ونال سماء المجد من كل موضـع
فمن رام عند الفضـل ادراك شأوه / كمن رام حمل الراسيات باصبع

وذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٠٩ وقال : شاعر بغدادي دخل خراسان ومدح أكابرها . نقلاً عن الدمية .

أحمد بن عيسى حمديه

هو ابو الفتح احمد بن عيسى البغدادي المعروف بحمديه . ذكـره الخطيب في تأريخ بغداد ج٥ ص٨٣ ، فقال : شاعر ليس بالمشهور ، إلاّ ان شعره مليح ، ومنه ما انشدني ابو عبدالله محمد بن علي الكاتب قال انشدنا ابو الفتح محمد بن الحسين العطار ، قال انشدني ابو الفتح أحمد بن عيسى البغدادي لنفسه :

---

(١) توجدمنها مخطوطتان في مكتبة المستنصرية ببغداد برقم ١١١٦و١٥٢٤

كأنما الياسمين حين بدا   تشرق منه جوانب الكتب
عساكر الروم نازلت بلداً   فكل صلبانها من الذهب

أحمد بن عيسى الكاتب
كان حيا ٧٠٠هـ

هو أبوبكر أحمد بن عيسى بن أبي سعود البغدادي الكاتب المعروف بابن المؤذن ، والملقب كمال الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : انشدني كمال الدين في المفاوضة سنة سبع مائة :

يا عمرو ما للناس قد   اغروا بلا ، ونسوا نعم
أترى المودّة والتقى   رُفعا كما رُفع الكرم

أحمد بن الفتح النيلي

هو أحمد بن الفتح النيلي المعروف بحسام الادب ، البغدادي .

ذكره الصفدي فقال : من أهل النيل ، شاعر بغدادي مجيد ، ذكره العماد في الخريدة وأورد له قوله :

كيف أبرى من علتي وانتكاسي   ومعلّي هو الطبيب الآسي
ذبت شوقاً حتى خفيت على العا   يد لولا تصاعد الأنفاس
قتلتنا يوم التقينا ظباء   زينت في الخدود لا في الكاس

ومنها :

فسقى ربعنا بمنعرج النيـ   ـل هطالاً مغدوق الانبجاس
كأيادي الأمير ذي الطول تاج الـ   ـدين رب العُلى ابو العباس

أحمد بن الفضل الشيرازي

هو ابوالفضل أحمد بن عبدالرحمن بن جعفر الشيرازي ، الكاتب الشاعر .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان اديباً فاضلاً ، له شعر ومكاتبات

الى ملوك بني بويه ، وكان أبوه كاتباً للامام المطيع ، ومن شعره :

ليس الزمان بممرض من يعاتبه ولا يفوتك ما تهوى توابه

ومنها :

قد انكرت اكعب الأقداح راحته وارتجيه للوصلى كاعبه[1]
حتى استراح من التوبيخ عاذله ومن كتابة ما يجنيه كاتبه
كيف السبيل الى ما قد اشار به من سهم فكرته في الرأي صائبه
ما ذاك إلاّ بمن ظلّت مرتبة فوق النعايم بالنعمى مراتبه
لا يسبل الستر دون الضيف خادمه ولا يرد وفود الحمد حاجبه
وانت اجدى من الغيث الرويّ اذا سرت على قدر الدنيا سحايبه

أحمد بن عضد الدولة البويهي

المتوفى ٣٨٧هـ

هو ابوالحسين أحمد بن فنا خسرو (عضد الدولة) بن ركن الدولة . الملقب تاج الدولة . كاتب ، أديب ، شاعر .

كان في طليعة ادباء آل بويه وفضلائهم ، وفي مقدمة شعرائهم وكتّابهم، كريم النفس ، عالي الهمة . ولي الأهواز أيام أبيه ، ولما توفي انتزعها منه اخوه شرف الدولة أبو الفوارس عام ٣٧٥هـ وطارده فهرب قاصداً عمه فخر الدولة بالري ، ولما وصل اصبهان أقام بها وكتب اليه ، فارسل اليه مالاً ، وبعد استقراره طمح بتملكه لأصبهان فثار عليه الجند وأسروه وسيروه الى الري فحبسه ، وبقي في الحبس الى ان مرض عمه مرض الموت فأرسل اليه من قتله في السجن وذلك عام ٣٨٧هـ .

ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ج٢ ص٥ فقال : هو آدب آل بويه وأشعرهم واكرمهم ، وكان يلي الأهواز فادركته حرفة الأدب ، وتصرّفت به احوال أدت الى النكبة والحبس من جهة أخيه أبي الفوارس ، فلست أدري ما فعل به الدهر الآن .

(١) هكذا جاء بالاصل .

نماذج من شعره

قوله من قصيدة يفتخر بها :

أنا ابن تاج الملّة المنصـــورتا　　ج الدولة الموجود ذو المنـــاقب
أسماؤنا في وجـــه كل درهمٍ　　وفوق كل منبرٍ لخـــاطب

وقوله من قصيدة في الفخر أيضا :

أنا التاج المرصّع في جبين الـ　　ـممالك سالك سبل الصـــلاح
كتائبنـــا يلوح النصـــر فيهـــا　　برايات تطـــرّق بالنجـــاح
تكاد ممالك الآفـــاق شـــرقاً　　تسـير إليّ من كل النواحي
ألا لله عـــرض لي مصـــون　　مقـــام المجد بالماء المبـــاح

وقوله من قصيدة في الطرد :

سرنا مع الصـــباح بالفهـــود　　مردفـــة فوق متـــون القـــود
قد وطئت توطئـــة المهـــود　　بالقطف والجـــلال واللبـــود
فهـــي كقوم فوقهـــا قعـــود　　قد أُلبست وشـــياً على الجلود
يخالهـــا الناظر كالأســـود　　تبكي لشـــبل ضـــائع فقيـــد
بأدمـــع على الخـــدود ســـود　　فقابلت مرادهـــا في اليـــد
وقطعت حبـــائل المســـود　　تفوت لحظ النـــاظر الحديد
ركضاً الى اقتنـــاص كل رود　　فكم بهـــا من هالك شـــهيد
منعفر الخدّ على الصـــعيد　　بنحسها نظـــل في الســـعود
جدنا بهـــا والجود بالموجـــود　　فكثرت ولائـــم الجنـــود

وشبّت النيران بالوقود

وقوله متغزلاً :

ســـقاني ســـحراً خمـــره　　وقـــد لاحـــت لي النثـــره
غـــزال فاتن الطـــر　　ف مليح الوجـــه والطـــرّه
أنـــا الملـــك وقـــد ملكـــ　　ـت قلبي صاحب الوفـــره
وقـــد زرّقـــن صدغيـــ　　ـه على أبهـى من الزهـــره
فمـــن أســـود في أبيض　　في أحمـــر في صـــفره

اذا حاول ان يهجو أو تبدو له نفره
أعان الشيخ ابليس عليه فأتى مكره

وقوله في نكبته :

حتى متى نكبات الدهر تقصدني لا استريح من الأحزان والفكر
اذا اقول مضى ما كنت احذره من الزمان رماني الدهر بالغير
فحسبي الله في كلّ الأمور فقد بدلت بعد صفاء العيش بالكدر

وذكر الثعالبي فقال : انشدني ابوالحسن محمد بن المظفر العلوي النيسابوري قال : انشدني ابوالعباس الملحي القوّال بسوق الأهواز قال : انشدني تاج الدولة لنفسه :

سلام على طيف ألم فسلّما وأبدى شعاع الشمس لما تكلّما
بدا فبدا من وجهه البدر طالعاً لدى الروض يستعلي قضيباً منعّما
وقد أرسلت أيدي العذارى بخده عذاراً من الكافور والمسك اسحما
واحسب هاروتاً أطاف بطرفه فعلّمه من سحره فتعلّما
ألم بنا في دامس الليل فانجلى فلما انثنى عنا وودّع أظلما

وقال : وانشدني بديع الزمان له هذين البيتين :

هب الدهر أرضاني واعتب صرفه واعقب بالحسنى من الحبس والأسر
فمن لي بأيام الشباب التي مضت ومن لي بما انفقت في الحبس من عمري

نموذج من أراجيزه :

وذكر الثعالبي انه وجد مجموعاً من شعره بخط أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان فاختار منه ارجوزة ذات قافية واحدة ، هي :

ألا شفيت علّتي من العداة بالتي
وصارم مهنّد ماضٍ رقق الشفرة
وليلة أحييتها منوطة بليلة
كأنما نجم الثريّا في الدجى ومقلتي
جوهرنا عقد على نحر فتاة طفلة
افكر في بني أبي وفعل بعض إخوتي
تظنّ أني أحمل الـ ـضيم فاين همتي

تقنع بالأهواز لي ... وواسط والبصرة
لست بتاج الدولة ... سليل تاج الملّة
إن لم تزر بغداد بي ... عمّا قليل كتبتي
وعسكر عرمرم ... يملك كل بلدة
حشو الجبال والفلا ... مواكب من غلمتي
نصرتهم منّي ومن ... ربّ السماء نصرتي

وقد تناول ابن الاثير في كامله ج٩ ص١٥ مجموعة أخباره وحوادثه ، كما ذكره الباخرزي في الدمية - قسم المخطوط - ولم يزد على ما مر

أحمد بن قره البغدادي

هو ابو العباس أحمد بن قرّه البغدادي • ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١١٧ فقال : من ابناء خراسان ، كان يتوكل للواثق ، ومات ايام المعتضد ، انشد له المبرد في ياسين الحزان وكان يهواه :

هجر ولوم وتباريح ... من دون ذا تُختلس الروح
يا راقداً عن ليل ذي صبوة ... فؤاده بالهم مجروح
نمت ومن يهواك في رفوه ... يعتاده العوّاد مطروح
بعض يبكيه وبعض له ... لديه تهليل وتسبيح
وليس يدري أن من ذكره ... ياسين تزداد التباريح

وقوله :

بين ثيابي جسد ناحل ... وفي فؤادي شغل شاغل
واستعذب العذّال لومي معاً ... وكلهم عن صبوتي غافل
فكلما اسلمني عاذل ... قام لنصحي بعده عاذل
يا رب لا أقوى على كل ذا ... موت وإلاّ فرج عاجل

أحمد بن الخل البغدادي
المتولد ٤٨٢هـ والمتوفى ٥٣٢هـ

هو ابو الحسين أحمد بن المبارك بن محمد بن عبدالله بن محمد البغدادي ، شاعر أديب ، وهو أخ محمد بن المبارك المعروف بابن الخل •

ولد ببغداد عام ٤٨٢هـ ونشأ بها ، ذكره ابن العماد في الشذرات ج٤ ص١٦٥ في حوادث ٥٥٢هـ فقال : كان فقيهاً فاضلاً ، شاعراً ماهراً ، ذكره العماد الكاتب في خريدة القصر واثنى عليه وأورد له مقاطيع من شعره ودوبيت.

وذكره ابو القاسم علي بن الحسن بن هبةالله بن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١هـ في كتابه (تبيين كذب المفتري) ص ١٧١ فقال : انشدنا الشيخ ابوالحسين بن المبارك بن محمد البغدادي المعروف بابن الخل ببغداد في المدرسة (النظامية) قصيدة لنفسه ، مدح بها الشيخ أبا الفتوح محمد بن الفضل بن محمد الأسفرايني ، وذكر فمنها قوله :

ورعى المعتضد الناس فلم ... يك للمظلوم إلاّ وزرا
وتلاه المكتفي بالله عن ... كل شيء يقدم المقتدرا
واستشاط الناس في عصريهما ... بخلاف عمّ حتى اشتهرا
منهم من شبّه الله ومن ... لم يقل ذاك أحال القدرا
اثبتوا ربّاً ولكن زعموا ... أنه ممتنع أن يبصرا
وأراد الله ايضاح الهدى ... حين زاغوا بفتى من أشعرا
في صميم النجب الأنصار من ... خير من يوم حنين نصرا
أوضح الحجّة حتى ظهرت ... واعزّ الخلق حتى استظهرا

وانشدنا أيضا من قصيدة لنفسه مدح بها الشيخ الامام أبا المظفر أحمد ابن الامام أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي :

حجة الأشعري حجتنا العلـ ... ـيا كما قدره الرفيع العالي
البعيد المدى أبي الحسن المحـ ... ـسن في النصح للورى غير آل
والذي أصّل الأصول بوصفي ... نظر باليقين واستدلال
لم تشب صفو عقده شبه التشـ ... ـبيه في معزل عن الأعتزال
وحدّ الله مصلتاً صارم الحق ... مطيحاً به دم الضلاّل
قصد الله امة قصدته ... بالشناعات بالوبا والوبال
جهلوا قدره فكلّ سفيه ... منهم جاهل لما قال قال

وقوله من الدوبيت :

سارُوا وأقام في فؤادي الكمـد	لـم يلق كما لقيت منهـم أحد
شوق وجوىً ونار وجدٍ تقد	مالي جلد ضعفت مالي جلـد

وقوله أيضاً :

ما ضرّ حـداة عيسهم لو وقفوا	لـم يبق غداة بينهم لي رمـق
قلب قلـق وأدمـع تستبق	أوهى جلدي من الفراق الفرَق

وقوله :

هذا ولهي وقد كتمت الولهـا	صوناً لوداد من هوى النفس لها
يا آخر محنتي ويا أوّلهـا	آيات غرامي فيك مَن أوّلهـا

وقد روى الصفدي في الوافي لنا البيت الثاني هكذا :

يا آخـر محنتي ويا أوّلهـا	أيام عنـائي فيـك ما اطـولها

وقوله :

ومن الشقاوة أنهم ركنـوا الى	نزغات ذاك الأحمق التمتـام
شيخ يبهـرج دينـه بنفـاقه	ونفـاقه منهـم على أقـوام
واذا رأى الكرسي تاه بنفسـه	أي ان هـذا منصبي ومقامي
ويدّق صدراً ما انطوى اِلاّ على	غلّ يواريه بكـفّ عظـام
ويقول إيش أقول من حصرٍ به	لا لازدحـام عبـارة وكلام

المراجع : ابن خلكان ج١ ص٤٦٧ ، طبقات الشافعية ج٤ ص٩٦ ، الطبقات الوسطى ـخـ القاموس : خلل •

أحمد بن ثابت البغدادي

هو ابو الحسين أحمد بن محمد بن ثابت البغدادي ، شاعر معروف • ذكره الثعالبي في اليتيمة ج٤ ص٨٢ فقال : أحد الفضلاء الطارئين على تلك الحضرة[١] والمقيمين بها ، وله شعر كثير النكت كقوله وانشدنيه ابو

---

(١) ذكر الثعالبي عند مدخله في الباب الثاني من ج٤ آنها الحضرة البخارية وان بخارى كانت في الدولة السامانية مثابة المجد ، وكعبـة الملك ، ومجمع أفراد الزمان •

الحسن علي بن أحمد بن عبدان :

قال لي من يسـرّه أن يراني ناحل الجسم لا اطيـق حراكا
ثـم أضحى يسرّ وجداً ويذري دمعة العين منه سَحاً دراكـا
اين من كان واصلاً لك في الصحـة حتى اذا اعتللت جفـاكا
كل من لم يعدك في حالة السقـم تمنى لك الردى والهلاكا
حذراً أن يراك يوماً من الدهر صحيحاً فيستحي ان يراكـا
قلت لا تعجلن فان رحى الدهـر بأنيـابه تزور عداكـا
سوف تبرا ويمرضون وتجفو هم فان عاتبوا فقـل ذا بذاكا

وقوله :

هي حالان شدّة ورخـاء وسـجالان نعمـة وبـلاء
والفتى الحازم اللبيب اذا مـا خانه الدهر لم يخنـه العزاء[1]
إن ألمّت ملمّـة بي فانـي في الملمّات صـخرة صـماء
صابر في البلاء طب[2] بان ليـس على أهلـه يدوم البـلاء
والتداني يتلو التنائي والأقـ[3]تار يُرجى من بعده الأثـراء
واخوا المال ماله منـه في دنـياه إلاّ مذمّـة او ثنـاء
واذا ما الرجاء أُسقط بين النـاس فالنـاس كلّهم اكفـاء

أحمد بن شجرة القاضي

المتولد ٢٦٠هـ والمتوفى ٣٥٠هـ

هو أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور بن كعب ابن يزيد الشهير بالقاضي .

ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٤ ص**٣٥٧** فقال : كان ينزل في شارع عبدالصمد عند شريعة أبي عبيدالله من الجانب الشرقي ، وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري ، وتقلّد قضاء الكوفة من قبل أبي عمر محمد بن

---

(١) في الوافي ج٥ ورقة ١٤٩ : العزاء .
(٢) وفيه أيضا : طبت .
(٣) وفيه : الاكثـار .

يوسف ، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس وتواريخ أصحاب الحديث ، وله مصنفات في أكثر ذلك . وحدث عن محمد بن سعد العوفي ومحمد بن الجهم السمري ، وأحمد بن عبيدالله النرسي ، ومحمد بن مسلمة الواسطي ، وعبدالله بن روح المدائني ، وأحمد ابن سعيد الجمال ، وأبي قلابة الرقاشي ، وأحمد بن أبي خيثمه ، والحارث ابن أبي اسامة ، والحسن بن سلام السواق ، وأبي اسماعيل الترمذي ، وابراهيم بن الهيثم البلدي ، ومحمد بن اسرائيل الجوهري .

روى عنه ابوالحسن الدارقطني ، وابو عبيدالله المرزباني وغيرهما من قدماء الشيوخ . وحدثنا عنه ابو الحسن بن رزقويه وابراهيم بن مخلد ، وابن الفضل القطان ، وابو العلاء محمد بن الحسن الوراق ، وصالح بن محمد المؤدب ، وابوالحسن بن الحمامي المقرىء ، وغيرهم .

سمعت أبا الحسن بن رزقويه ذكر أحمد بن كامل فقال : لم تر عيناي مثله . أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال سمعت أحمد بن كامل القاضي يقول: رأيت النبي (ص) في النوم وكأنه في المسجد الذي فيه أصحاب البارزي في الجانب الشرقي في المحراب فتقدمت فقرأت عليه واستعذت وابتدأت بام القرآن اقرؤها واعد على عدد أهل الكوفة ، فلما قرأت مالك يوم الدين قلت: يا رسول الله كيف اقرأ هذا الحرف ؟ ملك أو مالك . فقال لي : ملك يوم الدين . أم بغير ألف . فقال : بغير ألف . وقرأت من سورة البقرة ، فلما قرأت (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) . قال : ختم الله على افئدتهم وهمزه . فوقع في نفسي في المنام أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلمني ان القلب هو الفؤاد ، فبلغت عليه الى خمسين آية من سورة البقرة على عدد أهل الكوفة . أخبرنا الحسن بن أبي بكر . قال : قال لنا ابن كامل ولدت في سنة ستين ومائتين وانشدنا :

عقد الثمانين عقد ليس يبلغه　　　الا المؤخر للاخبار والعبر

حدثني ابوالقاسم الأزهري قال انشدنا ابراهيم بن أبي علي الدقاق . قال انشدنا القاضي ابن كامل لنفسه :

ليس لي عدة تشـد فؤادي　　غير ذي الطول ، عدتي وظهيري
هو ذخري لكل ما ارتجيه　　وغياثي وراحمي ونصيري

قال وانشدنا القاضي ابن كامل أيضا لنفسه :

صرف الزمان تنقل الأيام　　والمرء بين محلل وحرام
واذا تقشعت الأمور تكشفت　　عن فضل انعام[١] وقبح اثام

حدثني علي بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف يقول : سأل أبو سعد الاسماعيلي أبا الحسن الدارقطني عن أبي بكر أحمد بن كامل القطان وأبي علي بن شاذان ، ان وفاته كانت يوم الاربعاء لثمان خلون من في كتابه ، واهلكه العجب فانه كان يختار ولا يضع لاحد من العلماء الائمة أصلاً . فقال له أبو سعد : كان جريري المذهب . قال ابو الحسن : بل خالفه واختار لنفسه وأملى كتاباً في السير وتكلم على الاخبار .

وذكر القفطي في انباه الرواة ج١ ص٩١ فقال : هو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري ، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن ، والنحو والشعر ، وأيام الناس وتواريخ أصحاب الحديث ، وله مصنفات في أكثر ذلك . ولم يزد على ما ذكره الخطيب .

وذكره ياقوت في المعجم ج٤ ص١٠٦ فقال : انبأنا الخطيب ابوالفضل عبدالله بن أحمد بن عبدالله المنصوري ، قال : حدثنا ابو منصور موهوب بن الجواليقي ، حدثنا ثابت بن بندار ، حدثنا ابو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، حدثنا ابو بكر أحمد بن كامل في سنة ٣٤٩هـ حدثني عبدالله بن أحمد ابن عيسى المقري يعرف بالفسطاطي ، قال حدثنا أحمد بن سهل ابو عبدالرحمن قال : قدم علينا سعد بن زنبور فأتيناه فحدثنا ، قال : كنا على باب الفضيل بن عياض فاستأذنا عليه ، فلم يؤذن لنا ، قال : فقيل لنا : انه لا يخرج اليكم الا أن يسمع القرآن ، قال : وكان معنا رجل مؤذن ، وكان صيتاً فقلنا له : اقرأ فقرأ (ألهاكم التكاثر) ورفع بها صوته ، قال : فاشرف علينا الفضيل وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه ، وانشأ يقول :

---

(١) في الوافي ج٦ ورقة ١١٨ : عن فضل أيام .

بلغت الثمـانين أو جزتهـا		فمـاذا اؤمـل أو أنتظـر ؟
أتاني ثمـانون من مولـدي		وبعـد الثمـانين ما ينتظـر ؟
علتنـي السـنون فأبلينني

قال : ثم خنقته العبرة ، قال :وكان معنا علي بن خشرم فأتمه لـه ، فقـال :

فدّقت عظـامي وكلّ البصر

وفـاته :

توفي القاضي ببغداد ، فقد ذكر الخطيب نقلاً عن أبي الحسين بن الفضل القطان وأبي علي بن شاذان ، ان وفاته كانت يوم الاربعاء لثمان خلون من المحرم سنة ٣٥٠هـ ودفن من يومه •

مؤلفـاته :

خلف ابن شجرة كتباً ذكرها ابن النديم منها (١) غريب القرآن (٢) القراءات (٣) التقريب في كشف الغريب (٤) موجز التأويل عن حكم التنزيل (٥)التنزيل (٦)الوقوف (٧)التأريخ (٨)المختصر في الفقه (٩)الشروط الكبير (١٠) الشروط الصغير (١١) البحث والحث (١٢) امهـات المؤمنـين (١٣) الشعر (١٤) الزمان (١٥) اخبار القضاة •

المراجع : بغية الوعاة ص١٥٣ ، الجواهر المضية ج١ ص٩٠ ، الوافي ج٦ ورقة ١١٨ ، تاريخ الاسلام للذهبي ج٤ ص٥٧ ، اللباب ج٢ ص١٣ ، لسان الميزان ج١ ص٢٤٩ ، شذرات الذهب ج٣ ص٢ ، كشف الظنـون ص٢٨ ، ١٢٠٧ ، ايضاح المكنون ج٢ ص٢٨٣ ، ٣٠٥ ، ٣٢١ ، ٣٥٠ ، ج٢ ص٦٠٤ ، ابن النديم ج١ ص٣٢ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٥٢ •

أحمد بن محمد بن حنبل
المتولد ١٦٤هـ والمتوفى ٢٤١هـ

هو ابو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي ، امـام المذهب الحنبلي •

ولد ببغداد عام ١٦٤هـ وبها نشأ ، وأصله من مرو ، وكان ابوه والي سرخس • طلب العلم وتتبعه وسار في البلاد واختلف على اعلام عصره فالتقط

منهم دقائق العلوم ودخل الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر وفارس وخراسان والجبال والأطراف ، وكان يحفظ كما يقول ابن خلكان : ألف الف حديث .

وكان أسمر اللون ، حسن الوجه ، طويل القامة ، يلبس الابيض من الثياب ، ويخضب رأسه ولحيته بالحناء ، وفي أيامه دعا المأمون الى القول بخلق القرآن . مات قبل أن يناظر ابن حنبل ، ولما ولي المعتصم العباسي سجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن ، واطلق عام ٢٢٠هـ ولم يؤذه الواثق العباسي ، ولما توفي وجاء اخوه المتوكل أكرمه وقدّمه ، ومكث مدة لا يولّي احداً إلاّ بمشورته .

توفي ببغداد صخوة نهار الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقين من ربيع الاول وقيل من ربيع الآخر سنة ٢٤١هـ ودفن بها بمقبرة باب حرب .

ألف كتباً قيمة ، منها (١) المسند ، جمع فيه نيفاً وأربعين ألف حديث (٢) الناسخ والمنسوخ (٣) الزهد (٤) المعرفة والتعليل (٥) الجرح والتعديل .

ذكر له ابن رجب في طبقاته ج١ ص٤٤ أبياتاً برواية ابي منصور الفقيه ، قوله :

يا طالب العلم صارم كل بطّال ... وكل غاد الى أهواء ميّال
واعمل بعلمك سرّاً أو علانية ... ينفعك يوماً على حال من الحال
ولا تميلن - ياهذا - الى بدع ... تضل أصحابها بالقيل والقال
خذ ما أتاك به ما جاء من أثر ... شبهاً بشبه ، وامثالاً بأمثال
ألا فكن أثريّاً خالصاً فهما ... تعش حميداً ودع آراء ضلاّل

أحمد بن محمد الجهمي
كان حيا ٢٤٦هـ

هو ابو عبدالله أحمد بن محمد بن حميد بن سليمان بن حفص بن عبدالله بن أبي الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر العدوي القرشي ، المعروف بالجهمي نسبة الى جده أبي الجهم . شاعر ، نسابة ، أديب .

ذكره ياقوت في المعجم ج٤ ص١٣٠ فقال : حجازي دخل العراق وبها

تأدب ونشأ ، وكان أديباً راوية شاعراً ، متقناً ، عالماً بالنسب والمثالب ، ويتناول جِلة الناس .

وذكره المرزباني ، ومحمد بن اسحاق النديم ، فقال : وقع بينه وبين قوم من العمريين والعثمانيين شرّ ، فذكر سلفهم بأقبح ذكر ، فكلمّه بعض الهاشميين في ذلك ، فذكر العباس بأمر عظيم ، فانهي خبره الى المتوكل ، فأمر بضربه مائة سوط ، وتولّى ضربه اياها ، ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم ، فلما فرغ من ضربه قال فيه :

تبرا الكلوم وينبت الشعر　　　ولكل مورد غلة صدر
واللؤم في اثواب منبطح　　　لعبيده ما اورق الشجر

خلف من الكتب (١) قريش واخبارها (٢) المعصومين (٣) المثالب (٤) الانتصار[١] في الرد على الشعوبية (٥) فضائل مضر[٢] .

ذكره الصفدي في الوافي -خ- ج٦ ص١٦١ وابن النديم في الفهرست ج١ ص١١١-١١٢

أحمد المستعين العباسي

المتولد ٢٢١هـ والمتوفى ٢٥٢هـ

هو ابوالعباس أحمد بن محمد بن هارون بن المعتصم بن هارون الرشيد ابن المهدي بن المنصور العباسي . الملقب بالمستعين بالله .

ولد بسامراء عام ٢٢١هـ وقيل ٢١٩هـ وبويع في شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٨هـ عند موت المنتصر بن المتوكل ، واستقام له الأمر ، واستوزر أبا موسى اوتامش باشارة شجاع بن القاسم ، ثم قتلهما ، ثم استوزر صالح بن شيرزاد فلما قتل وصيف وبغا باغراً التركي الذي قتل المتوكل تعصب الموالي وتنكروا له فخاف وانحدر من سرمن رأى الى بغداد فاخرجوا المعتز بالله من الحبس وبايعوه وخلعوا المستعين ، وبنوا الأمر على شبهة وهي ان المتوكل بايع لأبنه المعتز بعد المنتصر ، واخرجوا المؤيد بالله ابراهيم بن المتوكل . ثم ان المعتز

---

(١) وفي نسخة : الابتصار .
(٢) وفي نسخة : فضائل مصر .

جهز أخاه أحمد لحرب المستعين ، واستعد المستعين وابن طاهر للحصار وتجرد أهل بغداد للقتال ودام أشهراً ، وغلت الاسعار ببغداد ، ودام البلاء وصاح أهل بغداد الجوع ، فانحل أمر المستعين لما كاتب ابن طاهر للمعتز ، وعلم أهل بغداد بالمكاتبة ، فانتقل المستعين الى الرصافة وخلع المستعين نفسه واحدر الى واسط تحت الحوطة وقام بها مسجوناً ، ثم انه رد الى سرمن رأى فقتل بفارسيتها في ثالث شوال سنة ٢٥٢هـ وقيل ليومين بقيا من شهر رمضان وله احدى وثلاثون سنة .

كذا ذكر الصفدي في الوافي ج٨ وقال : كان مربوع القامة ، أحمر الوجه ، خفيف العارضين ، بمقدم رأسه طول ، وكان حسن الوجه والجسم بوجهه أثر الجدري ، عبل الجسم ، وكان يلثغ بالسين نحو الثاء ، وامه أم ولد ، وكان مسرفاً مبذراً للخزائن . ويقال انه قيل له اختر أي بلد تكون فيه : فاختار واسط ، فلما احدروه قال له في السفينة بعض أصحابه : لأي شيء اخترتها وهي شديدة الحر ، فقال : ما هي بأحر من فقد الخلافة ، وأورد له المرزباني في معجم الشعراء لما خلع :

كل ملك مصيره لذهاب ... غير ملك المهيمن الوهاب
كل ما قد ترى يزول ويفنى ... ويجازي العباد يوم الحساب

وقال لما استفحل أمر المعتز :

استعين الله في أمـ ... ـري على كل العباد
وبه أدفع عني ... كيد باغٍ ومُعادي

وقال لما بلغ بالقتل بغتة :

جاء لطف الله بالأمـ ... ـر الذي لا أرتجيه
فعلي اليوم أن أقـ ... ـضي حق الله فيه

وأورد له صاحب المرآة :

احبيت ظبياً ثمين ... كأنه غصن تين
بالله يا عالمين ... ما في الثما مثلمين
من لا منى في هواه ... لوثته بالعجين

قلت يريد :

احببت ظبيا سمين كأنه غصن تين
بالله يا عالمين ما في السما مسلمين

قلت ولا في الارض ، لانهم اتخذوك خليفة •

المراجع ـ تاريخ اليعقوبي ج٣ ص٢١٨ ، الطبري ج١١ ص٨٢ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، مروج الذهب ج٢ ص٣١٩ـ٣٣٠ ، ابن الاثير ج٧ ص٣٧ـ٥٦ ، تاريخ بغداد ج٥ ص٨٤ ، النجوم الزاهرة ج٢ ص٣٣٥ ، النبراس ص٨٦ ، شذرات الذهب ج٢ ص١٢٤ ، تاريخ الخميس ج٢ ص٣٤٠ ، تاريخ الخلفاء ص٣٥٨ •

أحمد بن محمد اليزيدي

المتوفى ٢٦٠هـ

هو ابو جعفر أحمد بن محمد بن يحيى المبارك بن المغيرة العدوي النحوي ، المعروف ابوه باليزيدي •

ذكره ياقوت في المعجم ج٤ ص١٣٩ نقلاً عن الحافظ ابي القاسم ابن عساكر في تأريخ دمشق فقال : كان من ندماء المأمون ، وقدم معه دمشق ، وتوجه منها غازياً للروم ، سمع جدّه أبا محمد يحيى ، وأبا زيد الأنصاري ، وكان مقرئاً ، روى عنه أخواه ، عبيدالله ، والفضل ابنا محمد ، وابن أخيه محمد بن العباس ، ومحمد بن أبي محمد ، وعون بن محمد الكندي ، ومحمد بن عبدالملك الزيّات • مات قبيل سنة ٢٦٠هـ •

وقال : قرأت في كتاب أبي الفرج الأصبهاني قال : حدثنا محمد بن العباس ، حدثني أبي عن أخيه أبي جعفر قال : دخلت يوماً على المأمون بقازا وهو يريد الغزو ، فانشدته شعراً مدحته به ، أوله :

يا قصر ذا النخلات من بارا[1] إني حننت اليك من قارا
أبصرت اشجاراً على نهر فذكرت انهاراً واشجارا

(١) بارى : قال الزبيدي في تاج العروس : قرية من اعمال كلواذا ، من نواحي بغداد ، فيها بساتين ومنتزهات يقصدها أهل البطالة ، وذا النخلات صفة لقصر على المحل •

لله أيـــام نعمـــت بهـــا | في القفص[١] احيـانا وفي بارا
إذ لا أزال ازور غانيــــة | ألهـو بهـا وأزور خمـارا
لا استجيب لمـن دعا لهـدى | واجيب شـطاراً ودّعـارا
أعصي النصح وكل عـاذلة | واطيـع أوتـاراً ومزمـارا

قال فغضب المأمون وقال : أنا في وجه عدوٍّ ، وأحضّ النـاس على الغزو ، وأنت تذكّرهم نزهة بغداد ، قلت : الشيء بتمامه ، ثم قلت :

وصحوت بالمأمون من سكري | ورأيت خير الأمر ما اختـارا
ورأيت طاعتـــه مؤدّيــة | للفرض إعـلاناً وإسـرارا
فخلعت ثوب الهـزل من عنقي | ورضيت دار الخلـد لي دارا
وظللت معتصـماً بطاعتـه | وجواره وكفى بهـا جـارا
إن حلّ أرضـاً فهي لي وطن | واسير عنهـا حيثمـا سـارا

فقال له يحيى بن اكثم : ما أحسن ماقال يا امير المؤمنين! أخبر انه كان في سكر وخسار ، فترك ذلك وارعوى ، وآثر طاعـة خليفته ، وعلم أن الرشد فيها ، فسكّن وأمسك ، وله بيت جمع فيه حروف المعجم كلها وهو :

ولقد شجتني طفلة برزت‌ضحى | كالشمس‌خثماءالعظام بذي الغضا

وذكره ابو بكر الزبيدي في الطبقات ص٥٣ فقال : هو أمثل أهل بيته في العلم • ومن شعره :

اذا أظلم الشيب رأس الفتـى | فشـاركه وهو غض الشباب
فأحسن حـالاته سـتره | ليترك أحبـابه في ارتيـاب
فان طال عمر فترك الخضـا | ب أولى به لانقضاء التصـابي

وذكره القفطي في إنباه الرواة ج١ ص١٢٦ فقال : كان متقناً في العلوم راوية للشعر والأخبار ، شاعراً • قال : اصبحت في يوم غيم‌ورذاذ،ففكرت فيمن ابعث اليه ، فخطر بقلبي ابو جعفر محمد بن الفضل ، فاخذت الدواة لأكتب اليه ، فاذا الغلام يقول : ابو جعفر محمد بن الفضل بالباب ، فقلت:

---

(١) القفص : قرية قريبة من بغداد ، تعد من مواطن اللهو ، ومعاهـــد التنزه ، ومجالس الفرح ، تنسب اليها الخمور الجيدة ، والحانات الكثيرة •

يدخل ، فلما دخل قمت اليه ، والقلم والقرطاس في يدي ، فقلت : هذا والله كتابي اليك ، فالحمد لله الذي جاء بك ، فقال : ليس اقيم عندك ، ولا تعتقد من قيامك ، حتى توافيني الى البيت ، ولست انتظرك ، فان عندي انساناً يشتاقك وتشتاقه ، ثم قال : يا غلام اسرج الدابة ، واذهب انت يا غلام فجيء بثيابه ، ثم مضى وتركني ، ولحقت به .

فدخلت وهو قاعد على مصلىً عند باب الرّواق وبحذاء المصلّى آخر عليه مخارق المغنّي ،وقد أخلي لي الصدر،فلما دخلت قام الى مخارق فسلّم عليّ، ثم جلس فاقبلنا نتذاكر أيّامنا ، فقال محمد بن الفضل : يا غلام ما عندك من الطعام ؟ فقال : جدي بارد ، وفراريج وشرائح ، فقال : ائتنا بما حضر ولا تحبسنا بانتظار شيء . ثم بعث الى الجواري فخرجن الينا ، ومع كل واحدة وصيفة تحمل عودها ، واخذن عيدانهن ، وكان اذا مرّ بي الصوت استحسنته من مخارق واستعدته . فغنّى مخارق :

يقول اناس لو تبدّلت غيرها　　　لعلك تسلوا انما الحب كالحب

فاستحسنته واستعدته مرّات ، فقال لي مخارق يا أبا جعفر ، كأنه كان لك ! قلت : نعم : قال : ففيه عيب ، قلت : وماذاك يا أبا المهنا ؟ قال :هو بيت فرد ويجب أن يكون له رفيق ، قلت :

فقلت لهم لـو أنّ قلبي يطيعني　　　فعلت ولكن لا يطاوعني قلبي

فأخذه وغنّاه واحسن .

المراجع : الاغاني ج١٨ ص٩١ـ٩٤ ، بغية الوعاة ١٦٩، تاريخ بغداد ج٥ ص١١٧ ، تلخيص ابن مكتوم ٢٠ ، طبقات ابن قاضي شهبه ج١ص٢٤٧، طبقات القراء لابن الجزري ج١ ص١٣٣ ، الفهرست ٥٠ـ٥١ ، الوافي بالوفيات ج٢ مجلد ٣ ص٤٣٧ ـخـ ، تهذيب التهذيب ج٢ ص٧٩ .

أحمد بن المدبر
المتوفى ٢٦٥هـ

هو ابو الحسن أحمد بن محمد بن عبيدالله بن المدّبر الكاتب ، من أشهر ادباء عصره .

ذكره ياقوت في المعجم ج١ ص١٩٧ نقلاً عن الجهشياري فقال :رأيت

دفتراً بخط ابراهيم بن العباس الصولي فيه شعره ، وقد كتب أحمد بن المدّبر بخطه في ظهر هذا الدفتر مخاطباً الصولي بقوله :

أبا اسحاق ان تكـن الليـالي   عطفن عليـك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجري   بمكـروهٍ على غـير الكريم

أقول : ولكن ابو الفرج في ج١٩ من الأغاني ص١٢٣ ذكر هـذين البيتين وانه خاطب بهما أخاه ابراهيم عندما اهداه مجموعة من شعره .

وذكره أيضا في ج١ ص٢٢٨ عند ذكره لاخيه ابراهيم فقال : واخوه أحمد من جلّة الكتاب وافاضلهم وكرامهم ، وحسدته الكتاب على منزلته من السلطان فاغروه به حتى اخرجه الى دمشق متولياً عليها ، وناظـراً في تحصيل أموالها ، وقتله ابن طولون في أمر ذكرته في كتابي التأريخ .

وذكره ابو الفرج عند ذكره لاخيه ابراهيم في ج١٩ ص١١٥ فقال : حدثني محمد بن داود بن الجراح ، قال : كان أحمد بن المدبر ولي لعبيدالله ابن يحيى بن خاقان عملاً فلم يحمد أثره فيه وعمل على أن ينكبه وبلغ أحمد ذلك فهرب ، وكان عبيدالله منحرفاً عن ابراهيم شديد النفاسة عليـه برأي المتوكل فيه فأغراه وعرفه خبر أحمد وادعى عليه مالاً جليلاً وذكر انه عند ابراهيم أخيه واوغر صدره عليه حتى اذن له في حبس ابراهيم .

وذكره ابن النديم في الفهرست ص١٧٨ فقال : أحمد ومحمـد وابراهيم ، وجميعهم شاعر متر ّسل بليغ ، ولأحمد كتاب المجالسة والمذاكرة .

ويحدثنا الجهشياري في (الوزراء والكتاب) ص ١٩٩ عن سبب ثراء ابن المدّبر فيقول :

حدثني عبدالواحد بن محمد الحُصيني قال : حدثني عبدالله بن محمد ابن احمد بن المدبر ، قال : سمعت جدي أحمد يقول : كنت اتقلد مجلس الأسكدار[1] في ديوان الخراج ، وكانت نفسي تنازعني على أشياء لم تكـن تنالها ، وكنت أرفع نفسي عن التعرّض لكسب الخسيس ، فلما خرج المأمون

(١) الأسكدار : لفظة فارسية ، وتفسيره (اذكوداري) أي من اين تمسك وهو مدّرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الـواردة والنـافذة واسامي أربابها . ذكر ذلك الخوارزمي ، في كتابه مفاتيح العلوم .

الى بلاد الروم ، سألني جعفر الخياط الخروج معـه ، لأكتب بين يديه ، ففعلت على كره من أبي لذلك ، وجهد أن لا أخرج فلم اطعه ، فدفع الى بعض اخوانه الذين يثق بهم ، من حيث لا أعلم . خمسة آلاف درهم ، وقال له : تكون هذه الدراهم معك من حيث لايعلم بها أحد ، فان اختلّت حاله ، أو رأيت بـه خصاصة ، عرضت عليه القرض ، واسلفته حسب ما تراه صوابا ، على حسب ما تشاهد من حاله ، قال : فكنت يوماً بين يدي جعفر أعمل ، حتى دخلت عريب الكبيرة اليه ، وكنت قد اكتملت ، فنظرت إليّ فاطالت النظر ، وكنت غلاماً ، فقالت لجعفر : من اين لك هذا الطير المُرادي؟[٢] فاستحيت وخجلت ونهضت ، وخرجت عريب ، فدعاني جعفر ، فقال : لعل ما كلمتك به هذه العبّاره قد غمّك . وأمر لي بعشرة آلاف درهم ، وما كنت رأيتها مجتمعـة قط في ملكي ، فخرجت وما أعقل فرحاً ، فاستبدلت بدابتي ، واشتريت بغلاً يركبه غلامي خلفي ، فما كان بعد أيام لقيني ذلك الصديق ، الذي كان أودعه أبي الدراهم ، فسألني عن خبري ، ورأى أثر حسن حالي ، فشرحت لـه أمري ، فخبرني بخبر المال الذي دفعه اليه أبي ، وقال : ما لمكانه الآن عندي وجه ، فوجّه بي إليّ ، فرأيت حين جاءني اني في ذلك العسكر أجل مـن المأمون ، وكان ذلك أول مال اعتقدته ، ثم اتانا الله بما نحن فيه ، ولم يكن لذلك سبب غير كلمة عريب .

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٧ فقال : كان أسن من أخيـه ابراهيم . تقلد احمد ديوان الخراج والضياع مجموعين للمتوكل الى غـير ذلك من الاعمال الجليلة ، ثم تمالى عليه الكتاب فاخرجوه الى الشام واليـا عليها فكسب بها مالاً عظيماً ، ثم قتله أحمد بن طولون في ما قيل سبعين ومايتين تقريباً . وكان فاضلاً يصلح للقضاء . وللبحتري فيه مدائح . مات تحت العذاب ، قيل في سنة ٢٦٥هـ وقيل سنة ٢٧٠هـ وقيل سنة ٢٧١هـ وهو القائل:

أتصـبر للدهـر أم تجزع ... وماذا فـلا جـزع ينفـع
فأمـا تصابيـك بالغانيـات ... فولى بهـا الفاحم الأفـرع
غـداة ابتدلت بـه حلّـة ... من الشيب ناصـعها يلمـع

(٢) هكذا جاء في الاصل ، ولم يعرف معناها .

وقد كنت ازمان شرخ الشباب	تصول مدلّاً ولا تخشع
تطاع ويعصى لديك العذول	ويصفو لك العيش والمربع

وكتب اليه أخوه ابراهيم يشكو حاله وهو محبوس ، فكتب اليه :

أبا اسحاق ان تكن الليالي	عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجني	بمكروه على غير الكريم

وكتب الى ابي عبيدالله يستعطفه عند مطالبة وقعت عليه أيام المتوكل :

معاذي وجاري وجهك اليوم انه	هو الوجه من يطلب به النجح ينجح
وعدلك مبسوط وأمنك شامل	وحلمك من ثهلان أوفى وارجح
ومالك مبذول وفعلك فاضل	وزندك يوري المكرمات ويقدح
وان قلت لم تصعب عليك مقالة	بحق كضوء الصبح بل هو أوضح

وقال :

صباح الحب ليس له مساء	وداء الحب ليس له دواء
ولي نفس تنفسها اشتياق	وعين فيض عبرتها الدماء
وليلي والنهار علي ممّا	اقاسي فيهما أبداً سواء

ومن أخباره انه كان اذا مدحه شاعر لم يرض شعره قال لغلامه : امض به الى الجامع فلا تفارقه حتى يصليماية ركعة ثم حلّه ، فتحاماه الشعراء إلاّ الأفراد المجيدين ، فجاءه الجمل المصري واسمه حسين فاستأذنه في النشيد ، فقال : قد عرفت الشرط ، قال : نعم . قال : فهات اذاً ،فأنشده :

أردنا في ابي حسن مديحاً	كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا أكرم الثقلين طراً	ومن كفّاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن	جوايزه عليهن الفلاة
فقلت لهم وما يغني عيالي	صلاتي انما الشأن الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها	فتضحى لي الصلاة هي الصلات

فضحك وقال له من أين لك هذا ، قال من قول أبي تمام الطائي :

هنّ الحمام فان كسرت عيافة	من حائهن فانهنّ حمام

فاستظرفه ووصله .

وذكره ابن عساكر في التهذيب ج٢ ص٥٩ فقال : كاتب تولى المساجد

بدمشق وغيرها في أيام المتوكل سنة ٢٤١هـ ، أصله من سامراء ، ولاّه المتوكل خراج جندي دمشق والاردن ، وكان كاتباً أديباً شاعراً •

قال ابو زرعة عبدالرحمن بن عمرو : قلت لابن المدبر بعد عوده من مصر سبحان من أتى بك بعد ابائك على فاقة اليك ، وحاجة وخلّة واختلال ، ولقد أملت بمقدمك مدّ الله في طول ايامك ان تكون بركة كغيث ،نزل بارض قفرا أمحلت لفقد الغيث ، فلما اغيثت اخرجت بركتها ، وظهرت زينتها وبهجتها ، واني لأرجو ان يصلح الله بك وعلى يديك وان يعمر الأرض ويزكو الفيء • قال ابو زرعة : فلما خرجنا عنه قال لي عبدالله بن ذكوان ليته كان قاضياً •

أحمد المعتضد العباسي

المتولد ٢٤٢هـ والمتوفى ٢٨٩هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد ، وقيل طلحة بن جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم بن هارون الرشيد ، خليفة ، أديب ، شاعر •

ولد ببغداد عام ٢٤٢هـ وقيل ٢٤٣هـ ونشأ بها في أيام جده ، وامه أم ولد • وكان شجاعاً مهيباً ، اسمراً نحيفاً ، معتدل القامة اقنى الانف الى الطول ، قد وخطه الشيب ، في مقدم لحيته طول ، وفي مقدّم رأسه شامة بيضاء •بويع له بالخلافة صبيحة يوم الاثنين ١٩ رجب ٢٧٩هـ وقد استوزر عبدالله بن وهب ابن سليمان ، وولّى القضاء اسماعيل بن اسحاق ، ويوسف بن يعقوب،وابن ابي الشوارب ، وكان أمر الخلافة قد ضعف في أيام عمه المعتمد ، فلما ولي المعتضد أعاد زهوها وهيبتها •

وذكره الصفدي في الوافي فقال : قدم دمشق لحرب حمارويه الطولوني وهزمه على حمص ، وكان قد استخلف بعده عمّه المعتمد في رجب سنة ٢٧٩هـ •

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص٨٤ فقال : كان شجاعاً مهاباً،وافر العقل ظاهر الجبروت ، شديد الوطأة ، من أفراد خلفاء بني العباس ، يقدم على الأسد وحده لشجاعته •

وكان يبخل ويجمع المال ، وفي ايامه سكنت الفتن لعظم هيبته ، وكان يسمى السفاح الثاني ، لانه جدّد ملك بني العباس ، وكانت أيامه طيبة ، كثيرة الأمن والرخاء ، واسقط المكوس ، ونشر العدل ، ورفع المظالم عن الرعية ، وكان مزاجه قد تغيّر من افراطه في الجماع وعدم الحمية ، بحيث أنه أكل في علته زيتوناً وسمكاً وشكوا في موته ، فتقدم الطبيب وجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب فرماه اذرعاً ، فمات الطبيب ومات المعتضد .

وذكره ابن كثير في البداية ج١١ ص٨٦ فقال : كان شجاعاً فاضلاً من رجالات قريش حزماً وجرأة واقداماً وحرمة . وكذلك كان ابوه ، ترك في بيت المال سبعة عشر ألف ألف دينار ، وكان يمسك عن صرف الاموال في غير وجهها ، فلهذا كان بعض الناس يبخله ، ومن الناس من يجعله من الخلفاء الراشدين .

وذكر له ابن الجوزي قصصاً كثيرة دال فيه على فضله وورعه وزهده وعدالته ، وبعض هذه القصص يبدو عليها طابع اسطوري . كما ذكر ابو بكر الخطيب في تأريخه اخبارا عنه طيبة ، حتى يوصل بعضها الى التنبؤات في المستقبل ، واخباره عما يجري بعده . وكما ذكر له ابن عساكر اخباراً تشابه ما تقدّم .

اخباره :

وللمعتضد اخبار تدّل على قوة الشخصية عنده ، فقد ذكر خفيف السمرقندي قال : كنت معه في الصيد فانقطع عنا العسكر ، فخرج علينا أسد ، فقال: أمنك خير؟ قلت : لا، قال: أولا تمسك فرسي؟ قلت نعم ، فنزل وتحزم وسل سيفه ، وقصد الأسد ، وتلقاه بسيفه فقطع عضده ، ثم ضربه ضربة فلقت هامته ، ومسح سيفه في صوفه ، وركب وصحبته الى أن مات ما سمعته يذكر ذلك لقلة احتفاله به .

وحكى ابن حمدون النديم قال : ان المعتضد كان قد شرط علينا أنا اذا رأينا منه شيئاً ننكره نقول له ، وان اطلعنا على عيب واجهناه به ، قال : فقلت له يوما يامولانا في قلبي شيء أردت سؤالك عنه منذ سنين ، قال : ولم أخرّته الى اليوم ؟ قلت لاستصغاري قدري ولهيبة الخلافة ، قال : قل ولا

تخف ، قلت : اجتاز مولانا بلاد فارس فتعرض الغلمان للبطيخ الذي كان في تلك الارض ، فأمرت بضربهم وحبسهم ، وكان ذلك كافياً ، ثم أمرت بصلبهم ، وكان ذنبهم لايجوز عليه الصلب . فقال أوتحسب أن المصلوبين كانوا اولئك الغلمان ؟ وبأي وجه كنت ألقى الله تعالى يوم القيامة لو صلبتهم لأجل البطيخ؟وانما أمرت باخراج قوم من قطاع الطريق كان وجب عليهم القتل، وأمرت أن يلبسوا أقبية الغلمان وملابسهم اقامة للهيبة في قلوب العسكر ،ليقولوا:اذا صلب خواصّ غلمانه على غصب البطيخ ، فكيف يكون على غيره ، وأمرت بتلثيمهم لستر أمرهم على الناس .

وحكى ابن حمدون أيضاً قال : غرم المعتضد على عمارة البحيرة ستين ألف دينار ، وكان يخلو فيها مع جواريه ، وفيهن محبوبته (دريرة) فقال ابن بسّام :

ترك النـــاس بحيَره   وتخلّى في البُحـيرة
قاعـداً يضـرب بالطبـ   ـل على بطن دريره

فبلغ ذلك المعتضد ، فلم يظهر أنه بلغه ، ثم أمر بتخريب تلك العمارات واسقط المكوس ، ونشر العدل ، ورفع الظلم عن الرعية ، وكان يسمي السفاح الثاني ، لانه جدّد ملك بني العباس ، وكان خَلُق وضعف وكاد يزول ، فقد كان في اضطراب من يوم قتل المتوكل ، وفي ذلك يقـــول ابن الرومي يمدحـــه :

هنيئـــاً بني العباس إنّ إمامـكم   امام الهدى والباس والجود أحمد
كما بأبي العبـاس انشيء ملككم   كذا بأبي العباس أيضـاً يجد د
إمام بظل الأمس يعمـل نحـوه   تلهف ملهـــوف ويشتـاقه الغـد

وعزم المعتضد عن لعن معاوية على المنابر فنهاه القاضي ابو يوسف .

وكان ابن العلاّف ـ وهو من الشعراء المجيدين ـ ينادم المعتضد ، وقيل انه بات ليلة في داره مع جماعة من ندمائه ، فأتاهم خادم ليلاً فقال : أمير المؤمنين يقول : أرقت الليلة بعد انصرافكم . فقلت :

ولما انتهينا للخيال الذي ســرى   إذ الدار قفر والمـزار بعيـــد

وقد أرتج عليّ تمامه ، فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت لــــه

بجائزة ، فلما سمع الندماء ذلك أرتج عليهم وكلهم شاعر فاضل ، فابتدر ابن العلاّف فقال :

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي   لعلّ خيالاً طـارقاً سيعود

وفاتـه :

توفي ببغداد ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الاول من عام ٢٨٩هـ وقيل في رجب ، وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً . ورثاه عبدالله بن المعتز بمرثية مطلعها :

يا دهر ويحك ما أبقيت لي أحـدا   وأنت والد سوء تأكل الولـدا

وقد خلّف من الأولاد (١) علي المكتفي (٢) جعفر المقتدر (٣)هارون و١٣ بنتاً ، ويقال : ١٧ بنتاً .

شـعره :

والمعتضد قال الشعر وتذوّقه ، واعتنى به ، واستخدمه لذوقه وجل أغراضه ، واليك مما وقفنا عليه قوله في جارية له توفيت فوجد عليها :

يا حبيباً لم يكـن يعـ   ـدله عنـدي حبيب
أنت عن عينـي بعيـد   ومـن القلب قـريب
ليس لي بعدك في شـ   ـيء من اللهو نصـيب
لك من قلبـي على قلـ   ـبي وان غبـت رقيب
وحياتي منك مـذ غبـ   ـت حيـاة لا تطيـب
لـو تراني كيف لي بعـ   ـدك عـول ونحيب
وفؤادي حشـوه من   حـرق الحـزن لهيب
ما أرى نفسـي وان طيـ   ـبتهـا عنـك تطيـب
ليس دمـع لي يعصيـ   ـني وصـبري ما يجيب

وقوله :

يا لاحظي بالفتـور والدعـج   وقاتلي بالـدلال والغُنـج
أشكو اليك الذي لقيت من الـ   ـوجد فهل لي اليـك من فرج
حللت بالظرف والجمال من الـ   ـناس محلّ العيون والمهـج

ومما أنشده له الصولي :

لـم يلق من حرّ الفـراق — أحـد كمـا أنا منـه لاق
يا سـائلي عـن طعمـه — الفيْتُـه مـرّ المـداق
جسـمي يذوب ومقلتـي — عبرى ، وقلبي ذو احتـراق
مالي أليـف بعـدكم — إلاّ اكتئابي واشـتياقي
فالله يحفظـكم جميـ — ـعاً في مقـامي وانطـلاقي

وقوله حين حضرته الوفاة :

تمتـع من الدنيـا فانك لا تبقى — وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهـر اني ائتمنتـه — فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقا
قتلت صـناديد الرجال فلم أدع — عدواً ولم أمهل على ظنة خلقـا
واخليت دور الملك من كـل بازل — فشردتهم غرباً ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجـم عزاً ورفعـة — وصارت رقاب الخلق لي اجمع رقا
رماني الردى سهماً فاخمد جمرتي — فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً ألقى
ولـم يغن عني ما جمعت ولم أجد — لدى ملك إلاّ حباني بهـا رفقـا
وافسدت دنيـاي وديني سـفاهة — فمن ذا الذي مثلي بمصرعه أشقى
فيا ليت شعري بعـد موتي ما أرى — الى نعمة الرحمن أم ناره ألقـى

وقوله :

غلب الشوق اصـطباري — لتبـاريح الفـراق
إن جسمي حيث ما سر — ت وقلبـي بالعـراق
أملـك الأرض ولا أمـ — ـلك رفـع الاشـتياق

وقوله في جاريته التي حزن عليها :

لم أبكِ للـدار ولـكن لمـن — قد كان فيهـا مرّة سـاكنا
فخانني الدهـر بفقـدانه — وكنت من قبـل لـه آمنـا
ودعت صبري عند توديعـه — وبان قلبـي معـه ظاعنـا

ـ تم الجزء الأول ، ويليه الجزء الثاني ـ

مواضيع الجزء الأول

فهرس الأعلام

- الغين -

- الفاء -

البيوت والقبائل والأسر

- البلدان والأمكنه والبقاع -

ملاحظات

١ - اسقطنا من فهرس الأمكنة والبلدان كلمة (بغداد) نظرا لكثرة ورودها في الكتاب .

٢ - لم نعمل فهارس للمراجع لاثباتنا لها في صلب الكتاب وعلى هامشه وفي أواخر التراجم .

مستدركات

فاتنا أن نذكر هذه التراجم في مكانها من هذا الجزء ، والآن نثبتها استدراكاً لما فات :

ابو الحسن بن النعمان

ذكره الباخرزي في الدمية ص١٢٢ - قسم المخطوط - فقال : هو ابوالحسن بن النعمان الحاجب . انشدني الشيخ ابو محمد الحمداني ، قال: انشدني عزالمعالي له :

قضيت الغواني غير ان غـواية ... لذلفـاء ماقضيت آخرها بعـد
فان تدعي نجداً أدعه ومن به ... وان تسكني نجداً فيا حبذا نجد
فيا ربوة الربعين حييت منزلاً ... على النأي مني واستهل بك الرعد

ابو الضلع السندى

ذكره محمد بن داود بن الجراح في الورقة ص٩٠ فقال : حدثني محمد بن علي بن حمزة قال : حدثني محمد بن عبدالصمد بن موسى : انه مولى موسى الهادي .

وقال دعبل : هو مولىً لآل جعفر بن أبي طالب ، ونزل بغداد ومات بها ، وكانت أشعاره فصاح ملاح ، ومن قوله انشده ابو هفان :

لـن ترى بيت هجاء　　أبـداً يأتيـك عنـي
الهجـا أكبـر ممن　　قـدره يصـغر عني

قال الجاحظ : اخبرني صديق لي عن أبي الضلع قال : ذهبت أشتم بخيلاً فشتمت نفسي ، وانشده هذين البيتين .

وقال ابن أبي خيثمه عن دعبل : كان شرط شعره أربعة آلاف درهم ، فأتى انساناً من الكتّاب فمنعه فقال :

ما فعل المرء فهـو أهلـه　　كلّ فتى يشـبهه فعلـه
ما أحد أعجز من عاجـز　　يعجز عن ستـتّا فضـله

وانشد ابو هفان لابي الضلع :

ان أبـا بدر بـه علـة　　ليست تداوى بدواء المرضى
حرارة في سـفله ما لهـا　　شيء يطفيها سـوى القثـا

وانشد له أيضا :

يا فقحـة ابن الوجيـه　　أصبتِ . .. . فتيهـي
لـولا البغـا لأضحى　　ومالـه مـن شـبيه

انشدني محمد بن علي بن حمزة ، قال انشدني عبدالصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام لأبي الضلع مولى موسى الهادي :

يا نفس صبراً لا تهلكي ياسـا　　قد فارق الناس قبلك الناسـا
صبراً جميلاً فلسـت أول من　　أورثه الظاعنون وسـواسا

وجاء في الهامش : عدّه معجم الشعراء فيمن غلبت كنيته على اسمه ، وورد اسمه في كتاب الحيوان للجاحظ (ابوالصلع) بالصاد ـ المهملة ـ ج٤ ص٦٤ ، وفي الفهرست : ابو الصلع السندي ، وذكر ان شعره ثلاثون ورقة .

ابو علي البصير

ذكر اخباره ابن المعتز في الطبقات ص٣٩٨ فقال : حدثني ابن دعامة قال : كان ابو علي البصير واقفا بباب الجوسق ، وكانت المواكب تمرّ فيسأل عن أصحابها فيقال : هذا فلان التركي ، وهذا فلان الخزري ، وهذا فلان الفرغاني ، وهذا فلان الديلمي ، ولا يُذكر له أحد من العرب المذكورين ، ولا من أبناء المهاجرين والانصار ، فيقول : يا بني النعمة اصبروا لهم كما صبروا لكم.

وكان ابو علي كاتباً رسالياً . ليس له في زمانه ثان ، شاعراً جيّد الشعر ، وقد قلنا في أخبار العتابي : ان هذا قلما يتفق للرجل الواحد ، لان الشعر الذي للكتاب ضعيف جداً ، وكتابة الشعراء ضعيفة جداً ، فاذا اجتمعا في الواحد فهو المنقطع القرين ، وهو القائل :

رائدات الهوى سلبن فؤادي ... فتبدّلت ترحة باغتباط
ملكت نظرتي فصار فؤادي ... غرض كفّ لشادن قبّاط
فتنته طوعاً اليه ومدّت ... منه كف الهوى لشدّ رباط
أهيف أو طف أغرّ غرير ... مازج لي سقامه باختلاط
لا وصول ولا هجور ولكن ... ذو انقباض وتارة ذو انبساط
ربما قلت : وصله ليس عنه ... مدفع من قِلىً فيحيا نشاطي
فانا الدهر في رجاء ويأس ... من حبيبي وفي رضاً أو سخاط
فاذا رمته فلمس الثريّا ... دونه أو لقاؤه في الصراط
وكساني هواه من خلع السقـ ... ـم رياطاً فانحلتني رياطي (١)

ورسائله وشعره كثير مشهور معروف .

ابو هِفّان

ذكره ابن المعتز في الطبقات ص٤٠٩ فقال : أخبرنا ابو نصر النحوي قال : اجتمع ابو هفان وابو العيناء على مائدة ، فقدمت اليهم فالوذجة ، فقال ابو هفان لابي العيناء : هذه والله أشد حرّاً من مكانك في لظى ، فقال

(١) الرياط : جمع ريطة ، وهي كل ثوب يشبه الملحفة .

ابو العيناء : بردّها الله بشعرك •

حدثني مسلم بن عمرو قال : حدثني اسحاق بن بلبل قال : لقيت أبا هفان على حمار مكار ، فقلت له : يا أبا هفان ، تركب هذا وأنت أنت ؟ فانشأ يقول :

ركبت حمار الكرا　　لقلّة من يُعترى
وانّ ذوي المكرما　　ت قد أصبحوا في الثرى

ومما يختار له قوله في عُبيدالله بن يحيى بن خاقان ، وقد اهدى اليه يوم النيروز انواع الهدايا ، وكتب ابو هفان :

دخلت السوق ابتاع　　واستظرف ما أهدي
فما استظرفت للأهدا　　ء إلاّ طُرف الحمد
اذا نحن مدحناك　　رعينا حرمة المجد

فسّر عبيدالله بأبياته ، وحمل اليه مما أهدي اليه شيئًا له خطر جسيم•

وابو هفان هو القائل في ابن ثوابه :

الثوابيّ فتى ليس له　　في سوى السؤدد والمجد وطر
لم يطق ان يتعاطى جوده　　فتعاطاه لنا العام المطر

وله في المبرّد :

ألم تر فتحاً وما ناله　　من الداء والبلغم الهائج
رماه المبرّد من برده　　بسهم فُقرطس بالفالج

وابو هفان من المشهورين المذكورين ، وشعره موجود بكل مكان ، وهو أحد غلمان أبي نواس ورواته •

الصّمرى

ذكره محمد بن داود الجراح في كتاب الورقة ص٥٢ فقال : شاعر مجيد ، مدح معن بن زائدة وغيره • ومن قوله في معن ، وذكره ابو عكرمة عن القحذمي (١) أنه قاله في يزيد بن مزيد ، وانه قيل ليزيد :

انت امرؤ همك المعالي　　ودلو معروفك الربيع

(١) هو الوليد بن هشام المعروف بالقحذمي •

وانت مــن وائــل صـميم　　والقلب تحنى لــه الضـلوع
في كــل يوم تزيــد خـيراً　　يذيعــه عنــك من يذيــع

وانشد له ابو هِفان :

وشاطرة من البيض الظــراف　　وقفت لها بمكة في الطــواف
أُمازحها بـ : قد حان انصرافي　　فقــالت : ليت أنك خلف قاف

وذكره ابن النديم في الفهرست من غير ان يذكر اسمه وقال عنـه : مقــل .

القاضي النعماني

ذكره الباخرزي في الدمية ص٨٨ في قسم فضلاء العراق وقال : رأيته بزوزن شابا سار في الآفاق سري الطيف ، لايلافه رحلة الشتاء والصيف . قصد زعيم زوزن أبا القاسم عبدالحميد في جملة المنتجعين وانتفع بنفحات جوده في غمار المرتزقين . انشدني له ابو الفضل السعدي :

رب خود عرفت في عــرفات　　ســلبتني بحسنها حيــاتي
حرّمت حيـن احرمت نوم عيني　　واستباحت دمي بذي اللحظـات
وافاضت مع الحجيج ففاضــت　　من جفوني ســوابق العبرات
لم أنل من مِنى مُنى النفس حتى　　خفت بالخيف ان تكون وفاتي

أبو فرعون السّاسى

ذكر اخباره ابن المعتز في الطبقات ص٣٧٦ فقال : حدثني ابو محرز الكوفي قال : أتى ابو فرعون الساسي أبا كهمس التاجر فسأله ، فأعطـاه رغيفاً من الخبز الحوّاري[1] كبيراً ، فصار الى حلقة بني عديّ ، فوقف عليهم وهم مجتمعون ، فاخرج الرغيف من جرابه ، والقاه في وسط المجلس وقال : يا بني عدي استفحلوا هذا الرغيف ، فانه أنبل نتاج على وجـه الارض ، قالوا :وما ذاك ؟ فأخبرهم ، فاجتمعوا الى أبي[2] كهمس التاجر فقالوا : عرضتنا لابي فرعون ، وقد مزقنا كل ممزّق . وكان من أفصح الناس وأجودهم شعراً ، واكثرهم نادرة ، ولكنه لايصبر عن الكدية[3] ، ومما

(١) الحوّاري : الدقيق الابيض . (٢) في نسخة : ابن كهمس
(٣) في نسخة : الكذبة . والكدية : الاستعطاء وحرفة السائل .

يستملح له قوله :

رأيت في النوم بختي … في زي شيخ أرتّ
أعمى أصم ضئيلاً … ابا بنين وبنت
فقلت حيث رزقي … فقال رزقك بأستي
فكيف لي بدواء … يلين لي بطن بختي ؟

وهو القائل أيضا :

ليس اغلاقي لبابي ان لي … فيه ما اخشى عليه السرقا
انما اغلقه كي لا يرى … سوء حالي من يجوب الطرقا
منزل اوطنه الفقر فلو … دخل السارق فيه سرقا
لا تراني كاذباً في وصفه … لو تراه قلت لي قد صدقا

وله أيضا :

وصبية مثل فراخ الذر … سود الوجوه كسواد القدر
جاء الشتاء وهم بشرّ … بغير قمص وبغير أزر
حتى اذا لاح عمود الفجر … وجاءني الصبح غدوت أسري
وبعضهم ملتصق بصدري … وبعضهم منحجر بحجري
اسبقهم الى اصول الجدر … هذا جميع قصتي وامري
فارحم عيالي وتول أمري … كنّيت نفسي كنية في شعري

أنا ابو الفقر وأمّ الفقر

وهذه القصيدة من خيارها ، وقد اخذ فيها طريق الجد في الحسن بن سهل ، وقد أجمع الناس على حسنها وفصاحتها ، وهي قوله :

سقياً لحيّ باللوى عهدتهم … منذ زمان ثم هذا عهدهم
عهدتهم والعيش فيه غرّة … ولم يناو الحدثان شعبهم
ولم يبينوا لنوى قذافة … تقطع من وصل حبالى حبلهم
فليت شعري هل لهم من مطلب … أو أجدنّ ذات يوم بدلهم
الناس اشباه كما قد مثّلوا … وفيهم خير ، وانت خيرهم
حاشا أمير المؤمنين انه … خليفة الله وانت صهرهم
فاحسنوا التدبير لما ناصحوا … وأمنوا العتب فطال نصحهم
اليك اشكو صبية وامّهم … لايشبعون وابوهم مثلهم

FORWARD

Readers of Arabic biographies are well acquainted with the interesting publications in this field written by Sayed Ali Al - Khaqani.

Besides his book (Poets of Hilla) published at Nejef in five volumes and his second large work (Poets of Nejef) also published at Nejef in twelve volumes, we are now to add his present valuable work. In fact, Sayed Al - Khaqani puts in our hands an Encyclopedia Book containing Biographies of poets of Baghdad since its foundation until the present day.

Needless to say, such an extensive work, to be completed in about twenty volumes, well include Biographies of those poets who lived during the past twelve centuries, i.e from the second of the fourteenth century of Hejirah (8th - 20th Cent. A.D.)

Sayed Al - Khaqani had to refer to a very big number of books and manuscripts which are deposited in different public and private libraries in Iraq, and in some near - Eastern Countries viz. Iran, Syria and Lebanon.

No less than two thousand poets who lived in Baghdad during the period mentioned above are covered by this work under alphabetical arrangement among whom there are jurisprudents. Physicians, philosophers, commentators, men of letters, etc. In this work there is also useful reference to some of the traditions and the most important events especially those lost in the dark ages of the past centuries. He has quoted some poetical selections by poets for whom there is no poetical compilation (printed or in mss.) which he gathered from here and there. As for other poets who already have poetical compilation, the author has managed to quote in this work specimens of Verses not appearing in the poets compilation.

GURGIS AWAD
Member of the Arabic Academy,
Damascus